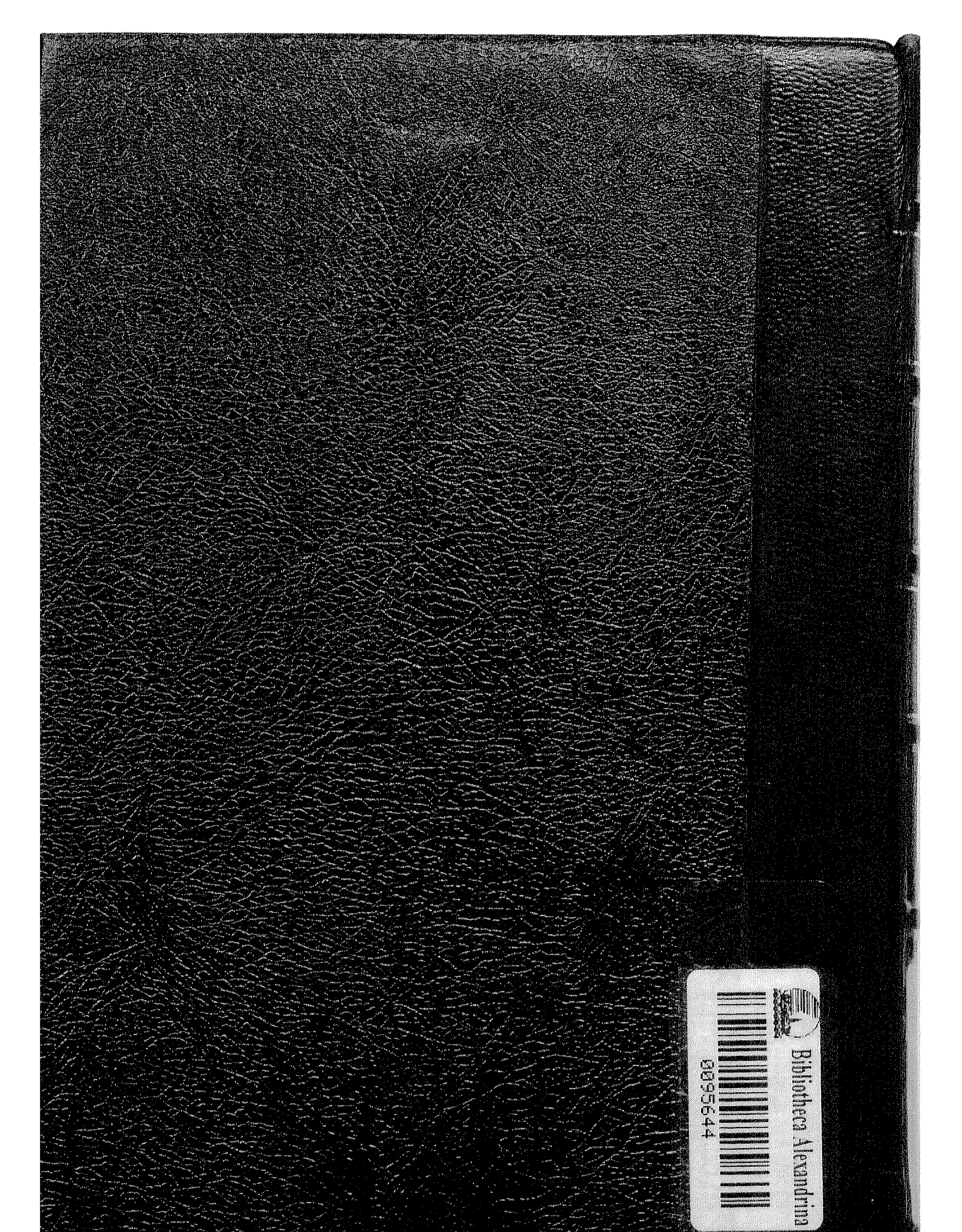
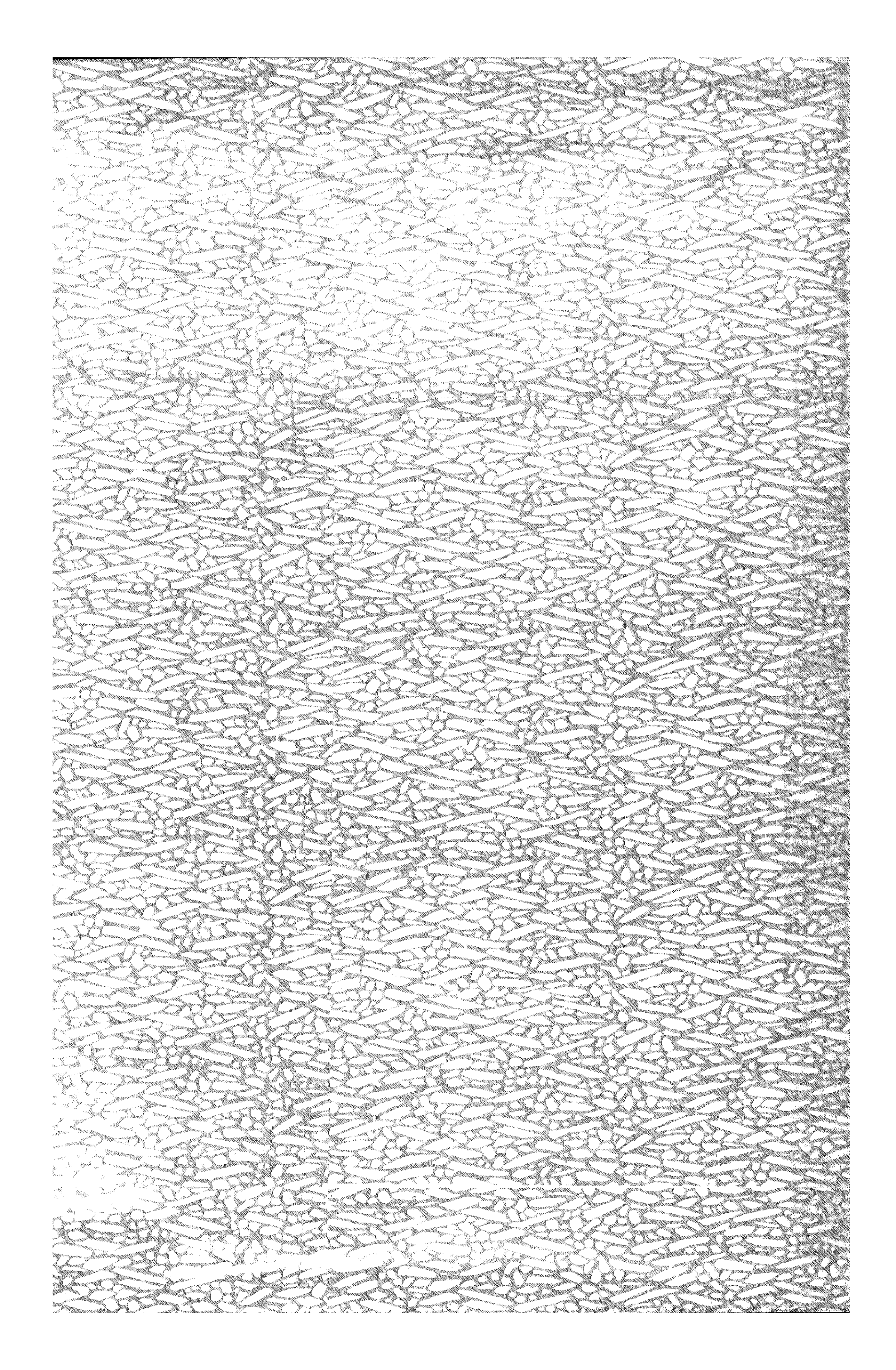
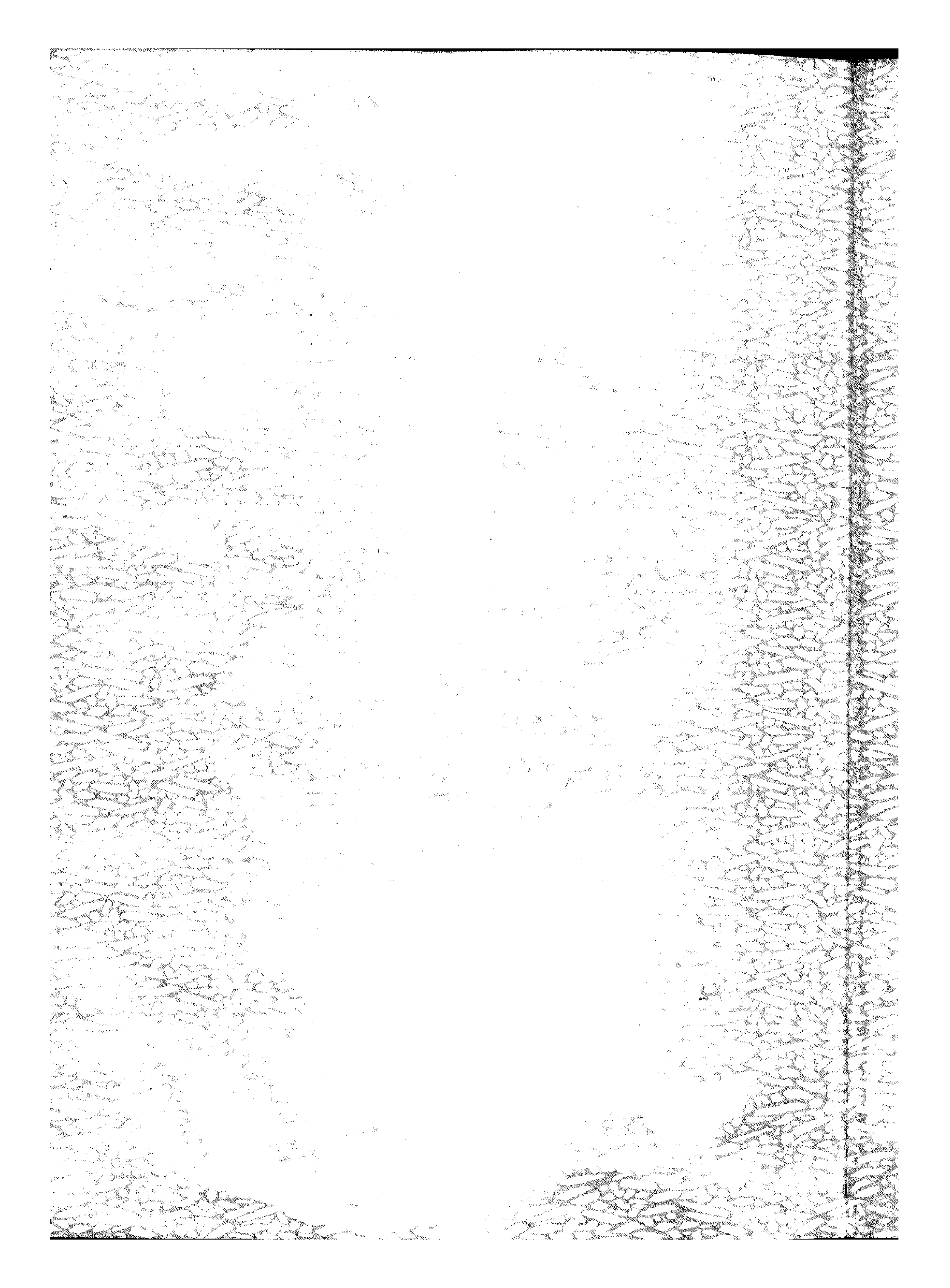

Bibliotheca Alexandrina
0095644







مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ
وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ

" علي بن أبي طالب "

تأليف

الأستاذ محمود سامي بك

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
١٩٥٠

الطبعة الأولى

١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م

بالعمارة رقم ٧ بشـــارع القصر العـــالى بجاردن ستى

بريد القصر العينى رقم التليفون ٥٦٠٥٠

الإهداء

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ،»
« بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ »
« اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ »
« مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . »
« قرآن شريف »

إلى روح سيدى وأستاذى وشيخى[1] ، الكريم ابن الكريم الطيب النفس ، ثمرة الشجرة المباركة التى سقيت بماء التقوى ، قدوة الصالحين ، وإمام العارفين ، الحسيب النسيب ، سيدى عبد الخالق الشبراوى بن سيدى عبد السلام بن سيدى عمر ابن جعفر الشبراوى ، الشافعى الخلوتى ، أهدى كتابى هذا ، وما هو إلا ثمار غرسه ، ونفحة من نفحاته .

نفعنا الله بعلمه ، وهدانا بهديه ، وجعلنا من خير مريديه ، وسالكى طريقه ، إنه سميع مجيب .

المؤلف

---

(١) توفى رضى الله عنه يوم السبت لست وعشرين خلت من ذى القعدة سنة ١٣٦٦ هـ ودفن بقرافة المجاورين بتل المقطم بجوار شيوخه .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ مقدمة المؤلف :

الحمد لله العلى الكبير • اللطيف الخبير • السميع البصير • الذى خلق كل شىء فأحسن التقدير • ودبّر الخلائق أكمل التدبير • وأرسل رسله الكرام بأصدق الكلام وأبين التحرير • وختمهم بسيد العالمين البشير النذير • الذى صوره فأبدع فيه التصوير • وعلمه وكمله وجمله وجعله هدى ورحمة للعالمين من نار السعير • وحفظ شريعته من التبديل والتغيير • وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وأمرهم بالأسوة الحسنة والنظر فى آثار نبيهم بأتم التبصير • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعد لمنكر ونكير • وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير نبي وأصدق نذير • صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أولى العزم والنجوم الزواهر • وعلى جميع اخوانه من الأنبياء ذوى الفطن والبصائر •

أما بعد ، فقد أهدى الى شيخى[1] رضوان الله عليه نسخة خطية من «الشمائل» يرجع عهدها الى سنة ١٢٧٢ من هجرة صاحب الشمائل عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وهذه النسخة كتبها بيده الفقير الى الله تعالى رمضان بن على الويشى رحمه الله وغفر له ، وقد عكفت على قراءتها ودراسة أبوابها واستيعاب أحاديثها والاحاطة بما جاء عليها من شرح علماء أجلاء أصفياء من صفات النبى صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله ، وعيشه وخبزه ، ومشيته وتقنعه وجلسته ، وجده وضحكه ومزاحه ، وأكله وادامه وفاكهته ، وشرابه وشربه ، وعبادته وتهجده ، وصومه ونومه ، ولباسه وخفه ونعله ، وكلامه وسمره ،

---

(١) المرحوم العارف بالله تعالى سيدى عبد الخالق عبد السلام الشبراوى المتوفى يوم السبت ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٦٦ هـ .

وتواضعه وحيائه ، وخَلْقه وخُلُقِه . وكثير غير ذلك مما أثر عنه صلى الله عليه وسلم .

وكتاب « الشمائل » للامام أبى عيسى الترمذى رضى الله عنه من أدق وأبدع وأروع ما ألف فى محاسن قطب الوسائل ، ومنبع الفضائل ، والاشتغال به قربة للأواخر والأوائل ، ووسيلة الى امتلاك القلوب ، بعظمة المحبوب ، ومرشد الى اتباع طريقه وسننه ، ومعين على الفوز بمشاهدة بهى طلعته ، وهاد الى حسن الأسوة ، وجميل القدوة . ولذلك كان من الضرورى لكل مسلم راغب فى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلم بما فيه من الأخبار والأحاديث . اذ كيف يمكن التأسى به لمن جهل حاله الشريف ، وقوله المنيف ، وفعله الظريف . ولا شك أن تمام العلم بها موصل الى حسن الأسوة ، وجميل القدوة . وهذا هو الفلاح بعينه .

وعلى ذكر الأسوة نقول ان الله أمرنا بها فى كتابه العزيز فى عدة مواضع قال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » . وقال عز من قائل : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » . وقال عز شأنه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا » . وقال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب » . وقال تعالى : « وما ينطق عن الهوى » . وقال تعالى : « ياءَيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » . وقال تعالى : « ياءيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ، وغير ذلك من الآيات الدالة على أننا مأمورون من قبل الله عز وجل بالتأسى وبالاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وبالأخذ عنه ، فنستجيب لما يأمر به ، ونتأى عما ينهى عنه ، لأنه المكلف من قبل الحق تعالى بتبيين ما نزل الينا ، وفى التأسى به صلى الله عليه وسلم ضمان لطاعة الله وحسن عبادته فنكون بذلك من الناجين ان شاء رب العالمين .

وكتاب « الشمائل » على أصل ما صنفه الترمذى يشتمل على ستين بابا ،

فيها نحو أربعمائة حديث ، رواها نيف وخمسمائة من المحدثين ، منهم صحابة وتابعون وتابعو تابعين • وتشمل هذه الأحاديث كما قلنا سابقا كثيرا من صفات النبى صلى الله عليه وسلم وأقواله وأفعاله ، ويتيسر لكل من أحاط بها أن يحسن الأسوة ويحكم القدوة فتجيء أفعاله وعباداته على الوجه الذى يرضاه رب العالمين •

وقد سمى هذا الكتاب « المختصر فى الشمائل المحمدية وشرحها » ، جريا على تسمية مؤلفاتنا « المختصر فى معانى أسماء الله الحسنى » و « المختصر النفيس فى فقه ابن ادريس » وفى الواقع ليس لتلك التسمية أثر فى اعداد كثير من أبواب هـذا الكتاب الا من حيث عـدم التكرار ، بل ان فيه احاطة فى ذكر تواريخ المحدثين تفوق مثيله وفيه أيضا توسع فى شرح معانى الأحاديث ، وأظهر ما فيه ضبط الشكل فى متن الأحاديث لكى يمكن قراءتها بغير لحن • وكان الانتهاء من كتابته فى غرة المحرم من سنة ١٣٦٨ هجرية جعله الله عاما مباركا علينا وعلى المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين الى يوم الدين •

محمود سامى

٢ ـ كلمة لصاحب الفضيلة مولانا الشيخ محمد زاهد الكوثرى وكيل المشيخة الاسلامية باستنبول سابقا قال حفظه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة عن هذا الكتاب المفيد

الحمد لله الذى أنار الكون بنور بعثة سيد الخليقة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا • فبنور هداه صلى الله عليه وسلم زالت ظلمات الجاهلية ، واهتدت الشعوب الى الطريق الأقوم حتى أصبحت أمته خير أمة أخرجت للناس ، وارتقوا فى مدارج العلا من علم وعمل ، الى حيث لا مبتغى وراءه ، وذلك بفضل متابعتهم لهديه صلى الله عليه وسلم فى جميع الشئون ، وبفضل اعتصامهم بسنته وسيرته وسيرة أصحابه رضى الله عنهم ، فى جميع مناحى الحياة • وكانوا أعزاء مدة استمساكهم بحبل هداه ، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا التراث ، ونبذوا الاتباع ظهريا ، وتابعوا الهوى فهانوا بعد عزة ، واستكانوا بعد شهامة وشمم وأنفة ، فلقوا بعض جزاء اعراضهم عن ذكر الله ، وعن متابعة هدى رسول الله • وليس لمثل هذا الداء الوبيل والمرض الفتاك دواء غير ما تداوى به أول هذه الأمة ، وهو اتباع هديه صلى الله عليه وسلم فى كل صغير وكبير ، كما فعل الصدر الأول ، حتى عزوا بعد ذل ، واهتدوا بعد ضلال ، وعلموا بعد جهل ، واستقاموا بعد عوج ، ونهضوا بعد سقوط ، وانتصبوا على أقدامهم كأعز أمة • وليس أدل على ذلك مما كانت عليه الحالة العامة عند البعثة النبوية ، فى الأمة العربية ، والأمم المحيطة بها فى بقاع الأرض • فبفضل نور هدايته صلى الله عليه وسلم ، وبفضل تفانى أصحابه رضى الله عنهم والتابعين لهم فى اقتفاء آثاره عليه السلام فى كل شىء ، تبدلت الأرض من فساد الى صلاح ، والأمة من ذل وهوان ، الى عز وسلطان ، على ما شرحته فى مقدمة « تبيين كذب المفترى » لابن عساكر •

واتباع هديه صلى الله عليه وسلم لا يكون الا بعد معرفة شمائله وسيرته ،

صلوات الله وسلامه عليه الغارسة حبه فى النفوس ؛ ولذا ألف سلف الأمة وخلفهم آثارا خالدة فى ذلك ، تتداولها الأمة جيلا بعد جيل . ومن أمتع ما ألف فى ذلك كتاب « الشمائل المحمدية » للامام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى رضى الله عنه ، وقد أجاد فيه كل الاجادة عرض شمائله عليه الصلاة والسلام بأسانيد ساقها ، وقد ضمن كتب الرجال التحدث عن رواة تلك الأخبار ، وكذلك الشروح ما بين موف ومقتصر . وحيث ان لأهل كل زمن شأنا خاصا فى التخاطب وفهم وتفهيم ما يلقى اليهم ، أراد الأستاذ البارع الصفى النقى السيد محمود سامى بك تيسير اقبال أهل هذا العصر على تفهم ما فى كتاب « الشمائل » فعنى عناية خاصة بعرض كتاب « الشمائل المحمدية » للترمذى على أهل هذا الزمن فى أجمل نظام وأبدع تنسيق مشكولا كامل الشكل ومضبوطا تمام الضبط مع شرح ما يحتاج الى الشرح من ألفاظ المتن بأسلوب يستعذبه المطالعون ويجعل معانيها تتسابق الى أفهامهم بكل سهولة فتجذب شمائله المعروضة عليه الصلاة والسلام فى هذا الأسلوب البديع قلوب مطالعى الكتاب فينغرس فى نفوسهم حبه صلوات الله وسلامه عليه ، فينهضون لترسم سيرته واتباع سنته وهديه حتى يعتلى شأنهم ويستعيدوا مجد الأجداد من كل ناحية ويحوزوا السعادتين . والأستاذ المؤلف لم يهمل فى الشرح أمر الرجال بل ضبط أسماءهم وترجم لهم بما فيه كفاية . وأشار الى أقوال أهل النقد فيهم فشفى وكفى ، وأفاد وأجاد . والله سبحانه وتعالى يكافئه على هذا العمل المفيد ويوفقه لنشر كثير من أمثال هذا الكتاب النافع كما وفقه فيما سبق من تأليف كثير من المؤلفات المتداولة بأيدى المستفيدين . وهو من أصحاب صديقنا المرحوم الأستاذ العارف بالله العالم الربانى الشيخ عبد الخالق الشبراوى المتوفى يوم السبت ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٦٦ هـ — قدس الله سره — وكان بينى وبينه صداقة قديمة وكنت كتبت له « البحوث السنية فى بعض رجال الخلوتية » على اقتراحه رحمه الله . وكل من صحبه باخلاص نال بركات توجيه أستاذه المشار اليه على قدر اغترافه من بحر فيضه قدس الله سره ، فنرى الأستاذ المؤلف ببركة هذا التوجيه يسعى بكل ما له من حول وطول فى جمع القلوب واستنهاض النفوس الى حب

حضرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه واقتفاء آثاره علما منه أنه لا نهوض للأمة الا بذلك .

ولشهرة ما حوى كتاب « الشمائل » من الأبواب والفصول وصنوف البحوث لم أر حاجة الى سردها هنا ولاسيما أن الكتاب أمام نظر القارىء الكريم . وقد سمع كتاب الشمائل من مصنفه الترمذى أمثال أبى سعيد الهيثم بن كليب الشاشى وأبى العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبى المروزى وأبى ذر محمد ابن ابراهيم الترمذى . وقد ساق المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل المعروف بكَدِكْ زاده خطيب الحرم النبوى — زاده الله شرفا — فى ثبته المسمى «المطرب المعرب الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب » أسانيده فى « الشمائل » الى الترمذى بطرق شتى من مشايخه المسندين ما بين مشارقة ومغاربة . وأروى هذا الثبت مكاتبة عن مسند العصر المحدث المعمر الشيخ الحسين بن على العَمْرى القاضى المتوفى ثانى شوال سنة ١٣٦١ هـ عن محمد بن أحمد السياغى عن الحسن بن أحمد الرباعى عن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى عن مؤلف الثبت المذكور بأسانيده فيه . وأما سماعا فقد تلقيت كتاب « الشمائل » من المحدث الكبير السيد محمد بن جعفر الكتانى المتوفى سنة ١٣٤٥هـ عن المسند على بن طاهر الوترى الحنفى عن المحدث عبد الغنى الدّهلوى الحنفى عن المحدث الفقيه محمد عابد السندى الحنفى عن يوسف بن محمد علاء الدين المزجاجى الحنفى عن والده عن المحدث المسند الشيخ عبد الله بن سالم البصرى الشافعى صاحب « الثبت » المشهور عن محمد بن علاء الدين البابلى الشافعى عن النور على الزيادى عن الشهاب أحمد الرملى عن الزين زكريا الأنصارى عن عبد الرحيم ابن الفرات عن ابن أميلة عمر ين الحسن المراغى عن الفخر بن البخارى عن عمر بن طبرزد عن أبى الفتح عبد الملك بن أبى سهل الكروخى عن القاضى أبى عامر محمود بن القاسم عبد الجبار بن محمد المروزى الجراحى عن محمد بن أحمد المحبوبى المروزى عن مؤلف « الشمائل » الأمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى رضى الله عنه وعنهم أجمعين ونفعنا ببركات علومهم .

ولصاحب هذا « المختصر » النافع الأستاذ محمود سامى بك أن يروى كتاب

الشمائل للترمذى بتلك الأسانيد عنى حيث أجزته بذلك اجازة خاص لخاص فى خاص ، على أن يراعى الشرط من التثبت والضبط خروجا من خلاف ابن خير المعروف .

وألاحظ أن جميع بن عمير فى حديث ابن أبى هالة صوابه (جميع بن عُمَر) كما فى الميزان وتهذيب التهذيب فيكون عمير وعمرو هنا من وهم الرواة . وكذلك الرجل التميمى هو (يزيد بن عُمَر) لا عمرو ولا عميرة ويقول عنه العقيلى : لا يتابعه عليه الا من هو دونه أو مثله : وقال البخارى عن يزيد هذا فيه نظر . ويقول العجلى عن (جميع بن عمر) لا بأس به وهو بمعنى التوثيق فيكون ابن حبان لم ينفرد بتوثيقه والله أعلم .

خاتمة

وانا نشكر الأستاذ المؤلف على قيامه بهذا العمل النافع داعين له بالتوفيق لتأليف كثير من أمثاله من الكتب الممتعة . كما تتمنى لأصحاب مطبعة مصر التسديد فى المضى على نشر الكتب النافعة على السيرة الأولى والمهيع الأسنى . والله سبحانه ولى الاجابة . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فى ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٦٧

محمد زاهد الكوثرى

٣ ـ ترجمة الامام الترمذى :

هو أبو عيسى بن محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السليمى منسوب الى بنى سُليم « بالتصغير » قبيلة من عَيْلان كذا ذكر ابن عساكر ، وقال ابن السمعانى ابن شداد بدل ابن الضحاك ، قال هو البوغى نسبة الى « بوغ » قرية من قرى « ترمذ » على ستة فراسخ منها . كنيته أبو عيسى ، واسم جده سَوْرة بفتح فسكون ففتح ومعنى السورة الحدة . ويكره التسمية بأبى عيسى لما روى أن رجلا سمى أبا عيسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عيسى لا أب له ، لكن تحمل الكراهة على تسميته به ابتداء وأما ما اشتهر به فلا تكره كما يدل عليه اجماع العلماء . والترمذى قال النووى فيه لغات ثلاثة أظهرها كسر التاء والميم نسبة لترمذ وهى بلدة قديمة على طرف نهر « بلخ » المسمى « جيحون » وهى من بلاد أفغانستان الآن . ولد سنة تسع ومائتين فى الثالث عشر من رجب ، كذا نص عليه جمع منهم المستغفرى وغنجارى وابن ماكولا . قيل ولد أكمه . وتوفى سنة تسع وسبعين ومائتين فيكون عمره سبعين سنة .

وكان يضرب به المثل فى الحفظ قال المروزى قال الترمذى : كنت فى طريق مكة وكنت كتبت جزءين من أحاديث شيخ لى فمر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا أظن أن الجزءين معى ولكنى حملت معى غيرهما ثم سألت الشيخ أن يسمع لى فأجابنى فأخذت الجزءين فاذا هما بياض فتحيرت فجعل الشيخ يقرأ فرأى البياض فى يدى فقال لى أما تستحى فقصصت عليه القصة وقلت انى أحفظهما فقال اقرأ فقرأتهما على الولاء فما أخطأت فى حرف منهما فقال الشيخ ما مر بى مثلك قط :

كان رحمه الله أحد الأئمة الأعلام ، وحفاظ مشايخ الاسلام ، و « **جامعه** » دال على اتساع حفظه ، ووفور علمه فانه كاف للمجتهد ، وشاف للمقلد . ونقل عن الشيخ عبد الله الأنصارى أنه قال : قال المصنف رحمه الله كل ما فى كتابى هذا معمول به الا حديثين : حديث جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والمغرب والعشاء فى غير خوف ولا سفر ولا مطر ، وحديث اذا شرب الخمر فاجلدوه واذا شرب الثانية فاجلدوه واذا شرب فى الثالثة

والرابعة فاقتلوه : قال وقد عرضت كتابى هـذا على علماء العراق وعلماء خراسان فكلهم قبلوه ورضوا به • وقال من كان كتابى هـذا فى بيته فكأنما فى بيته نبى ينطق : وللمصنف مؤلفات بديعة غير « الجامع » •

والمصنف تلميذ أبى عبد الله محمد بن اسماعيل «البخارى» وشاركه فى بعض شيوخه ، مثل قتيبة بن سعيد ، وعلى بن حجر ، وابن بشار ، والدارمى ونظرائهم • وذكر السيد الشريف فى « التذكرة » أن الترمذى قال : سمع منى محمد بن اسماعيل البخارى حديث عطية عن أبى سعيد الخدرى ، فيكون كل منهما شيخا للآخر • وروى عنه « مسلم » أيضا حديثا واحدا ، فيكون كل منهما أيضا شيخا للآخر •

المختصر فى الشمائل المحمـــدية

لأبى عيسى الترمذى

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

قال الشيخ الحافظ أبو عيسى الترمذى :

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) أى أؤلف أو أبتدىء مستعينا بمسمى اسم الله المنعم بجلائل النعم وبدقائقها ؛ فالباء للاستعانة لكن على وجه التبرك . والمعنى أجعله بداية أتبرك بها . قال الجَوَينى الأقرب جعل الباء للتعدية ، لأن الابتداء لم يتعد الى الاسم الا بالباء . وينبغى لكل شارع فى فن أن يتكلم على البسملة بطرف مما يناسب ذلك الفن . فعمــلا بتلك السنة نتكلم عنها بنبــذة تتعلق بفضلها باعتبــار الفن المشروع فيــه فنقول : انه قد جاء فى فضلها أحاديث كثيرة ، وآثار كبيرة ، منهــا ما روى عن ابن عبــاس رضى الله عنهما ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقــول خير من يمشى على الأرض المعلمون فانهم كلمــا خلق الدين جــددوه ؛ اعطوهم ولا تستأجروهم فان المعــلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالهــا كتب الله براءة للصبى وبراءة للمعــلم وبراءة لوالديه من النــار » . ومنها ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أنه التقى شيطان المؤمن وشيطان الــكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين لابس واذا شيطان المؤمن مهزول أشــعث عار فقــال شيطان الــكافر لشيطان المؤمن مالك على هــذه الحالة فقال أنا مع رجل اذا أكل سمى فأظل جائعــا واذا شرب سمى فأظل عطشــان واذا دهن سمى فأظل شــعثا واذا لبس سمى فأظل عاريا فقال شيطان الــكافر أنا مع رجل لا يفعــل شيئا مما ذكرت فأنا أشاركه فى طعامه وشرابه ودهنه وملبسه » . ومنها ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه ، قال : « من أراد

أن ينجيه الله من الزبانيــة التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فان بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وخزنة جهنم تسعة عشر ، كما قال تعالى : « عليها تسعة عشر » ، فيجعل الله بكل حرف منها جنة [١] من كل أحــد منهم ولم يسلطهم عليه ببركة بسم الله الرحمن الرحيم » • ومنها ما روى عن على كرم الله وجهه : « ما من مؤمن يقرؤها الا سبَّحت معه الجبال غير أنه لا يسمع ذلك» • ومنها ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أنه عليه الصلاة والسلام قال : « يا أبا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تفرغ واذا غَشِيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك المواقعــة ولد كتب لك حسنات بعــدد أنفاس الولد وبعدد أنفاس عقبه حتى لا يبقى منهم أحــد ، يا أبا هريرة اذا ركبْت دابة فقــل بسم الله الرحمن الرحيم يكتب لك الحسنات بعــدد كل خطوة واذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها » •

وحكى أن بشرا الحافى كان مارا فى الطريق فرأى قرطاسا مكتوبا عليــه بسم الله الرحمن الرحيم قال فطــار اليه قلبى ، وتبلبل عليه لُبِّى ، فتناولت المكتوب ، وظهر المحبوب ، وكنت أملك درهمين ، فاشتريت بهما طيبا وطيبت القرطاس وحجبته عن العيون وغيبته ، فهتف بى هاتف : يا بشر ، طيبت اسمى ، وعزتى وجلالى لأطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة •

وقد تواتر عن صدر النبوة : « كل أمر ذى بال لا يُبْدَأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » وفى رواية بحمد الله بدل بسم الله الرحمن الرحيم وفى رواية فهو أبتر وفى رواية فهو أجذم • والمعنى على كلٍّ أنه ناقص وقليل البركة فهو ان تم حسا لا يتم معنى •

(فائدة) قال سيدى ابن عراق فى كتابه « الصراط المستقيم فى خواص بسم الله الرحمن الرحيم » : ان من كتب فى ورقة فى أول يوم من المحرم البسملة

---

(١) جنة : أى وقاية •

مائة وثلاث عشرة مرة وحملها ، لم ينله ولا أهلَ بيته مكروه مدة عمره • ومن كتب « الرحمن » خمسين مرة وحملها،ودخل بها على سلطان جائر،أو حاكم ظالم ، أمن من شره •

قوله « الحمد لله » أى الوصف بالجميل على الجميل الاختيارى ولو حكما ، على جهـــة التعظيم مستحق لله ، فحمد غيره كالعارية[1] اذ الكل منه واليه •

قوله « وســـلام على عباده الذين اصطفى » : اختـــار المصنف من صيغ الحمد والسلام ما علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » وهو مطلع بديع ، قد رصـــع بالاقتباس أبدع ترصيع . والاقتباس أن تأخذ شيئا من القرءان ، أو من الحديث ، أو من كلام من يوثق بعربيته ، لا على وجه أنه منه ، وهو جائز على الصحيح ، الا ان كان قبيحا . وقوله وسلام بالتنوين ، اما للتعظيم كما فى قوله تعالى « هدى للمتقين » : أى سلام عظيم يبلغ فى ارتفاع الشأن مبلغا جسيما ، واما للتعميم كما فى قولهم : تمرة خير من جرادة — أى كل تمرة خير من كل جرادة • وانما عرف الحمد ونكر السلام اقتداء بالقرءان الكريم ، وايذانا بأنه لا نسبة بين الحضرة العلية ، وبين العباد ، لأن هؤلاء مهما بلغوا أعلى الرتب ، وأعظم القرب ، لا يزالون عاجزين عجزا بشريا ، ومفتقرين افتقارا ذاتيا . واعترض على المصنف بأنه أفرد السلام عن الصلاة على النبى ، وهو مكروه كعكسه ، والأسلم أن يرد بأن المصنف ممن لم يثبت عنده كراهة الأفراد . وقال ابن حجر العسقلانى : لم أقف على دليل يقتضى الكراهة • وقال الجزرى فى « مفتاح الحصن » : لا أعلم أحدا نص على الكراهة . والمصنف قد زين كتابه بتكرار الصلاة والسلام ، كلما ذكر خير الأنام ، وانما اكتفى فى المقام بالسلام ، اقتداء بنص القرءان . واعترض بعضهم أنه كان الواجب على المصنف ان يتشهد ، لخبر أبى داود : « كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء » ، وأجيب بأنه تشهد لفظـــا ، وأســـقطه خطا اختصارا • وقوله « على عبـــاده الذين اصطفى » أى الذين اختارهم . ولوحظ على المصنف أنه سلم على غير الأنبياء ، وهو لا يطلب الا تبعا ، والجواب أنه أراد بالعباد الذين اصطفاهم الله الأنبياء

(١) العارية : الشىء المســـتعار والذى ليس ملكا •

عند الأكثر ، وقال « القارى » : هم الرسل من الملائكة ومن الناس وسائر الأنبياء وجميع أتباعهم ، حتى العلماء والأولياء والأصفياء .

قوله (قال) التعبير بالماضى يدل على أن الخطبة متأخرة عن التأليف ، ويحتمل أنه أوقع الماضى موقع المستقبل لقوة رجائه أو تفاؤلا بحصوله . ولم يقدم ذلك على البسملة والحمدلة والسلام أداء لحقها فى التقديم ، ويحتمل احتمالا قريبا أن يكون فى نسخة المصنف قال أبو عيسى ... الخ وزيادة الشيخ من تلاميذه اجلالا وتعظيما له .

قوله (الشيخ) وأصله من طعن فى السن ثم عبروا به عن كل أستاذ كامل ولو كان شابا لأن شأن الشيخ أن تكثر معارفه وتجاربه . والمدار فى التحديث على تأهل المحدث للرواية لا على سنه فقد حدث البخارى وما فى وجهه شعرة ، وحدث مالك وهو ابن سبع عشرة سنة ، وحدث الشافعى وهو فى حداثة السن . وبالجملة فتسمية المصنف بالشيخ لما حوى من كثرة المعارف المقتضية للاقتداء به لا لكبر سنه كما زعم الفاضل العصام .

قوله (الحافظ) والحافظ أحد مراتب خمسة لأهل الحديث : أولها الطالب وهو المبتدى ، وثانيها المحدث وهو من تحمل روايته واعتنى بدرايته ، وثالثها الحافظ وهو من حفظ مائة ألف حديث متنا واسنادا ، ورابعها الحجة وهو من حفظ ثلثمائة ألف حديث متنا واسنادا ، وخامسها الحاكم وهو من أحاط بجميع الأحاديث ، رواه المطرزى . وأخرج ابن أبى حاتم فى كتاب « الجرح والتعديل » عن الزهرى « لا يولد الحافظ الا فى كل أربعين سنة » ولعل ذلك كان فى الزمن السالف أما فى زماننا هذا فيقول شيخنا البيجورى : انه عدم فيه الحافظ . وعلم مما قرره بناء أنه عدم فيه الحاكم والحجة طبعا اه .

والحافظ المراد هنا هو للحديث وان لم يكن حافظا للقرءان لأن ذلك ليس مرادا هنا .

قوله (أبو عيسى الترمذى) تقدم فى ترجمة المصنف .

(باب ماجاء فى خَلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كذا فى أكثر النسخ ، وفى نسخ وعليها شرح جمع منهم الجلال السيوطى — باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم — ، والأولى التسمية الأولى لأن وضع الباب ليس للصفة بل لبيان ما جاء من الأحاديث التى تعلم بها الصفة ؛ والمعنى باب الأحاديث التى وردت فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . والباب لغة ما يتوصل منه الى المقصود ، واصطلاحا الألفاظ المخصوصة باعتبار دلالتها على المعانى المقصودة لأنه يوصل الى المقصود .

وتعريف علم الحديث رواية ؛ أنه علم يشتمل على نقل ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم أو الى صحابى أو الى من دونه من التابعين قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة ؛ وموضوعه ذات النبى صلى الله عليه وسلم من حيث أنه نبى لا من حيث أنه انسان مثلا ؛ وواضعه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تصدوا لضبط أقواله وأفعاله وتقريراته وصفته وهمه وعزمه وسكوته ؛ وغايته الفوز بسعادة الدارين ؛ ومسائله قضاياه التى تذكر فيه ضمنا كقولك قال النبي صلى الله عليه وسلم « انما الأعمال بالنيات » فانه متضمن لقضية قائلة انما الأعمال بالنيات من أقواله صلى الله عليه وسلم ؛ واسمه علم الحديث رواية ؛ ونسبته أنه من العلوم الشرعية وهى الفقه والحديث والتفسير ؛ وشرفه أن له فضلا عظيما من حيث انه يعرف كيفية الاقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ وحكمه الوجوب العينى على من انفرد والكفائى على من تعدد ؛ واستمداده من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفته وهمه وعزمه وسكوته .

وأما علم الحديث دراية وهو المراد عند الاطلاق والمعروف بعلم مصطلح الحديث ؛ فهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد وما يتبع ذلك ؛ وموضوعه الراوى والمروى من الحيثية المذكورة ؛ وغايته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك ؛ ومسائله ما يذكر فى كتبه من المقاصد كقولك حديث صحيح يقبل ؛ وواضعه ابن شهاب الزهرى فى خلافة عمر بن عبد العزيز بأمره بعد فناء العلماء العارفين بجمعه مخافة ضياع الحديث ؛ واسمه علم الحديث دراية ؛ وكذلك بقية المبادىء العشرة التى تقدم ذكرها فى علم الحديث رواية .

والخلق بفتح فسكون يقال فى الهيئات والصور المدركة بالبصر كالبياض والطول أى هو الصورة الظاهرة . وأما الخلق بضمتين فهو الصورة الباطنة التى تدرك بالبصيرة كالحلم والعلم وشدة التواضع . وقد قدم المصنف الكلام على الأوصاف الظاهرة على الأوصاف الباطنة مع أنها أشرف ؛ لأن الصفات الظاهرة أول ما يدرك ولأنها كالدليل على الباطنة فان الظاهر عنوان الباطن ، ورعاية للترقى بانتقاله من غير الأشرف الى الأشرف وللترتيب الوجودى . وقد سمى المصنف كتابه « بالشمائل » وقد وهم بعض الشراح فجعلها بالياء ولكن ذلك يخالف قواعد اللغة .

« أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ رَبِيعَةَ ابْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ ، وَلَا بِالْآدَمِ ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ ، وَلَا بِالسَّبِطِ ، بَعَثَهُ اللّٰهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَتَوَفَّاهُ اللّٰهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » .

قوله (أخبرنا) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها حدثنا وقد يقولون أنبأنا ، والمعنى فى الثلاثة واحد عند جمع منهم البخارى كما يشير اليه صنيعه فى كتاب العلم وغيره فلا خلاف بينها عند أهل العلم بالنسبة للغة ؛ وأما بالنسبة للاصطلاح ففيه خلاف ، فمنهم من وافق أهل اللغة ، ومنهم من خص التحديث بما يقرؤه الشيخ والتلميذ يسمع منه ، والاخبار بما يقرؤه التلميذ والشيخ يسمع ، والأنباء بالاجازة التى يشافه بها الشيخ من يجيزه من تلاميذه . والصحيح ترجيح السماع من لفظ الشيخ فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ على الصحابة وهم يسمعون منه ، وكذلك كانوا يؤدون الى التابعين وأتباعهم ؛

لكن هذا ظاهر فى المتقدمين ، لأنه كان لهم قابلية تامة بحيث انهم كانوا يأخذون الحديث بمجرد سماعه أخذا كاملا ، بخلاف المتأخرين اذ هم لقلة استعدادهم وبطء ادراكهم فقراءتهم على الشيخ أقوى لأنهم اذا أخطأوا بين لهم الشيخ موضع خطئهم •

قوله (أبو رجاء قتيبة بن سعيد) اسمه قتيبة بن سعيد وكنيته أبو رجاء ويقال له البغلانى نسبة الى « بغلان » قرية من قرى « بلخ » وهو من شيوخ البخارى • وثقه الجميع ، أخذ عن مالك والنسائى وشريك وطبقتهم • وروى عنه الجماعة الا ابن ماجة • وكان مأمونا حافظا صاحب سنن • مات سنة أربعين ومائتين •

قوله (عن مالك بن أنس) وهو الامام مالك أحد الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم ، وامام دار الهجرة ، وحجة الله فى أرضه بعد التابعين روى عنه الترمذى حديثا مرفوعا « يوشك أن يضرب الناس آباط الابل فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة » ؛ حمله السفيانان وغيرهما على مالك • قال البخارى أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر فانها سلسلة الذهب • ومكث الامام مالك فى بطن أمه ثلاث سنين • مناقبه كثيرة مشهورة أفردت لها التآليف • مات سنة تسع وسبعين ومائة •

قوله (عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن) لقبه واسمه فروج بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة ، كان حافظا فقيها بصيرا بالرأى ؛ ولهذا يعرف بربيعة الرأى • قال مالك عنه : ذهبت حلاوة الفقه عن المدينة بموته : قال السيوطى فى «الأنساب» مات سنة ست وثلاثين ومائة •

قوله (عن أنس بن مالك) خادم المصطفى صلى الله عليه وسلم خدمه فى أول الهجرة وعمره عشر سنين ومكث فى خدمته عشر سنين ، وجاوز المائة ، وقد دعا له النبى صلى الله عليه وسلم حين قالت أمه يارسول الله ان أنسا غلام كيس فادع له فقال عليه الصلاة والسلام : اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيه : قال ابن عساكر مات له فى طاعون « الجارف » ثمانون وقال أنس فلقد دفنت من صلبى مائة وخمسة وعشرين ذكورا الا بنتين ، وان أرضى لتثمر فى العام مرتين •

ذكر ابن سعد أنه شهد بدرا . له ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا ، اتفق الشيخان على مائة وثمانية وستين وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين ومسلم بأحد وسبعين روى عن طائفة من الصحابة وروى عنه بنوه موسى والنضر وأبو بكر والحسن البصرى وثابت البنانى وسليمان التيمى وخلق لا يحصون. قال العجلى كان به وضح . مات سنة تسعين أو بعدها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة .

قوله (أنه سمعه يقول) أى أن ربيعة قد سمع أنسا .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) كان لا تفيد التكرار مطلقا ، كما نقله بعض المحققين فى شرح « مسلم » وقال ابن الحاجب تفيده ، وليس المراد أنها تفيده مطلقا بل فى مقام يقبله لا كما هنا ، والمعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طويل طولا بائنا ، وغير قصير ، لا بين الصبيان ولا بين الكهول ولا بين الشيوخ . وقوله ليس بالطويل البائن اما من بان يبين اذا ظهر ، وعليه يكون بمعنى الظاهر طوله ، واما من بان يبون بونا اذا بعد ، وعليه يكون المعنى البعيد عن حد الاعتدال ، ويصح أن يكون من البين وهو القطع لأن من رأى فاحش الطول تصور أن كلا من أعضائه مبان عن الآخر ، والمراد أنه لم يكن فاحش الطول ، وهذا انما هو اذا كان وحده ، فان ماشى الطوال ساواهم ، وان جالسهم كانت كتفه أعلى من جميعهم ، وهذا العلو الحسى اشارة الى العلو المعنوى لما كان لا يساويه أحد فى رتب الكمال بل هو فيها فوق الجميع حسا ومعنى .

قوله (ولا بالقصير) عطف على قوله بالطويل ولا زائده لتأكيد النفى ، وانما وصف المصنف الطويل بالبائن ولم يصف القصير بمقابله ، لأنه صلى الله عليه وسلم كان الى الطول أقرب كما رواه البيهقى ، ويؤيده خبر ابن أبى هالة كان أطول من المربوع وأقصر من المشذب ، وهو الموافق للخبر لم يكن بالطويل الممغط ، وهذا لا ينافى وصفه بالربعة بفتح الراء وهو المتوسط بين الطويل والقصير ، لأن من وصفه بالربعة أراد الأمر التقريبى ولم يرد التحديد .

قوله (ولا بالأبيض الأمهق) النفى منصب على القيد . والأمهق الشديد

البياض الخالى من الحمرة والنور كالجص والبرص ؛ والمراد أن بياضه صلى الله عليه وسلم كان نيرا مشربا بحمرة وهو خبر « مسلم » عن أنس رضى الله عنه وخبر المصنف عن هند — كان أزهر اللون — أى أبيض يعلوه اشراق ولمعان • وأشرف الألوان البياض المشرب بحمرة أو بصفرة ذهبية ؛ أما الأول فظاهر حسنه ، وأما الثانى فلأنه لون أهـل الجنة ، فجمع الله سبحانه وتعالى للمصطفى بين الأشرفين ، ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الآخرة لئلا يفوته أحد الحسنيين •

قوله (ولا بالآدم) والآدم الشـديد الأدمة بضم الهمزة وهى السمرة والمنفى هو شدة السمرة ، فلا ينافى اثباتها فى الخبر الآتى ، لكن السمرة بمعنى الحمرة ، لأن العرب تطلق على كل من كان كذلك أسمر ؛ وأجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أن بياض النبى صلى الله عليه وسلم كان بياضا مشربا بحمرة ، وجمع بعضهم أن السـمرة كانت بالنسبة لما برز للشمس كالوجـه والعنق ، والبياض كان بالنسبة لما تحت الثياب ورد هذا الجمع •

(فائدة) قال أئمتنا : يكفر من قال كان النبى أسود : لأن وصفه بغير صفته فى قوة نفيه فيكون تكذيبا به • ومنه يؤخذ أن كل صفة علم ثبوتها له بالتواتر كان نفيها كفرا ؛ وقال بعضهم لابد فى الكفر من أن يصفه بصفة تشعر بنقص كالسواد لأنه لون مفضول فيه •

قوله (ولا بالجعد القطط ، ولا بالسبط) هذا وصف له صلى الله عليه وسلم من حيث شعره ؛ والجعد بفتح الجيم وسكون العين من الجعودة وهى أن يكون بالشعر التواء وانقباض أى تثن • والقطط بفتح القاف وكسر الطاء الأولى ويجوز فتحها هو شديد الجعودة ، والسبط بفتح السين وتشديدها وكسر الباء أو فتحها أو سكونها وهو الشعر المسترسل ، أى السهل الذى لا التواء فيه • وفى « التهذيب » الجعد القطط هو شعر الزنج والسودان ؛ والمراد أن شعره صلى الله عليه وسلم ليس نهاية فى الجعودة ولا فى السبوطة بل كان وسطا بينهما • وقال الزمخشرى الغالب على العرب جعودة الشـعر وعلى العجم سبوطته أى استرساله • وقد جمع الله لرسوله الشمائل ، وجمع فيه ما تفرق فى غيره من

المحاسن ، ويؤيد ذلك ماصح عن أنس رضى الله عنه « كان شعره بين شعرين لا رجل سبط ولا جعد قطط » •

قوله (بعثه الله على رأس أربعين سنة) اشارة الى وقت بعثته صلى الله عليه وسلم ؛ أى بعثة النبوة بعد استكمال أربعين سنة ؛ ويؤيد ذلك خبر البخارى وغيره — أنزلت النبوة وهو ابن أربعين سنة — وابتدىء صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح • وأما بعثة الرسالة وهى ارساله صلى الله عليه وسلم الى الخلق لتبليغ الرسالة فكانت هذه بعد تلك بثلاث سنين كما سيأتى ، قال الطيبى الرأس آخر السنة كقولهم رأس الآية أى آخرها ، وسمى آخر السنة رأسا باعتبار أنه مبدأ مثله من عقد آخر • ومعظم أهل السير والتواريخ على أنه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال الأربعين سنة ، وعلى ما قال المسعودى وابن عبد البر أنه بعث فى شهر ربيع الأول شهر ولادته فلا اشكال ، وأما على المشهور عند الجمهور من أنه بعث فى شهر رمضان فيكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسعة وثلاثون ونصف ، فمن قال أربعون ألغى الكسر أو جبر •

قوله (فأقام بمكة عشر سنين) وفى رواية ثلاث عشرة سنة ، وجمع بين الروايتين بأن الأولى محمولة على أنه أقام بها عشر سنين رسولا فلا ينافى أنه أقام بمكة ثلاث سنين نبيا ، وهذه هى مدة فترة الوحى ؛ وهذا ظاهر على القول أن النبوة متقدمة على الرسالة ، أما على القول بأنهما متقارنان فاما أن يقال ان راوى العشر ألغى الكسر ، أو يقال بترجيح رواية الثلاثة عشر ؛ واستدل على القول بأنهما متقارنان بأنه قد ثبت أنه كان فى زمن فتور الوحى يدعو الناس سرا الى الاسلام كما جاء فى « الهدى » •

قوله (وبالمدينة عشر سنين) أى بعد الهجرة ، فانه صلى الله عليه وسلم هاجر من مكة ومعه أبو بكر رضى الله عنه يوم الخميس فوصلا الى غار « ثور » فأقاما فيه ثلاث ليال بأيامها وخرجا منه ليلة الاثنين مهاجرين الى المدينة فقدماها يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من شهر ربيع الأول كما فى « الروضة » •

(فائدة) أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عليا بالهجرة وأمره أن يبيت على

فراشه ويتغطى ببرده ليوهم المشركين ، وليرد الودائع التى كانت عنده الى أهلها ، وتذكر كتب السيرة أنعدد هذه الودائع كان كثيرا سواء للمسلمينأو للمشركين، لأنه صلى الله عليه وسلم كان عند أهل مكة جميعا يلقب بالأمين ووجود الودائع الكثيرة عنده يدل على أن هذا اللقب كان قولا وفعلا •

وأمر صلى الله عليه وسلم بالتأريخ الاسلامى من حين الهجرة ؛ فكان عمر رضى الله عنه أول من أرخ بها على ما قيل وجعلها من المحرم •

قوله (وتوفاه الله) وفى رواية فتوفاه الله ، أى قبض روحه ، وسيأتى بيان ذلك مفصلا فيما بعد فى بابه •

قوله (على رأس ستين سنة) وهذا يقتضى أن تكون سنه ستين سنة ، والمرجح أنه ثلاث وستون وقيل خمس وستون ؛ وجمع بأن راوى الأخير عد سنتى المولد والوفاة ، ومن روى ثلاثا وستين لم يعدهما ، ومن روى الستين الغى الكسر •

[تنبيهان] : (الأول) علم مما تقدم أن نبوته صلى الله عليه وسلم كانت بعد أربعين سنة من ولادته ، وأنها متقدمة على رسالته بثلاث سنين ، فكان فى آية (اقْرَأْ) نبوته ، وفى آية (قُمْ فَأَنْذِرْ) رسالته • وقد صح قوله صلى الله عليه وسلم « كنت نبيا وآدم بين الرّوح والجسد » وهو يقتضى وصفه بالنبوة قبل وجود ذاته ، ولا منافاة بين هـذه الرواية وبين بعثه بمكة بعد الأربعين فان الأولى كانت فى عالم الأرواح والغيب ، والثانية كانت فى عالم الأجساد والشهادة •

(الثانى) قد تبع النبى صلى الله عليه وسلم مع قلة سنى بعثته عدد كثير من الصحابة وغيرهم ؛ قال العلماء بأنه صلى الله عليه وسلم توفى عن مائة ألف وأربعـة عشر ألفا ، كلهم رأوه ورووا عنه مع قصر أعمارهم ، ووقف معه بعرفة فى حجة الوداع مائة ألف وعشرون ألفا والله يعلم عدد من لم يقف معه ؛ ونوح عليـه السلام مع طول مكثه فى قومه لم يؤمن معه الا قليـل • ومع أن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أقصر الأمم أعمارا فانها أكثرهم أجورا • وقدغزا النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سبعا وعشرين غزوة • أما بعوثه وسراياه فتزيد عن الستين •

قوله (وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) الجملة حال من مفعول توفاه ؛ وأخرج ابن سعد باسناد صحيح عن ثابت بن أنس قال : « ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة ، أو ثمان عشرة شعرة بيضاء » . وللمصنف عنه « ما عددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء » . وأما ما جاء فى رواية نفى الشيب فالمراد به نفى كثرته ، لا أصله ، ومن ثم صح عن أنس « ولم يشنه الله بالشيب » ؛ ولذلك لما بدأ الشيب بالظهور قال له الصحابة أو بعضهم : نراك يا رسول الله قد شبت ، فقال صلى الله عليه وسلم « شيبتنى هود وأخواتها » ، وعلى هذا فان ظهور الشيب كان لعارض ؛ وقد ورد أن الشيب وقار ونور ، ومن شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة . وحكمة قلة شيبه صلى الله عليه وسلم مع ما جاء فى فضل الشيب استبقاء نضارته وشبابه ورونقه فى وقت قدر فيه للاسلام أن ينتشر ، ولحروبه أن تكثر وتتسع ، ولفتوة الدين أن تظهر وتعلو ؛ وجدير بمحور هذه الحركة المباركة الميمونة أن يكون مظهرا دائما للقوة ونضارة الشباب ، والشيب ينافيه الا ما كان عن سبب .

« حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبْعَةً لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، حَسَنَ الْجِسْمِ ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلَا سَبِطٍ ، أَسْمَرَ اللَّوْنِ ، إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ » .

قوله (حدثنا حميد بن مسعدة البصرى) وحميد بالتصغير من حامد ، ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين روى له الجماعة الا البخارى . والبصرى نسبة الى البصرة مثلث الباء والفتح أفصح ولم يسمع الضم فى النسبة . مات سنة أربع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الوهاب الثقفى) أبو محمد أحد أشراف البصرة ، ثقة جليل . روى عنه الشافعى وأحمد بن حنبل وابن راهويه ، وخرج له الجماعة لكنه اختلط قبل موته بثلاث سنين . مات سنة أربع وتسعين ومائة .

قوله (عن حميد) هذا غير السابق واشتهر بالطويل وكان قصيرا ، وانما اشتهر به لطول فى يديه ، وقيل كان له جار قصير يدعى حميد القصير فلقب بالطويل تمييزا له • مات وهو قائم يصلى سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وكان حجة ثقة خرج له الجماعة ، ومن تركه فانما تركه لدخوله فى عمل السلطان •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى الحديث السابق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بفتح أوله وسكون ثانيه وقد يفتح ، وفتح العين ؛ ومن وصفه بالربعة فانما أراد التقريب لا التحديد ، فلا ينافى أنه كان يضرب الى الطول كما فى خبر هند بن أبى هالة « كان أطول من المربوع وأقصر من المشذب » ؛ ومعنى الربعة المتوسط بين الطويل والقصير •

قوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) وفى بعض النسخ وليس بالطويل ولا بالقصير وهو تفسير لقوله ربعة ؛ والمراد ليس بالطويل البائن،ولا بالقصير المتردد ، فلا ينافى أنه أطول من المربوع كما فى رواية أبى هريرة « وكان ربعة الى الطول أقرب » •

قوله (حسن الجسم) أى جميله لونا ونعومة واعتدالا فى الطول واللحم ؛ فهو معتدل الخلق متناسب الأعضاء •

قوله (وكان شعره ليس بجعد ولا سبط) والمراد أن شعره صلى الله عليه وسلم ليس شديد الجعودة أى الالتواء ، ولا شديد السبوطة أى الاسترسال ، بل كان بين الاثنين كما تقدم القول • وعن أنس رضى الله عنه «أنه كان شعره بين شعرين لا رجل سبط ولا جعد قطط» بل كان وسطا بينهما•

قوله (أسمر اللون) وفى رواية أزهر اللون ؛ والمراد بالسمرة الحمرة التى تخالط البياض ، لا الأدمة التى هى شدة السمرة ، والعرب تطلق على من كان كذلك أسمر ، ويؤيده رواية البيهقى عن أنس «كان أبيض بياضه الى السمرة» قاله ابن حجر •

قوله (اذا مشى يتكفأ) وفى بعض النسخ يتوكأ • ويتكفأ بتشديد الفاء وفتحها معناه أن يميل الى سنن المشى وهو ما بين يديه كالسفينة فى جريها • وقال بعضهم أنه بمعنى يسرع فى مشيته كأنه يميل يمنة ويسرة • وما ذكر من كيفية مشيه صلى الله عليه وسلم بيان لأن مشيته مشية أهل العزم والهمة وهى

أعدل المشيات ، وكثير من الناس يمشى كأنه قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة، وكثير من الناس يمشى مشية الجمل الأهوج وهو علامة خفة العقل .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ يَعْنِي الْعَبْدِيَّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً مَرْبُوعًا ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار يعنى العبدى) أى المعروف ببندار بضم الموحدة وسكون النون وفتح الدال ، ومعناه بالعربية سوق العلم ، قال الحافظ بن حجر : هو شيخ الأئمة الستة ، وقال أبو داود : كتبت عنه خمسين ألف حديث . واتفقوا على توثيقه وهو أحد المشاهير الثقات . وقوله يعنى العبدى نسبة الى « عبد قيس » قبيلة من « ربيعة » . والظاهر أن يعنى العبدى ليس من كلام المصنف بل من كلام بعض تلامذته والا لقال من أول وهلة محمد بن بشار العبدى ولا يحتاج الى قوله يعنى .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) أى الملقب بغندر بضم الغين وسكون النون وفتح الدال أو ضمها ، ومعناه فى اللغة محرك الشر ، لقبه بذلك ابن جريج . كان يصوم يوما ويفطر يوما ، واعتمده الأئمة كلهم . مات سنة ثلاث وتسعين ومائة .

قوله (حدثنا شعبة) بضم الشين وسكون العين وفتح الموحدة أى ابن الحجاج بن بسطام الحافظ . قال عنه بعضهم أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال عنه الشافعى لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . خرج له الجماعة . مات سنة ستين ومائة .

قوله (عن أبى اسحق) أى عمرو بن عبد الله السبيعى نسبة الى « سبيع » بطن من « همدان » . وأبو اسحق غيره من المحدثين كثير ولكن الأول هو الذى أراده المصنف ، وهو أحد الأعلام تابعى كبير مكثر له نحو ثلثمائة شيخ ، عابد

كان صواما قواما ، غزا مرات فى سبيل الله . مات سنة سبع أو تسع وعشرين ومائة .

قوله (قال سمعت البراء بن عازب يقول) أى أن الذى سمع هو أبو اسحق . والبراء بفتح الموحدة والراء ومدها كنيته أبو عمارة . ولد عام ولادة ابن عمر . وأول مشهد شهده الخندق وهو صحابى ابن صحابى .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا) ورجلا بضم الجيم الذكر البالغ ، وعلى هذا فالمعنى أنه كامل الرجولة . وفيه أنه لا يليق بصحابى أن يصفه بذلك ، ولم يسمع من أحد منهم وصفه بذلك ؛ فالأحسن كما قاله بعضهم ، أن المراد وصف شعره بالرجولة وهى التكسر القليل وحينئذ يكون بضم الجيم وفتحها وكسرها وسكونها قاله « المناوى » . وقوله مربوعا أى بمعنى الربعة وقد علمت أنه تقريبى لا تحديدى ، فلا ينافى أنه يضرب الى الطول .

قوله (بعيد ما بين المنكبين) والمنكب هو مجمع العضد والكتف ؛ والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين أنه عريض أعلى الظهر ، وهذا يستلزم عرض الصدر أيضا . ومن ثم وقع عند ابن سعد رحب الصدر ، وذلك علامة النجابة والقوة والجلالة ، ولا ينافى التناسب بين الأعضاء .

قوله (عظيم الجمة الى شحمة أذنيه) أى كثيفها . والجمة بضم الجيم وتشديد الميم وفتحها ما سقط من شعر الرأس ووصل الى المنكبين . أما الوفرة فهى ما لم يصل الى المنكبين . وأما اللمة بكسر اللام فهى ما ينزل عن شحمة الأذنين سواء وصل الى المنكبين أو لا ، وذلك عند أهل اللغة . وقال الزمخشرى الجمة ما تدلى من الشعر الى شحمة الأذن . وفى « الصحاح » الجمة الشعر المجموع على الرأس وظاهره مطلقا . وفى «ديوان الأرب» الجمة هى الشعر اذا تدلى من الرأس الى شحمة الأذنين والى المنكبين والى أكثر من ذلك .

فتحصل من ذلك أن فى الجمة ثلاثة أقوال : ما وصل الى المنكبين ، وما وصل الى شحمة الأذنين ، وما تدلى من الشعر مطلقا . وقوله الى شحمة أذنيه ، الجار والمجرور متعلق بعظيم ؛ فالمراد به نهاية غلظها وعظمها لا بيان نهاية الجمة على المعتاد من أن الشعر كلما نزل خف . وشحمة الأذن ما لان من أسفلها ، وهو معلق القرط .

قوله (عليه حلة حمراء) وفى رواية مسلم وعليه بالواو • والحلة بضم الحاء وتشديد اللام وفتحها ثوبان من جنس واحد ، أو ثوب له ظهارة وبطانة ، ولا يشترط بعضهم أن يكونا من جنس واحد ، وسميت حلة اما لحلول بعضها على بعض واما لحلولها على الجسم • وقوله حمراء أى حمراء خالصة ، واستدل الشافعى منه على حل لبس الأحمر وان كان قانئا ، أى شديد الحمرة ، وقد اختص به فى زماننا أهل الفسق ، فاذا لبس تشبها بهم حرم ، وأخطأ من كره لبسه مطلقا ، وسيأتى فى باب لباسه صلى الله عليه وسلم بيان أوفى لحكم لبس الأحمر •

قوله (ما رأيت شيئا قط أحسن منه) أى بل هو أحسن من كل شىء رأيته ، وعبر بشىء ولم يعبر بانسان مثلا ليشمل غير البشر كالشمس والقمر وغيرها • وعبر بقط ومعنى قط الزمن الماضى ، اشارة الى أنه كان كذلك من المهد الى اللحد • وقد صرحوا أنه من كمال ايمان المرء اعتقاده أنه لم يجتمع فى بدن انسان من المحاسن الظاهرة ما اجتمع فى بدنه صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فلم يظهر تمام حسنه ، والا لما طاقت العيون النظر اليه •

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِى لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَمْ يَكُنْ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) بفتح فسكون ثقة حافظ خرج له الشيخان والمصنف ، العدوى مولاهم أبو أحمد المروزى • روى عن ابن عيينة والفضل ابن موسى وأبى معاوية وخلق • وروى عنه الأربعة ، ووثقه الكل قال أحمد صاحب سنة • قال البخارى مات سنة تسع وثلاثين ومائتين •

قوله (قال حدثنا وكيع) وفى بعض النسخ باسقاط قال • ووكيع أى ابن الجراح أبو سفيان الرؤاسى بضم الراء وفتح الهمزة وهو أحد الأعيان • قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ ، وقال حماد بن زيد لو شئت

لقلت أنه أرجح من سفيان • مات يوم عاشوراء سنة سبع وتسعين ومائة •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى كما صرح به المصنف فى جامعه خلافا لمن زعم أنه ابن عيينة ، لكن كان ينبغى للمصنف أن يميزه هنا• وسفيان الثورى هو ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن نافع بن عبد الله بن موهب بن منقذ ابن نصر بن الحكم بن الحرث بن مالك بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أدين طانجة على الصحيح•وقيل هو من «ثور همدان» الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأئمة الأعلام• روى عن زياد بن علاقة وحبيب بن ثابت والأسود بن قيس وحماد ابن أبى سليمان وزيد بن أسلم وخلائق • وروى عنه الأعمش وابن عجلان من شيوخه وشعبة ومالك وابن المبارك ويحيى القطان وابن مهدى وخلق • قيل روى عنه عشرون ألف حديث وكان لا يسمع شيئا الا حفظه ، وقال على بن الفضل رأيت سفيان ساجدا حول البيت فقطعت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه وقال الخطيب : كان الثورى اماما من أئمة المسلمين وعلما من أعلامهم ، مجمع على امامته مع الاتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع • توفى بالبصرة سنة احدى وسبعين ومائة •

قوله (عن أبى اسحق) أى السبيعى تقدم •

قوله (عن البراء بن عازب) أى الصحابى بن الصحابى تقدم •

قوله (ما رأيت من ذى لمة) بكسر اللام ، والمراد باللمة كما تقدم ما نزل من الشعر عن شحمة الأذنين ، سواء وصل الى المنكبين أو لا ، وتطلق أيضا على الجمة وعلى الوفرة •

قوله (فى حلة حمراء) تقدم فى الحديث السابق •

قوله (أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن كما مر القول •

قوله (له شعر يضرب منكبيه) أى الذى هو الجمة ، وكنى بالضرب عن الوصول •

قوله (بعيد ما بين المنكبين) تقدم تفسيره فى الحديث السابق •

قوله (لم يكن بالقصير ولا بالطويل) تقدم معنى ذلك ، والمراد أنه ليس

بالقصير المتردد أى المتناهى فى القصر ، ولا بالطويل البائن ، وهذا لا ينافى أنه كان الى الطول أقرب •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ ، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن اسماعيل) أى البخارى وهو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى ، أسلم جده الأعلى على يد اليمانى الجعفى والى بخارى ، كان قد ذهب بصره وهو صغير فرأت أمه فى المنام الخليل ابراهيم عليه السلام فقال لها يا هذه قد رد الله بصر ابنك لكثرة دعائك • ولد ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة وألهم حفظ الحديث فى صغره • ذهب به أبوه للحج وتركه بمكة يطلب العلم • قال له « مسلم » : دعنى أقبل رجليك يا طبيب الحديث فى علله ويا أستاذ الأستاذين ويا سيد المجتهدين • وقال أبو عيسى الترمذى : لم أر مثله جعله الله زين هذه الأمة • وقال أبو نعيم : أنه فقيه هذه الأمة • وقال ابن المدينى ما رأيت مثله • وقال ابن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه • ورث عن أبيه مالا فأنفقه فى طلب الحديث وكان يتصدق منه حتى نفد كله • وكان يختم القرآن فى كل ثلاث ليال ومناقبه كثيرة • كان يكتب باليمين وبالشمال • سمى جبل الحفظ وامام الدنيا • روى عنه أنه قال : أحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتى ألف حديث لم تثبت لدى صحتها • وهو أحد الشيخين « البخارى » و « مسلم » • وصحيحه عمدة رواة الحديث وثانى كتاب بعد القرآن • مات يوم عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ، وله من العمر اثنان وستون سنة •

قوله (حدثنا أبو نعيم) بضم النون وفتح العين وسكون الياء وهو الفضل ابن دكين بضم الدال وفتح الكاف وسكون الياء مولى آل طلحة • احتج به الجماعة كلهم • ولكن تكلم الناس فيه بالتشيع • مات سنة تسع عشرة ومائتين بالكوفة •

قوله (حدثنا المسعودى) أى عبد الرحمن بن عبد الله بن عقبة بن عبد الله ابن مسعود ، ولذلك نسب اليه • قال عنه ابن مسعر ما أعلم أحدا أعلم بعلم ابن مسعود منه • مات سنة ستين ومائة •

قوله (عن عثمان بن مسلم بن هرمز) بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه ، يصرف ولا يصرف • قيل هو عثمان بن عبد الله بن هرمز • روى عن نافع بن جبير وروى عنه مسعر • قال النسائى هذا ليس بذاك •

قوله (عن نافع بن جبير بن مطعم) تابعى جليل وثقه الجميع • روى عن ابن عمر وقال عنه مالك والشافعى راوى سلسلة الذهب ، وروى عن أبى سعيد الخدرى • وروى عنه الزهرى والسختيانى ومالك بن أنس والشافعى • وهو من المشاهير فى الحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به • توفى سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة عشرين ومائة •

قوله (عن على بن أبى طالب رضى الله عنه) ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، وأبو الحسن والحسين رضى الله عنهما ، وهو أول من أسلم من الصبيان ، شهد مع النبى المشاهد كلها الا « تبوك » فانه صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وقال له « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى » ، وهو رابع الخلفاء الراشدين ، وحامل لواء رسول الله فى واقعة « خيبر » ؛ استخلف يوم قتل عثمان رضى الله عنه • تسمى من رواة الحديث كثيرون باسمه • ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى ، — عامله الله بما يستحق — ومات بعد ثلاث ليال من ضربه ، وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه ابنه الحسن ، ودفن سحرا • كان يضرب به المثل فى الشجاعة ، وله تاريخ حافل بجلائل الأعمال واشتهر بوفرة العلم ، والتمكن من ناصية العربية ، وله مناقب لا تعد ولا تحصى ، فمن شاء

أن يتوسع فى ذلك فليرجع الى كتب سير الصحابة . استشهد ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة أربعين ، وهو حينئذ أفضل من على وجه الأرض .

قوله (قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير) تقدم تفسيره .

قوله (شثن الكفين والقدمين) وشثن بفتح الشين وسكون المثلثة أى غليظ أصابع الكفين والقدمين قاله الأصمعى ، وفسره ابن حجر العسقلانى بغليظ الأصابع والراحة وهو المتبادر ، ويؤيده رواية ضخم الكفين والقدمين . قال ابن بطال كانت كفه عليه الصلاة والسلام ممتلئة لحما ، غير أنها مع ضخامتها كانت لينة كما ثبت من حديث أنس رضى الله عنه « ما مسست خزا ولا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وجمع بين الكفين والقدمين فى مضاف واحد لشدة تناسبهما ، بخلاف الرأس والكراديس فقد كرر ضخم فيهما لعدم وجود المناسبة بينهما .

قوله (ضخم الرأس) أى عظيمه ، وفى رواية عظيم الهامة ، وهو وصف دال على كمال القوى الدماغية وهو آية النجابة .

قوله (ضخم الكراديس) جمع كردوس على وزن عصفور ، وهو كل عظمين التقيا أى رؤوس العظام ؛ مثل المنكبين والركبتين والوركين ؛ والمراد أنه جسيم الأعضاء ، وعظم ذلك يدل على متانة بناء الجسم وعلى كمال القوى الظاهرة والباطنة .

قوله (طويل المسربة) والمسربة على وزن المكرمة وقد تفتح الراء ، هى عند الأصمعى الشعر الدقيق الذى كأنه قضيب يمتد من الصدر الى السرة ، وفى رواية عن البيهقى له شعرات فى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا على بطنه غيرها .

قوله (اذا مشى تكفأ تكفؤا) سبق تفسيره أنه يسير على سنن المشى وهو مابين يديه كالسفينة فى جريها ، أو بمعنى يسرع فى مشيته كأنه يميل يمنة ويسرة .

قوله (كأنما ينحط من صبب) وفى رواية كأنما يهوى من صبب ؛ والمعنى

كأنما ينزل فى موضع منحدر ، ومن بمعنى فى كما فى بعض النسخ . والصبب هو المكان المنحدر ، وحمله بعضهم على سرعة انطواء الأرض تحته خلاف الظاهر .

قوله (لم أر قبله ولا بعده مثله) هذا التعبير متعارف فى صيغ المبالغة فى نفى المثل ، فهو كناية عن نفى كون أحد مثله ، وهو يدل عرفا على كونه أحسن من أى أحد . ومما يتعين على كل مكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى أوجد خلق بدنه صلى الله عليه وسلم على وجه لم يوجد قبله ولا بعده مثله .

« حَدَّثنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثنَا أَبِي عَنِ الْمَسْعُودِيِّ بِهَذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ حَدَّثنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ الْبَصْرِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ ابْنُ أَبِي حَلِيمَةَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثنَا عِيسَى بْنُ يونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ ، وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ ، وَلَا بِالسَّبِطِ ، كَانَ جَعْدًا رَجِلاً ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ ، وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ ، أَبْيَضُ ، مُشْرَبٌ ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ ، أَهْدَبُ الأَشْفَارِ . جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ ، أَجْرَدُ ، ذُو مَسْرُبَةٍ ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً ،

وَأَلْيَنهُمْ عَرِيكَةً ، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً ، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ، يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ » :

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح الرؤاسى أبو محمد الكوفى • روى عن مطلب بن زياد وحفص بن غياث • وروى عن أبيه • قال البخارى يتكلمون فيه وقال أبو حاتم لين • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا أبى) أى وكيع بن الجراح الرؤاسى تقدم فى الحديث قبل السابق •

قوله (عن المسعودى) تقدم أنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عقبة بن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه •

قوله (بهذا الاسناد نحوه بمعناه) جرت عادة أصحاب الحديث أنهم اذا ساقوا الحديث باسناد أولا ثم ساقوه باسناد آخر يقولون فى آخره مثله أو نحوه اختصارا ، اذ لو أعادوا ذكر الحديث لأدى الى الطول • واصطلحوا على أن المثل يستعمل فيما اذا كانت الموافقة بين الحديثين فى اللفظ والمعنى ، والنحو يستعمل فيما اذا كانت الموافقة فى المعنى فقط ، وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر قاله ميرك • وقوله بمعناه أى بمعنى الحديث المذكور وهو تأكيد لقوله نحوه •

قوله (حدثنا أحمد بن عبدة الضبى البصرى) أبو عبد الله روى عن حماد ابن زيد وأبى عوانة وعبد الواحد بن زياد وعبد الوارث وفضيل بن عياض وخلق • وثقه أبو حاتم والنسائى • مات سنة أربع وستين ومائتين •

قوله (وعلى بن حجر) بضم أوله وسكون ثانيه ابن اياس السعدى أبو الحسن المروزى الحافظ • روى عن شريك واسماعيل بن جعفر وهقل بن زياد وهشيم وخلائق • وروى عنه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ووثقه الكل • مات سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو ابن أبى حليمة) القصرى أبو جعفر روى عن عيسى بن يونس وروى عنه الترمذى قيل وحده وقيل غيره •

قوله (والمعنى واحد قالوا) أى قال الثلاثة وهم أحمد بن عبدة الضبى وعلى بن حجر ومحمد بن الحسين ، ومعنى ما قالوه واحد .

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) ابن أبى اسحق السبيعى أبو عمرو الكوفى أحد الأعلام ، روى عن أبيه وأخيه اسرائيل واسماعيل بن أبى خالد وخلق . وروى عنه حماد بن سلمة وابن وهب ومسدد وابن المدينى وعلى بن حجر . وثقه أبو حاتم وقال ابن المدينى : بخ بخ ثقة مأمون ، وعظمه ابن عيينة . مات سنة احدى وتسعين ومائة وقيل سبع وثمانين ومائة .

قوله (عن عمر بن عبد الله مولى غُفرة) المدنى أبو حفص مولى غفرة بضم المعجمة قيل هى أخت بلال بن رباح . روى عن أنس وروى عنه الليث وعيسى ابن يونس . قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث ليس يكاد يسند . مات سنة خمس وأربعين ومائة .

قوله (قال حدثنى ابراهيم بن محمد من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه) الهاشمى المعروف ، أبوه ابن الحنفية ، حصلت أمه لعلىّ من سبى « بنى حنيفة » وخلف منها ولده المذكور واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ، وقيل كانت أمة لبنى حنيفة . روى عن جده مرسلا وأبيه وأنس . وروى عنه ياسين العجلى وعمر مولى غفرة .

قوله (قال كان على اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى القائل ابراهيم بن محمد بن الحنفية بالرواية عن جده .

قوله (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط) بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين ؛ ومعناه المتناهى فى الطول من قولهم امّغطَ النهار اذا امتد وطال ، فهو اسم فاعل ، وفى « جامع الأصول » المحدثون يشددون ويخففون الميم الثانية فيقولون الممغط ويكون التشديد على الغين ويكون عليه اسم مفعول من التمغط ، واختاره الجزرى ، وهو بمعنى البائن فى رواية والمشذب فى أخرى .

قوله (ولا بالقصير المتردد) أى المتناهى فى القصر كأنه تداخلت أعضاؤه فى بعضها .

قوله (وكان ربعة من القوم) سبق القول فى تفسير الربعة أنه كان أطول من المربوع . وقوله من القوم أى فى قومه .

قوله (ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط) سبق ايراد معناه وهو أن شعره صلى الله عليه وسلم ليس بالشديد الجعودة التى هى الالتواء والتثنى ، ولا بالمسترسل أى الخالى منهما ، بل كان وسطا بين ذلك وشاملا لهما .

قوله (كان جعدا رجلا) بكسر الجيم وقد يسكن وقد يضم وقد يفتح ، وهو تأكيد للعبارة السابقة ؛ أى أن شعره صلى الله عليه وسلم وسط بين الجعودة والسبوطة .

قوله (ولم يكن بالمطهم) بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء وفتحها ؛ وهو المنتفخ الوجه الذى فيه جهامة أى عبوس من السمن ؛ وقيل معناه النحيف الجسم؛وعليه يكون من أسماء الأضداد؛وقيل معنى طهمة اللون أن تميل سمرته الى السواد ، ولا مانع من ايراد هذه المعانى كلها .

قوله (ولا بالمكلثم) ومعناه مدور الوجه ، والمراد أنه أسيل الوجه ، مسنون الخدين أى غير مرتفعهما . ولم يكن وجهه صلى الله عليه وسلم مستديرا غاية التدوير ، بل كان بين الاستدارة والاسالة ، وهو أحلى عند كل ذوق سليم . واستدارة الوجه المفرطة تدل على الجهل والبله .

قوله (وكان فى وجهه تدوير) أى بعض التدوير فلم يكن كما قلنا مستديرا كل الاستدارة .

قوله (أبيض مشرب) وأبيض بالرفع خبر لمبتدأ محذوف . وقوله مشرب بضم الميم وسكون الشين وفتح الراء أى بحمرة؛والأشراب خلط لون بلون كأن أحدهما سقى بالآخر . وفى نسخة بالتشديد وهو من التشريب وهو مبالغة فى الاشراب ؛ وهذا لا ينافى ما فى بعض الروايات — وليس بالأبيض — لأن البياض المثبت ما خالطه حمرة والمنفى ما لا يخالطها ،وهو الذى تكرهه العرب .

قوله (أدعج العينين) أى شديد سواد حدقتهما مع سعة العين ، وشدة بياض بياضهما ؛ فيكون الدعج شدة بياض البياض وشدة سواد السواد .

قوله (أهدب الأشفار) والأشفار جمع شفر بضم أوله وقد يفتح ، وهو حرف جفن العين الذى ينبت عليه الرمش . ومعنى أهدب الأشفار طويل شعر الأشفار مع انعطاف فيهما وهو ما تسميه العرب بالوطف بالتحريك ، وهو الذى وصفته به « أم معبد » حين مر بها فى أثناء هجرته صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة . ويحتمل أنه سمى النابت باسم المنبت للملابسة . وفى « المصباح » العامة تجعل أشفار العين الشعر المعروف بالرموش وهذا غلط .

قوله (جليل المشاش والكتد) وجليل بمعنى عظيم . والمشاش بضم الميم جمع مشاشة وهى رؤوس العظام فيقابل هذا التعبير قوله السابق ضخم الكراديس . والكتد بفتح الكاف والتاء وكسرها مجمع الكتفين ؛ والمعنى أنه عظيم ذلك كله ؛ وهو يدل على منتهى القوة وكمال الشجاعة .

قوله (أجرد) أى غير أشعر . والأشعر من عم الشعر جميع بدنه ؛ والأجرد من لم يعمه الشعر . ولكن هذا الوصف باعتبار المواضع التى ليس بها شعر .

قوله (ذو مسربة) والمسربة على وزن المكرمة كما سبق القول ، عبارة عن الخيط الدقيق من الشعر الذى ينبت على بطنه الشريف بين الصدر والسرة.

قوله (شثن الكفين والقدمين) تقدم أنه بمعنى أنه غليظهما مع النعومة .

قوله (اذا مشى تقلع) بفتح التاء والقاف وتشديد اللام وفتحها أى مشى بقوة يبدو عليه النشاط ، وهى مشية أهل الجلادة والهمة لا كمن يمشى اختيالا .

قوله (كأنما ينحط من صبب) تقدم بمعنى كأنه ينزل فى موضع منحدر وهو تأكيد لمعنى التقلع .

قوله (واذا التفت التفت معا) أى بجميع أجزائه فلا يلوى عنقه يمنة أو يسرة اذا نظر الى شىء لما فى ذلك من الخفة وعدم الاتزان ، وانما كان عليه الصلاة والسلام يقبل جميعا أو يدبر جميعا اهتماما بشأن من يلتفت اليه،ولأن ذلك أليق بجلالته ومهابته .

قوله (بين كتفيه خاتم النبوة) وخاتم بفتح التاء وكسرها هو فى الأصل ما يختم به . وهو قطعة لحم كانت بارزة بين كتفيه بقدر بيضة الحمامة أو غيرها .

وكان عليه الصلاة والسلام منعوتا به فى الكتب القديمة فهو علامة على نبوته وسيأتى القول بتوسع فى الخاتم فى بابه وهو الذى يلى باب الخلق .

قوله (أجود الناس صدرا) المراد بالصدر هنا القلب تسمية للحالّ باسم المحل ، اذ الصدر محل القلب الذى هو محل الجود ؛ والمعنى أن جوده عن طيب قلب ، وانشراح صدر ، لا عن تكلف وتصنع ؛ وفى رواية أوسع الناس صدرا وهو كناية عن عدم الملل من الناس على اختلاف طباعهم وتباين أمزجتهم، كما أن ضيق الصدر كناية عن الملل .

قوله (أصدق الناس لهجة) واللهجة بفتح اللام وتشديدها وسكون الهاء وفتح الجيم هى اللسان الذى يتكلم به ، لكن لا بمعنى العضو المعروف داخل الفم ، بل بمعنى الكلام لأنه هو الذى يتصف بالصدق ؛ والمعنى أصدق الناس قولا فلا مجال لجريان الكذب فى كلامه لاستحالته عليه صلى الله عليه وسلم .

قوله (وألينهم عريكة) من اللين الذى هو ضد الصلابة . والعريكة الطبيعة وهى على وزنها . ومعنى لينها انقيادها للخلق فى الحق ، اذ كان صلى الله عليه وسلم معهم على غاية من التواضع والمسامحة والحلم ، مالم تنتهك حرمات الله تعالى .

قوله (وأكرمهم عشرة) وفى نسخة وأكرمهم عشيرة على وزن قبيلة ؛ ومعنى كرم العشرة كرم الصحبة ، ومعنى كرم العشيرة طيب الأصل . فقد ورد « أن الله اختار القبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة » وقال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) والقراءة بالفتح هى المناسبة هنا .

قوله (من رآه بديهة هابه) أى من رآه قبل النظر فى أخلاقه العلية وأحواله السنية خافه وأجله وعظمه لجلالته وفخامته ومهابته .

قوله (ومن خالطه معرفة أحبه) أى من عاشره معاشرة معرفة ، أو لأجل المعرفة أحبه حتى يصير أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ، وذلك لكمال خلقه ومزيد شفقته ورحمته وحسن تدبيره فى أمته .

قوله (يقول ناعته) أى يقول كل من يريد وصفه .

قوله (لم أر قبله ولا بعده مثله) لأنه لا مثل له صلى الله عليه وسلم • وقد نص العلماء على أن حقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سر لطيف من أسرار الحق تعالى ، لا يطلع عليه فى هذه الدار نبى مرسل ولا ملك مقرب ، وانما أدرك المؤمنون منه ظاهر صورته المحمدية ، فالخلق عاجزون عن ادراك جماله وعقله وجاهه وعلومه وتزهده وخوفه ورجائه وتواضعه وشفقته ورحمته وجوده وغير ذلك من الكمالات وجميل الصفات • وانما ذكر المصنف فى باب الخلق ما ليس منه محافظة على تمام الخبر •

« حَدَّثَنَا سُفيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنْ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَكَانَ وَصَّافاً عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئاً أَتَعَلَّقُ بِهِ . فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْماً مُفَخَّماً ، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ ، عَظِيمَ الْهَامَةِ ، رَجِلَ الشَّعْرِ ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَهَا وَإِلَّا فَلَا ، يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، وَاسِعَ الْجَبِينِ ، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ ، أَقْنَى الْعِرْنِينِ ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ ، كَثَّ اللِّحْيَةِ ، سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ، ضَلِيعَ الْفَمِ ، مُفَلَّجَ الْأَسْنَانِ ، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ ،

مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ ، بَادِنٌ ، مُتَمَاسِكٌ ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ ، عَرِيضُ الصَّدْرِ ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرِّدِ ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ ، رَحْبُ الرَّاحَةِ ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ شَائِلُ الْأَطْرَافِ ، خُمْصَانُ الْأَخْمُصَيْنِ ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعاً ، يَخْطُو تَكَفِّياً وَيَمْشِي هَوْناً ، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ ، إِذَا مَشَى يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعاً ، خَافِضُ الطَّرْفِ ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ ، وَيَبْدُرُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ » .

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) تقدم فى الحديث السابق .

قوله (حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى) جاء فى « خلاصة تهذيب الكمال فى اسماء الرجال » للخزرجى عن جميع بن عمر أنه ابن عبد الرحمن العجلى أبو بكر الكوفى رافضى . روى عن داود بن أبى هند . وروى عنه محمد بن الصلت . وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وقد لاحظ الشيخ الكوثرى فى كلمته فى المقدمة أن صحة اسمه جميع بن عمر كما فى « الميزان وتهذيب التهذيب » فيكون جميع بن عمرو وعمير من وهم الرواة على ما قاله الشيخ . ولم نجد فى « الخلاصة » اسم لجميع بن عمر هذا .

قوله (املاء علينا من كتابه) والاملاء فى الأصل الالقاء على من يكتب ، وفى اصطلاح المحدثين أن يلقى المحدث حديثه على أصحابه ، فيتكلم فيه على مبلغ علمه من لغة وفقه واسناد ونوادر ونكات ، والأول هو الأليق هنا .

وقوله من كتابه، أي من مكتوب جميع ، وايثار الاملاء دون الحفظ ، اما لنسيان بعض المروى ، واما لزيادة الاحتياط فى التحديث •

قوله (حدثنى رجل من بنى تميم من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله) وهذا الرجل تميمى واسمه يزيد بن عمرو وقيل اسمه يزيد بن عمر وقيل ابن عمير وهو مجهول الحال ويكنى أبا عبد الله •

وقال الشيخ الكوثرى فى كلمته : يقول عنه العقيلى هو يزيد بن عمر لا عمرو ولا عمير ويقول عنه لا يتابعه عليه الامن هو دونه ، وقال البخارى عنه فيه نظر • وقوله من ولد أبى هالة زوج خديجة ، أى من أولاد بنات أبى هالة ، فهو من أسباطه ، وقد اختلف فى اسم أبى هالة ، فقيل اسمه النباش ، وقيل مالك ، وقيل زرارة ، وقيل هند ، وهو زوج خديجة فى الجاهلية ، ولدت له ذكرين هندا وهالة ، وتزوجها أيضا فى الجاهلية عتيق بن خالد المخزومى فولدت له عبد الله وبنتا ، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاده منها الا ابراهيم الملقب بالقاسم فمن مارية القبطية ، وكانت خديجة تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وهى سيدة نساء قريش وأول من آمن ، قيل من النساء ، وقيل مطلقا •

قوله (عن أبى هالة) أى بواسطة ، فذلك الابن حفيد لأبى هالة واسمه هند ، وكذلك اسم أبيه وجده على بعض الأقوال ، وهند هذا شيخ الجميع وتلميذ للحسن رضى الله عنه ، وهند أبوه خال الحسن وشيخه •

قوله (عن الحسن بن على) سبط المصطفى ، وسيد شباب أهل الجنة فى الجنة ، وأخو سيدنا الحسين من أمه فاطمة الزهراء • ولما قتل أبوه سيدنا علىّ بالكوفة تابعه على الموت أربعون ألفا ، ثم سلم الخلافة الى معاوية ابن أبى سفيان ، فصح بهذا العمل اخبار النبى صلى الله عليه وسلم « ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » •

قوله (سألت خالى هند بن أبى هالة) أى لصلبه ، فهند هذا خلاف هند السابق لأن هذا أب للسابق ، وانما كان خالا للحسن لأنه أخو فاطمة من أمها سيدتنا خديجة ، ودخلت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتربى فى حجره ، قتل مع علىّ يوم « الجمل » وقيل مات فى طاعون « عمواس » •

قوله (وكان وصافا) والوصاف العارف بالصفة أو كثير الوصف ، وهو المناسب فى هذا المقام . وكان هند هذا قد أمعن النظر فى ذاته الشريفة فى صغره ، وذلك شأن على أيضا ، أما غيرهما من كبار الصحابة سنا فلم يسمع من أحد منهم أنه وصفه هيبة منه . ومن وصفه فانما وصفه على سبيل التمثيل ، والا فلا يعلم أحد حقيقة الوصف الا خالقه ، ولذلك قال البوصيرى رحمه الله :

انما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجومَ الماءُ

قوله (عن حلية النبى صلى الله عليه وسلم) أى عن صفته وهيئته وصورته .

قوله (وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به) لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا والحسن صغير فى سن لا تقتضى التأمل فى الأشياء . وقوله أتعلق به أى تعلق علم ومعرفة ، والمعنى أعلمه وأعرفه .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما) أى عظيما فى نفسه معظما فى صدر الصدور وعين العيون ، لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وان حرص على ترك تعظيمه .

قوله (يَتَلَأْلَأُ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر) ويتلألأ بمعنى يستنير . وتلألؤ القمر ليلة البدر وهى ليلة أربعة عشر يكون القمر فيها فى نهاية اضاءته ، وأشار بهذا الى أنه صلى الله عليه وسلم كانت تشرق من طلعته الأنوار ، وتتلألأ منه الأضواء بالليل والنهار ، وورد عن أنس رضى الله عنه « لما كان اليوم الذى دخل فيه المدينة أضاء منه كل شيء ومن ثم كانت الجدرات وغيرها تلاحك وجهه » أى ترى شخوصها فى وجهه لاستنارته ، فكأنه كالمرآة تنعكس عليها المرئيات . والتشبيه انما هو للتمثيل والتقريب ، والا فلا شيء يماثل شيئا من أوصافه .

قوله (أطول من المربوع وأقصر من المشذب) والمربوع من الربعة التى هى وسط بين الطول والقصر ، والمعنى أنه مائل الى الطول طولا غير بائن . وقوله وأقصر من المشذب ، والمشذب كما مر هو الطويل البائن المفرط فى الطول ، وأصله من النخلة الطويلة التى شذب عنها جريدها أى قطع . وهذا الوصف تقريبى لا تحديدى .

قوله (عظيم الهامة) الهامة هى الرأس ؛ والمعنى أنه كبير الرأس ، وعظم الرأس ممدوح لأنه أعون على الادراكات والكمال .

قوله (رجل الشعر) بكسر الجيم،أى فى شعره تكسر وتثن قليل كما مر ذكره .

قوله (اذا انفرقت عقيقته فرقها والا فلا) وفى رواية عقيصته بالصاد بدل القاف . والعقيقة شعر الرأس ، والعقيصة الخصلة اذا لويت وضفرت ؛ ويكون المراد على هذه الرواية الشعر المقصوص الذى على ناصيته ، لأنه يعق أى يقطع ويحلق ، وهذا مجاز لأن حقيقة العقيقة هى الشعر الذى ينزل مع المولود على الرأس ؛ وقضيته أن شعره صلى الله عليه وسلم كان شعر الولادة ، واستبعده الزمخشرى لأن ترك شعر المولود كان نقيصة عند العرب وشحا ، و «بنو هاشم» أكرم الناس ؛ ودفع هذا الاستبعاد لأن هـذا من الارهاصات التى سبقت النبوة ، حيث لم يمكن الله قومه من أن يذبحوا له باسم اللات والعزى عند حلق عقيقته على جرى عادة العرب ، فتركت ويؤيده قول النووى فى « التهذيب » أنه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة . والمراد بانفرقت عقيقته أى قبلت الفرق بسهولة كأن كان حديث عهد بنحو غسل . وقوله فرقها أى جعلها فرقتين بفتح الفاء فرقة عن يمينه وفرقة عن يساره . وقوله والا فلا ، أى وان لم تقبل الفرق فلا يفرقها بل يسدلها ، أى يرسلها على جبينه .

قوله (يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره) ليس من مدخول النفى بلا فى العبارة السابقة ؛ ويكون المعنى على هذا انه اذا جعله وفرة فانه يتركه يجاوز شحمة أذنيه ، وسبق ذكر ذلك عند الكلام عن الجمة ؛ أما على أنه من مدخول النفى بلا فى العبارة السابقة فيكون التركيب هكذا — والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره — ويكون المعنى عقصه وضفره ولا يتركه يصل الى شحمة أذنيه ، لأنه اذا وصل الى المنكبين صار جمة وهذا ما لم يذكره الراوى .

قوله (أزهراللون) أى أبيضه بياضا نيرا ، لأنه مشرب بحمرة قاله الأكثرون. وقال السهيلى الزهرة بضم الزاى فى اللغة اشراق اللون بياضا أو غيره .

قوله (واسع الجبين) والجبين ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها ، فلكل انسان جبينان والجبهة ما بينهما . وقد يطلق الجبين على الجبهة كلها

وهو المراد هنا . وواسع الجبين يراد به هنا امتداد الجبهة طولا وعرضا ، وهو صفة محمودة عند كل ذى ذوق سليم . وفسر بعضهم واسع أى واضحه ، وقيل واسع الجبين كناية عن طلاقة الوجه .

قوله (أزج الحواجب) وأزج بمعنى مقوس كالنون المقلوبة ، والحاجب الأزج هو الطويل الدقيق المستوى بحيث لا تعدو شعرة منه الأخرى فى النبات والاستواء . وجاء فى الحديث أزج الحواجب ولم يقل مزجج الحواجب لأن الزجج خلقة والتزجيج صنعة ، والخلقة أشرف من الصنعة .

قوله (سوابغ فى غير قرن) وسوابغ بمعنى كوامل وهى بالسين والصاد ولكن السين أفصح ؛ والقرن بالتحريك اتصال الحاجبين بحيث يلتقى طرفاهما والقرن معدود من المعايب والعرب تكرهه ، بخلاف العجم . وضده البلج ، وهو اتساع ما بين الحاجبين .

قوله (بينهما عرق يدره الغضب) أى بين الحاجبين عرق يحركه ويظهره الغضب ، ويصيره ممتلئا دما ينبض ، وفيه دليل على كمال قوته الغضبية ، التى عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار وكمال الوقار .

قوله (أقنى العرنين) وأقنى من القنى بضم القاف الذى هو طول قصبة الأنف ودقة أرنبته وحدب فى وسطه ، فليس بأفطس ولا أشم . والعرنين بكسر العين وسكون الراء وكسر النون الأولى هو ما صلب من الأنف ، وقيل هو الأنف كله وهو المناسب هنا . وعرانين الناس أشرافهم ، وعرانين السحاب أول مطره .

قوله (له نور يعلوه) الضمير فى يعلوه للعرنين ، ويحتمل أنه للنبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن سياق الكلام يرجح الأول .

قوله (يحسبه من لم يتأمله أشم) والضمير فى يحسبه اما للعرنين واما للنبى ؛ أى يظنه من ينظر اليه بغير تأمل أشم . وأشم مفعول ثان ليحسبه من الشمم بفتحتين ، الذى هو ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاهما واشراف الأرنبة قليلا أى علوها قليلا . وحاصل المعنى فى هذا التعبير أن الرائى له صلى الله عليه وسلم يظنه أشم ، لحسن قناه ، ولنور علاه ، ولو أمعن النظر لحكم أنه غير أشم .

قوله (كث اللحية) أى كثير شعرها ، وفى رواية كثيف اللحية ، وفى رواية عظيم اللحية ، والروايات يفسر بعضها بعضا ؛ والمعنى على كل أنه غزير شعرها . ومعلوم أن عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا ، وأن الطول عن القبضة غير ممدوح شرعا ، ولذا يسن قصه . واللحية بكسر اللامين الشعر النابت على الذقن ، وهو مجتمع اللحيين بالفتح اللذين هما عظما الفكين .

قوله (سهل الخدين) وفى رواية أسيل الخدين ؛ والمعنى أنه كان غير مرتفع الخدين ، وذلك أحلى وأغلى عند العرب .

قوله (ضليع الفم) أى عظيمه وواسعه وهو محمود عند العرب ؛ وسئل سماك بن حرب ما ضليع الفم قال : عظيمه . وفيه ايماء الى الفصاحة والبلاغة ؛ وقيل معنى ضليع الفم عظيم الأسنان ، ولكن هذا ضعيف .

قوله (مفلج الأسنان) أى منفرجها وهو خلاف متراص الأسنان ؛ وروى أفلج الأسنان ، وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما « أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه » ؛ قال بعضهم المراد بالثنيتين العليتان دون السفلتين لأن المدح خاص بفلج العليتين . أما انفراج الأسنان كلها فغير ممدوح. وقد جاء فى وصف أسنانه صلى الله عليه وسلم أنه أشنب ؛ والشنب رقة الأسنان ورونقها وصفاء مائها وعذوبتها .

قوله (دقيق المسربة) تقدم فى الحديث السابق .

قوله (كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة) والجيد هو العنق ، فغاير بينهما كراهية التكرار اللفظى . والدمية بضم الدال المشددة وسكون الميم وفتح الياء ، الصورة من العاج أو الشمع أو غيره ؛ وقد شبه عنقه الشريف بجيد الدمية فى الاستواء والطول والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال . وقوله فى صفاء الفضة اشارة الى بياض رقبته صلى الله عليه وسلم ، والى أن بياضها كان غاية فى الصفاء .

قوله (معتدل الخلق) وهذا التعبير اما اشارة الى عنقه الشريف فيكون المعنى لم يكن مفرط الطول ، واما اشارة الى أن جميع أعضائه صلى الله عليه وسلم متناسبة غير متنافرة ، والسياق يرجح الثانى .

قوله (بادن") ويلاحظ هنا أن الراوى غير من النصب الى الرفع ، ويكون بادن خبر لمبتدأ ، والبادن السمين سمنا معتدلا ، بدليل قوله فيما تقدم ليس بالمطهم وهو المنتفخ الوجه من فرط السمن . والحق أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن سمينا جدا ولا نحيفا جدا .

قوله (متماسك) معطوف على بادن ، أى أن لحمه غير مسترخ ، وفيه اشارة الى أنه معتدل الخلق . بين السمن والنحافة وهذا هو الظاهر .

قوله (سواء البطن والصدر) وفى بعض النسخ برفع سواء غير منون وجر البطن والصدر على الاضافة ؛ والمعنى أن بطنه وصدره مستويان فلا ينتئ بطنه على صدره ولا صدره على بطنه . وجاء فى رواية فى سواء بكسر السين وفتحها لكن الرواية بالفتح .

قوله (عريض الصدر) وفى رواية رحب الصدر ، ويستلزم ذلك الوصف البعد ما بين المنكبين ، وذلك كما تقدم كناية عن عرض الصدر وهو آية النجابة والقوة الجسمانية .

قوله (بعيد ما بين المنكبين) تقدم بما يدل على عرض الصدر ، وهو تأكيد للقول السابق .

قوله (ضخم الكراديس) تقدم بمعنى عظيم رؤوس العظام .

قوله (أنور المتجرد) بضم ففتح ، وفتح وتشديد الراء وكسرها ؛ والمعنى أنه نير العضو المتجرد عن الشعر أو عن الثوب ، فهو على غاية من الحسن ونصاعة اللون .

قوله (موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط) واللبة بفتح اللام والباء وتشديدهما النقرة التى فوق الصدر أو موضع القلادة منه . والسرة بضم السين وتشديدها ما بقى بعد القطع ، وأما السر فهو ما يقطع . وقوله يجرى بشعر كالخط أى يمتد مستقيما ، وفى رواية كالخيط أى المشدود لاستقامته ؛ والمعنى أن مسربته تمتد بين تلك النقرة والسرة بخيط دقيق مستقيم من الشعر .

قوله (عارى الثديين والبطن) أى خاليهما من الشعر .

قوله (ماسوى ذلك) وفى رواية مما سوى ذلك وهى أنسب وأقرب ، أى سوى محل الشعر المذكور . وقال بعضهم لا شعر تحت ابطه ، ولعله أخذه من رواية أنس وغيره — بياض ابطه — ورده المحقق « أبو زرعة » بأنه لا يلزم من البياض فقد الشعر ، على أنه من الثابت أنه صلى الله عليه وسلم كان ينتفه كما فى « القارى » .

قوله (أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر) أى كثير شعر هذه المواضع الثلاثة ، فشعرها كثير غزير . والأشعر كثير الشعر وطويله .

قوله (طويل الزندين) بفتح الزاى وتشديدها وسكون النون وفتح الدال وهو من الذراع ما يلى الكف وما انحسر عنه اللحم . وله طرفان الكوع والكرسوع مما يلى الكف ، والمرفق مما يلى العضد .

قوله (رحب الراحة) أى واسع الكف وهو دليل الجود وصغره دليل البخل ، والراحة بطن الكف من بطون الأصابع ، وأصلها من الروح وهو الاتساع .

قوله (شثن الكفين والقدمين) تقدم بمعنى غليظهما مع النعومة .

قوله (سائل الأطراف) أى طويل الأصابع ممتدها ليست بمتعقدة ولا متكسرة ، وفى نسخة شائل بالشين ، والمعنى واحد .

قوله (خمصان الأخمصين) وخمصان على وزن عثمان معناها ضامر . والأخمصين بضم الهمزة وسكون الخاء وضم الميم وفتح الصاد باطن القدم ؛ والمعنى المراد ضامر بطن القدمين ، بمعنى أن وسط قدميه(١) مرتفع عن الأرض ، وهذا بخلاف القدم الرخاء(٢) وهى القدم التى لا أخمص لها بحيث يمس جميع باطنها الأرض وهو مذموم .

قوله (مسيح القدمين) أى أملسهما ومستويهما ، ليس فيهما تكسر ولا تشقق . وروى أحمد وغيره أن سبابتى قدميه صلى الله عليه وسلم كانتا أطول من بقية أصابعهما .

---

(١) وسط القدمين المقصود به فى عرفنا « كوبرى » القدم وقبل فى هذا المعنى ان أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على قطعتين .

(٢) صاحب القدم الرخاء لا يصلح لأن يعد جنديا الآن لأن ذلك علامة عدم الثبات والقوة فلا يقوى على القتال والكر والفر .

قوله (ينبو عنهما الماء) تتمة لوصف القدمين فانهما لملاستهما اذا صب عليهما الماء فانه يمر عليهما سريعا ويتجافى عنهما ٠

قوله (اذا زال زال قلعا) أى اذا مشى وانتقل من مكان الى مكان يرفع رجليه بقوة كأنما يقلع شيئا من الأرض ٠

قوله (يخطو تكفيا) وتكفيا مصدر يتكفأ ؛ ومعناه كما قال «أبو زرعة» يميل الى سنن المشى وهو مابين يديه كالسفينة فى جريها ؛ وفسره بعضهم بكونه يسرع فى مشيته ، كأنه يميل يمنة ويسرة والمعنى الأول أظهر ٠

قوله (ويمشى هونا) وهذا تتميم لوصف مشيته ٠ والهون بفتح الهاء وسكون الواو الرفق واللين ٠ ولا تنافى بينه وبين القلع المتقدم لأنه صلى الله عليه وسلم كان يمشى برفق ولين سواء أكان مجدا أم غيره ، وهذا الرفق واللين مظهر التثبت والوقار والحلم والأناة والعفاف والتواضع ٠ وقد وصف الله تعالى بهذه المشية عباده الصالحين فقال (وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرضِ هَوْنًا) ولا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم أثبت منهم فى ذلك لأن كل كمال فى غيره فهو فيه أكمل ٠

قوله (ذريع المشية) وذريع بمعنى واسع ٠ والمشية بكسر الميم الخطوة بفتح الخاء ؛ والمعنى أنه واسع الخطوة خلقة لا تكلفا ٠

قوله (اذا مشى كأنما ينحط من صبب) سبق تفسيره بأنه بمعنى كأنما ينزل فى موضع منحدر ٠

قوله (اذا التفت التفت جميعا) أى بجميع أجزاء جسمه كما تقدم ٠

قوله (خافض الطرف) أى خافض البصر ، لأن هذا شأن المتأمل المتفكر ، المشتغل بربه ٠ والطرف بسكون الراء بمعنى البصر وأما بفتحها فهو آخر الشىء ٠

قوله (نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء) هذا كالتفسير لما قبله ، ويحتمل أن يكون وصفا مستقلا واشارة الى نهاية تواضعه وخضوعه وغاية حيائه من ربه وكثرة خوفه وخشوعه ٠ وفى حديث أبى سعيد الخدرى « كان أشد حياء من العذراء فى خدرها » ٠

قوله (جل نظره الملاحظة) وجل بضم الجيم أى معظم • والملاحظة هى النظر بلحاظ العين وهو طرفها مما يلى الصدغ ، والمعنى النظر بمؤخر العين •

(تنبيه) ورد ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى البعيد كما يرى القريب ، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ويرى فى الليل كما يرى فى النهار ، وأنه كان يرى أى يعد فى الثريا أحد عشر نجما أو اثنى عشر ، فلم تكن رؤيته على الطريقة المألوفة فى الخلق •

قوله (يسوق أصحابه) أى يتقدمهم أمامه ويمشى خلفهم ، اما تواضعا ، أو اشارة الى أنه كالمربى لهم ، فينظر فى أحوالهم وفى هيئتهم ، اما رعاية للضعفاء واغاثة للفقراء ، أو تشريعا وتعليما • وقال بعضهم انه كان يمشى خلفهم لأن الملائكة كانت تمشى وراءه ، اما للحفظ والحراسة ، واما رعاية من ربه ، فكان يقول — اتركوا خلف ظهرى لهم — ولا يخالف هذه السنة الا الداعى الى طعام فانه يتقدم المدعوين •

قوله (ويبدر من لقى بالسلام) ويبدر بضم الدال أى يبادر ويسبق من لقى من أمته بالسلام والتحية حتى الصبيان لأن ذلك من كمال شيمه عليه الصلاة والسلام •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِى اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِى الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عُرِضَ عَلَىَّ الْأَنْبِيَاءُ فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ . وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ . وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ (يعنى نفسه) . وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةَ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى هذا الباب .

قوله (أخبرنى الليث بن سعد) أى الفهمى نسبة الى «فهم» بطن من «غيلان» كان عالم أهل مصر ، ونظير الامام مالك فى العلم ، ولكن ضيع أصحابه مذهبه ، قال عنه الشافعى : وما فاتنى أحد فأسفت عليه مثله . كان دخله فى كل سنة ثمانين ألف دينار وما وجبت عليه زكاة ، أى أنه كان ينفقها كلها فلا يحول عليها الحول . وللامام الليث مناقب مشهورة . وهو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى مولاهم ؛ روى عن سعيد المقبرى وعطاء ونافع وقتادة والزهرى وصفوان بن سليم وخلائق ، وروى عنه ابن عجلان وابن لهيعة وهشيم وابن المبارك والوليد بن مسلم وابن وهب وأمم . وثقه أحمد وابن معين والناس . ولد سنة أربع وتسعين ، ومات سنة خمس وسبعين ومائة فيكون عمره احدى وثمانين سنة . مات يوم دخول الشافعى مصر قادما اليها مع محمد بن عبد الحكم أمير مصر وعالمها ولم يدرك جنازته بل وجد القوم عائدين منها ، وقبره بالقاهرة بالمقطم قريب من قبر الامام الشافعى .

قوله (عن أبى الزبير) هو محمد بن مسلم بن تدرس المكى الأسدى ، أبو الزبير مولى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشى . حافظ ثقة ، روى عن عائشة وابن عباس وابن عمر . وهو من أئمة العلم اعتمده « مسلم » ، وروى عنه « البخارى » متابعة : ووثقه النسائى وابن المدينى وابن معين . مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

قوله (عن جابر بن عبد الله) ابن عمرو الأنصارى السَّلَمى أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله أو أبو محمد المدنى ، صحابى مشهور له ألف وخمسمائة وأربعون حديثا ، اتفق الشيخان على ثمانية وخمسين وانفرد «البخارى» بستة وعشرين « ومسلم » بمائة وستة وعشرين ، شهد العقبة ، وغزا تسع عشرة غزوة . روى عنه بنوه وطاوس والشعبى وعطاء وخلق. قال جابر : استغفر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة . مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة .

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال«عرض علىّ الأنبياء») وعرض بالبناء للمجهول . والأنبياء بالمعنى الأعم الشامل للرسل ، والمذكورون فى

الحديث كلهم رسل ، قيل كان هذا العرض ليلة الاسراء ببيت المقدس ، وقيل فى المنام ، وقال فى « جمع الوسائل » تبعا لابن حجر والمرئى على الأول صورهم الحقيقية التى كانوا عليها فى حياتهم الدنيا ، لأنه ثابت أن الأنبياء أحياء فى قبورهم ، وعلى الثانى المرئى أمثلة صورهم والله أعلم • وقوله عرض على الأنبياء ولم يقل عرضت على الأنبياء ايماء الى فضله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء • ولذلك قال بعض العارفين انه صلى الله عليه وسلم بمنزلة القلب من الجيش والأنبياء مقدمته والأولياء ساقته والملائكة جناحاه يمنة ويسرة متظاهرين متعاونين ، فالنبى صلى الله عليه وسلم هو قطب الدائرة وعليه المدار ، وهو سند الكل وعمدة الجميع •

قوله (فاذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة) ومعنى ضرب من الرجال أى نوع منهم • وقوله كأنه من رجال شنوءة بالهمز وتسهل ، وقد يقال شنوة على وزن نبوة وهى قبيلة معروفة باليمن رجالها متوسطون بين الخفة والسمن ، والظاهر أن المراد تشبيه صورته بهم لا تأكيد خفة اللحم • وقال القاضى عياض كان موسى عليه السلام طويل الجسم ولعل التشبيه فى قوله كأنه من رجال شنوءة فى الطول • وكأنه شبهه بغير معين بخلاف من بعده لعدم تشخصه وتعيينه فى خاطره •

قوله (ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة ابن مسعود) ومريم ابنة عمران من ذرية سيدنا سليمان عليه السلام وبينها وبينه أربعة وعشرون أبا ، ورفع عيسى عليه السلام وسنها ثلاث وخمسون سنة • وعروة بن مسعود هو الثقفى لا الهدلى كما وهم ، وهو الذى أرسلته قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم يوم « الحديبية » فعقد معه الصلح وهو كافر ثم أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من « الطائف » ، واستأذنه فى الرجوع الى أهله فرجع ودعا قومه الى الاسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذن للصلاة فمات •

قوله (ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم « يعنى نفسه ») ومعنى ابراهيم بالسريانية الأب الرحيم وفيه سبع لغات : ابراهيم وابراهام وابراهِم وابراهَم وابراهُم وابرهَم وابراهوم ، كذا

فى « الجمل على الجلالين » • وقوله فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه وقد ورد « أنا أشبه ولد ابراهيم به » ويعنى نفسه من كلام جابر رضى الله عنه •

قوله (ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية) وجبريل على وزن فعليل ، وهو اسم أعجمى تصرفت فيه العرب على عادتها فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها وأفصحها جبريل على وزن قنديل ، وجبريل وهى مثلها الا أن الجيم بالكسر ، وجبرئيل كسلسبيل وجبرئل وهى مثلها الا أنه لا ياء فيها ، وجبرئلّ وهى مثلها أيضا الا أن اللام مشددة ؛ ومعنى جبريل بالسريانية عبد الله أو عبد الرحمن أو عبد العزيز • ودحية بكسر الدال على المشهور عند أهل اللغة والتاريخ ، هو ابن خليفة الكلبى صحابى جليل شهد المشاهد كلها الا بدرا ، وبايع تحت الشجرة ، وكان يضرب به المثل فى الحسن والجمال والفصاحة ، ولذا كانت ترسله قريش الى الملوك ، وجرى النبى صلى الله عليه وسلم على هذه العادة • وحكمة أن جبريل كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى هو ما كان من جماله وكماله وفصاحته المتقدم ذكرها •

ولعل تخصيص هذه الرسل الثلاثة من بين الأنبياء هو لأن ابراهيم جد العرب والعجم ، وموسى وعيسى رسولا بنى اسرائيل ، والترتيب وقع بينهم تدليا ثم ترقيا ، فانه بدأ بموسى وهو أفضل من عيسى ثم ذكر ابراهيم وهو أفضل منهما •

(تنبيه) وجه مناسبة هذا الحديث للباب دلالته على أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان أشبه الناس بأبيه ابراهيم ، ومن ثم أمر باتباعه قال تعالى (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاً) أى لتقدمه ظهورا فى الوجود لا لكونه أفضل منه •

(باب ماجاء فى خاتم النبوة)

أى باب بيان ما ورد فى شأن خاتم النبوة من الأخبار • والخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر أشهر وأفصح ، ليس المقصود منه هنا الطابع الذى يطبع به

الكتاب دلالة على تمامه واستيثاقه ، بل المقصود منه العلامة على النبوة التى وسم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصافها ومحلها وغير ذلك •

« حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ، وَتَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ » .

قوله (حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا حاتم بن اسماعيل) المدنى الحرثى مولاهم • أخرج أحاديثه أصحاب السنن الستة • أصله من الكوفة ، وهو مولى بنى عبد الدار • ثقة لكنه اتهم • مات سنة سبع وثمانين ومائة •

قوله (عن الجعد بن عبد الرحمن) أى ابن أوس الكندى ويقال له التميمى • روى عن السائب بن يزيد وعائشة بنت سعد والدوسى وغيرهم • وروى عنه الشيخان وغيرهما كيحيى والقاسم وخلف •

قوله (سمعت السائب بن يزيد يقول) ابن أخت نمر الكندى ، وهو صحابى صغير السن • روى عن عمر وغيره • قال الذهبى وروايته فى الكتب كلها • ولد فى السنة الثانية من الهجرة ومات سنة ثمانين •

قوله (ذهبت بى خالتى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت) أى مضت واستصحبتنى فى الذهاب ، والباء للتعدية والمصاحبة وذهب الجمهور الى أنها للتعدية فقط ، واسم خالته غير معروف ، ولكن أمه علية بنت شريح بضم الشين، والظاهر من ذهاب خالته به وهو مريض دون أمه أنها كانت توفيت غالبا •
وقوله الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت وفى نسخة الى رسول الله •

قوله (ان ابن أختى وجع . فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسى) وَوَجِع" بفتح الواو وكسر الجيم من وَجَع بفتحتين وهو يقع على كل مرض ، وكان الوجع فى قدميه ، ومعناه هنا مريض ، ويدل مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأسه على أن مرضه كان برأسه ، ولا ما نع أن يكون به المرضان وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم آثر مسح الرأس لأنه أشرف ، ويحتمل غير ذلك .

ومن هذا الحديث يؤخذ أنه يسن للراقى أن يمسح محل الوجع من المريض ؛ وروى البيهقى وغيره أن أثر مسحه صلى الله عليه وسلم من رأس السائب لم يزل أسود مع شيب ما سواه .

قوله (ودعا لى بالبركة) والبركة بفتح البـاء والراء هى النماء والزيادة فى العمر بدلالة المقام ، ويجوز أن تكون فى غيره . وقد أخرج ابن سعد من طريق عطاء مولى السائب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حقه « بارك الله فيك » فاستجيب دعاؤه . روى عن الجعد أنه قال رأيت ابن يزيد وهو ابن أربعة وتسعين حولا معتدلا ، وقال له قد علمت أنى ما تمتعت بسمعى وبصرى الا ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وفى هذا دليل على غاية تلطفه مع صحبه وكمال شفقته عليهم ، وعلى تقدس ذاته عن الكبر والخيلاء والترفع .

ويؤخذ منه أنه يسن للراقى أن يدعو للمريض بالبركة اذا كان ممن يتبرك به .

قوله (وتوضأ فشربت من وضوئه) يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم توضأ لحاجته للوضوء ، أو يكون الوضوء اتفاقا ؛ ويحتمل أنه توضأ ليشرب المريض من وضوئه ويكون الوضوء مقصودا ، والسياق يقتضى الاحتمال الثانى . وقوله فشربت من وضوئه بفتح الواو المراد به ، اما فضل وضوئه أو الماء الذى كان ينفصل من أعضائه الشريفة ، والمعنى الأخير أنسب بما قصده الشارب من التبرك .

قوله (وقمت خلف ظهره) أى تحريا لرؤية الخاتم ، أو اتفاقا فوقع نظره عليه .

قوله (فنظرت الى الخاتم بين كتفيه) أى فرأيته بين منكبيه لانكشافه . وقوله بين كتفيه ، الظاهر أنه حال من الخاتم ، وهذه البينية يحتمل أن تكون

حقيقة وهو الذى يرجحه كثير من المحدثين فأعرضوا عن روايتى اليمنى واليسرى لتعارضهما ، وقال فى « جمع الوسائل » البينية المذكورة تقريبية لا تحديدية ، فالأصح أنه كان عند كتفه الأيسر قاله السهيلى وحكمة وضعه عند نغض كتفه بضم النون وسكون الغين أنه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع هو الذى يحقن فيه الشيطان خرطومه ويوسوس منه لابن آدم . وفى رواية أبى نعيم كان عند كتفه الأيمن ، وهى ضعيفة .

قوله (فاذا هو مثل زر الحجلة) والزر بيض الطائر . والحجلة الطائر المعروف بين الحمامة والدجاجة من الطيور غيرالأنسية ؛ وسيأتى فى الأحاديث التالية وصف مفصل لحجمه .

«حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالَقَانِيُّ أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : رَأَيْتُ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُدَّةً حَمْرَاءَ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ» .

قوله (حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقانى) بكسر اللام نسبة الى « طالقان » من بلاد قزوين . ثقة أخرج له أبو داود والنسائى والمصنف ولكن قال ابن حبان ربما أخطأ .

قوله (أخبرنا أيوب بن جابر) أى اليمانى ثم الكوفى ، خرج له أبو داود والمصنف . روى عنه قتيبة بن سعيد وابن أبى ليلى وغيرهما . قال أبو زرعة وغيره ضعيف . ولكن المصنف قد ارتضاه .

قوله (عن سماك بن حرب) أى الذهلى ابن المغيرة ، تابعى أدرك ثمانين صحابيا ، وهو ثقة لكن ساء حفظه وضعف حديثه فى كبره قاله ابن المبارك ، له نحو مائتى حديث . وسماك بكسر السين وفتح الميم مخففة وأبوه حرب تابعى جليل .

قوله (عن جابر بن سمرة) بفتح السين وضم الميم وفتح الراء ، وأهل الحجاز

يسكنون الميم تخفيفا ، وجابر وأبوه صحابيان ، خرج لأبيه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى • وروى له الجماعة كلهم • مات سنة ثلاث أو أربع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين •

قوله (قال رأيت الخاتم بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الكائن بين ، أو كائنا بين ، وعلى الأول صفة للخاتم ، وعلى الثانى حال • وهذه البينية كما قلنا تقريبية لا تحديدية •

قوله (غدة حمراء) والغدة بضم الغين وتشديد الدال وفتحها قطعة اللحم توجد بين الجلد واللحم تتحرك بالتحريك ، والمراد التشبيه بها • وقوله حمراء أى مائلة للحمرة • وفى رواية أنها سوداء ، وفى رواية أنها خضراء ، وفى رواية « مسلم » أنها على لون جسده الشريف ، ولا تدافع بين هذه الروايات لأن كلا منها تفاوت باختلاف الأوقات والظروف •

قوله (مثل بيضة الحمامة) لا تعارض بين هذه الرواية والرواية السابقة بل ولا غيرها من الروايات كرواية ابن حبان — كبيضة النعامة — ورواية البيهقى — كالتفاحة — ورواية ابن عساكر — كالبندقة — لأن اختلاف هذه الروايات انما نشأ عن اختلاف الأحوال •

وبالجملة فان الخاتم كان شيئا بارزا اذا قلل كان كالبندقة واذا كثر كان كجمع اليد ، وأما رواية كأثر المحجم وغيرها من باقى الروايات أو أنه مكتوب عليه : محمد رسول الله أو سر فانك المنصور : فلم يثبت منها شىء كما قاله العسقلانى • وقال بعض الحفاظ من روى أنه كان على خاتم النبوة كتابة فقد اشتبه عليه خاتم النبوة بخاتم اليد ، اذ الثانى هو الذى كان مكتوبا عليه دون الأول •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنِي عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا أَبَا زَيْدٍ ادْنُ مِنِّي فَامْسَحْ ظَهْرِي ، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ ، فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الْخَاتَمِ ، قُلْتُ وَمَا الْخَاتَمُ قَالَ شَعْرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو عاصم) أى البصرى واسمه الضحاك وكان شيخا للبخارى ، وهو صاحب مناقب وفضائل ، خرج له الجماعة ويلقب بالنبيل لكبر أنفه ، وقيل لقبه بذلك ابن جريج .

قوله (حدثنا عزرة بن ثابت) وعزرة بفتح العين وسكون الزاى وفتح الراء ، وأبوه ثابت بن أبى زيد الأنصارى البصرى ، خرج له الستة . روى عن عمرو بن دينار وطائفة ، وروى عنه وكيع وابن مهدى والطبقة وهو ثقة .

قوله (حدثنى علباء بن أحمر اليشكرى) وعلباء بكسر العين وسكون اللام ، واليشكرى نسبته . روى عن عكرمة وغيره ، وروى عنه ابن واقد وغيره . وهو ثقة صدوق خرج له المصنف ومسلم والنسائى وابن ماجة .

قوله (حدثنى أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصارى) وأبو زيد كنية له وهو صحابى جليل خرج له مسلم والأربعة .

قوله (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد **ادن منى**) بصيغة الأمر ، اما لأنه أحس بشىء يؤذيه فى ظهره ، واما أنه علم أنه أراد النظر الى الخاتم . وفى « جامع الترمذى » أنه دعا له ، وفى رواية أنه قال : اللهم جمله : قال عزرة بن ثابت حفيده أنه عاش مائة وعشرين سنة وليس فى لحيته ورأسه الا شعرات بيض لا يتجاوزن عدد الأصابع .

قوله (فامسح ظهرى) بصيغة الأمر أيضا للأسباب المتقدمة .

قوله (فمسحت ظهره فوقعت أصابعى على الخاتم) أى أصابته وحصلت عليه ، يقال وقع الصيد فى الشرك أى حصل فيه ، وكان وقوع يده اتفاقا كما فى « القارى » .

قوله (قلت وما الخاتم) القائل علباء .

قوله (قال) أى قال أبو زيد لأنه هو المسئول •

قوله (شعرات مجتمعات) ظاهره أنه لم يمس الخاتم بنفسه بل الشعرات التى حوله فاخبر بما وصلت اليه يده ، بدليل ما جاء فى الروايات الصحيحة أنه لحم ناتىء ؛ أو يمكن حمل كلامه على تقدير مضاف أى ذو شعرات مجتمعات •

واعلم أنهم قالوا من كان على ظهره شامة عليها شعر نابت كان كثير العناء ، وأصاب أهل بيته لأجله مكروه ، ويموت مسموما • وقد كان الأمر كذلك بالنسبة للنبى صلى الله عليه وسلم ، فانه كثير العناء ، كما لاقى من الشدائد ، وأصاب « بنى هاشم » لأجله ما لا يخفى ، وأما الموت بالسم فقد قال فى شأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما زالت أكلة خيبر تعاودنى فهذا أوان انقطاع أبهرى[1] » •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ أَبُو الْأَشْعَثِ الْعِجْلِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ ، فَعَرَفَ الَّذِى أُرِيدُ ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى كَتِفِهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلَانٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ ، فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ فَقُلْتُ غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ وَلَكَ ، فَقَالَ الْقَوْمُ أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ نَعَمْ وَلَكُمْ ، ثُمَّ تَلَا (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) » .

قوله (حدثنا أحمد بن المقدام أبو الأشعث العجلى البصرى) بكسر الميم وسكون القاف ، صدوق خرج له البخارى والنسائى • مات سنة ثلاث وخمسين

(١) الأبهر : بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الهاء عرق يوصل الدم للقلب اذا انقطع وقف القلب .

ومائتين • وقوله أبو الأشعث بالمثلثة وفى رواية أبو الشعثاء كنية • وقوله العجلى نسبة الى « بنى عجل » قبيلة معروفة • والبصرى نسبة الى البصرة •

قوله (حدثنا حماد بن زيد) كان ضريرا • خرج له الجماعة واحترز بابن زيد عن حماد بن سلمة •

قوله (عن عاصم الأحول) هو عاصم بن سليمان التميمى مولاهم ، أبو عبد الرحمن الأحول • روى عن أنس وعبد الله بن سرجس والشعبى وأبى عثمان النهدى وخلق ، وروى عنه قتادة وحماد بن زيد وزائدة وشريك • ثقة من الحفاظ • مات سنة أربعين ومائة •

قوله (عن عبد الله بن سرجس) على وزن نرجس صحابى خرج له « مسلم » والأربعة •

قوله (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ناس من أصحابه) أتيت بمعنى جئت • وقوله فى ناس من أصحابه والناس الجماعة من العقلاء ، وفى نسخ فى اناس ؛ والمعنى فى جمع من أصحابه •

قوله (فدرت هكذا من خلفه) أى فطفت هكذا من خلفه صلى الله عليه وسلم ، وأشار بقوله هكذا لبيان كيفية دورانه ؛ ويحتمل أنه روى هذا الحديث فى المسجد النبوى حيث كان يجلس المصطفى عليه الصلاة والسلام مع أصحابه ، فأشار بقوله هذا الى المكان الذى انتقل منه الى أن وقف خلف ظهره •

قوله (فعرف الذى أريد) أى علم بقرينة الدوران أن الذى أقصد هو رؤية الخاتم •

قوله (فألقى الرداء عن ظهره) والرداء ما يرتدى به ، وهو مذكر لا يجوز تأنيثه •

قوله (فرأيت موضع الخاتم) والخاتم هنا هو الطابع الذى ختم به جبريل حين شق صدره الشريف ، فانه أتى به من الجنة وطبع به حينئذ فظهر خاتم النبوة الذى ذكر سابقا •

قوله (على كتفه مثل الجمع) قوله على كتفه بالمفرد وفى أغلب الروايات بالتثنية ، والمعنى قريبا من كتفه الأيسر كما مر القول • وقال العصام أى مشرفا على كتفه ، وقال ابن حجر أى بين كتفيه • وقوله مثل الجمع بضم الجيم وضبطه « القارى » بالكسر أى مثل جمع الكف وهو هيئته بعد جمع الأصابع •

قوله (حولها خيلان) أى حول الخاتم ، وأنث الضمير باعتبار أنه قطعة لحم • وقوله خيلان بضم الخاء وفتح الياء جمع خال وهو قطعة تظهر على سطح الجسد تضرب الى السواد وتسمى شامة •

قوله (كأنها ثآليل) كأنها أى الخيلان • وثآليل جمع ثؤلول على وزن عصفور ، وهى الحبة التى تظهر على الجسد مثل الحمصة فما دونها ، وقال بعضهم يكون له تنوء واستدارة •

قوله (فرجعت حتى استقبلته) أى قعدت من خلفه حتى واجهته •

قوله (فقلت) شكرا له صلى الله عليه وسلم لالقائه الرداء حتى مكننى من رؤية الخاتم •

قوله (غفر الله لك يارسول الله) الظاهر أنه انشاء لا خبر بدليل قوله : (فقال ولك) أى وغفر الله لك أيضا حيث استغفرت لى ، وهذا من مقابلة الاحسان بالاحسان امتثالا لقوله تعالى (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) •

قوله (فقال القوم) اسناد القول الى القوم على سبيل المجاز ، ويحتمل أن القوم سألوه كما سأله عاصم ، فتارة نسب السؤال اليهم وتارة نسبه الى نفسه •

قوله (استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقصد القوم الاستفهام •

قوله (نعم ولكم) أى استغفر لى واستغفر لكم ، لأنه من شأنه أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات كما يأتى •

قوله (ثم تلا هذه الآية : واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) الذى تلا الآية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استدلالا على أنه لا يخصه الاستغفار بل هو مأمور به لأمته من الله تعالى • وقد يظهر أن التالى للآية عبد الله بن سرجس

والله أعلم . والمراد باستغفار الذنب للنبى وللمؤمنين والمؤمنات تشريفه صلى الله عليه وسلم بمحوه حتى ولو لم يكن هناك ذنب ، أو يكون المراد بالذنب ترك الأولى من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين .

(باب ماجاء فى شَعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأخبار فى مقداره طولا وكثرة وغير ذلك . والشعر بسكون العين وفتحها الواحدة منه شعرة قال ابن العربى : الشعر فى الرأس زينة ، وتركه سنة ، وحلقه بدعة . وقال فى « شرح المصابيح » لم يحلق النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فى سنى الهجرة كلها الا فى عام الحديبية وعمرة القضاء وحجة الوداع ، عملا بالنسك ، ولم يقصر شعره الا مرة واحـــدة كما فى « الصحيحين » .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنْبَأَنَا اسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ شَـعْرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِلَى نِصْفِ أُذُنَيْهِ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أنبأنا اسماعيل بن ابراهيم) قال الذهبى ابن مهاجر البجلى الكوفى ؛ روى عن أبيه وعبد الملك بن عمير ، وروى عنه أبو نعيم وطائفة . قال البخارى فى حديثه نظر ، وقال أحمد أبوه أقوى منه وضعفه غير واحد وارتضاه المصنف .

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أنس بن مالك) خادم المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف أذنيه) أضاف الواحد الى التثنية كراهة اجتماع مثنيين مع ظهور المعنى ، أى الى نصف

كل واحدة من أذنيه ؛ والمراد أن يكون كذلك فى بعض الأحوال ، فلا ينافى هذا الحديث الأحاديث الدالة على كونه بالغا منكبيه كما فى بعض الروايات .

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ ، وَدُونَ الْوَفْرَةِ » .

قوله (حدثنا هناد بن السرى) وهناد بتشديد النون وفتحها ، والسرى بفتح السين وتشديدها وكسر الراء وتشديد الياء ، وهو ابن مصعب التميمى الدارى الحافظ الصالح . روى عن شريك وأبى الأحوص وابن عيينة وخلق . وروى عنه الجماعة . وثقه النسائى . مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد) بكسر الزاى . وثقه مالك ، وقال أحمد مضطرب الحديث . وهو أحد العلماء الكبار كان يفتى ببغداد وخرج له الستة وارتضاه المصنف .

قوله (عن هشام بن عروة) كان حجة اماما وهو أحد الأعلام ولكن تناقص حديثه فى الكبر . وثقه الكل . قيل بلغ هشام سبعا وثمانين سنة .

قوله (عن أبيه) أى عروة بن الزبير بن العوام الصحابى الجليل وهو أحد فقهاء المدينة السبعة المذكورين فى قوله .

ألا كل من يقتدى بأئمة
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهمو عبد الله عروة قاسم
سعيد أبو بكر سليمان خارجة

قوله (عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم) عبر بصيغة المضارع استحضارا للصورة الماضية ، ولبيان صفة الدوام والاستمرار .

قوله (من اناء واحد) زاد فى رواية عن عائشة « وما رأيت منه ولا رأى منى » تعنى الفرج • وهذا لا يمنع من الاستدلال به على جواز نظر كل من الزوجين عورة الآخر ، اذ لو حرم ذلك لوجب أن يتستر كل واحد من الزوجين عن صاحبه • قيل كان الاناء المذكور يسع ثلاثة آصع وقبل صاعين •

قوله (وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة) والجمة بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها سبق ذكر معناها وهى ما سقط من شعر الرأس ووصل الى المنكبين • وذكر الفيروزبادى فى « المحيط » أن الجمة هى مجتمع شعر الرأس ولم يذكر عن وصوله شيئا • وقوله ودون الوفرة ، المعروف من متحد الروايات أن شعره صلى الله عليه وسلم كان متوسطا بين الجمة والوفرة ، وقد سبق ما يقتضى أنه كان جمة ، ولعل ذلك باعتبار بعض الأحوال •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَنَسٍ كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ ، وَلَا بِالسَّبِطِ ، كَانَ يَبْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق

قوله (حدثنا وهب بن جرير بن حازم) الأزدى أبو العباس البصرى الحافظ • روى عن أبيه وابن عون وشعبة وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وابن معين • وثقه ابن معين وقال النسائى لا بأس به • قال ابن سعد مات سنة ست ومائتين • ثبت حديثه فى البخارى ومسلم واحتج به الباقون •

قوله (قال حدثنى أبى) هو جرير بن حازم الأزدى أبو النصر البصرى أحد الأعلام • روى عن الحسن وابن سيرين وطاوس وابن أبى مليكة وخلق ، وروى عنه أيوب وابن عون وابنه وهب وخلق • وثقه ابن معين الا فى قتادة ، وقال أبو حاتم صدوق صالح • مات سنة سبعين ومائة بعد أن اختلط ، ولم يحدث حال اختلاطه •

قوله (عن قتادة) هو قتادة ابن دعامة السدوسى أبو الخطاب البصرى الأكمه أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس • روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين وخلق ، وروى عنه أيوب وحميد وحسين المعلم والأوزاعى وشعبة وعلقمة • قال ابن المسيب : ما أتانا عراقى أحفظ من قتادة : وقال ابن سيرين قتادة أحفظ الناس ، وقال ابن مهدى قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد • توفى سنة سبع عشرة ومائة وقد احتج به أرباب « الصحاح » •

قوله (قال قلت لأنس كيف كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كيف كانت صفة شعره صلى الله عليه وسلم •

قوله (لم يكن بالجعد ولا بالسبط) سبق القول بأن الجعودة هى أن يكون بالشعر التواء وتثن كشعر الزنج والسودان ، والجعد هو شديد الجعودة • وقوله ولا بالسبط من السبوطة التى هى الاسترسال وهو شعر العجم والأمم الغربية ؛ وشعره صلى الله عليه وسلم لم يكن من النوعين بل كان به بعض الجعودة وبعض الاسترسال ، أى وسطا بينهما •

قوله (كان يبلغ شعره شحمة أذنيه) بمعنى أن معظمه كان عند شحمة أذنيه ؛ فلا ينافى أن ما استرسل منه يصل الى المنكبين على حسب العادة بأن كل ما نزل قل وخف • وفى الرواية المتقدمة يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره وقد تقدم الكلام عليها •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَ بْنِ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَدْمَةً وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ » .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى بن أبى عمر) المدنى أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة ، روى عن فضل بن عياض وأبى معاوية وخلق ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى وهلال بن العلاء • وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم صدوق حدث بحديث موضوع عن ابن عيينة • قال البخارى مات سنة ثلاثة وأربعين ومائتين • والحديث الموضوع ليس هذا •

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) ابن أبى عمران الهلالى مولاهم أبو محمد الأعور الكوفى أحد أئمة الاسلام . روى عن عمرو بن دينار والزهرى وزيد ابن أسلم وصفوان بن سليم وخلق كثير ، وروى عنه شعبة ومسعر من شيوخه وابن المبارك من أقرانه وأحمد واسحق وابن معين والمدينى وأمم . قال العجلى هو أثبتهم فى الزهرى . كان حديثه نحو سبعة آلاف . وقال الشافعى لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . مات سنة ثمان وتسعين ومائة .

قوله (عن ابن أبى نجيح) اسمه يسار وهو مولى الأخنس بن شريق . وثقه أحمد وغيره وهو من الأئمة الثقات . قال عنه البخارى متهم بالاعتزال .

قوله (عن مجاهد) أى ابن جبر أو جبير (بالتصغير) والأول أشهر ، أحد الأثبات الأعلام أجمعوا على أمانته ولم يلتفتوا الى ذكر ابن حبان له فى الضعفاء ؛ خرج له الستة . مات بمكة وهو ساجد .

قوله (عن أم هانىء بنت أبى طالب) وأم هانىء بهمز فى آخره ويسهل واسمها فاختة أو عاتكة أو هند أسلمت يوم الفتح ، وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فعذرها ، وهى التى قال لها النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء : وقال : ومن دخل دار أم هانىء فهو آمن . وقوله بنت أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم فهى شقيقة على كرم الله وجهه . ماتت فى خلافة معاوية .

قوله (قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمة) بفتح القاف وسكون الدال أى مرة من القدوم بضم القاف ، وهذه المرة كانت فى فتح مكة ، وكان للمصطفى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة قدومات أربع : قدوم عمرة القضاء ، وقدوم الفتح ، وقدوم عمرة الجعرانة ، وقدوم حجة الوداع . وذكر أن القدمة التى ذكرتها أم هانىء كانت يوم الفتح لأنه صلى الله عليه وسلم اغتسل فى بيتها وصلى الضحى .

قوله (وله أربع غدائر) والغدائر جمع غديرة ، ووقع فى بعض الروايات بلفظ ضفائر ، وكل منهما بمعنى الذؤابة وهى الخصلة من الشعر اذا أرسلت ، فان كانت ملتوية فعقيصة ، وقال بعضهم الغديرة هى الذؤابة والضفيرة هى العقيصة .

« حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يُونُسَ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُؤُوسَهُمْ . وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ ، وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) المروزى أبو الفضل المعروف بالشاه • روى عن ابن المبارك وابن عيينة ، وروى عنه الترمذى والنسائى ووثقه • قال البخارى مات سنة أربعين ومائتين •

قوله (حدثنا عبد الله بن المبارك) ابن واضح الحنظلى مولاهم أبو عبد الرحمن المروزى أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الاسلام • روى عن حميد واسماعيل بن أبى خالد وحسين المعلم وسليمان التيمى وعاصم الأحول وهشام بن عروة وخلق ، وروى عنه السفيانان من شيوخه ومعتمر وابن مهدى وسعيد بن منصور وخلائق • قال ابن المبارك كتبت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف ، وقال ابن عيينة ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال شعبة ما قدم علينا مثله ، وقال أبو اسحق هو امام ، وقال ابن معين ثقة صحيح الحديث • مات سنة احدى وثمانين ومائة وترجمته كبيرة فى « الحلية » •

قوله (عن يونس بن يزيد) ابن أبى النجاد • وثقه النسائى وضعفه ابن سعد • أخرج حديثه الأئمة •

قوله (عن الزهرى) هو ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب بن عبدالله بن الحرث بن زهرة • كنيته أبوبكر المدنى أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام ، روى عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس وابن الربيع وابن المسيب وخلق ، وروى عنه ابان بن صالح وأيوب وابراهيم بن أبى عبلة

وابن عيينة وابن جريج والكتب ومالك وأمم • قال ابن المدينى له نحو ألفى حديث وقال الليث ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب وقال مالك ماله فى الناس من نظير • هو واضع علم الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز مخافة ضياعه بضياع أهله وله مناقب كثيرة فى « الحيلة » وفى غيرها • مات سنة أربع وعشرين ومائة •

قوله (حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) وهو فقيه ثبت ثقة • أحد الفقهاء المبرزين ، من تلاميذه عمر بن عبد العزيز ، خرج له الستة ؛ وأبوه تابعى كبير ، وجده عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه •

قوله (عن ابن عباس) تقدم •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل شعره) ويسدل بكسر الدال ويجوز ضمها أى يرسله ، أى يترك شعر ناصيته على جبهته كالقصة بضم القاف وفتح الصاد وتشديدها وهى ما تدلى من الشعر على الجبين ؛ وقيل السدل أن يرسل الشخص شعره من ورائه ولا يجعله فرقتين وهو المناسب لهذه الرواية •

قوله (وكان المشركون يفرقون رؤوسهم) والفرق قسمة الشعر فرقتين واحدة الى اليمين وأخرى الى الشمال أو أكثر ، والفرق تارة يكون وسط الرأس ، وتارة غيره ، وأصله من الفرق بين الشيئين • والسدل هو ضد الفرق كما تقدم القول •

قوله (وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم) أى لا يفرقون •

قوله (وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشىء) اما لأنهم أهل توحيد ونبوة ، واما لارادة تآلفهم وتقريبهم الى الحق ، فانهم أقرب الى الايمان لأنهم كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب اليه من موافقة عبدة الأوثان • فلما أغناه الله تعالى عن ذلك وظهر الاسلام خالفهم فى السدل ، وفى أمور غيره كصبغ الشيب وصوم يوم عاشوراء واستقبال القبلة ومخالطة الحائض والنهى عن صوم يوم السبت •

قوله (ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه) أى ألقى شعر رأسه الى جانبيه ولم يترك منه على جبهته •

« حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَافِعٍ الْمَكِّيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ » .

قوله (حدثنا محمد ابن بشار) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى بن حسان) الأزدى مولاهم أبو سعيد البصرى اللؤلؤى الحافظ الامام المعلم . روى عن عمر بن ذر وعكرمة بن عمار وشعبة والثورى ومالك وخلق ، وروى عنه ابن المبارك وابن وهب وابن معين وعمرو بن على . قال ابن المدينى أعلم الناس بالحديث ابن مهدى . مات سنة ثمان وتسعين ومائة بالبصرة .

قوله (عن ابراهيم بن نافع المكى) المخزومى وهو صاحب عطاء ، روى عن سليمان الأحول ومسلم بن ينان ، وروى عنه أبو عامر أحمد ويحيى بن وخلاد . قال ابن المدينى بن مهدى أوثق شيخ بمكة ، ووثقه أحمد ويحيى بن معين ، وكنيته أبو اسحق .

قوله (عن ابن أبى نجيح) هو عبد الله بن أبى نجيح الثقفى مولاهم أبو يسار المكى . روى عن طاوس ومجاهد ، وروى عنه عمرو بن شعيب وأبو اسحق الفزارى وشعبة . وثقه أحمد وابن عيينة . مات سنة احدى وثلاثين ومائة .

قوله (عن مجاهد) أى مجاهد بن جبر تقدم فى هذا الباب .

قوله (عن أم هانىء) بنت أبى طالب تقدمت فى هذا الباب .

قوله (قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع) وضفائر جمع ضفيرة كغدائر . والضفر نسج الشعر وغيره ، والضفيرة من الشعر العقيصة ، قال فى « الاحياء » وكان صلى الله عليه وسلم يخرج كل أذن من بين غديرتين ، وربما جعل شعره على أذنيه فتبدو سوالفه (١) تتلألأ . وفى الحديث جواز الضفر للرجال ولا يختص بالنساء .

(١) سوالفه : جمع سلف بالضم وهو مقدم العنق من لدن معلق القرط الى قلت الترقوة .

وقد اختلفت الروايات فى وصف شعره صلى الله عليه وسلم ، وقد جمع القاضى عياض فى « الشفاء » بأن من شعره ما كان فى مقدم رأسه وهو الذى كان يبلغ نصف أذنيه ، وما بعده هو الذى كان يبلغ شحمة أذنيه ، والذى يليه هو الكائن بين أذنيه وعاتقه ، وما كان خلف الرأس هو الذى كان يضرب منكبيه أو يقرب منه اهـ • وجمع النووى تبعا لابن بطال أن الاختلاف كان دائرا على حسب اختلاف الأحوال وتنوع الحالات فاذا قصره كان الى أنصاف أذنيه ، ثم يطول شيئا فشيئا ، واذا غفل عن تقصيره بلغ الى المنكبين ؛ فأخبر كل بما رآه فى حين من الأحيان • وأقصرها ما كان بعد حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم توفى بعدها بثلاثة أشهر اهـ •

(باب ماجاء فى ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأخبار فى ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والترجل والترجيل تسريح الشعر وتحسينه كما فى « النهاية » ، ويطلق الترجيل أيضا على تجعيد الشعر كما يطلق أيضا على ارساله بمشط ؛ وقال ابن حجر الترجل من باب النظافة وقد ندب الشارع اليها بقوله صلى الله عليه وسلم « النظافة من الايمان » ؛ وفى سنن أبى داود « من كان له شعر فليكرمه » •

« حَدَّثَنَا اسْحٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا حَائِضٌ » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الأنصارى) بن عبيد الله بن موسى الأنصارى الخطمى أبو موسى المدنى ثم الكوفى قاضى نيسابور وأحد أئمة السنة • روى عن جرير وابن عيينة والوليد بن مسلم وابن وهب وخلق ، وروى عنه الستة الا البخارى • كان أبو حاتم يطنب القول فيه وفى صدقه واتقانه ، ووثقه

النسائى والخطيب . مات بأرض « حمص » راجعا من الحج سنة أربع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا معن بن عيسى) بفتح فسكون ، أحد أئمة الحديث كان يتوسد عتبة الامام مالك فلا يتلفظ بشىء الا كتبه ، قال ابن المدينى أخرج الينا معن أربعين ألف مسئلة سمعها من مالك . وروى عن مالك وابن أبى ذئب ومعاوية ابن صالح ، خرج له الستة .

قوله (حدثنا مالك ابن أنس) الامام مالك تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن هشام بن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أبيه) وهو عروة بن الزبير بن العوام سيأتى فى باب الأدام .

قوله (عن عائشة قالت) ستأتى فى باب القول .

قوله (كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأرجل أى أسرح أو أمشط . وقوله رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى شعر رأسه من قبيل اطلاق اسم المحل وارادة الحالّ . ويؤخذ منها ندب تسريح شعر الرأس وقيس به اللحية .

قوله (وأنا حائض) من الحيض ، وهو شرعا الدم الذى ينزل من فرج المرأة حال صحتها من غير سبب الولادة ، وفى صحيح البخارى لعائشة رضى الله عنها « كان يأمرنى فأتزر فيباشرنى وأنا حائض[1] ، وكان يخرج رأسه الى وهو معتكف بالمسجد فأغسله وأنا حائض » . وهذا يستفاد منه أن القرب المنهى عنه فى قوله تعالى (ولا تَقْرَبوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ) قرب خاص لا مطلق القرب ، وهو الجماع ومقدماته . وقد قال الفقهاء انه لا يكره طبخ الحائض ولا غسلها الثياب ولا عجنها ولا استعمال ما مسته يد الحائض من ماء وغيره ما لم يصبه دم الحيض من بدنها .

ويؤخذ منه حل استخدام الزوجة برضاها ، وأنه ينبغى للمرأة خدمة زوجها بنفسها حتى ولو كانت حائضا .

(١) أى ألبس الأزار فيستر عورتى ويباشرنى فيما عدا ما بين السرة والركبة .

« حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبَّانٍ هُوَ الرَّقَاشِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ وَيُكْثِرُ الْقِنَاعَ ، حَتَّى كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ » .

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) أى ابن دينار الزهرى المروزى ، كنيته أبو يعقوب ، خرج له الشيخان .

قوله (حدثنا وكيع) أى وكيع بن الحجاج أبو سفيان الرؤاسى ، تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا الربيع بن صبيح) خرج له البخارى والترمذى وابن ماجه ، وهو أول من صنف الكتب .

قوله (عن يزيد بن ابان هو الرقاشى) وابان غير منصرف عند أكثر النحاة والمحدثين ، وصرفه بعضهم . والرقاشى نسبة « لرقاشة » بنت قيس بن ثعلبة .

روى عن حماد بن سلمة وكان عابدا زاهدا . وابان بكسر الهمزة وفتح الباء مشددة . أو بفتح الهمزة وتخفيف الباء .

قوله (عن أنس بن مالك) خادم المصطفى صلى الله عليه وسلم تقدم فى باب الخلق .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه) والدهن بفتح الدال وتشديدها استعمال الدهن بالضم وهو ما يدهن به من زيت ونحوه . واكثاره صلى الله عليه وسلم ذلك انما كان فى وقت دون وقت ، وفى زمن دون آخر ، بدليل النهى عن الأدهان الا غبا بكسر الغين وفتح الباء وتشديدها ، أى قليلا كما فى عدة أحاديث .

قوله (وتسريح لحيته) بالنصب عطفا على دهن ؛ قال القسطلانى ذكر ابن الجوزى فى « الوفاء » عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه من الليل وضع له سواكه وطهوره ومشطه فاذا نبهه الله من الليل

استاك وتوضأ وتمشط » ، وفى « جمع الوسائل » عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : « سبع لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتركهن فى سفر ولا حضر : القارورة ، والمشط ، والمرآة ، والمكحلة ، والسواك ، والمقص ، والمدرى » والمدرى : بكسر الميم وسكون الدال عود تدخله المرأة فى رأسها لئلا ينضم بعض شعرها الى بعض .

قوله (ويكثر القناع) بكسر القاف خرقة توضع على الرأس تحت العمامة بعد استعمال الدهن وقاية لها منه . وقوله يكثر القناع أى يكثر لبسه .

قوله (حتى كأن ثوبه ثوب زيات) وفى رواية بحذف حتى. قال الشيخ جلال الدين المحدث المراد بهذا الثوب القناع لا قميصه ولا رداءه ولا عمامته ، فلا ينافى نظافة هذه ونحوها . ويؤيده ما وقع فى بعض الروايات « حتى كأن ملحفته ملحفة زيات » والملحفة هى التى توضع على الرأس تحت العمامة للوقاية من الدهن . والزيات هو بائع الزيت أو صانعه .

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ ، وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ » .

قوله (حدثنا هناد بن السرى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا أبو الأحوص) واسمه عون بن مالك أو سلام بن سليم بتخفيف فى الأول وتصغير فى الثانى ، له أربعة آلاف حديث . وثقه الزهرى وابن معين .

قوله (عن أشعث بن أبى الشعثاء) روى عن أبيه والأسود ، وروى عنه شعبة . وثقه الكل وخرج له الستة .

قوله (عن أبيه) أى أبو الشعثاء اسمه سليم (بالتصغير) ابن أسود

ابن حنضلة • روى عن عمرو بن مسعود وأبى ذر ولازمه مليا • وهو ثقة ثبت ، وغلط من قال أدرك النبى صلى الله عليه وسلم • خرج له الجماعة •

قوله (عن مسروق) سمى بذلك لأنه سرق بالبناء للمجهول فى صغره ثم وجد ، ثقة خرج له الستة ، وكان أعلم بالفتيا من شريح ، وكان عالما زاهدا •

قوله (عن عائشة قالت) ستأتى فى باب القول •

قوله (ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن) وان مخففة من الثقيلة ، والمعنى كان رسول الله • وقوله ليحب التيمن أى الابتداء باليمين ، لأنها مشتقة من اليمن والبركة تفاؤلا بأصحاب اليمين لأنهم أهل الجنة يؤتون كتابهم بيمينهم ، أو لمزيد قوتها فى العادة المقتضى مزيد اكرامها • وفى بعض الروايات ليحب التيامن بالمد وهى لغة •

قوله (فى طهوره اذا تطهر ، وفى ترجله اذا ترجل ، وفى انتعاله اذا انتعل) المراد بالطهور سواء كان غسلا أو وضوءا أو تيمما • قوله وفى ترجله اذا ترجل أى اذا أراد أن يدهن أو يمشط شعره أو يدلك جسمه فكان يبدأ بالجهة اليمنى من الرأس أو اللحية أو الجسم • وقوله وفى انتعاله اذا انتعل ، أى اذا أراد لبس النعل أحب أن يبدأ باليمين أى بالرجل اليمنى •

لعل الراوى لم يستحضر بقية الحديث وهى « وفى شأنه كله » كما فى الصحيحين وهذا ليس على عمومه بل مخصوص بما كان من باب التكريم ، وما كان من باب الاهانة فيستحب فيه التياسر ، ويدل على ذلك ما رواه أبو داود فى سننه عن عائشة قالت « كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطعامه وطهوره ، وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى » •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) كان امام زمانه حفظا وورعا وزهدا ، رأى فى منامه مكتوبا على قميصه — بسم الله الرحمن الرحيم براءة ليحيى ابن سعيد — ، أقام أربعين سنة يختم القرءان فى كل يوم وليلة ، ولم تفته صلاة الزوال فى المسجد أربعين سنة ، وبشر قبل موته بعشر سنين بأمان من الله يوم القيامة ، كان يقف بين يديه الامام أحمد وابن معين وابن المدينى يسألونه عن الحديث هيبة واجلالا ، خرج له الستة •

قوله (عن هشام بن حسان) كان من أكابر الثقات ، اماما عظيم الشأن ؛ هو أبو عبد الله الفردوسى البصرى ، صاحب الحسن وابن سيرين • ثقة وآخر من حدث عنه عثمان بن الهيثم المؤذن • مات سنة ثمان وأربعين ومائة •

قوله (عن الحسن) اذا قيل الحسن بدون ذكر اسمه واسم أبيه أو لقبه أو كنيته فانما يراد الحسن البصرى ، كان من سادات التابعين وكبرائهم ، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وقضاء وسياسة ، وأبوه مولى زيد ابن ثابت الأنصارى رضى الله عنه ، وأمه « خيرة » مولاة أم سلمة أم المؤمنين ، وربما غابت فى حاجة وتركته فى بيت أم سلمة فيبكى فتعطيه ثديها تعلله به فيدر عليه لبنا فيشربه ، ولذا يرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك • قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن ، وقال الأصمعى ما رأيت أعرض زندا من الحسن كان عرضه شبرا • ولد بالبصرة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ، وتوفى بها فى مستهل رجب سنة عشر ومائة وتبع كل من كان بها جنازته حتى لم يوجد بالمسجد من يصلى العصر ، وأغمى عليه قبل موته ثم أفاق فقال : لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم : ؛ قيل انه أدرك مائة وثلاثين صحابيا ، خرج له الجماعة كلهم وله مناقب كثيرة •

قوله (عن عبد الله بن مغفل قال) كان صحابيا جليلا من أصحاب الشجرة قال كنت أرفع أغصانها عن النبى صلى الله عليه وسلم •

قوله (نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا) وفى رواية أخرى كان يترجل غبا ؛ ومؤدى الروايتين واحد ، اذ نفى النفى فى الأولى اثبات فى الثانية • وقوله الا غبا بكسر الغين وتشديد الباء وفتحها أى وقتا

بعد وقت وفى حديث « زر غبا تزدد حبا » ؛ وقيل هو أن يفعل يوما ويترك يوما وأصله ورود الابل الماء يوما وتركه يوما ثم صار يستعمل فى فعل الشىء مرة وتركه مرة ؛ والمراد هنا النهى عن المواظبة على تسريح الشعر وتدهينه كما يفعل المعجبون بأنفسهم اليوم ، لأن المواظبة تشعر بشدة الامعان والزينة والترفه وذلك شأن النساء •

(باب ماجاء فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانما أخر المصنف هذا الباب عن الترجل لأن الترجل عمل يقتدى به فيه ، وقدم باب الشعر عليهما لأن الترجل من عوارض الشعر ؛ والشيب ابيضاض الشعر ، ويؤخذ من « القاموس » أنه يطلق على بياض الشعر ، وعلى الشعر الأبيض •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا هَمَّامُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ ، وإِنَّمَا كَانَ شَيْئًا فِي صُدْغَيْهِ ، وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ خَضَبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود) أى الطيالسى ، سليمان بن داود بن الجارود • ثقة حافظ ، فارسى الأصل ، روى عن ابن عون وشعبة ، وروى عنه بندار بضم الباء والكريمى ، واستشهد به البخارى ومسلم •

قوله (حدثنا همام) كوهاب هو همام بن منبه • قال أبو حاتم ثقة ، وقال أبو زرعة لا بأس به وربما وهم ، خرج له السنة ، وكان أحد علماء البصرة •

قوله (عن قتادة) بفتح القاف والتاء ابن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد ابن أبى ظفر عمرو بن الخزرج الأنصارى الأوسى ، وكنيته أبو عبد الله ، شهد

بدرا وسقطت عينه يوم « أحد » فردها له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه . مات سنة ثلاث وعشرين .

قوله (قال قلت لأنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى هل غير بياض شعر رأسه ولحيته بالحناء ونحوه ؛ لأن الخضاب كالخضب مصدر معناه تلوين الشعر بحمرة كما سيأتى .

قوله (قال لم يبلغ ذلك) أى قال أنس لم يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم حد الخضاب ؛ أى لم يكن به شيب كثير يستدعى الخضاب .

قوله (انما كان شيئا فى صدغيه) والصدغ بضم الصاد ما بين لحاظ العين وأصل الأذن ، ويسمى الشعر النابت عليه صدغا أيضا ، وهو المراد هنا .

قوله (ولكن أبو بكر رضى الله تعالى عنه خضب) لكثرة شيبه ووجه الاستدراك مناسبته له صلى الله عليه وسلم فى السن وقربه منه سنا .

قوله (بالحناء والكتم) والحناء بكسر الحاء وفتح النون وتشديدها نبات يورث حمرة يخلط بالماء ويختضب به لأجل الحمرة ، أو يخلط بالوسمة أو الكتم ان أريد الحمرة مع السواد . والوسمة نبات يصبغ به أيضا كالحناء . وقوله والكتم بفتح الكاف والتاء وبعضهم يشدد التاء هو نبات يصبغ به أيضا ، وقال القسطلانى : الصبغ بالكتم الصرف يوجب سوادا وهو منهى عنه ؛ والصبغ بالحناء والكتم يوجب سوادا مائلا الى الحمرة وهو غير منهى عنه ا هـ .

« حَدَّثَنَا اسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ وَيَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا عَدَدْتُ فِى رَأْسِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحْيَتِهِ إِلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) أى ابن بهرام بفتح الموحدة على المشهور وبكسرها عند النووى ، كنيته أبو يعقوب . خرج له الستة .

قوله (ويحيى بن موسى) ثقة روى عن ابن عيينة ووكيع ، وروى عنه الترمذي وغيره ، خرج له البخارى وأبو داود والنسائى •

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام بتشديد الميم ، خرج له الستة •

قوله (عن معمر) كمشعر أى ابن راشد •

قوله (عن ثابت) أى البنانى بضم الباء وهو ابن أسلم البنانى ، ثقة بلا مدافعة كبير القدر • روى عنه مسلم وأحمد والنسائى ، وقال عنه المزنى من أراد أن ينظر الى أعبد أهل زمانه فلينظر الى ثابت البنانى ، وقال شعبة كان يقرأ القرءان فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر • مات سنة سبع وعشرين ومائة •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال ما عددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء) هذا لا ينافى قوله فى صدر الكتاب : وليس فى لحيته ورأسه عشرون شعرة بيضاء ؛ لأن الأربعة عشر جزء من العشرين ، بل هى غالبها لأنها أكثر من نصفها ، وانما كان الشيب شينا مع أنه نور ووقار ، لأنه فيه ازالة بهجة الشباب ورونقه والحاقه بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم عيبا عند النساء لأنهن يكرهنه غالبا •

« حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ شِبْتَ قَالَ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ » .

قوله (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء) وكريب بالتصغير ، ثقة أحد الأعلام المكثرين ، ظهر له بالكوفة ثلثمائة ألف حديث • خرج له الستة •

قوله (حدثنا معاوية بن هشام) قال أبو حاتم صدوق ، وقال أبو داود ثقة ، وخطأ الذهبى من قال انه متروك ، خرج له البخارى فى الأدب ، والخمسة •

قوله (عن شيبان) ابن عبد الرحمن • التميمى أبو معاوية النحوى البصرى ثم الكوفى ثم البغدادى ، روى عن الحسن وعبد الملك وقتادة ، وروى عنه زائدة وأبو حنيفة وابن مهدى وأبو أحمد • قال أحمد ثبت • مات سنة أربع وستين ومائة •

قوله (عن أبى اسحق) أى السبيعى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن عكرمة) البربرى مولى ابن عباس أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام• روى عن مولاه وعائشة وأبى هريرة وأبى قتادة ومعاوية وخلق ، وروى عنه الشعبى وابراهيم النخعى وأبو الشعثاء وعمرو بن دينار وقتادة وأيوب • قال الشعبى ما بقى أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، وقال العجلى ثقة برىء مما يرميه الناس به من الميل للبدع ، ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائى والسختيانى • مات سنة خمس ومائة •

قوله (عن ابن عباس قال) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أبو بكر) الصديق وأبو بكر كنيته واسمه عبد الله بن عثمان بن أبى قحافة ؛ وكان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله ، كبير الصحابة ، وصاحب النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار ، وأبو عائشة زوجه ، وأول الخلفاء الراشدين ، وأول من آمن من الرجال ، ومناقبه أشهر من أن تذكر •

قوله (يارسول الله قد شبت) أى قد ظهر عليك الشيب ، ومراده السؤال عن السبب المقتضى للشيب •

قوله (قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) وفى رواية ، هود وأخواتها ، وزيد فى روايات هل أتاك حديث الغاشية والقارعة وسأل سائل واقتربت الساعة كل فى رواية • واسناد الشيب الى السور المذكورة من قبيل الاسناد الى السبب لا أنها هى المؤثرة بل المؤثر هو الله تعالى • وانما كانت هذه السور سببا للشيب لاشتمالها على أهوال القيامة وأحوال السعداء والأشقياء والأمر بالاستقامة وغير ذلك مما يوجب الخوف لا سيما على أمته لعظم رأفته بهم وشفقته عليهم قال المتنبى :

والهـم يخترم الجسيم نحافـــة
ويشيب ناصـــية الصبى ويهـرم

لكن لما كان النبى صلى الله عليه وسلم عنده من نور اليقين ما يشرح صدره لم يستولى الشيب الا على قدر يسير من شعره الشريف ليكون مظهرا دائما للجلال والجمال والقوة ، وانما قدمت هود على غيرها من السور لأن الأمر فيها بالاستقامة صدر الى النبى صلى الله عليه وسلم هو ومن تاب معه أى هو والمؤمنون ، ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم من نفسه القدرة على الاستقامة ويعلم أن المؤمنين لا يستطيعون القيـــام بهذا الأمر العظيم اهتم بحالهم وملاحظة عاقبة أمرهم فأصابه الشيب من دوام التفكير فى ذلك •

(باب ماجاء فى خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والخضاب بكسر الخاء ، كالخضب بفتحها والقصر ، مصدر بمعنى تلوين الشعر بالحناء وغيره ، وهو عندنا معاشر الشافعية بغير السواد سنة ، وبالسواد حرام ، يدل على ذلك مافى الصحيحين « لمـــا جىء بابن أبى قحافة للنبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ولحيته ورأسه كالثغامة بياضا قال « غيروا هذا بشىء واجتنبوا السواد » وغير ذلك من الروايات •

« حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عُثْمَانَ ابْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ : قَالَ أَبُو عِيسَى وَرَوَى أَبُو عَوَانَةَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عُثْمَانَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ فَقَالَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ » .

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبى) وكيع بن الجراح الرؤاسى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن شريك) على وزن جميل (غير مصغر) ابن عبد الله بن أبى نمر القرشى ، أبو عبد الله المدنى • روى عن أنس وابن المسيب وكريب ، وروى عنه مالك والثورى ومحمد واسماعيل ابنا جعفر بن أبى كثير وسليمان بن بلال • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث ، وقال النسائى فى « التهذيب » ليس به بأس ، ووثقه ابن عدى • مات سنة ست وأربعين ومائة •

قوله (عن عثمان بن موهب) بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء ، وقيل بكسرها ، هو شيخ صالح الحديث روى عن أنس ، وروى عنه زيد بن الحباب • وأبوه وجده من التابعين •

قوله (قال سئل أبو هريرة) عبد الرحمن بن صخر الصحابى الجليل الدوسى الحافظ ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى هريرة لأنه كانت له هرة أنيسة يستصحبها فى غدواته وروحاته ، له خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وسبعون حديثا ، اتفق الشيخان على ثلثمائة وخمسة وعشرين ، وانفرد البخارى بتسعة وسبعين ، ومسلم بثلاثة وتسعين • روى عنه ابراهيم بن حنين وأنس وبشر بن سعيد وسالم بن المسيب وتمام وثمنمائة نفس ثقات • قال ابن سعد كان يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة ، لم يعرف أنه أدخل نفسه فى الفتن ، سئل فى أيامها من على حق فقال : دين علىّ أورع ، وطعام معاوية أدسم ، والجلوس على التل أسلم • مات سنة تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة •

قوله (هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أى هل غير لون شعره بحناء ونحوه ، وقوله نعم يعنى خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أى غير لون شعره •

ويفيد هذا الحديث وغيره أنه صلى الله عليه وسلم خضب فى وقت وترك الخضاب فى معظم الأوقات ، فأخبر كل بما رأى •

قوله (قال أبو عيسى وروى أبو عوانة هذا الحديث عن عثمان بن عبد الله ابن موهب فقال عن أم سلمة) غرض المصنف أن يخبر عن نفسه أن هذا الحديث روى له من طريق أم سلمة أم المؤمنين • وقوله وروى أبو عوانة اسمه وضاح

الواسطى البزار (بموحدتين) أحد الأعلام ، سمع من قتادة وابن المنكدر ؛ وهو ثقة ثبت ، خرج له الستة •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنْبَأَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْضُوباً ، قَالَ حَمَّادٌ وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ عَقِيلٍ قَالَ : رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ مَخْضُوباً » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) الحافظ الثبت ، عالم « سمرقند » ، صاحب المسند المشهور ؛ قال أبو حاتم هو عالم أهل زمانه • روى عن يزيد بن هارون ويعلى بن عبيد وجعفر بن عون وأبى على الحنفى ومروان بن محمد ويحيى بن حسان ، وروى عنه البخارى فى غير الصحيح ومسلم وأبو داود والترمذى • وقال ابن حبان كان ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأظهر السنة فى بلده ودعا اليها • مات سنة خمس وخمسين ومائتين •

قوله (أنبأنا عمرو بن عاصم) ابن عبيد الله بن الوازع الكلابى أبو عثمان الحافظ • روى عن شعبة وجرير وحماد بن سلمة ، وروى عنه البخارى وابن بشار وابن معين • مات سنة ثلاث عشرة ومائتين •

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) ابن دينار الامام أبو سلمة البصرى • روى عن أبى عمران الجونى وثابت وابن مليك والدارى وخلق ، وروى عنه مالك وشعبة وسفيان وغيرهم • كان ثقة ، قال أحمد هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل • مات سنة سبع وستين ومائة •

قوله (أنبأنا حميد) أى الطويل تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أنس) ابن مالك تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا) أى بالحناء والكتم ، كما فى رواية البخارى ؛ وقد ذكر أن أبا بكر فعل ذلك تأسيا •

قوله (قال حماد وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك مخضوبا) وهذه طريق أخرى لرواية هذا الحديث ، وقد حكم جمع بشذوذها وحينئذ فلا تقاوم ما جاء فى الصحيحين من طرق كثيرة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخضب الا قليلا ولم يبلغ شيبه القليل أوان الخضاب .

(فائدة) فى « المطامح » وغيرها أن الخضاب بالأصفر مستحب لأن الله تعالى مدح هذا اللون بقوله تعالى (انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين) ، ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : من طلب حاجة بنعل أصفر قضيت لأن حاجة بنى اسرائيل قضيت بجلد أصفر : وكان على يلبس النعل الأصفر ، ونهى ابن الزبير ويحيى بن كثير عن لبس النعل الأسود ، وقال ابن حجر فى « الفتاوى » : يا معشر الأنصار حمروا أو صفروا وخالفوا أهل الكتاب : . وكان عثمان يصفر اهـ .

(باب ماجاء فى كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ماورد من الأخبار فى كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الباب أورده المصنف عقب باب الخضاب لشبه الكحل به ؛ والكحل بفتح الكاف جعل الكحل بالضم فى عينه ؛ والاكتحال عند الشافعية سنة للأحاديث الواردة فيه ، قال ابن العربى الكحل يشتمل على منفعتين : احداهما الزينة والثانية التطيب : وهو يقوى البصر ، وينبت أشفار العين التى هى الأهداب .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اكْتَحِلُوا بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ » ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةً فِي هَذِهِ وَثَلَاثَةً فِي هَذِهِ » .

قوله (حدثنا محمد بن حميد الرازى) ابن حبان التميمى أبو عبد الله الرازى الحافظ • روى عن يعقوب الغنمى وجرير وابن المبارك وطائفة ، وروى عنه أبو داود والترمذى وغيره • قال ابن معين ثقة كيس ، وقال البخارى فيه نظر • مات سنة ثمان وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا أبو داود الطيالسى) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن عباد بن منصور) الناجى البصرى القاضى أبو سلمة • روى عن القاسم بن محمد وأبى رجاء العطاردى ، وروى عنه شبعة والثورى ووكيع وخلق • قال القطان ثقة لا ينبغى أن يترك حديثه ، وقال أبو زرعة لين ، وضعفه أبو حاتم • مات سنة اثنتين وخمسين ومائة ، قيل مات وهو على بطن امرأته •

قوله (عن عكرمة) ابن عبد الله مولى ابن عباس تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن ابن عباس) سيأتى فى باب النوم •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالأثمد) المخاطب به الأصحاء فى أعينهم ، أما العين المريضة فقد يضرها • والأثمد بكسر الهمزة وسكون الثاء وكسر الميم هو حجر الكحل المعدنى المعروف ومعدنه بالمشرق ؛ وهو أسود يضرب الى الحمرة يسحق ناعما ليوضع فى العين بساق من زجاج أو فضة ونحوها يعرف بالمرود بفتح الميم وسكون الراء وكسر الواو •

قوله (فانه يجلو البصر) أى يقويه ويدفع عن العين المواد الرديئة المتحدرة اليها من الرأس ، كالعمص ونحوه ، لاسيما اذا أضيف اليه قليل من المسك أو ماء الورد •

قوله (وينبت الشعر) بفتح العين هنا للازدواج مع البصر ولأنه الرواية ؛ أى يقوى بصيلات الأهداب ، هذا اذا اكتحل به من اعتاده ، فان اكتحل به من لم يعتده رمدت عينه •

قوله (وزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم له مكحلة) قوله وزعم بمعنى وقال أى ابن عباس راوى الحديث • وقوله له مكحلة بضم الميم والحاء وهو اسم آلة على غير قياس ، اناء معدنى صغير يوضع فيه الكحل •

قوله (يكتحل منها كل ليلة) أى فى كل ليلة ؛ وانما كان ليلا عند النوم لأنها أنقى للعين وأمكن لسريانه الى طبقاتها ، لأنه يطبق عليه الجفنان •

قوله (ثلاثة فى هذه وثلاثة فى هذه) أى ثلاثة متوالية فى اليمنى ومثلها فى اليسرى •

(باب ماجاء فى لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأخبار فى صفة لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ واللباس بالكسر من اللبس على وزن الحمل بالكسر تعتريه أحكام خمسة • فيكون واجبا كاللباس الذى يستر العورة ، ومندوبا كالثوب الحسن للعيدين والثوب الأبيض للجمعة ، ومحرما كالحرير للرجال ، ومكروها كلبس الخلق دائما للغنى ، ومباحا وهو ما عدا ذلك •

ووجه ادخال اللباس والطعام والنوم ونحو ذلك فى « الشمائل المحمدية » أن هــذه الأمور مما تدعو اليه ضرورة الحيــاة وألحقت بما هو ضرورى لا اختيار للعبد فيه كـكمال الخلقة وحسن الصورة • ويستفاد من الباب بيان خلقه صلى الله عليه وسلم فى اللبــاس ، والمأخوذ من الأحاديث التى سردها المصنف ومن غيرها أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يتأنق فى لباسه ، ولم يطلب لنفسه التغالى فيه ميلا للتواضع والعبودية ، ولاعتبار أن كرم المؤمن انما هو بتقوى الله لا بالترفعات الدنيوية والتميز بها بين عباد الله لأن المباهاة والتزين من شأن النساء •

والمحمود للرجال نقاوة الثوب ، والتوسط فى جنسه ، وعدم اسقاطه لمروءة لابسه •

أما الطعــام فكل لنفسك ما اشتهت
واجعــل لباسك ما اشتهاه النــاس

ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد مما يناسب لباس قومه ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه حتى لا يتميز عن الناس ، فكان يلبس الكساء الخشن ويقسم أقبية الخز المخوصة بالذهب فى صحبه

باعتبار الغالب من حاله صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت أنه لبس الثياب الفاخرة حين التجمل للوفود ، وأكل من اللذيذات الطيبة الطاهرة .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى وَأَبُو تُمَيْلَةَ وَزَيْدُ بْنُ حَبَّابٍ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصَ » .

قوله (حدثنا محمد بن حميد الرازى) هو محمد بن حميد بن حبان الرازى، أبو عبد الله الحافظ . روى عن يعقوب وجرير وابن المبارك وطائفة ، وروى عنه أبو داود والترمذى وغيره . قال ابن معين ثقة كيس ، وقال البخارى فيه نظر . مات سنة أربعين ومائتين .

قوله (حدثنا الفضل بن موسى) الرازى السينانى أبو عبد الله أحد العلماء. روى عن هشام بن عروة وحسين المعلم وطائفة ، وروى عنه الحنظلى وابراهيم ابن موسى وعلى بن حجر وخلق . وثقه ابن معين وأبو حاتم .

قوله (وأبو تميلة) بالتصغير والمثناة الفوقية يحيى بن واضح الأنصارى مولاهم ، أبو تميلة المروزى الحافظ . روى عن الحسين بن واقد والعتكى وطائفة ، وروى عنه أحمد واسحق وأبو جعفر وخلق . قال ابن خراش صدوق ، وقال أحمد ويحيى ليس به بأس ، وقال أبو حاتم ثقة . خرج له الستة .

قوله (وزيد بن حباب) أبو الحسين الخراسانى الكوفى الحافظ الجوال . روى عن مالك وقرة بن خالد وأسامة بن زيد وخلق ، وروى عنه أحمد وابن المدينى وسلمة ومحمد بن رافع . وثقه ابن المدينى وأبو حاتم وابن معين . مات سنة ثلاث ومائتين .

قوله (عن عبد المؤمن بن خالد) الحنفى أبو خالد المروزى القاضى . روى عن أبى هريرة ، وروى عنه الفضل بن موسى وأبو تميلة . قال أبو حاتم لا بأس به .

قوله (عن عبد الله بن بريدة) ابن الحصيب الأسلمى أبو سهل قاضى «مرو» • روى عن أبيه وابن مسعود وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه ابناه سهل وصخر ، وقتادة ومحارب بن دينار وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم • مات سنة خمس عشرة ومائة •

قوله (عن أم سلمة) أم المؤمنين واسمها هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية ، لها ثلثمائة وثمانية وسبعون حديثا روى عنها نافع وابن المسيب وأبو عثمان النهدى وخلق • توفيت سنة تسع وخمسين وهى آخر من توفى من أمهات المؤمنين •

قوله (قالت كانت أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص) والقميص اسم لما يلبس من المخيط له كمان وجيب ، يلبس تحت الثياب ولا يكون من صوف ؛ قيل سمى باسم الجلدة المحيطة بالقلب التى هى غلافه واسمها القميص ؛ وانما كان أحب الثياب الى النبى صلى الله عليه وسلم لأنه أستر للبدن من غيره ، ولأنه أخف على البدن ، ولابسه أقل تكبرا من لابس غيره لأنه لا يظهر منه شىء بل يستره الثوب الذى فوقه • والظاهر من الحديث أن المراد القطن والكتان دون الصوف لأن لمسه يؤذى البدن ويدر العرق ويتأذى بريح عرقه المصاحب • وقد ورد أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يكن له الا قميص واحد ؛ فعن عائشة قالت « ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم غداء لعشاء ، ولا عشاء لغداء ، ولا اتخذ من شىء زوجين ، ولا زوجين من النعال » • ذكره « المناوى » •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بُدَيْلٍ يَعْنِي ابْنَ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيَّ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ : كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّسْغِ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج) ابن أبى عثمان الصواف أبو عثمان •

روى عن معاذ بن هشام وعبد الوهاب الثقفى • مات سنة خمس وستين ومائتين •

قوله (حدثنا معاذ بن هشام) هو معاذ بن هشام الدستوائى البصرى نزيل اليمن • روى عن أبيه وشعبة وجماعة ، وروى عنه ابن المدينى واسحق والكوسج • قال ابن معين صدوق ليس بحجة ، وقال ابن عدى له حديث كثير ربما يغلط وأرجو أنه صدوق • مات سنة مائتين •

قوله (حدثنى أبى) أى هشام الدستوائى ابن أبى عبد الله سنبر بفتح السين والباء واسكان النون الدستوائى بفتح الدال وتشديدها أبو بكر البصرى ، والدستوائى نسبة « لدستواء » من كور الأهواز • روى عن قتادة ويحيى بن أبى كثير وطائفة ، وروى عنه ابنه معاذ ، وأبو داود الطيالسى وقال كان أمير المؤمنين فى الحديث ، وروى عنه أبو نعيم ومسلم بن ابراهيم وخلق • قال العجلى ثقة ثبت ، وقال ابن سعد حجة لكن يرى القدر • مات سنة أربع وخمسين ومائة •

قوله (عن بديل يعنى ابن ميسرة العقيلى) بضم العين وفتح القاف وسكون الياء ، وفى نسخة بدليل ؛ وبديل بضم الباء وفتح الدال وسكون الياء • روى عن أنس وصفية بنت شيبة ، وروى عنه قتادة وشعبة وحماد بن زيد • وثقه جماعة • مات سنة ثلاثين ومائة •

قوله (عن شهر بن حوشب) مولى أسماء بنت يزيد ابن السكن أبو سعيد الشامى ؛ أرسل عن تميم الدارى وسلمان الفارسى ، وروى عن مولاته وابن عباس وعائشة وأم سلمة وجابر وطائفة ، وروى عنه قتادة وثابت والحكم بن عاصم بن بهدلة • وثقه ابن معين وأحمد وقال ابن عون تركوه وهو ثقة ، وقال ابن معين ثبت ، وقال النسائى ليس بالقوى ، وقال أبو زرعة لا بأس به • مات سنة مائة وقيل سنة احدى عشرة •

قوله (عن أسماء بنت يزيد) بن السكن بن رافع بن امرىء القيس الأشهلية خطيبة النساء ، شهدت « اليرموك » وقتلت يومئذ تسعة بعمود خبائها ، لها أحاديث ، روى لها البخارى حديثين وروى لها مجاهد وغيره • وخرج لها الأربعة •

ويوجد فى تواريخ المحدثين أسماء بنت يزيد القيسية روت عن ابن عمها أنس بن مالك وروى عنها سليمان التيمى ؛ وجزم بن حجر أن الأولى هى التى روت الحديث •

قوله (قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ) أى واصلا الى الرسغ ؛ وهو بضم الراء وتشديدها وسكون السين ، ويروى بالصاد أيضا ، وهو مفصل مابين الساعد والكف من الانسان •وفى جعل الكم الى الرسغ توسط ، لأنه ان جاوز اليد شق على لابسه وعطله ومنعه سرعة الحركة ، وان قصر عن الرسغ تأذى الساعد بتعرضه للحر والبرد فكان جعله الى الرسغ وسطا وخير الأمور أوساطها • ولا يعارض هــذه الرواية رواية كان أسفل من الرسغ ، لأن الكم حال جدته يكون طويلا لعدم تثنيه ، واذا بعد عن ذلك يكون قصيرا لتثنيه • وورد أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس قميصا وكان فوق الكعبين وكان كماه مع الأصابع • وجمع بعضهم بين هذا وبين حديث الباب بأن هذا كان يلبسه فى الحضر ، وذاك فى السفر •

وأخرج البيهقى وسعيد بن منصور عن علىّ « أنه كان يلبس القميص حتى اذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ويقول لا فضل للكمين على الأصابع » • ويفعل ذلك كثير من المتكبرين فانهم يطيلون قمصهم وأكمامهم ، وهذا لا شك فى حرمة ما يمس الأرض منها بقصد الخيلاء ، وان كان لقصد غيره كما يفعل نساء الصعيد فى ستر عوراتهم وتحجبهم فالظاهر عدم التحريم •

« حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُشَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ لِنُبَايِعَهُ وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقٌ ، أَوْ قَالَ زِرُّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ . قَالَ فَأَدْخَلْتُ يَدِى فِى جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسِسْتُ الْخَاتَمَ » .

قوله (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث) ابن الحسن بن ثابت مولى

عمران بن حصين أبو عمار الخزاعى المروزى . روى عن الفضل بن دكين وابن موسى والنضر بن شميل وفضيل بن عياض وابن المبارك والوليد بن مسلم وخلق ، وروى عنه خلق . وثقه النسائى . مات راجعا من الحج سنة أربع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا أبو نعيم) الفضل بن دكين تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا زهير) ابن معاوية بن جـديج بضم الجيم وفتح الدال وسكون الياء أحد الحفاظ الأعلام . روى عن سماك بن حرب والأسود بن عامر وعمرو بن خالد وخلق . قال أحمد ثبت ، وقال شعيب بن حرب زهير احفظ من عشرين مثل شعبة ، سمع من أبى اسحق . مات سنة ثلاث وسبعين ومائة . وولد سنة مائة .

قوله (عن عروة بن عبد الله بن قشير) الكوفى . روى عن ابن الزبير ومعاوية بن قرة ، وروى عنه الثورى وزهير بن معاوية . وثقه أبو زرعة .

قوله (عن معاوية بن قرة) ابن اياس المزنى . روى عن علىّ مرسلا وابن عباس وابن عمر ، وروى عنه قتادة وشعبة وأبو عوانة وخلق . وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلى والنسائى وابن سعد . مات سنة ثلاث عشرة ومائة . ومولده يوم « الجمل » .

قوله (عن أبيه) قرة بن اياس بن هلال بن رباب المزنى ، أبو معاوية البصرى له اثنان وعشرون حديثا . روى عنه ابنه معاوية . قتله الأزارقة فى زمن معاوية .

قوله (قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط) أى جئته فى رهط . والرهط قوم الرجل وقبيلته ، أو من ثلاثة الى عشرة ، وقيل الى أربعين . ولا ينافى التعبير فى الرواية بالرهط أنهم كانوا أربعمائة لاحتمال تفرقهم رهطا رهطا .

قوله (من مزينة) على وزن بثينة صفة للرهط وهى قبيلة من « مضر » وأصله اسم امرأة .

قوله (لنبايعه) متعلق بأتيت أى لنبايعه على الاسلام .

قوله (وان قميصه لمطلق) قال العسقلانى أى محلول غير مزرر . والجملة حال .

قوله (أو قال زر قميصه مطلق) أى غير مشدود الأزرار ، قال القسطلانى الشك من أبى عمار وهو شيخ الترمذى لا من معاوية . والجملة كالتفسير لما قبلها .

قوله (قال فأدخلت يدى فى جيب قميصه) المراد بالجيب هنا الطوق المحيط بالعنق ، وفائدة الاتساع ليدخل الرأس بسهولة . وأكثر ما يكون الجيب على الصدر ، وقد يكون على أحد المنكبين ، وقد يطلق الجيب على ما يجعل فى صدر الثوب أو فى جنبيه ليوضع فيه الشىء وبذلك فسره أبو عبيد ولكن هذا التفسير ليس مرادا هنا .

قوله (فمسست الخاتم) بكسر السين الأولى وسكون الثانية على اللغة الفصحى وقيل بفتحها . والظاهر أن « قرة » الذى هو القائل كان يعلم الخاتم وانما قصد التبرك . وقد تقدم الكلام على الخاتم فى بابه .

ويؤخذ من هذا الحديث حل لبس القميص وحل الزر ، وحل الأطلاق ، وحل سعة الجيب بحيث يدخل اليد فيه ، وحل ادخال الغير اليد فيه لمس ما تحته تبركا .

« حَدَّثنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) المروزى أبو الفضل المعروف بالشاه . روى عن ابن المبارك وابن عيينة ، وروى عنه جمع . ثقة مات سنة أربعين ومائتين .

قوله (حدثنـا عبد الله بن المبـارك) ابن واضـح الحنظلى مولاهم أبو عبد الرحمن المروزى أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الأسلام • روى عن حميد الطويل واسماعيل بن أبى خالد وحسين المعلم وسليمان التيمى وعاصم الأحول وهشام بن عروة وخلق ، وروى عنه السفيانان من شيوخه ومعتمر وابن مهدى وسعيد بن منصور وخلائق • قال ابن المبارك كتبت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف • وثقه الكل وقالوا حديثه صحيح ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة • ومات عن احدى وثمانين سنة • وترجمته كبيرة فى « الحلية » لأبى نعيم وفى « الحاكم » •

قوله (عن سعيد بن اياس الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء الأولى أبو مسعود البصرى • روى عن أبى الطفيل وأبى عثمان النهدى وأبى نضرة ، وروى عنه شعبة والثورى والحمادان • قال ابن معين ثقة ، وقال ابن علية كبر فرق • مات سنة أربع وأربعين ومائة •

قوله (عن أبى نضرة) المنذر بن مالك بن قطعة بكسر القاف العبدى البصرى • روى عن على وأبى ذر مرسلا وابن عباس وطائفة ، وروى عنه قتادة وعبد العزيز بن صهيب وجماعة • وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة وابن سعد • مات سنة ثمان ومائة •

قوله (عن أبى سعيد الخدرى قال) سعد بن مالك بن سنان سيأتى فى باب الجلسة •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا) أى اذا لبس ثوبا جديدا • وعن ابن حبان من حديث أنس « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة » •

قوله (سماه باسمه) أى الموضوع له فيقول هذا قميص وهذه عمامة الى غير ذلك ، والقصد من ذلك اظهار نعمة الله تعالى والحمد عليها •

قوله (ثم يقول) أى بعد التسمية والبسملة •

قوله (اللهم لك الحمد كما كسوتنيه) والضمير فى كسوتنيه عائد الى

الملبوس ، وفى رواية : اللهم لك الحمد كما كسوتنى هذا القميص : أو هذه العمامة :

قوله (أسألك خيره وخير ما صنع له) أى أن توصل الىَّ خيره ؛ وخير الثوب بقاؤه ونقاؤه ، وكونه ملبوسا للضرورة وللحاجة لا للفخر والخيلاء ، وكونه حلالا • وقوله وخير ما صنع له وهو دفع الضرورات التى من أجلها صنع للوقاية من الحر والبرد وغير ذلك •

قوله (وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له) وهو عكس المذكورات فى المعنى السابق وهو كونه حراما أو نجسا أو لم يبق زمنا طويلا أو يكون ملبوسا للمعاصى والشرور • وقوله وشر ما صنع له أى أن لا يتوصل به الى المطلوب من دفع الضرر •

(فائدة) أخرج ابن حبان والحاكم « من لبث ثوبا جديدا فقال « الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى ، وأتجمل به فى حياتى ، ثم عمد الى الثوب الذى أخلق فتصدق به ، كان فى حفظ الله وفى ستر الله حيا وميتا » وأخرج الامام أحمد والمصنف فى « جامعه » وحسنه من حديث معاذ بن أنس مرفوعا « من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول ولا قوة غفر الله ما تقدم من ذنبه » زاد أبو داود وما تأخر •

«حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحِبَرَةَ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا معاذ بن هشام) روى عن أبيه وشعبة وجماعة ، وروى عنه ابن المدينى وآسحق • قال ابن معين صدوق ليس بحجة ، وقال ابن عدى له حديث كثير وربما يغلط وأرجو أنه صدوق • مات سنة مائتين •

قوله (حدثنى أبى) أبوه هشام الدستوائى تقدم فى باب اللباس •

قوله (عن قتادة) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة) على وزن عنبة وهو برديمانى من قطن أو كتان مخطوط بخطوط حمراء وربما كانت زرقاء أو خضراء ؛ قال القرطبى سميت حبرة لأنها تحبر أى تزين ، اذ التحبير هو التزيين ؛ قال المناوى انما كانت أحب الثياب اليه صلى الله عليه وسلم للينها وموافقتها لجسده الشريف ، فانه كان على غاية من النعومة واللين ونحو الخشن يؤذيه ؛ ولا يعارض لبس الحبرة ما تقدم من أن أحب شىء اليه القميص لأن ذلك بالنسبة لما خيط ، وهذا بالنسبة لما يرتدى به ، أو أن حبه للقميص كان حين يكون عند صحبه ؛ على أن هذا الحديث أصح لاتفاق الشيخين عليه فلا يقوى على معارضته الحديث السابق •

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقَيْهِ قَالَ سُفْيَانُ أُرَاهَا حِبَرَةً » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا سفيان) قيل الثورى وقيل ابن عيينة وقد تقدما • أولهما فى باب الخلق وثانيهما فى باب الشعر •

قوله (عن عون بن أبى جحيفة) السوائى • روى عن أبيه والمنذر بن جرير ، وروى عنه ابن أبى زائدة والثورى • وثقه أبو حاتم ، وقال ابن معين ليس بشىء ، وقال النسائى ليس به بأس •

قوله (عن أبيه) وهب بن عبد الله السوائى بضم السين أبو جحيفة الكوفى من صغار الصحابة ، مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ الحلم •

روى عنه ابنه عون والشعبى وأبو اسحق . توفى سنة أربع وسبعين وكان من كبار أصحاب على وخواصه .

قوله (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء) أى رأيته فى بطحاء مكة ، فقد روى البخارى « أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء بالهاجرة وخرج فى حلة حمراء مشمس » ، وروى أيضا « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم ورأيت الناس يبتدرون بلل وضوئه فمن أصاب منه شيئا مسح به وجهه ومن لم يصب منه شيئا أخذ من بلل صاحبه » وزاد من طريق شعبة عن عون عن أبيه « وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم ، قال فأخذت بيدى فوضعتها على وجهى فاذا هى أبرد من الثلج وأطيب من المسك » .

قوله (كأنى أنظر) أى الآن .

قوله (الى بريق ساقيه) أى الى لمعانهما ؛ وانما استطاع أن ينظر الى ساقيه لكون الحلة كانت الى انصاف ساقيه الشريفتين ؛ وهذا يدل على جواز النظر الى ساق الرجل بضم الجيم ، وهو اجماع حيث لا فتنة ويؤخذ منه أيضا ندب تقصير الثياب الى انصاف الساقين . فيسن للرجل أن تكون ثيابه الى نصف ساقيه ، ويجوز أن تكون الى كعبيه ، وما زاد حرام ان قصد به العجب والخيلاء والاكره ؛ ويسن للأنثى أن تطيل ثيابها بما يسترها ، ولها تطويلها ذراعا على الأرض ، فان قصدت الخيلاء حرمت الزيادة كالرجل بضم الجيم .

قوله (قال سفيان) اذا اطلق فانه يكون المقصود به بناء على قواعد علم مصطلح الحديث الثورى .

قوله (أراها حبرة) والفعل بالضم للبناء للمجهول للمتكلم وحده ، أى أظن الحلة الحمراء مخططة لا حمراء قانية . وانما قال سفيان ذلك لأن مذهبه حرمة الأحمر الخالص ؛ وقال ابن القيم غلط من ظن أن الحلة حمراء بحت ، والا فان الأحمر البحت منهى عنه أشد النهى فكيف يظن بالنبى لبسه ، ورد هذا بأن النهى عن الأحمر البحت للتنزيه لا للتحريم ؛ ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم للأحمر القانى مع النهى عنه كان لتبيين الجواز ، فقد روى الطبرانى

عن ابن عباس « أنه كان يلبس يوم العيد بردة حمراء » وقال الهيثمى ورجاله ثقات الصحيح جواز لبس الأحمر ولو قانئا .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنْ كَانَتْ جُمَّتُهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ » .

قوله (حدثنا على بن خشرم) على وزن جعفر (وهو مصروف) ابن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المروزى أبو الحسن الحافظ . روى عن الفضل بن موسى وابن عيينة وهشيم ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى . وثقه العزيرى فى « الجامع » . توفى سنة سبع وخمسين ومائتين .

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن اسرائيل) ابن يونس بن أبى أسحق السبيعى الهمدانى أبو يوسف الكوفى الأمام . روى عن جده وزياد بن علاقة وسماك بن حرب وعبد العزيز بن رفيع وخلق ، وروى عنه يزيد بن ربيع ووكيع ومحمد بن كثير العبدى وخلق . قال أحمد ثقة ثبت ، وقال أبو حاتم صدوق من أتقن أصحاب أبى أسحق . مات سنة اثنتين وستين ومائة وقيل واحد وستين .

قوله (عن أبى أسحق) أى عمرو السبيعى وهو أحد الأعلام تابعى كبير مكثر ، له نحو ثلثماية حديث ، شيخ عابد كان صواما قواما غزا مرات . مات سنة سبع أو تسع وعشرين ومائة .

قوله (عن البراء بن عازب) ابن الحرث بن عدى بن جشيم بن مخدعة الأوسى الأنصارى الصحابى أبو عمارة نزيل الكوفة ؛ له نحو ثلثمائة حديث وخمسة أحاديث . روى له الشيخان وعنه عبد الرحمن بن أبى ليلى وعدى بن ثابت وسعد بن عبيدة وأبو اسحق وخلق ؛ شهد بدرا وأحدا والحديبية . توفى سنة اثنتين وسبعين .

قوله (قال ما رأيت أحدا من الناس أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بل رسول الله أحسن من كل من رأيت • وقوله فى حلة حمراء لبيان الواقع لا للتقييد •

قوله (ان كانت جمته لتضرب الى منكبيه) أى أنه يعنى الحال والشأن ، كانت خصلة شعره لتصل قريبا من منكبيه وقد تقدم شرح ذلك مستوفى فى باب شعره صلى الله عليه وسلم • وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ مَيْمُونَ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَسُوا الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر •

قال (حدثنا سفيان) اذا اطلق فالثورى ولكن المراد به فى هذا الحديث ابن عيينة قاله « البيجورى » •

قوله (عن حبيب بن أبى ثابت) الكاهلى مولاهم أبو يحيى الكوفى • روى عن زيد بن الأرقم وابن عباس وابن عمر وخلق من الصحابة والتابعين ، وروى عنه مسعر والثورى وشعبة وأبو بكر النهشلى وخلق • قال ابن المدينى له نحو مائتى حديث ، وثقه العجلى والنسائى وابن معين وأبو زرعة • مات سنة تسع عشرة ومائة •

قوله (عن ميمون بن أبى شبيب) وميمون (ممنوع من الصرف) الربعى أبو نصر • روى عن على والمغيرة ، وروى عنه الحكم وحبيب بن ثابت • وثقه ابن حبان ؛ قيل اسم أبيه شعبة كما جاء فى « التهذيب » • قتل فى « الجماجم » •

قوله (عن سمرة بن جندب) وسمرة بفتح السين وضم الميم وفتح الراء ابن هلال الفزارى نزيل البصرة له مائة حديث وثلاثة وعشرين حديثا . روى له الشيخان وعنه عبدالله بن بريدة والحسن وأبو نضرة ، كان من الحفاظ المكثرين ؛ قال ابن سيرين كان عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الاسلام وأهله . توفى بالبصرة سنة ثمان وخمسين ، سقط فى قدر مملوء ماء حارا كان يتداوى بالقعود عليها من كزاز [1] شديد أصابه .

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فانها أطهر وأطيب) أى البسوا الثياب البيض لأنها أنظف فتحكى ما يصيبها من الخبث فتحتاج الى الغسل كثيرا ، ولا كذلك غيرها . وقوله وأطيب من الطيب الذى هو بمعنى الحلال كما أن الخبيث بمعنى الحرام ؛ وانما كان الأبيض أحل من الملون لأنه على أصل خلقته ، ولكونه أقرب الى التواضع وعدم التفات النفس اليه ، بخلاف الملون الذى قد تغتر به النفس ويصحبه الكبر والخيلاء ، ولأن الأبيض أخف مؤنة فى الغالب فيتيسر تحصيله بأدنى شىء ؛ وقد تكون بمعنى طاب أى حَسُنَ . وانما كان الأبيض أحسن من الملون لبقائه على أصل خلقته ؛ ويحتمل أن يكون أطيب بمعنى ألذ لأن لذة المؤمن فيما يكون أقرب الى التواضع وأنسب للعبودية .

قوله (وكفنوا فيها موتاكم) للمزايا المتقدم ذكرها ، ولأن الميت بصدد ملاقاة الملائكة والاجتماع بهم فتطلب مواجهتهم بما هو أطهر وأطيب كما يطلب ذلك فى المحافل والمساجد وملاقاة العلماء والكبراء ، الا يوم العيد فان المطلوب فيه التجمل بالثياب الفاخرة اظهارا لنعمة الله ؛ وفى لبس البياض ايماء الى أن مآله الى الخلاقة والبلى ، ولا ينبغى للعاقل أن يتكلف ويتحمل فى تحصيل ما عاقبته البلى ، والى أن أحق ما يأتى به العبد ربه الفطرة الأصلية ؛ والثياب البيض فيها الاشارة الى أصل الخلقة والى طهارة الباطن من الغش والغل وسائر الأخلاق الذميمة .

---

(١) الكزاز : بضم الكاف على وزن غراب وقد تشدد الزاى الاولى على وزن رمان ، وهو داء من شدة البرد يقال كز اذا أصيب به وهو الروماتيزم الآن .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ مُصْعَبِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدُ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) ابن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم الحافظ صاحب « المسند » . روى عن هشيم وابن عيينة وابن المبارك ومروان ابن شجاع وأبى بكر بن عياش وخلق ، وروى عنه الشيخان ؛ أقام نحو أربعين سنة يختم كل ثلاث ، وثقه صالح والنسائى . مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين عن أربع وثمانين سنة .

قوله (حدثنا يحي بن زكريا بن أبي زائدة) الكوفى الحافظ أبو سعيد . روى عن أبيه وعاصم الأحول وداود بن أبى هند وخلق ، وروى عنه أحمد وابن معين وابن المدينى وأحمد بن منيع وخلق . وثقه العجلى والنسائى ، وقال ابن معين لا أعلم له خطأ ، وأبو حاتم . مات سنة ثلاث وثمانين ومائة .

قوله (حدثنا أبى) زكريا بن أبى زائدة خالد بن ميمون الوادعى الكوفى الحافظ أبو يحي . روى عن الشعبي وسماك بن حرب وأبى اسحق ، وروى عنه شعبة والقطان واسحق الأزرق ووكيع . وثقه أحمد وأبو داود وقال يدلس ، وارتضاه المصنف . مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

قوله (عن مصعب بن أبى شيبة) ابن جبير بن أبى شيبة بن عثمان الحجبى . روى عن جدته صفية ، وفى رواية عن عمة أبيه صفية كما فى « التهذيب » وروى عنه ابن جريج . وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم ليس بقوى ، وقال النسائى منكر ، وارتضاه المصنف .

قوله (عن صفية بنت أبى شيبة) ابن عثمان ، العبدرية . روت عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن عائشة ، وروى عنها ابن أخيها عبد الحميد بن جبير وقتادة . قال البرقانى ليست صحابية وثقها ابن حبان ، وروى ابن اسحق

أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ولكن الدارقطني نفى تلك الرواية .

قوله (عن عائشة) ستأتي في باب القول .

قوله (قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة) أي خرج من بيته بكرة ، والعرب يستعملون ذات يوم ، وذات ليلة ، وذات غداة ، ويريدون المضاف اليه نفسه ، وتكون لفظة ذات مقحمة كما في قوله تعالى (والله عليم بذات الصدور) أي بالصدور ومافيها .

قوله (وعليه مرط[1]) بكسر الميم وسكون الراء كساء طويل واسع من خز أو صوف أو شعر أو كتان يؤتزر به ، وكان عليه الصلاة والسلام يلبس الكساء الخشن ويقسم أقبية الخز المخوصة بالذهب في صحبه .

قوله (من شعر اسود) وفي رواية مرط شعر بالاضافة ، بيان لصفة المرط . وقوله اسود بالرفع صفة لمرط وبالفتح صفة للشعر الذى عمل منه المرط .

« حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِسَ جُبَّةً رُومِيَّةً ضَيِّقَةَ الْكُمَّيْنِ » .

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) ابن دينار تقدم في باب الترجل .

قوله (حدثنا وكيع) ابن الجحاج الرؤاسى تقدم في باب الخلق .

قوله (حدثنا يونس بن أبي اسحق) السبيعى الكوفي أبو اسرائيل . روى عن أبيه وأخيه ، وروى عنه اسرائيل وعيسى . وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم صدوق لايحتج به، وقال النسائي ليس به بأس . مات سنة تسع وخمسين ومائة .

قوله (عن أبيه) أبو اسحق تقدم في باب الخلق .

قوله (عن الشعبى) معاوية بن حفص الشعبى بضم المثلثة الكوفي

(١) مرط : العباءة .

ثم الحلبى . روى عن كامل أبى العلاء ، وروى عنه يحيى الحمانى وابن المصفى ، قال أبو حاتم صدوق ، وقد نسب الى جده شعبة وقيل هو عامر بن شراحيل الشعبى بالكسر أبو عمرو الكوفى الأمام المعلم ، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضى الله عنه . روى عنه وعن علىّ وابن مسعود ، وعن أبى هريرة وعائشة وابن عباس وخلق ، قال أدركت خمسمائة من الصحابة ، وروى عنه ابن سيرين والأعمش وشعبة وجابر الجعفى وخلق . قال العجلى مرسل الشعبى صحيح ، وقال ابن عيينة كانت الناس تقول ابن عباس فى زمانه والشعبى فى زمانه . توفى سنة ثلاث ومائة .

والسياق يبين أن المقصود هو الثانى .

قوله (عن عروة بن المغيرة بن شعبة) الثقفى أبو يعفور الكوفى أميرها . روى عن أبيه ، وروى عنه نافع بن جبير والشعبى وهو ثقة .

قوله (عن أبيه) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر الثقفى أبو محمد ، شهد « الحديبية » ، وأسلم زمن « الخندق » له مائة وستة وثلاثون حديثا . روى له الشيخان وعنه ابناه حمزة وعروة والشعبى وخلق . شهد اليمامة واليرموك والقادسية ، وكان عاقلا أديبا فطنا لبيبا . توفى سنة خمسين .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم لبس جبة) والجبة بضم الجيم وفتح الموحدة وتشديدها من الملابس معروفة ، وقيل هى ثوبان بينهما حشو ، وقد تقال لما لا حشو له اذا كانت ظهارته من صوف ؛ والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم لبسها فى السفر ، قالوا وكان ذلك فى غزوة « تبوك » .

قوله (رومية) نسبة الى الروم ، وفى أغلب الروايات كما قاله العسقلانى شامية نسبة الى الشام ، ولا تنافى لأن الشام يومئذ كانت مساكن للروم ؛ وسواء كان الذين صنعوها شواما أو روما ، فيؤخذ من الحديث أن الأصل فى الثياب الطهارة وان كانت من نسج الكفار ، لأنه صلى الله عليه وسلم لم يمتنع من لبسها مع علمه بمن جلبت من عندهم .

قوله (ضيقة الكمين) أى لا يستطيع اللابس أن يخرج ذراعيه منها لغسلهما فأخرجهما من أسفل الجبة .

(تنبيه) علم من الكلام فى هذا الباب أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان يؤثر رثاثة الملابس ، فكان أكثر لبسه الخشن من الثياب ، وكان يلبس الصوف ، ولم يقتصر من اللباس على صنف بعينه ، ولم يطلب لنفسه التغالى فيه بل اقتصر على ما تدعو اليه الضرورة ؛ لكنه كان يلبس الرفيع منه أحيانا ، فقد أهديت اليه صلى الله عليه وسلم حلة اشتريت بثلاثة وثلاثين بعيرا أو ناقة فلبسها مرة ؛ وأما السراويل فقد وجدت فى تركته لكنه لم يلبسها على الراجح؛ وقد تبع السلف رضوان الله عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى رثاثة الملبس اظهارا لحقارة ما حقره الله تعالى لما رأوا تفاخر أهل اللهو بها .

وقد ورد فى ندب التجمل أن الله جميل يحب الجمال ، وفى رواية نظيف يحب النظافة ؛ والقول الفصل فى ذلك أن جمال الهيئة يكون تارة محمودا وهو ما أعان على طاعة ، ومنه تجمل المصطفى صلى الله عليه وسلم للوفود ، وتجمل سيدنا عمر لدخول « دمشق » ؛ ويكون تارة مذموما وهو ما كان لأجل الدنيا أو للخيلاء .

(باب ماجاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب ما جاء من الأخبار فى صفة عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينبغى أن يعلم أنه قد وقع فى هذا الكتاب من المصنف بابان للعيش أحدهما قصير وهو هذا ، والآخر طويل ، وفى بعض النسخ ذكر كل من البابين بعد الآخر ، ولكن جاء فى تلك النسخة ذكر الطويل قبل القصير ، وفى بعض النسخ جعلا بابا واحدا وكان هو الأولى فان جعلهما بابين غير ظاهر تماما ؛ ولكن المرجح أن هذا الباب وهو القصير مقصود به بيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم وما اشتملت عليه من الضيق والاقتصار على القليل وعدم الشكوى والصبر ، وفى الباب الثانى وهو الطويل (وسيرد فيما بعد) بيان أنواع المأكول والمشروب ونحوهما ؛ وعلى ذلك يكون البابان مختلفين . وكيفما كان المقصود فايراد هذا الباب بين بابى اللباس والنعل غير مناسب .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ ،

فَتَمَخَّطَ فِى أَحَدِهِمَا فَقَالَ بَخٍ بَخْ[(١)] يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِى الْكَتَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِى وَإِنِّى لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا مَغْشِيًّا عَلَىَّ ، فَيَجِىءُ الْجَائِى فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِى يَرَى أَنَّ بِى جُنُونًا ، وَمَا بِىَ جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا حماد بن زيد) الضرير تقدم فى باب الخاتم .

قوله (عن أيوب) أى السختيانى بفتح السين سيأتى فى باب العمامة .

قوله (عن محمد بن سيرين) سيأتى فى باب الرؤية .

قوله (قال كنا عند أبى هريرة) اما زائرين أو مدعوين .

قوله (وعليه ثوبان ممشقان من كتان) وممشق بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح الشين وتشديدها أى مصنوع بالمشق بكسر وهو المغرة أى التراب الأحمر ؛ والمعنى أن الثوبين كانا مطرزين بلون أحمر . وقوله من كتان بكسر الكاف وفتح التاء وتشديدها وهو النسيج المعروف بمصر وهو أشد متانة من القطن .

قوله (فتمخط فى احدهما) أى أخرج مخاطه من أنفه فى أحد الثوبين ؛ اما استهزاء لزهوهما ، واما لحاجته للتمخط .

قوله (وقال بخ بخ) هى كلمة تقال عند الرضا بالشىء والفرح به وللتعجب وقد تستعمل للانكار كما هنا ، وضبط وزنها فى الهامش .

قوله (يتمخط أبو هريرة فى الكتان) مستأنف للتعجب والاستغراب لهذه الحالة .

قوله (لقد رأيتنى) جواب قسم مقدر ، أى والله لقد رأيتنى ، بمعنى علمتنى وظننتنى .

---

(١) قوله بخ بخ : بفتح الموحدة وكسر الخاء مع التنوين فى الأولى وفتح الموحدة وسكون الخاء فى الثانية أو بضمهما مع التنوين وتشديد الخاء فيهما قاله البيجورى وعبد اللطيف .

قوله (وانى لأخر) بكسر الخاء أى لأسقط يقال خر الشىء بمعنى سقط .

قوله (ما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة رضى الله عنها) وفى رواية فيما بين بيت عائشة وأم سلمة ، ولا منافاة لزيادة تعيين المكان ، أن يكون لأن الحادثة تكررت . والمنبر بكسر الميم معروف وهو ما يرتقى عليه لالقاء خطبة أو نحوها . والحجرة البيت وجمعها حجرات كغرفة وغرفات .

قوله (مغشيا على) أى مستوليا علىّ الغشى أو الغشيان ؛ وهو يعطل القوى الحساسة لضعف القلب بسبب جوع مفرط كما هو هنا ؛ أو وجع شديد ، أو غيرهما .

قوله (فيجىء الجائى) أى فيأتى الواحد من الناس .

قوله (فيضع رجله على عنقى يرى أن بى جنونا) أى على عادة الناس يومئذ فى فعلهم ذلك مع المجنون حتى يفيق . وقوله يرى بصيغة المضارع أى يظن ذلك الجائى أن بى نوعا من الجنون وهو الصرع .

قوله (وما بى جنون) أى والحال أنى ليس بى جنون .

قوله (وما هو الا الجوع) أى ليس الذى بى الا غشيان من الجوع الشديد.

وانما ذكر هذا الحديث فى باب عيشه صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه دل على ضيق عيشه صلى الله عليه وسلم لأن أصحابه كأبى هريرة وغيره ، ما كانوا يلاقون ذلك ويصبرون الا لتكون حالتهم كحالته ، ولو كان عنده صلى الله عليه وسلم شىء لما ترك أبا هريرة جائعا مغشيا عليه مع قول الله تعالى فى حق هؤلاء (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)

وقد جمع الله لنبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم بين مقامى الفقير الصابر والغنى الشاكر ، لأنه أصبر الخلق فى مواطن الصبر وأشكرهم فى مواطن الشكر ، وبذلك علم أنه لا حجة فى هذا الحديث لمن فضل الفقر على الغنى .

(باب ما جاء فى خف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة خف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والخف بضم الخاء معروف وهو ما يلبس فى القدمين وجمعه خفاف ، وذكر

فى السيرة انه كان له صلى الله عليه وسلم عدة خفاف أهديت اليه منها أربعة أزواج قيل أنه أصابها من « خيبر » .

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ دُلْهُمِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ حُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ ، فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا » .

قوله (حدثنا هناد بن السرى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا وكيع) ابن الجراح الرؤاسى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن دلهم بن صالح) الكندى الكوفى . روى عن الشعبى وعكرمة ، وروى عنه وكيع وأبو نعيم . قال أبو داود ليس به بأس ، وقال ابن معين ضعيف له عندهم فرد حديث .

قوله (عن حجير بن عبد الله) وحجير بالتصغير ابن عبد الله الكندى . روى عن عبد الله بن بريدة ، وروى عنه دلهم بن صالح .

قوله (عن ابن بريدة) هو عبد الله بن بريدة سيأتى فى باب الكلام .

قوله (عن أبيه) هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحرث الأسلمى صحابى ، سكن المدينة ، ثم البصرة ، ثم مرو . له مائة وأربعة وستون حديثا . روى له الشيخان وعنه ابنه عبد الله أبو المليح . مات سنة اثنتين أو ثلاث وستين بمرو وهو آخر من مات من الصحابة « بخراسان » .

قوله (أن النجاشى) بكسر النون وتشديدها وهو أفصح من فتحها وبتخفيف الياء أفصح من تشديدها واسمه أصحمة ، وقيل اسمه مكحول ابن صعصعة وهو ملك الحبشة ، وانما قيل له النجاشى لانقياد أمره فى رعيته

اذ النجاشة بكسر النون معناها الانقياد . ولما مات أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بموته يوم موته وخرج بهم وصلى عليه صلاة الغائب وصلوا معه ؛ وانما فعل ذلك النبى صلى الله عليه وسلم تكريما له لأنه أكرم وفادة المهاجرين الى الحبشة وكان فيهم عثمان بن عفان وجعفر وغيرهم ولم يسلمهم الى الكفار مع أنهم أرسلوا وفدا له لطلبهم .

قوله (أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين) وأسودين بمعنى أنه لا يخالط سوادهما لون آخر . وقوله ساذجين أى غير منقوشين ولا شعر فيهما كقولك نعلين جرداوين .

قوله (فلبسهما) أى على الطهارة ؛ فيكون ذلك اظهارا لقبول الهدية واعترافا بأنها وصلت فى حين طلبها ، واشارة الى المحبة بينه صلى الله عليه وسلم وبين المهدى .

قوله (ثم توضأ ومسح عليهما) أى بعد الحدث ؛ وهذا أصل مشروعية المسح على الخفين ، وقد روى المسح ثمانون صحابيا وأحاديثه متواترة ، ومن ثم قال بعض الحنفية أخشى أن يكون انكار المسح على الخفين من أصله كفرا .

(باب ما جاء فى نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والنعل بفتح النون وتشديدها وسكون العين هو كل ما وقيت به القدم عن الأرض ، فلا يشمل الخف عرفا . وكان المصطفى عليه الصلاة والسلام ربما مشى حافيا لاسيما الى العبادات تواضعا وطلبا لمزيد الأجر ؛ وقد كانت نعله صلى الله عليه وسلم مخصرة معقبة ملسنة كما رواه ابن سعد فى « الطبقات » ؛ والمخصرة هى التى لها خصر دقيق ؛ والمعقبة هى التى لها عقب أى سير من جلد فى مؤخر النعل يمسك به عقب القدم ؛ والملسنة هى التى فى مقدمها طول على هيئة اللسان لوقاية سبابة رجله صلى الله عليه وسلم لأنها كانت أطول أصابعه .

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب .

قوله (حدثنا عبد الرزاق) تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن معمر) على وزن جعفر بالتخفيف ابن راشد الأزدى مولى مولاهم عبد السلام بن عبد القدوس ، أبو عروة البصرى ثم اليمانى ، أحد الأعلام . روى عن الزهرى وهمام بن منبه وقتادة وخلق ، وروى عنه أيوب من شيوخه والثورى من أقرانه وابن المبارك وخلق . قال العجلى ثقة صالح ، وقال النسائى ثقة مأمون ، وضعفه ابن معين . توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة .

قوله (عن ابن أبى ذئب) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث ابن أبى ذئب هشام بن شعبة بن عبد الملك بن أبى قيس بن عبدون القرشى العامرى أبو الحرث المدنى أحد الأئمة الأعلام . روى عن نافع وشرحبيل والزهرى ، وروى عنه الثورى ويحيى القطان وأبو نعيم وخلق . قال صالح وابن معين : شيوخ ابن أبى ذئب ثقات الا أبا جابر البياضى ؛ دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وجلس فقيل له قم هذا أمير المؤمنين فقال انما يقوم الناس لرب العالمين ، فقال المهدى دعوه فقد قامت بكلمته كل شعرة فى رأسى . مات سنة تسع وخمسين ومائة .

قوله (عن صالح مولى التوأمة) سميت بذلك لكونها أحد توأمين وهى من صغار الصحابة ، وصالح مولاها ، ثقة ثبت ، ولكنه ترك آخر أيامه .

قوله (عن أبى هريرة) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان) تثنية قبال وهو بكسر القاف زمام بين الأصبع الوسطى والتى تليها، وكان صلى الله عليه وسلم يضع أحد القبالين بين الأبهام والتى تليها ، والآخر بين الوسطى والتى تليها ؛

والمعنى أن لكل فردة رباطين هما القبالان • وفى رواية أبى ذر أنها كانت من جلود البقر ، وقيل كانت صفراء • وقد تقدم عن ابن عباس أن من طلب حاجة بنعل أصفر قضيت ، وأن عليا كان يرغب فى لبس النعال الصفر لأنه من الألوان السارة •

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ : رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ قَالَ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ ، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الأنصارى) الخطمى أبو موسى المدنى ثم الكوفى قاضى «نيسابور» وأحد أئمة السنة . روى عن جرير والوليد بن مسلم وابن وهب وخلق ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى • كان أبو حاتم يطنب القول فيه وفى صدقه واتقانه . مات بأرض « حمص » راجعا من الحج سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى) أبو سعيد المدنى • روى عن أم سلمة وعن أبيه وأبى هريرة وأبى سعيد وأنس وخلق ، وروى عنه عمرو بن شعيب وأيوب بن موسى وعبد الله بن عمر والليث ، وهو أثبت الناس فى ابن عمر ، قال ابن خراش ثقة جليل ، وقال الواقدى اختلط قبل موته بثلاث سنين . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة •

قوله (عن عبيد بن جريج) التيمى مولاهم المدنى . روى عن ابن عمر ، وروى عنه المقبرى وزيد بن أسلم . وثقه النسائى .

قوله (أنه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية) بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلود البقر المدبوغة ، لأن شعرها سبت و سقط عنها بالدباغ . ومراد السائل أن يعرف حكمة اختيار ابن عمر للبس النعال السبتية .

قوله (قال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التى ليس فيها شعر) أى لأنها عارية عن الشعر فتليق بالوضوء فيها لأنها تكون أطهر بخلاف التى عليها شعر فانها تجمع الوسخ .

قوله (فيتوضأ فيها) الظاهر من هـذا القول أنه يتوضأ فيهـا والرجل فى النعل ، وقال النووى بل معناه أنه يتوضأ ويلبسها بعد الوضوء ورجلاه رطبتان .

قوله (فأنا أحب أن ألبسها) أى اقتداء به صلى الله عليه وسلم .
ويؤخذ منه حل لبس النعال على كل حال ، وقال أحمد يكره فى المقبرة .

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيَنْعَلْهُمَا جَمِيعاً أَوْ لِيَحْفِهِمَا جَمِيعاً » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الأنصارى) تقدم فى الحديث السابق .
قوله (حدثنا مالك) أى ابن أنس تقدم فى باب الخلق .
قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن أبى الزناد) عبـد الله بن ذكوان الأموى مولاهم أبو الزناد المدنى ، يكنى أبا عبد الرحمن كان أحد الأئمة . روى عن أنس وابن عمر وعن الأعرج وابن المسيب وطائفة ، وروى عنه موسى بن عقبة وعبيد الله بن عمر ومالك والليث والسفيانان وخلق . قال أحمد ثقة فقيه صاحب سنة ، وقال البخارى أصح الأسـانيد أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة . مات سنة ثلاثين ومائة فجأة .

قوله (عن الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز الهاشمى مولاهم أبو داود المدنى الأعرج القارى • روى عن أبى هريرة ومعاوية وأبى سعيد • وروى عنه الزهرى وأبو الزبير وأبو الزناد وخلق • وثقه جماعة • توفى سنة سبع عشرة ومائة بالأسكندرية •

قوله (عن أبى هريرة) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمشين أحدكم فى نعل واحدة) وفى رواية لا يمشى ؛ والمشى فى نعل واحدة منهى عنه لما فيه من الخفة والآفات الدينية والدنيوية من التشويش والمثلة وعدم الوقار وعدم أمن العثار وتمييز احدى جارحتيه واختلال المشى أو ضعفه وايقاع غيره فى الاثم لاستهزائه به ؛ وقد أرشد النبى صلى الله عليه وسلم الى التحرز منه • وأجاز المشى فى نعل واحدة ابن القاسم اذا كان ذلك لاصلاح الأخرى • وألحق بعضهم بالمشى فى نعل واحدة اخراج احدى اليدين من الكم والقاء الرداء على احد المنكبين ، وكذلك لبس نعل فى رجل وخف فى الأخرى ذكره فى « شرح السنة » وتعقبه ابن حجر بما لا يجدى . اهـ •

قوله (لينعلهما جميعا) قال ابن حجر ان جعل الضمير للقدمين جاز أن يكون مجردا ومزيدا ، وان كان الضمير للنعلين فهو مجرد •

قوله (أو ليحفهما جميعا) يؤيد أن الضمير للقدمين ، وفى بعض النسخ ليخلعهما وهى رواية «مسلم والموطأ» وعليها يكون الضمير للنعلين ؛ وكلتا الروايتين صحيحة ، وعلى كل حال فالضمير عائد على ما يفهم من السياق ؛ والاحفاء هو الاعراء من النعل والخف ، يقال حفى يحفى من باب علم يعلم ، ولكنه لا يتعدى ومصدره الحفاء •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ عَنْ مَالِكٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحٰقُ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ : إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ ، فَلْتَكُنْ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا يُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا يُنْزَعُ »

قوله (حدثنا قتيبة) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق ، وهذه احدى روايتى الحديث •

قوله (حدثنا مالك) ابن أنس تقدم فى باب الخلق •

قوله (ح) أى فى السند تحويل بمعنى أنه روى لمالك من طريقين •

قوله (وحدثنا اسحق) ابن موسى تقدم فى هذا الباب وهذه هى الرواية الثانية لمالك •

قوله (حدثنا معن) أى ابن عيسى تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن الأعرج) تقدم فى هذا الباب فى الحديث السابق •

قوله (عن أبى هريرة) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين) للحصول على ثواب التيمن ولأن لبس النعل من باب التكريم الذى يطلب فيه التيامن • وقال فيه الحكيم الترمذى : اليمين مختار الله ومحبوبه من الأشياء ، وأهل الجنة على يمين العرش يوم القيامة ، وأهل السعادة يؤتون كتبهم بيمينهم ، وكاتب الحسنات على اليمين ، ولذلك كان من حق اليمين أن تقدم ومن حق الشمال أن تؤخر اهـ • وقال العصام انما تقدم اليمين لقوتها على أختها وهذا القول مردود عليه بأن مزيد قوتها لم يحصل الا من كثرة استعمالها للأشياء ، وقوله يقتضى تقديم الشمال اذا كانت أقوى وهو زلل فاحش •

قوله (واذا نزع فليبدأ بالشمال) مقابل ما تقدم واظهارا لحق اليمين •

قوله (فلتكن اليمين أولهما ينعل وآخرهما ينزع) وفى نسخة فليكن اليمين وهى أنسب • وقوله فلتكن تأكيد أى فلتكن هذه الخصلة فيكم متأصلة راسخة ثابتة دائمة لا تتغير •

« حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَشْعَثُ وَهُوَ ابْنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ وَطُهُورِهِ » .

قوله (حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى) ابن عبيد بن قيس العنزى بفتح العين والنون البصرى الحافظ . روى عن معتمر وابن عيينة وغندر بضم الغين وسكون النون وخلق ، وروى عنه جماعة • قال محمد بن يحيى حجة ، وقال النسائى لا بأس به ، وقال أبو حاتم صالح الحديث صدوق • مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال حدثنا شعبة) ابن دينار مولى ابن عباس أبو عبد الله المدنى • قال أحمد ما أرى به بأسا ، وقال ابن معين لا بأس به ، وقال النسائى ليس بالقوى مات فى خلافة هشام .

قوله (أخبرنا أشعث وهو ابن أبى الشعثاء) تقدم فى باب الترجل •

قوله (عن أبيه) أى أبو الشعثاء واسمه سليم (مصغرا) ابن الأسود تقدم فى باب الترجل •

قوله (عن مسروق) تقدم فى باب الترجل •

قوله (عن عائشة) ستأتى فى باب القول •

قوله (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع) تقدم شرح فضيلة التيمن • وقوله ما استطاع أى مدة دوام قدرته على ما ذكر ، وجوز بعضهم أن تكون ما موصولة ، بدل من التيمن ؛ أى المستطاع من أفعاله صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا تأكيد لاختيار التيمن ولم يرد أنه ربما يتركه للضرورة وعدم القدرة قاله العصام ا هـ •

قوله (فى ترجله وتنعله وطهوره) ليس المراد الحصر فى الثلاثة بل المراد مراعاة التيمن فى أعلى البدن وأسفله وفى جملته • ولعل راوى الحديث قد نقص منه ما جاء فى رواية البخارى « وفى شأنه كله » وهذا ما تقدم ذكره

(باب ماجاء فى ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى ذلك ، وانما زاد لفظ ذكر هنا دون بقية التراجم ليكون علامة مميزة بين خاتم النبوة وخاتم النبى ليعلم مريدو سلوك الكتاب أن مازيد فيه لفظ ذكر هو خاتم النبى الذى كان يختم به ، وما خلاه هو خاتم النبوة ، وان كان التمييز يحصل أيضا بالاضافة فحيث قيل خاتم النبوة فالمراد به البضعة التى كانت فى جسده الشريف ، وحيث قيل خاتم النبى فالمراد به الطابع الذى اتخذه النبى من معدن ليطبع به أو ليلبس فى الاصبع . وتحصل السنة بلبسه ولو مستعارا أو مستأجرا ، والأوفق للاتباع لبسه مملوكا . وقال الزين العراقى لم ينقل كيف كانت صفة خاتمه الشريف هل كان مربعا أو مثلثا أو مدورا[1] ؛ والمعروف من روايات أحاديث الباب أن الخاتم كان من فضة ، وقيل من حديد ، وقيل من ذهب ؛ وان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجعل فصه المنقوش عليه للداخل فيما يلى الكف صونا لتلك النقوش من التصادم بالأشياء الصلبة ؛ وقيل بل كان الخاتم الذى يلبسه صلى الله عليه وسلم غير الذى يطبع به ، وهو الذى سقط فى بئر « أريس » كما سيأتى .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ خَاتِمًا مِنْ فِضَّةٍ ، فَكَانَ يَخْتِمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ . قَالَ أَبُو عِيسَى أَبُو بِشْرٍ اسْمُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِي » .

---

(١) قد أورد زميلنا الدكتور حسن ابراهيم حسن بك عميد كلية الآداب المصرية فى مؤلفه «تاريخ الاسلام السياسى» الجزء الأول صحيفة ١٩٨ صورة فوتوغرافية لكتاب النبى صلى الله عليه وسلم للمقوقس حاكم مصر وهو مختوم بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو مستدير الشكل منقوش عليه كتابة لم نتبينها جيدا ؛ وقال المؤلف عن الكتاب انه كشفه مسيو اتيين برثيلمى، ويعتقد كثير من العلماء أنها أصلية ، كما نقله الأستاذ مرجليوث فى مؤلفه « محمد ونهضة الاسلام » منقولة من مجلة الهلال الصادرة فى نوفمبر سنة ١٩٠٤ هـ .

المؤلف

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو عوانة) وضاح الواسطى البرار تقدم فى باب الخضاب .

قوله (عن أبى بشر) جعفر بن اياس اليشكرى ، وقيل ابن أبى وحشى ، أبو بشر . روى عن عباد بن شرحبيل وعن سعيد بن جبير والشعبى وعطاء ونافع ، وروى عنه الأعمش وشعبة وهشيم وخالد . قال أبو حاتم ثقة ، وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به . مات سنة خمس وعشرين ومائة .

قوله (عن نافع) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن ابن عمر) عبد الله سيأتى فى باب التعطر .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) جزم ابن سيد الناس أن اتخاذ الخاتم كان فى السنة السابعة من الهجرة ، وجزم غيره بأنه كان فى السادسة ، وجمع بأنه كان فى أواخر السادسة وأوائل السابعة لأنه اتخذه حين أراد مكاتبة الملوك ليدعوهم الى الاسلام ، وكان ذلك فى ذى القعدة سنة ست .

قوله (فكان يختم به ولا يلبسه) أى كان يختم به الكتب التى يرسلها للملوك ولا يلبسه فى يده ، ولكن هذا ينافى الأخبار الآتية الدالة على أنه كان يلبسه فى يمينه ، ويدفع المنافاة أنه كان له خاتمان أحدهما لطبع الكتب والمراسيل ، والآخر كان يلبسه فى يمينه .

قوله (قال أبو عيسى : أبو بشر اسمه جعفر ابن أبى وحشى) تبين فى ترجمة أبى بشر .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ نَقْشُ خَاتِمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُحَمَّدٌ سَطْرٌ ، وَرَسُولُ سَطْرٌ ، وَاللهُ سَطْرٌ » .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) ابن أبى عمر تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى) محمد بن عبد الله بن المثنى

ابن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى أبو النضر ، وفى «التهذيب» أبو عبد الله الفقيه قاضى البصرة وبغداد . روى عن سليمان التيمى وحميد الطويل وحبيب ابن الشهيد وابن عوف وطائفة ، وروى عنه البخارى وأحمد وابن معين وابن المدينى وخلق . وثقه ابن معين . مات سنة خمس عشرة ومائتين .

قوله (حدثنى أبى) أى عبد الله بن المثنى الأنصارى ، سيأتى فى باب الكلام

قوله (عن ثمامة) ابن عبد الله بن أنس سيأتى فى باب الكلام .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم) خبر كان محذوف تقديره ثلاثة أسطر ، ويؤيده رواية البخارى « كان نقش خاتم رسول الله ثلاثة أسطر » ؛ وروى أن خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منقوشا عليه — الحمد لله لا اله الا الله محمد رسول الله — وعلى خاتم عمر — كفى بالموت واعظا — وعلى خاتم حذيفة وابن الجراح — الحمد لله — وعلى خاتم أبى جعفر الباقر — العزة لله — وعلى خاتم ابراهيم النخعى — الثقة بالله — وعلى خاتم مسروق — بسم الله — .ومعظم الناس ينقشون أسماءهم على الخاتم دون ذكر عظة أو نحوها .

قوله (محمد سطر ورسول سطر والله سطر) أى كل من ألفاظ محمد رسول الله فى سطر من الأسطر الثلاثة .

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ . فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ . فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ » .

قوله (حدثنا نصر بن على الجهضمى) الحافظ أحد أئمة البصرة . روى عن المعتمر ويزيد بن زريع وابن عيينة وخلق ، وروى عنه الأربعة . قال أبو حاتم

هو عندى أوثق من الغلاس وأحفظ ، ووثقه النسائى • مات سنة خمسين ومائتين •

قوله (حدثنا نوح بن قيس) سيأتى فى باب القراءة •

قوله (عن خالد بن قيس) ابن رباح الأزدى الحدانى بضم المهملة الأولى وتشديد الثانية البصرى • روى عن عطاء ، وروى عنه أخوه نوح السابق ومسلم ابن ابراهيم • وثقه يحيى بن معين •

قوله (عن قتادة) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب) أى أراد أن يكتب بدليل الرواية السابقة •

قوله (الى كسرى وقيصر والنجاشى) وكسرى بكسر الكاف وسكون السين ملك الفرس وهو معرب « خسرو » ، والمعروف أنه لما جاء اليه هذا الكتاب مزقه ، فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فمزق الله ملكه وسقط فى أيدى المسلمين • وقيصر ملك الروم • والنجاشى ملك الحبشة •

قوله (فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم) لأنه اذا لم يختم تطرق الشك الى مضمونه ؛ ومن هذا نشأ أنه يلزم ختم الأحكام والمراسيم وغير ذلك من المكاتيب المهمة •

قوله (فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما) أى أمر بصوغه ، وكان الصائغ يعلى بن أمية •

قوله (حلقته فضة) والحلقة بفتح اللام وتسكن ، أصلا الشىء المستدير ، وهنا السلك الحامل لفص الخاتم • وقوله فضة أى من فضة وذلك استبقاء لما نقش عليه ، ولذلك يندب اتخاذ خاتم من فضة للرجال •

قوله (ونقش فيه محمد رسول الله) أى لم يكن فيه زيادة على ذلك ؛ وهذا يدل على أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من خاتم ، كان بعضها منقوشا عليه ما تقدم من الروايات ، وهذا خلاف الذى يروى عنه « أنس » هذا الحديث •

« حَدَّثَنَا إِسْحَٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ وَالْحَجَّاجُ ابْنُ مِنْهَالٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ نَزَعَ خَاتِمَهُ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب .

قوله (حدثنا سعيد بن عامر) الضبعى أبو محمد البصرى أحد الأعلام . روى عن يونس بن عبيد وحبيب بن الشهيد وخاله جويرية بن أسماء ، وروى عنه أحمد واسحق وابن المدينى وعباس بن محمد . قال ابن معين ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم فى حديثه بعض الغلط . مات سنة ثمان وثمانين .

قوله (والحجاج بن منهال) السلمى مولاهم أبو محمد الأنماطى البصرى البرسانى الحافظ . روى عن شعبة وجرير بن حازم وهمام ، وروى عنه البخارى ومحمد بن بشار ومحمد بن مسلم بن زرارة . قال العجلى وأبو حاتم ثقة . توفى سنة سبع عشرة ومائتين .

قوله (عن همام) ابن منبه تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكى الفقيه أحد الأعلام . روى عن ابن مليكة وعكرمة مرسلا وعن طاوس مسئلة ، ومجاهد ونافع وخلق ، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصارى والأوزاعى والسفيانان وخلق . قال ابن المدينى لم يكن على الأرض أعلم بعطاء من ابن جريج ، وقال ابن معين ثقة . مات سنة خمسين ومائة .

قوله (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أنس) ابن مالك تقدم فى باب الخلق .

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء) أى اذا أراد دخوله ؛ والخلاء فى الأصل المكان الخالى ثم استعمل فى المحل المعد لقضاء الحاجة .

قوله (نزع خاتمه) . وفى رواية وضع بدل نزع ؛ أى لاشتماله على اسم معظم ؛ ويدل الحديث على أن دخول الخلاء بخاتم منقوش عليه اسم معظم

مكروه تنزيها ، وقيل تحريما ، وان نقش عليه اسم معظم كمحمد ؛ فان قصد به المعظم كره استصحابه فى الخلاء كما رجحه ابن جماعة ؛ وان لم يقصد به المعظم بل قصد اسم صاحبه فلا يكره .

(باب ماجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتختم فى يمينه)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس الخاتم فى يمينه ، وفى بعض النسخ باب فى أن النبى كان يتختم فى يمينه ، وفى نسخ باب ما جاء فى تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم . والقصد من الباب السابق بيان حقيقة الخاتم وبيان نقشه ، والقصد من هذا الباب كيفية لبسه . وفى الترجمة اشعار بأن المصنف يرجح روايات تختمه فى يمينه على روايات تختمه فى يساره بل قال فى « جامعه » : روى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم تختم فى يساره وهو لا يصح اهـ :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنُ عَسْكَرٍ الْبَغْدَادِيُّ وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ شَرِيكِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ نَحْوَهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن سهل بن عسكر البغدادى) سيأتى فى باب الادام .

قوله (وعبد الله بن عبد الرحمن) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (قالا حدثنا يحيى بن حسان) سيأتى فى باب الادام .

قوله (حدثنا سليمان بن بلال) سيأتى فى باب الأدام .

قوله (عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر) سيأتى فى باب التكأة .

قوله (عن ابراهيم بن عبد الله بن حنين) مولى العباس أبو اسحق المدنى . روى عن أبيه وأبى هريرة وأرسل عن علىّ ، وروى عنه زيد بن أسلم والزهرى والوليد بن كثير وداود بن قيس ونافع وخلق . وثقه ابن سعد والنسائى . مات سنة بضع عشرة ومائة .

قوله (عن أبيه) عبد الله بن حنين المدنى . روى عن أبى أيوب وعن مولاه ابن عباس ، وروى عنه ابنه ابراهيم وخالد بن معدان وابن المنكدر . وثقه ابن حبان . مات فى خلافة يزيد بن عبد الملك .

قوله (عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه فى يمينه) أى لأن التختم فيه نوع تكريم واليمين به أحــق ؛ وقد نقل المصنف عن البخارى أن التختم فى اليمين أصح شيء فى هذا الباب عن النبى صلى الله عليه وسلم ، واذا كان التختم فى اليمين أصح فلا وجه للعدول عن ترجيح أفضليته ؛ ويجمع بين روايات اليمين وروايات اليسار بأن كلا منهما وقــع فى بعض الأحوال ، أو أنه صلى الله عليه وسلم كان له خاتمان كل واحد فى يد .

وبالجملة فان التختم فى اليسار ليس مكروها ولا خلاف الأولى بل هو سنة ولكن فى اليمين أفضل

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا أحمد بن صالح) البغدادى . روى عن محمد بن يحيى ، وروى عنه النسائى والبخارى وأبو داود . وهو ثقة حافظ .

قوله (حدثنا عبد الله بن وهب) ابن مسلم الفهمى القرشى مولاهم أبو محمد البصرى أحد الأئمة ؛ قال أحمد ما أصح حــديثه ، وقال ابن معين ثقة ، وقال

ابن حبان حفظ على أهل مصر والحجاز حديثهم ، وقال أحمد بن صالح حدث بمائة ألف حديث . مات سنة تسعة وتسعين ومائة .

قوله (عن سليمان بن بلال) سيأتى فى باب الادام .

قوله (عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر) سيأتى فى باب التكأة .

قوله (نحوه) أى بمعناه . وقد ذكر المصنف هذا السند رغبة منه فى أن يظهر أنه روى له من طريق آخر هو الذى بينه .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَنَهَى أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الَّذِى سَقَطَ مِنْ «مُعَيْقِيبٍ» فِي بِئْرِ «أَرِيسٍ» » .

قوله (حدثنا محمد بن أبى عمر) هو محمد بن يحيى بن أبى عمر تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أيوب بن موسى) ابن عمرو بن سعيد بن العاصى الأموى أبو موسى الفقيه الكوفى . روى عن مكحول ونافع ومحمد بن كعب ، وروى عنه شعبة والليث وعبد الوارث . وثقه أحمد ، قال يحيى أصيب مع داود بن على فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

قوله (عن نافع) أى ابن جبير بن مطعم تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن ابن عمر) سيأتى فى باب التعطر .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة) وفى رواية اتخذ خاتما كله من فضة ، وأخذ بعض الأئمة من الشافعية من ايثار المصطفى عليه الصلاة والسلام الفضة كراهة التختم بنحو حديد أو نحاس ، ولكن

أخبر النووى أن الحديد لا يكره لخبر الشيخين « التمس ولو خاتما من حديد » ولو كان مكروها لم يأذن فيه ، وخبر النهى عنه ضعيف .

قوله (وجعل فصه مما يلى كفه) وفى رواية مسلم مما يلى باطن كفه وهى تفسير للأولى ، ووجهه النووى أنه أبعد عن الزهو والعجب وأنه أحفظ للنقش الذى فيه من أن يحاكى أن ينقش مثله أو أن يصدم بصلب فيغير نقشه الذى اتخذ من أجله .

قوله (ونقش فيه محمد رسول الله) بالبناء للفاعل أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن ينقش عليه محمد رسول الله لأنه كانت تختم به الكتب التى كانت ترسل للملوك والأكاسرة والقياصرة والحكام ليدعوهم الى الاسلام .

قوله (وهو الذى سقط من «معيقيب» فى بئر «أريس») وهو الذى سقط من معيقيب ، وقيل سقط من عثمان بن عفان رضى الله عنه ؛ ويحتمل أنه طلبه من معيقيب ليختم به شيئا واستمر فى يده وهو متفكر فى شىء ثم دفعه فى حال تفكره الى معيقيب فسقط فى البئر فنسب السقوط لكل منهما ؛ وكان «معيقيب» يلى خاتم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وكان به علة من جذام فبرىء منها ببركة حمل الخاتم . وكان « بأنس » طرف من برص وقال بعض الحفاظ لا يعرف فى الصحابة من أصيب بذلك غيرهما .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمَحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَكَانَ يَلْبَسُهُ فِي يَمِينِهِ ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَطَرَحَهُ وقَالَ لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا ، فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ » .

قوله (حدثنا محمد بن عبيد المحاربى) هو محمد بن عبيد بن محمد بن واقد الكندى المحاربى أبو جعفر النحاس الكوفى . روى عن ابن المبارك

وعلى بن هاشم وعمرو الطنافسى ، وروى عنه أبو داود والترمذى والنسائى وقال لا بأس به وقال ابن حبان فى الثقات . مات سنة خمس وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم) المخزومى مولاهم المدنى الفقيه . روى عن أبيه وسهيل بن أبى صالح ، وروى عنه اسماعيل ابن أبى أويس وقتيبة وعلى بن حجر . قال أحمد لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه ، وقال ابن معين ثقة . مات وهو ساجد فى الحرم النبوى سنة أربع وثمانين ومائة .

قوله (عن موسى بن عقبة) الأسدى مولاهم المدنى . روى عن أم خالد بنت خالد وعروة وعلقمة بن وقاص وطائفة ، وروى عنه يحيى الأنصارى وابن جريج وخلق . قال مالك : عليكم بمغازى ابن عقبة فانه ثقة ، وقال ابن معين ثقة ، ووثقه أحمد وأبو حاتم . مات سنة احدى وأربعين ومائة .

قوله (عن نافع) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن ابن عمر) سيأتى فى باب التعطر .

قوله (قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب فكان يلبسه فى يمينه) أى قبل تحريم الذهب على الرجال ؛ ومناسبته للترجمة أنه تختم به فى يمينه وهذا الخاتم هو الذى كان فصه حبشيا .

قوله (فاتخذ الناس خواتيم من ذهب) أى تبعا له صلى الله عليه وسلم ؛ والخواتيم جمع خاتم والياء للاشباع .

قوله (فطرحه وقال لا ألبسه أبدا) أى لما رأى من زهوهم بلبسه ، وصادف ذلك وقت تحريم لبس الذهب على الرجال .

قوله (فطرح الناس خواتيمهم) أى تبعا لفعل النبى صلى الله عليه وسلم .

قال ابن دقيق العيد : ويتناول النهى جميع الأحوال فلا يجوز لبس خاتم من الذهب لأى سبب : وبالجملة فتحريم التختم بالذهب مجمع عليه الآن فى حق الرجال كما قاله النووى .

(باب ماجاء فى صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأحاديث الواردة فى صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم. ووجه مناسبة هذا الباب لما قبله أنه ذكر فى الباب السابق أن النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ الخاتم ليختم به كتبه الى الملوك والأكاسرة والقياصرة والحكام ليدعوهم الى الاسلام ، فناسب أن يذكر بعده آلة القتال اشارة الى أنه لما امتنعوا قاتلهم ؛ وبدأ من آلة الحرب بالسيف لأنه أنفعها وأيسرها ؛ والمراد بصفة السيف حالته التى كان عليها ، وقد كان له صلى الله عليه وسلم سيوف متعددة : منها . « المأثور » وهو أول سيف ملكه عن أبيه ، ومنها « القضيب » . وهو السيف الذى نعت رسول الله بحمله فى التوراة ، ومنها « القلعى » ، ومنها « البتار » ، ومنها « الحتف » بفتح المهمله وسكون التاء وكان له سيف يدعى « الرسوب » بتشديد الراء وفتحها وضم السين ومدها ، وسيف يقال له « الصمصامة » ، وسيف يقال له « ذو الفقار » سمى بذلك لأنه كان به فقرات أى حفر وهو الذى انكسر يوم « بدر » فى يد عكاشة ، فأخذه النبى وقال اضرب به فعاد فى يده سيفا صارما طويلا فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد كلها حتى استشهد . وكان له سيوف غير ذلك .

« حَدَّثَنَا أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صُدْرَانَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا طَالِبُ ابْنُ حُجَيْرٍ عَنْ هُودٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى سَيْفِهِ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ ، قَالَ طَالِبٌ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِضَّةِ فَقَالَ كَانَتْ قَبِيعَةُ السَّيْفِ فِضَّةٌ » .

قوله (حدثنا أبو جعفر محمد بن صدران البصرى) وصدوان على وزن غفران الأزدى السليمى أبو جعفر البصرى المؤذن . روى عن المعتمر ويزيد

ابن زريع وطائفة ، وروى عنه أبو داود والترمذى والنسائى وخلق . وثقه أبو داود . مات سنة سبع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا طالب بن حجير) (مصغرا) العبد البصرى . روى عن هوذة القصرى ، وروى عنه أبو سلمة النبوذكى . وثقه ابن حبان وقال أبو زرعة وابن حبان شيخ .

قوله (عن هود وهو ابن عبد الله بن سعيد) صححته سعد العبدى القصرى . روى عن جده لأمه مزيدة بن جابر ، وروى عنه طالب بن حجير .

قوله (عن جده قال) هو مزيدة على وزن كبيرة ، العبدى بن جابر صحابى روى عنه هود بن عبد الله بن سعد .

قوله (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة) أى محلى بهما ، لكن هذا الحديث ضعيف كما قال القطان بل منكر ، فلا تقوم به الحجة على حل التحلية بالذهب ، وبفرض صحته يحمل على أن الذهب كان تمويها ، لا يحصل منه شىء بالعرض على النار ، ولا تحرم استدامته حينئذ عند الشافعية . ويحتمل أن السيف كان مموها قبل أن يصير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هنا أجاز الشافعية تحلية المصحف والسيف بالذهب .

قوله (قال طالب فسألته عن الفضة) أى فسألت هودا عن محل الفضة من السيف . وانظر لم اقتصر على السؤال عن الفضة ولم يسأل عن الذهب ؟ وهذا يدل على أن الذهب كان تمويها فقط .

قوله (كانت قبيعة السيف فضة) والقبيعة كالطبيعة ما على طرف مقبض السيف ، يعتمد الكف عليها لئلا ينزلق . وفى رواية ابن سعد : كانت قبيعته من فضة ، وحلقته من فضة .

(باب ماجاء فى صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة درع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أى فى صفة لبس درعه ، ويكون المراد من أحاديث الباب صفة لبس الدرع لا صفة الدرع بكسر الدال وتشديدها وسكون الراء مؤنثة وهى جبة من جديد تصنع

حلقا حلقا . وتلبس الدرع للحرب لتقى الشطر الأعلى من الجسم من ضربات نحو سيف ، وهى على قول ابن الأثير « الزردية » . وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أدراع : منها « ذات الفضول » ، وهى التى رهنها النبى صلى الله عليه وسلم عند يهودى على طعام لأهله وفكها أبو بكر بعد موته ، ومنها « ذات الوشاح » ومنها درع نسمى « فضة » ، ومنها «السغدية» بضم السين وتشديدها وسكون الغين ، ومنها « ذات الحواشى » ، و « البتراء » ، ودرع تسمى « الخرنق » .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ خُصَيْفَةَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ ، قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا » .

قوله (حدثنا أحمد بن أبى عمر) ابن حفص بن جهم بن واقد الوكيعى أبو جعفر الكوفى الجلاب الضرير نزيل بغداد . روى عن أبى معاوية وابن فضيل ووكيع . وثقه ابن معين وعبد الله بن أحمد . قال : وليت المظالم اثنتى عشرة سنة « بمرو » فلم ترد على مسئلة الا وأنا أحفظ فيها حديثا . مات سنة خمس وثلاثين ومائتين .

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن يزيد بن خصيفة) هو يزيد بن عبد الله بن خصيفة الكندى المدنى . روى عن السائب بن يزيد وعروة بن الزبير ، وروى عنه ابن جريج وسلمان بن بلال واسماعيل بن جعفر وطائفة . وثقه أبو حاتم والنسائى وابن معين وأحمد ، وقال ابن سعد كان عابدا كثير الحديث ثبتا ا هـ .

قوله (عن السائب بن يزيد) تقدم فى باب الخاتم .

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم « أحد » درعان) أى اهتماما بالحرب ، واشارة الى أنه ينبغى أن يكون التوكل مقرونا بالتحصن ، لا مجردا عنه ، فلهذا لم يبرز للقتال منكشفا وهو لا ينافى التوكل ؛ ولذا قال « أعقلها وتوكل » .

قوله (قد ظاهر بينهما) أى جعل أحداهما كالظهارة للأخرى بأن يلبس أحداهما فوق الأخرى ؛ وأتى بذلك احترازا عما يتوهم من أن واحدة منهما من أسفله والثانية من أعلاه •

وهذا الحديث مرسل لأن السائب لم يشهد « أحــدا » ، وفى أبو داود عن السائب عن رجل قد سماه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ظاهر يوم « أحد » بين درعين ».

(باب ما جاء فى صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والمغفر على وزن المنبر من الغفر بالفتح وهو الستر ؛ والمراد به هنا زرد من حديد ينسج بقدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وهو من جملة السلاح ، لأن السلاح يطلق على ما يقتتل به وعلى ما يدفع به ؛ وهو مما يدفع به •

« حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثنا مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ . قَالَ فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ اقْتُلُوهُ . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ مُحْرِمًا » .

قوله (حدثنا عيسى بن أحمد) ابن عيسى بن وردان البلخى العسقلانى أبو يحيى • روى عن بقية وابن وهب ، وروى عنه النسائى ووثقه • مات سنة ثمان وستين ومائتين •

قوله (حدثنا عبد الله بن وهب) ابن مســلم الفهمى القرشى مولاهم أبو محمد البصرى أحد الأئمة • روى عن يونس بن يزيد وحيوة بن شريح

وأسامة ومالك والثورى وخلق ، وروى عنه الليث شيخه وابن مهدى وسعيد ابن أبى مريم وسعيد بن منصور وخلائق • قال أحمد ما أصح حديثه ، وقال ابن معين ثقة • مات سنة تسع وتسعين ومائة •

قوله (حدثنا مالك بن أنس) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن ابن شهاب) أى الزهرى تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر) والمغفر بكسر الميم ، زرد من حديد ينسج ليوضع فوق الرأس سواء فوق العمامة أو تحتها • ويشكل عليه خبر « لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح » ، والواقع لا اشكال لأنه محمول على حمله فى قتال لغير ضرورة ، وهذا كان لضرورة ؛ على أن مكة احلت لنبينا ساعة من نهار ، ولم تحل لأحد قبله ولا بعده •

قوله (فلما نزعه) أى عن رأسه •

قوله (جاءه رجل) الرجل سعيد بن حريث أخو عمرو بن حريث ، وقيل عمار بن ياسر •

قوله (فقال له ابن خطل متعلق بأستار الكعبة) وخطل كجمل وكان قد أسلم وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد وقتل مسلما وهجا النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين واتخذ جاريتين تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا أهدر دمه •

قوله (فقال اقتلوه) أى أمرهم بقتله ، فسبق الى قتله سعيد بن حريث ، وقيل قتله أبو برزة ، وكان قتله بين زمزم والمقام ، وقيل الذى قتله عمار بن ياسر ، وقيل بل اشتركوا كلهم فى قتله ؛ لكن استشكل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من دخل المسجد فهو آمن ، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن : وأجيب بأنه قد استثنى من هذا الأمان أربعة : قال عنهم النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوهم حيث ثقفتموهم ، فانى

لا آمنهم فى حل ولا فى حرم ، منهم ابن خطل هذا ، بل قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة •

ويؤخذ من هذا الحديث حل اقامة الحدود بالمسجد حيث لا ينجس •

قوله (قال ابن شهاب بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يومئذ محرما) أى لم يكن على صورة المحرم بحج أو عمرة ، لأنه كان لابسا لبس الحلال والله أعلم بالحال •

(باب ما جاء فى عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب ما جاء من الأخبار فى صفة عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والعمامة بكسر العين كل ما يلف على الرأس ، وهى سنة لا سيما للصلاة ، وبقصد التجمل لأخبار كثيرة وردت فيها ؛ وتحصل السنة بكونها على الرأس أو على قلنسوة [1] ، ففى الخبر « فرق ما بيننـــا وبين المشركين العمائم على القلانس » وأما لبس القلنسوة وحدها فهو زى المشركين ؛ وفى حديث ما يدل على أفضلية كبر العمامة لكنه شـــديد الضعف وهو بمفرده لا يعمل به ؛ وقال ابن القيم لم تكن عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم كبيرة يؤذى الرأس حملها ، ولا صغيرة تقصر عن وقاية الرأس من نحو حر أو برد ، بل كانت وسطا وخـــير الأمور الوســـط ؛ ونقل عن النـــووى أنه كان للنبى صلى الله عليه وسلم عمامة قصيرة وكانت ستة أذرع ، وعمامة طويلة وكانت اثنى عشر ذراعا . ولا يسن تحنيك العمامة عند الشافعية ؛ والتحنيك هو تحديق الرقبة وما تحت الحنك واللحية ببعض العمامة •

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ حَمَّادِ ابْنِ سَلَمَةَ (ح) وَحَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ حَمَّادِ

(١) قلنسوة ــ طاقية ونحوها •

ابْنِ سُلْمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (ح) بمعنى أن فى سند الحديث تحويلا وأنه مروى عن حماد بن سلمة من طريق آخر هو الطريق التالى للحرف .

قوله (وحدثنا محمود بن غيلان) الواو تبين الطريق الثانى للرواية . ومحمود بن غيلان تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا وكيع) أى ابن الحجاج الرؤاسى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن حماد بن سلمة) راوى الطريقين تقدم فى باب الخضاب .

قوله (عن أبى الزبير) محمد بن مسلم المكى الأسدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن جابر) ابن سمرة الصحابى تقدم فى باب الخاتم .

قوله (قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء) وفى رواية « مسلم » بغير احرام ، وفى رواية ابن أبى شيبة وعليه شقة سوداء وأن عمامته كانت سوداء ؛ وروى ابن سعد أنه كان للنبى صلى الله عليه وسلم راية سوداء تسمى «العقاب» . وقال ابن حجر حكمة السواد فى العمامة واللواء مع ما ورد فى فضل البياض ، الاشارة الى السؤدد الذى أعطيه النبى صلى الله عليه وسلم وتميز به على سائر الأنبياء فى ذلك اليوم ، وهو أن الله تعالى أحل له مكة ساعة من نهار ولم يحلها لأحد قبله ، والى سؤدد مكة على سائر البلاد ، والى سؤدد أمته وعزتهم بذلك الفتح العظيم ، والى سؤدد الاسلام وظهوره ظهورا لم يكن قبل الفتح ، والى ثبوت هذا الدين المحمدى واستمراره وعدم تبدله ا هـ . اذ السواد أبعد عن ظهور الدنس والتبذل من سائر الألوان . وقال « المناوى » ولا بأس من لبس

القلنسوة اللاصقة بالرأس تحت العمامة ، وبلا عمامة أصلا ، لأن ذلك كله جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم . وبذلك أيد بعضهم ما اعتيد فى بعض الأقطار من ترك العمامة من أصلها وتمييز علمائهم بطيلسان على قلنسوة بيضاء . لكن الأفضل العمامة .

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُسَاوِرٍ الْوَرَّاقِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَةً سَوْدَاءَ » .

قوله (حدثنا ابن أبى عمر) أى محمد بن يحيى بن أبى عمر تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن سفيان) أى ابن عيينة قاله «القارى» و «البيجورى» ، وذلك على خلاف قواعد علم المصطلح من أنه اذا اطلق فيكون الثورى . وقد تقدم سفيان فى باب الشعر .

قوله (عن مساور الوراق) ومساور بضم الميم ، والوراق بمعنى بائع الورق أو صانعه . ومساور الوراق الكوفى : روى عن أخيه لأمه سبار أبى الحكم وجماعة ، وروى عنه وكيع وابن عيينه وطائفة . وثقه ابن معين ، وقال أحمد ما أرى بحديثه بأسا ، له فى الكتب فرد حديث .

قوله (عن جعفر بن عمرو بن حريث) المخزومى الكوفى . روى عن أبيه وجده لامه عدى بن حاتم ، وروى عنه معن المسعودى ومساور الوراق .

قوله (عن أبيه) عمرو بن حريث بن عمر بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أبو سعيد الكوفى ، صحابى له ثمانية عشر حديثا ، روى عنه ابنه جعفر والحسن العرنى . مات سنة خمس وثمانين .

قوله (قال رأيت على النبى صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء) وفى بعض النسخ رأيت على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء . يحتمل

عام الفتح أو غيره ، وحال الخطبة أو غيرها ، يوم الجمعة أو غيره ، وسيجىء ما يبينه . وقوله عمامة سوداء تقدم الكلام عليها فى الحديث السابق .

وزاد فى بعض الروايات حرقانية قد أرخى طرفها بين كتفيه ؛ وحرقانية وهى التى على لون ما أحرقته النار ، منسوب للحرق بزيادة الألف والنون .

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ وَيُوسُفُ بْنُ عِيسَى قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ مُسَاوِرٍ الْوَرَّاقِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق .

قوله (ويوسف بن عيسى قالا) الواو تبين أن محمودا ويوسف حدثا وكيعا ؛ ووكيع تقدم فى باب الخلق . ويوسف بن عيسى تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن مساور الوراق) تقدم فى الحديث السابق .

قوله (عن جعفر بن عمرو بن حريث) تقدم فى الحديث السابق .

قوله (عن أبيه) تقدم فى الحديث السابق .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء) قوله خطب الناس أى وعظهم عند باب الكعبة على ما يفهم من رواية العسقلانى، ولم تكن على المنبر ، وأخرج « مسلم » أنها كانت على المنبر ؛ والمراد بالمنبر عتبة الكعبة لأنها منبر بالمعنى اللغوى ، وهو كل مرتفع ، والا فلم ينقل أن ثم منبرا بالهيئة المعروفة ؛ وهذه الخطبة كانت يوم فتح مكة كما يؤخذ من حديث جابر المتقدم .

وقد لبس السواد جمع : منهم علىّ يوم قتل عثمان وغيره ، وكان الحسن يخطب الناس بثياب سود وعمامة سوداء ، وكان ابن الزبير يخطب بعمامة سوداء ، وكذلك كان يفعل معاوية ، وابن عباس ، وعمار ، وابن المسيب ، والخلفاء العباسيون ؛ وكلهم كانوا يقتدون برسول الله صلى الله عليه وسلم . وقوله وعليه عمامة سوداء وفى بعض النسخ وعليه عصابة سوداء ؛ لأن العصابة

بمعنى العمامة وهى من العصب أى الشعر الذى يشد به الرأس • وقد تقدم الكلام على حكمة لبس السواد فى الحديث السابق •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحٰقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ نَافِعٌ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَسَالِمًا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ » .

قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمدانى) هارون بن اسحق بن محمد الهمدانى بالدال أبو القاسم الحافظ الكوفى • روى عن ابن عيينة ومعتمر وخلق ، وروى عنه مسلم والنسائى والترمذى • مات سنة ثمان وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا يحيى بن محمد المدينى) نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو صدوق خرج له أبو داود والترمذى وابن ماجة • لكن ذكر بعضهم أنه يخطىء أحيانا • وارتضاه المصنف •

قوله (عن عبد العزيز بن محمد) ابن عبيد الحسنى أو القضاعى مولاهم أبو محمد المدنى الدراوردى أحد الأعلام • روى عن زيد بن أسلم وصفوان ابن سليم وسهيل بن أبى صالح وخلق ، وروى عنه ابن وهب وابن مهدى وسعيد بن منصور وخلق • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث يغلط • توفى سنة تسع وثمانين ومائة •

قوله (عن عبيد الله بن عمر) ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب البغدادى أبو بكر المدنى ، شقيق سالم • روى عن أبيه ، وروى عنه ابنه القاسم ونافع والزهرى • وثقه النسائى • مات سنة ست ومائة •

قوله (عن ابن عمر) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن

المكى هاجر مع أبيه وشهد الخندق وبيعة الرضوان ، له ألف وستمائة حديث وثلاثون حديثا . روى له الشيخان وعنه بنوه سالم وحمزة وعبيد الله ، وابن المسيب ومولاه نافع وخلق ، كان اماما متينا ، واسع العلم كثير الاتباع ، وافر النسك كبير القدر متين الديانة ، عظيم الحرمة ، ذكر للخلافة يوم التحكيم وخوطب فى ذلك فقال على أن لايجرى فيها دم . مات سنة أربع وسبعين .

قوله (عن نافع) العدوى مولى عبد الله بن عمر المدنى أحد الأعلام . روى عن مولاه ابن عمر وأبى لبابة وأبى هريرة وعائشة وخلق ، وروى عنه ابناه أبو بكر وعمر ، وأيوب وابن جريج ومالك وخلائق .

قال البخارى السلسلة الذهبية فى علم الحديث عن مالك عن نافع عن ابن عمر مات سنة عشرين ومائة .

قوله (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه) أى يرخى طرفها ، وهل المراد الطرف الأسفل حتى يصير عذبة ، أو الأعلى بحيث يغرزها فى العمامة ويرسل منها شيئا خلفه ، كل محتمل قاله « الزين العراقى » اهـ . ولم يكن يسدل دائما بدليل رواية « مسلم » أنه دخل مكة بعمامة سوداء ، من غير ذكر سدل ، وأخرج ابن القيم أنه كان فى هذه الحالة على أهبة من القتال والمغفر على رأسه ، فلبس فى كل موطن ما يناسبه .

قوله (قال نافع وكان ابن عمر يفعل ذلك) كأن هذا من كلام عبيد الله .

قوله (ورأيت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك) أى يفعلان ماذكر من سدل العمامة وارخاء طرفها بين الكتفين ، وفى هذا دليل على أن السدل سنة معمول بها .

ويستفاد من هذا الحديث أن ارسال العذبة سنة ، وحكمة سنها ما فيها من تحسين الهيئة ، وارسالها بين الكتفين أفضل . واذا وقع ارسالها بين اليدين كما يفعله بعض الصوفية وبعض أهل العلم فهل الأفضل ارسالها من الجانب الأيمن لشرفه أو من الجانب الأيسر كما هو المعتاد ، الظاهر الذى استحسنه الصوفية ارسالها من الأيسر لكونه الذى فيه القلب ، فيتذكر عند ارخائها من جهته تفريغه مما سوى ربه . قال بعض الشافعية ، ولو خاف

من ارسالها نحو خيلاء لم يؤمر بتركها ، بل يفعلها ويجاهد نفسه . وأقل ما ورد فى طرفها أربعة أصابع ، وأكثر ما ورد فيه ذراع وبينهما شبر ، ويحرم أفحاشها بقصد الخيلاء .

« حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ الْغَسِيلِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ دَسْمَاءُ » .

قوله (حدثنا يوسف بن عيسى) تقدم فى باب الترجل .

قوله (حدثنا وكيع) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو سليمان وهو عبد الرحمن بن الغسيل) عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله ، حنظلة بن أبى عامر الأنصارى أبو سليمان المدنى . روى عن حمزة بن أبى أسيد وعكرمة ، وروى عنه وكيع وأبو نعيم . وثقه النسائى والدار قطنى ، وقال ابن عدى يعتز بحديثه . قيل فى سبب تسمية جده « الغسيل » أنه استيقظ من نومه على نفير « أحد » فشهدها وهو جنب واستشهد فيها ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم الملائكة تغسله من الجنابة[1] . مات سنة احدى وسبعين ومائة .

قوله (عن عكرمة) تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن ابن عباس) سيأتى فى باب النوم .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس) وهذه هى خطبة مرض الموت كما سيجىء فى العبارة الآتية وهى التى أوصى فيها بالأنصار .

قوله (وعليه عمامة دسماء) وفى رواية عصابة بدل عمامة ، ولا تنافى لأن العصابة تأتى بمعنى العمامة كما فى « القاموس » وغيره . وقوله دسماء بمعنى

---

(١) ويؤخذ من هذه الرواية جواز الأنعام بألقاب وأوسمة وكل ما فيه نوع تكريم بعد الموت احياء لذكرى المنعم عليه وهو ما يفعل الآن لبعض من أريد تكريمهم .

سوداء وقيل معنى الدسماء الملطخة بدسومة شعره صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يكثر دهن شعر رأسه •

وذكر « المناوى » أن الخطبة كانت فى مرض النبى صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه ، وهى الخطبة التى أوصى فيها بالأنصار خيرا ونصها : أيها الناس ان الناس يكثرون ويقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن ولى منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه ، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم : وذكر أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يصعد منبرا بعد هذه الخطبة اهـ •

(باب ما ذكر فى صفة إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى وردائه ، ففى الترجمة اكتفاء على حد قوله تعالى (سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ) أى والبرد ، والمراد بصفة الازار ما يتناول صفة الأزار فى نفسه ، وصفة لبسه المتضمنة لبعض آداب اللباس • والازار بكسر الهمزة الملحفة ويؤنث • قال فى « جمع الوسائل » المراد هنا بالازار ما يستر أسفل البدن ، ويقابله الرداء وهو ما يستر أعلى البدن • وذكر ابن الجوزى قال كان طول رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أذرع وعرضه ذراعين ونصفا ؛ ونقل الواقدى أن رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم برد طوله ستة أذرع فى ثلاثة أذرع وشبر ، وازاره طوله أربعة أذرع وشبر فى ذراعين • ويحتمل أن يكون المراد بالأزار فى هذه الترجمة ما يجعل على البدن كله وهو الملحفة كما قلنا •

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا فَقَالَتْ قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَيْنِ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) تقدم فی باب الشعر •

قوله (حدثنا أيوب) ابن أبى تميمة كيسان السختيانى بفتح المهملة وتشديدها أو كسرها العنزى أبو بكر البصرى الفقيه أحد الأعلام • روى عن عمرو بن سلمة وأبى رجاء وأبى عثمان النهدى وأبى حسن وعطاء وأبى قلابة وخلق ، وروى عنه ابن سيرين وشعبة والسفيانان والحمادان وعبد الوارث وابن علية وخلق • ثقة ثبت باجماع الكل • مات بسنة احدى وثلاثين ومائة •

قوله (عن حميد بن هلال) العدوى أبو نصر البصرى • روى عن أنس وعبدالله ابن مغفل ، وروى عنه أيوب السختيانى وابن عون وجرير بن حازم • وثقه ابن معين • توفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق •

قوله (عن أبى بردة) بضم فسكون ، الفقيه كان من نبلاء العلماء • وهو جد أبى الحسن الأشعرى ، قيل اسمه عامر أو الحرث • وجاء عنه فى « الخلاصة » ابن أبى موسى الأشعرى الفقيه قاضى الكوفة • روى عن علىّ والزبير وحذيفة وطائفة ، وروى عنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد وبلال وخلق • وثقه غير واحد منهم ابن سعد وابن خراش والعجلى • توفى سنة ثلاث ومائة •

قوله (عن أبيه) اسمه عبد الله بن قيس بن سليمان أو سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد المعجمة الأشعرى أبو موسى • هاجر الى الحبشة ، وعمل على «زبيد» و «عدن» ، وولى الكوفة لعمر والبصرة ، وفتحت «تستر» على يديه وعدة أمصار ، له ثلثمائة وستون حديثا • روى له الشيخان وابن المسيب وأبو وائل وأبو عثمان النهدى وخلق • توفى سنة اثنين وأربعين •

قوله (قال أخرجت الينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا) قوله أخرجت اما بنفسها واما بأمرها ، وقوله كساء المراد به رداء كما فى « جمع الوسائل » تبعا لابن حجر ، ويحتمل أن المراد ما يستر البدن كله • وقوله ملبدا أى مرقعا ، قيل قد تخن وسطه حتى صار كاللبد •

قوله (وازارا غليظا) أى خشنا •

قوله (فقالت قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين) أرادت أنهما كانا لباسه وقت مفارقته الدنيا مع مافيهما من رثاثة وخشونة ، فلم يكترث

صلى الله عليه وسلم بزخرف الدنيا ولا بمتاعها الفانى ، مع أن ذلك كان بعد امتداد فتوح الاسلام وظهور قوته وكمال سلطانه ووفرة غنائم فتوحاته[1] .

ويؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغى للانسان أن يجعل آخر عمره محلا للزهد فى زخرف الدنيا وترك الزينة .

---

(١) سبقت الاشارة الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم أقبية الخز المخوصة بالذهب التى كانت ترد من الفتوحات بين أصحابه ويؤثر عليها ثيابه الرثة المرقعة التى ظل يلبسها ، ميلا منه للتواضع وعدم التعرض للزهو والعجب ؛ والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم فرض ذلك على نسائه ، فلما رأين نساء العرب يرفلن فى الخز والديباج طلبن أن يساويهن ، وأدى الأمر الى تجنب النبى صلى الله عليه وسلم لهن وانتظار أمر مولاه فى شأنهن وغير ذلك مما عرف فى أسباب نزول قوله تعالى

(يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا . وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) .

وقد صدع النبى صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمر مولاه ، فجمع نساءه وخيرهن بين أن يخترن الدنيا وزخرفها ، وبين أن يخترن الله ورسوله ؛ وأمر جبريل عليه السلام أن يبدأ بعائشة ، فلما خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : انى اخترت الله ورسوله . وقالت باقى النساء مثل ماقالت عائشة . فنزل قوله تعالى بعد عتاب وتقريع (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) وهذا تكريم لهن من الله عز وجل واشارة الى قبول توبتهن باختيار الله ورسوله وندمهن على تلك الفعلة ، وأراد الله سبحانه أن يظهر مزيد تكريمه لهن فبعد أن أمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن لا يتبدل بهن من أزواج ، أضاف الى ذلك التكريم تكريما آخر فنزل بعد ذلك قوله تعالى :

(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا)

وبهذه الآية أمر المؤمنين أن لا ينكحوا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من بعده أبدا ، فيظللن بهذا زوجات للنبى صلى الله عليه وسلم فى الآخرة كما كن له فى الدنيا وهذا تشريف ليس بعده تشريف ، ويبقين أمهات للمؤمنين بنص قوله تعالى (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) . المؤلف

« حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مُوسَى ابْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَأْتَزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ ، وَقَالَ هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ صَاحِبِي يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا عبد الله بن المبارك) ابن واضح الحنظلى مولاهم أبو عبد الرحمن المروزى أحد الأئمة الأعلام وشيوخ الاسلام • روى عن حميد واسماعيل بن أبى خالد وحسين المعلم وسليمان التيمى وعاصم الأحول وهشام ابن عروة وخلق ، وروى عنه السفيانان من شيوخه ومعتمر وابن مهدى وسعيد ابن منصور وخلائق • قال ابن المبارك كتبت عن أربعة آلاف شيخ فرويت عن ألف ، وقال ابن عيينة ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال شعبة مارأيت مثله ، وقال أبو اسحق ابن المبارك امام ، وقال ابن معين ثقة صحيح الحديث • مات سنة احدى وثمانين ومائة • وترجمته كثيرة فى « الحلية » لأبى نعيم •

قوله (عن موسى بن عبيدة) ابن نشيط العدوى المدنى مولاهم أبو محمد وأبو عبد العزيز • روى عن محمد بن كعب ونافع وجماعة ، وروى عنه شعبة وابن المبارك وطائفة • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث وضعفه بعضهم • مات سنة ثلاث وخمسين ومائة •

قوله (عن اياس بن سلمة بن الأكوع) هو اياس بن سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمى أبو سلمة أو أبو بكر المدنى • روى عن أبيه ، وروى عنه موسى بن عبيدة ويعلى بن الحرث وعكرمة بن عمار • وثقه ابن معين • مات سنة عشرة ومائة عن سبع وسبعين سنة •

قوله (عن أبيه) سلمة بن عمرو بن الأكوع واسمه سنان بن عبد الله بن قشير ابن خزيمة بن مالك بن سلامان السلمى أبو مسلم المدنى ، صحابى ، بايع تحت

الشجرة ، وكان شجاعا راميا يسابق الفرسان على قدميه محسنا خيرا ، له سبعة وسبعون حديثا • روى له الشيخان وعنه ابنه اياس وأبو سلمة • مات سنة أربع وسبعين عن ثمانين سنة •

قوله (كان عثمان بن عفان) ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس الأموى ، أبو عمرو المدنى ، ذو النورين ، وأمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، ومجهز جيش العسرة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة • هاجر الهجرتين الأولى للحبشة والثانية للمدينة المنورة ؛ له مائة وستة وأربعون حديثا • روى عنه أبناؤه وابان وسعيد وعمر وأنس ومروان بن الحكم وخلق • غاب عن « بدر » لتمريض زوجته ابنة النبى صلى الله عليه وسلم فضرب له النبى فيها بسهم • قال ابن سيرين كان يحيي الليل كله بركعة ، ولما ماتت زوجته الأولى زوجه النبى صلى الله عليه وسلم ابنته الثانية ؛ قتل يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين • قال عبد الله بن سلام : لقد فتح بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق الى يوم القيامة •

قوله (يأتزر الى أنصاف ساقيه) ويأتزر اما بالهمزة أو بالتخفيف أى يلبس الازار ويرخيه • وقوله الى أنصاف ساقيه ، المراد بالجمع ما فوق الواحد بقرينة ما أضيف اليه • والساق ما بين القدم والركبة •

قوله (وقال هكذا كانت ازرة صاحبى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم) الأظهر أن القائل هو سيدنا عثمان • وقوله ازرة بكسر فسكون أى هيئة ائتزاره• وقوله يعنى النبى صلى الله عليه وسلم القائل سلمة •

(باب ما جاء فى مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى بيان الأخبار الواردة فى بيان مشيته صلى الله عليه وسلم ؛ والمشية بكسر الميم وسكون الشين على وزن سدرة ؛ الهيئة التى يعتادها الانسان فى المشى • وسبق ذكر شيء عن مشيته صلى الله عليه وسلم فى باب الخلق ؛ منها انه كان اذا مشى تكفأ تكفؤا وسبق بيان معناه أنه يميل الى سنن المشى وهو ما بين يديه كالسفينة فى جريها ، ومنها أنه كان يتقلع فى مشيته أى يرفع أرجله عن الأرض بقوة كأنما يقتلع شيئا ، ومنها أنه كان ذريع المشية أى سريعها ، ومنها أنه كان يمشى هونا وكان كأنما ينحط من صبب وغير ذلك •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَى لَهُ ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا ، وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا ابن لهيعة) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى أبو عبد الرحمن قاضى مصر وعالمها ومسندها . روى عن عطاء والأعرج وعكرمة وخلق ، وروى عنه شعبة وعمرو بن الحرث والليث وابن وهب وخلق . قال أحمد احترقت كتبه ، وقال ابن معين ليس بالقوى ، وقال «مسلم» تركه وكيع وغيره . وارتضاه المصنف . مات سنة أربع وسبعين ومائة .

قوله (عن أبى يونس) سلٰيم بن جبير مولى أبى هريرة المصرى . روى عن أبى هريرة ، وروى عنه حيٰوة بن شريح وعمرو بن الحرث . وثقه النسائى . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة .

قوله (عن أبى هريرة) عبد الرحمن بن صخر ، تقدم فى باب الخضاب .

قوله (قال ما رأيت) أى أبصرت وعلمت .

قوله (شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن من رأى . ورأى اما علمية ، واما بصرية ، والأول أبلغ .

قوله (كأن الشمس تجرى فى وجهه) أى لأن لمعان وجهه وضوءه يشبه لمعان الشمس وضوءها ، فيكون قد شبه لمعان وجهه الشريف وضوءه بلمعانها وضوئها ، وهذا ما فيه المشبه أبلغ من المشبه به كما فى قوله تعالى (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ) ، وقصده بذلك اقامة البرهان على أحسنيته ، وخص الوجه لأنه

هو الذى يظهر به المحاسن ، ولكون حسن البدن تابع له غالبا ؛ وقد ورد « لو رأيته لرأيت الشمس طالعة » وكل هذا تقريب ، والا فهو صلى الله عليه وسلم أعظم من الشمس ومن غيرها . وفى حديث ابن عباس « لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ، ولم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوءها » .

قوله (وما رأيت أحدا أسرع فى مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) المراد بيان صفة مشيته المعتادة من غير اسراع فيه ، وهذا يطابق ما أشير اليه فى ترجمة الباب أنه كان ذريع المشية أى سريعها .

قوله (كأنما الأرض تطوى له) أى كأنما الأرض تجعل مطوية تحت قدميه .

قوله (انا لنجهد أنفسنا) وانا استئناف للبيان . وقوله لنجهد أنفسنا بفتح النون وسكون الجيم وفتح الهاء أو بضم النون وكسر الهاء والمعنى واحد ؛ أى وانا لنتعب أنفسنا ونوقعها فى الجهد والمشقة فى سيرنا معه ، وهو لا يقصد اجهادهم ، وانما كان سيره العادى كذلك .

قوله (وانه لغير مكترث) أى والحال أنه صلى الله عليه وسلم غير مبال ؛ بحيث لا يجهد نفسه بل يمشى هونا أى على هينة ، فيقطع من غير جهد مالا يقطع الجهد لغيره ؛ وهذا يدل على منتهى القوة ، لا من قبيل تكلف المشقة والجهد والعجلة المذهبة للهيبة والوقار .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللهِ قَالَ : كَانَ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ ، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ » .

تقدم الكلام على تفسير هذا الحديث وسنده فى باب الخلق .

(باب ما جاء فى تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار التى وردت فى تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والتقنع هو القاء القناع على الرأس ليقى نحو العمامة عما به من دهن ونحوه ، وهو المراد فى هذا الباب ، وان كان المعنى اللغوى أعم من ذلك لأنه عبارة عن تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء فوق العمامة أو تحتها للوقاية من حر أو برد أو دهن ونحو ذلك • وقد صح عن ابن مسعود أن التقنع من أخلاق الأنبياء وفى خبر « لا يتقنع الا من استكمل الحكمة فى قوله وفعله » •

ويؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغى أن يكون للعلماء شعار يختص بهم ليعرفوا به ، فيقصدهم الناس للسؤال عن المسئلة ولكى يمتثل أمرهم ونهيهم وهذا الأصل فى الطيلسان ونحوه • وللتقنع فوائد جليلة كالاستحياء من الله والخوف منه ، اذ تغطية الرأس شأن الخائف الذى لا ناصر له ولا معين ؛ ولذلك قال بعض الصوفية : الطيلسان الخلوة الصغرى ا هـ •

ووجه جعل هذا الباب بين المشية والجلسة أن التقنع لازم للماشى للوقاية من أثر الحر والبرد والعرق ونحوها •

«حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ الْقِنَاعَ كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ » .

تقدم شرح هذا الحديث فى باب الترجل •

(باب ما جاء فى جلسة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والجلسة بكسر الجيم وسكون اللام وفتح السين هيئة الجلوس ؛ والظاهر هنا ما يقابل القيام ليشمل الباب حديث الاستلقاء •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثنا عفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثنا عَبْدُ اللهِ ابْنُ حَسَّانَ عَنْ جدَّتَيْهِ عَنْ قِيلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ : أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ ، قَالَتْ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَخَشِّعَ فِى الْجِلْسَةِ . أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ » .

قوله (حدثنا عبد بن حميد) ابن نصر الكمشى أبو محمد الحافظ مؤلف المسند والتفسير . روى عن علىّ العبدى وعبد الرزاق والنضر بن شميل وخلائق ، وروى عنه مسلم والترمذى وخلق . مات سنة تسع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عفان بن مسلم) ابن عبد الله الأنصارى مولى عروة بن ثابت أبو عثمان البصرى الصفار أحد الأئمة الأعلام . روى عن هشام الدستوائى وشعبة وهمام وحماد بن سلمة وطائفتهم ، وروى عنه البخارى وأحمد واسحق وابن معين وابن المدينى وعمرو بن على وخلائق . قال العجلى ثقة ثبت ، وقال أبو حاتم امام ثقة متين متقن . مات سنة عشرين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الله بن حسان) العبدى أبو الجعد عتريس الكندى . روى عن جدتيه صفية ودحيبة ابنتى عليبة ، وروى عنه عفان بن مسلم .

قوله (عن جدتيه) احداهما صفية بنت عليبة ، روت عن جدها حرملة بن عبد الله ، وروى عنها حفيدها عبد الله بن حسان . وثانيتهما دحيبة بنت عليبة العنبرى ، روت عن جدها حرملة وروى عنها حفيدها عبد الله بن حسان . وثقها ابن حبان .

قوله (عن قيلة بنت مخرمة) العنبرية مهاجرية لها حديث . روى عنها صفية ودحيبة ابنتا عليبة ، وهى صحابية حديثها مرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله (أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وهو قاعد

القرفصاء) والقرفصاء بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء . وللجلسة المذكورة هيئتان : الأولى أن يقعد على إليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويضع يديه على ساقيه أسفل الركبتين وتسمى هذه الجلسة جلسة المحتبى ؛ والثانية أن يجلس على ركبتيه متكئا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه أى يجعل كلا تحت إبط وهذه جلسة الأعراب ؛ والجلسة الثانية هى المرادة بالوصف هنا لما فيها من تنكيس الرأس والخضوع ولما يكون الجالس على هيئتها من خفض الطرف وسكون الجوارح مبالغة فى الخشوع .

قوله (فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع) أى المتواضع الخاشع خشوعا تاما فى جلسته ، لذلك فهو خافض الطرف والصوت ساكن الجوارح .

قوله (أرعدت من الفرق) وفى نسخة فارعدت بزيادة الفاء . وأرعدت بالبناء للمجهول أصابتنى رعدة بكسر الراء وسكون العين وهى الخوف الألهى المستفاد من تواضعه فى جلوسه أو مما كان يغشاه من هيبة ربه وجلاله . ووقع فى هذه القصة أن قال أحد الحاضرين للنبى صلى الله عليه وسلم أرعدت المسكينة ، فقال : « يا مسكينة عليك السكينة » ، فأذهب الله ما كان دخل بقلبها من الرعب . ولعل هذه كانت أول ملاقاة حصلت لها . وتشبه هذه القصة ما جرى للرجل الذى أرعد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : « هون عليك فانى لست بملك وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » . وقوله من الفرق بالتحريك أى الخوف والفزع مما علاه صلى الله عليه وسلم من عظم المهابة والجلال ، لأنه اذا كان فى كمال قربه من ربه غشيه من جلاله ما صيره كذلك .

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْمَخْزُومِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ : أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَلْقِيًا فِى الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى » .

قوله (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن) ابن حسان المكى القرشى روى عن ابن عيينة والحسين بن زيد العلوى ، وروى عنه الترمذى والنسائى ووثقاه • مات سنة تسع وأربعين ومائتين •

قوله (وغير واحد قالوا حدثنا سفيان) أى الثورى بناء على قواعد علمَ المصطلح أنه هو اذا أطلق •

قوله (عن الزهرى) أى ابن شهاب تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عباد بن تميم) ابن عزية المازنى المدنى • روى عن أبيه وعمه عبد الله بن زيد بن عاصم ، وروى عنه أبو بكر بن جزم ويحيى بن سعيد • وثقه النسائى •

قوله (عن عمه) عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى المدنى ، صحابى له حديث • روى عن ابن أخيه • وهو الذى قتل مسيلمة الكذاب فى حرب الردة •

قوله (أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم مستلقيا فى المسجد) والاستلقاء الاضطجاع على القفا ، ولا يلزم منه نوم • ولا يخفى أنه اذا حل الاستلقاء فى المسجد حل الجلوس فيه بالأولى • ولهذا ذكر هذا الحديث مع أحاديث الباب فاندفع ما يقال ان الاستلقاء ليس من الجلوس •

قوله (واضعا احدى رجليه على الأخرى) وهذا يدل على حل وضع احدى الرجلين على الأخرى حال الاستلقاء مع مد الأخرى أو رفعها • ولكن يعارض هذا رواية « لا يستلقين أحدكم ثم يضع احدى رجليه على الأخرى » ، وجمع بأن الجواز لمن لم يخف انكشاف عورته بذلك كالمؤتزر ؛ والنهى لمن خاف ذلك • والظاهر من حال المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه انما فعله عند خلوه مما يحتشم منه ، وهذا الجمع أولى من ادعاء النسخ وأولى من الادعاء بأنه من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ، لأن كلا من هذين الأمرين لا يصار اليه الا بيقين ولا يصار اليه بالاحتمال •

« حَدَّثَنَا سُلْمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيُّ حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ

ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ » . وزاد الْبَزَّارُ وَنَصَبَ إِحْدَى سَاقَيْهِ .

قوله (حدثنا سلمة بن شبيب) النيسابورى أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة ، روى عن أبى أسامة ويزيد بن هارون وعبد الرزاق ومروان وطبقتهم بالشام والحجاز والعراق ومصر وخراسان ، وروى عنه مسلم وغيره ، قال أبو حاتم صدوق ، وقال أبو نعيم أحد الثقات ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين ،

قوله (حدثنا عبد الله بن ابراهيم المدنى) ابن عمر الغفارى أبو محمد المدنى ، روى عن أبيه وابراهيم بن مهاجر ، وروى عنه الحسن بن عرفة وسلمة ابن شبيب ، قال ابن حبان يضع ، وقال ابن عدى يتابع ،

قوله (حدثنا اسحق بن محمد الأنصارى) روى عن ربيح بن عبد الرحمن وروى عنه عبد الله بن ابراهيم المدنى الغفارى فقط ،

قوله (عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبى سعيد) (بالتصغير) روى عن أبيه ، وروى عنه اسحق بن محمد الأنصارى ، قال ابن عدى أرجو أن يكون لا بأس به ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وضعفه غيرهما ،

قوله (عن أبيه) عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى أبو محمد المدنى ، روى عن أبيه وأبى حميد ، وروى عنه ابناه ربيح وسعيد ، وثقه النسائى ، مات سنة اثنتى عشرة ومائة ،

قوله (عن جده أبى سعيد الخدرى) سعد بن مالك بن سنان بن عبد ابن ثعلبة بن عبيد بن خدرة بضم الخاء ، أبو سعيد الخدرى ، الصحابى الجليل ، بايع تحت الشجرة ، وشهد ما بعد « أحد » ، وكان من علماء الصحابة رضوان الله عليه وعليهم ، له ألف ومائة وسبعون حديثا ، روى عنه طارق بن شهاب وابن المسيب والشعبى ونافع وخلق ،

مات سنة أربع وسبعين ،

قوله (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المسجد احتبى بيديه) والاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامة وقد يحتبى بيديه ؛ وهى جلسة الأعراب ، وتقوم مقام الاستناد الى الجدار ، وجاء النهى عنه فى المسجد والأمام يخطب ، لأنه يستجلب النوم فربما يفوت سماع الخطبة أو الصلاة • وجاء عن جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر تربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس حسناء أى نقية بيضاء ذكره النووى فى « الرياض » • وقال فى « جمع الوسائل » اختلفت أحواله صلى الله عليه وسلم فتارة تربع وتارة احتبى وتارة استلقى وتارة ثنى رجليه ؛ وهو انما فعل ذلك كله للتوسعة على أمته رحمة منه بها •

وذكر المصنف ان البرار زاد على هذا الحديث ونصب احدى ساقيه •

(باب ماجاء فى تُكَأَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار فى صفة تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالمقصود فى هذا الباب بيان التكأة وهى ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها مما هيىء وأعد لذلك • فخرج الانسان والحيوان فلا يسمى تكأة وان اتكىء عليهما • والمقصود فى الباب بعده بيان الاتكاء وهو الاعتماد على الشىء وسادة أو غيرها كالانسان ونحوه ، ولهذا ترجم المصنف هذا الباب بالتكأة والباب الذى بعده بالأتكاء فاندفع الاعتراض عليه بأن الأولى جعل الكل بابا واحدا •

« حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِىُّ الْبَغْدَادِىُّ حَدَّثنا إِسْحٰقُ ابْنُ منْصُورٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئاً عَلَى وِسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ » .

قوله (حدثنا عباس بن محمد الدورى البغدادى) ابن حاتم الهاشمى مولاهم أبو الفضل الخوارزمى نزيل بغداد أحد الحفاظ الأعلام • روى عن حسين الجعفى وأبى داود الطيالسى وشبابة وخلق • لزم ابن معين وأخذ عنه « الجرح والتعديل » • وثقه النسائى • مات سنة احدى وسبعين ومائتين عن ست وسبعين سنة •

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن اسرائيل) ابن يونس تقدم فى باب اللباس •

قوله (عن سماك بن حرب) تقدم فى باب خاتم النبوة •

قوله (عن جابر بن سمرة) الصحابى تقدم فى باب خاتم النبوة •

قوله (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أبصرته حال كونه متكئا •

(قوله متكئا على وسادة) الوسادة بكسر الواو ما يتوسد به كالمخدة ويقال وساد بغير هاء واسادة بالهمز •

قوله (على يساره) أى موضوعة تحت جانبه الأيسر وهذا لبيان الواقع لا للتقييد فيجوز الاتكاء يمينا وشمالا •

ويفهم من قوله على يساره أن المراد بالاتكاء هنا الميل والاعتماد على أحد الشقين لا الاستواء قاعدا كما قيل •

« حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، قَالَ وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مُتَّكِئًا ، قَالَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ ، قَالَ فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا ، حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ » .

(حدثنا حميد بن مسعدة) الباهلى البصرى • روى عن حماد بن زيد وعبد الوارث وبشر بن المفضل ، وروى عنه جماعة ، قال أبو حاتم صدوق • مات سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا بشر بن المفضل) ابن لاحق الرقاشى مولاهم أبو اسماعيل البصرى العابد أحد الحفاظ الأعلام • روى عن يحيى بن سعيد وحميد وسهل وداود بن أبى هند وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق ومسدد وعمرو بن على • قال أحمد اليه المنتهى فى التثبت بالبصرة ، وقال ابن المدينى كان يصلى كل يوم أربعمائة ركعة ، ويصوم الدهر ، وقال ابن سعيد كان عثمانيا • توفى سنة سبع وثمانين ومائة •

قوله (حدثنا الجريرى) هو سعيد بن اياس تقدم فى باب اللباس •

قوله (عن عبد الرحمن بن أبى بكرة) الثقفى أول مولود من التابعين بالبصرة روى عن أبيه ، وروى عنه ابن سيرين وابن عون وجماعة • وثقه ابن حبان • توفى بعد الثمانين •

قوله (عن أبيه) نفيع بن الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غبرة بن عوف بن قيس بن ثقيف أبو بكرة ، نزل على المدينة من الطائف فكناه النبى صلى الله عليه وسلم بأبى بكرة ، له مائة واثنان وثلاثون حديثا • مات سنة احدى وخمسين •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بأكبر الكبائر) وفى رواية صحيحة ألا أخبركم ، وفى أخرى ألا أنبئكم ، والمعنى فى الكل واحد • والهمزة للاستفهام ، ولا للنفى ، والمعادل محذوف ، والتقدير أينبغى تحديثكم بأكبر الكبائر أم لا ينبغى •

ويؤخذ من ذلك أنه ينبغى للعالم أن يعرض على أصحابه مايريد أن يخبرهم به ، وكثيرا ما كان يقع ذلك من المصطفى صلى الله عليه وسلم لحثهم على التفرع والاستماع الى ما يريد اخبارهم به •

وقوله بأكبر الكبائر ، أى بكبائر هى أعظمها وأشنعها ، فالموصوف متعدد لأن الحديث يدل على أن أكبر الكبائر متعدد ، والمراد أن هذا العدد من الكبائر

كل واحدة منه أكبر من جميع ماعداه من الكبائر ، ولا يلزم من هذا أن كل فرد من أفراد هذا العدد مساو لغيره ، ولكن يرد على ذلك بأن يقال القتل أكبر من العقوق ، بل ليس بعد الشرك بالله أكبر منه ، والزنا أكبر من العقوق ؛ وأجيب بأن ذلك علم من أحاديث أخر ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يراعى فى ذلك أحوال الحاضرين ، ولذلك قال مرة « أفضل الأعمال الصلاة لوقتها » ، وقال فى أخرى « أفضل الأعمال الجهاد » ، وفى ثالثة « أفضل الأعمال بر الوالدين » .

وقد اختلف العلماء فيما تتميز به الكبائر من الصغائر ؛ والمختار فى تعريف الكبيرة أنها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ، ورقة الديانة ؛ وكل ماخرج عن حد ذلك التعريف فهو صغيرة بشروط : ألا تكون من عالم يقتدى به وألا يفعلها افتخارا ، وألا يكون مصرا عليها ، وألا يفعلها استخفافا بها ؛ فاذا وجد شىء من هذه الشروط انقلبت الصغيرة كبيرة أو أعطيت حكم الكبيرة . وقال « القلشانى » قال بعضهم استقريت من جميع الأحاديث أن الكبائر ثمان عشرة : أربع فى القلب وهى الشرك بالله ، والأمن من مكر الله ، والأياس من رحمته ، والاصرار على الذنب . وثلاث فى البطن ، وهى : أكل مال اليتيم ، وأكل الربا ، وشرب الخمر . وخمس فى اللسان : الكذب ، وشهادة الزور ، وقذف المحصنات ، واليمين الغموس ، والغيبة . واثنان فى اليد وهما : البطش والسرقة . واثنان فى الفرج الزنا واللواط . وواحدة فى الرجل وهى الفرار من الزحف . وواحدة فى جميع البدن وهى العقوق اهـ . وقال ابن عباس رضى الله عنهما هى أى الكبائر الى السبعين أقرب . وقيل حدها مبهم لتترك كل معصية خوف الوقوع فى الكبيرة كما أخفيت الصلاة الوسطى والاسم الأعظم وليلة القدر وساعة الاستجابة يوم الجمعة اهـ . وأما الصغائر فيتعذر حصرها كما قال ابن حجر ويجب الابتعاد عنها مخافة أن تنقلب الصغيرة الى كبيرة .

قوله (قالوا بلى يارسول الله) أى أخبرنا بذلك .

قوله (قال الاشراك بالله) وهو أن يعتقد العبد أن لله شريكا فى ألوهيته ؛ والأظهر أن المراد مطلق الكفر ، وخص الاشراك بالذكر لغلبته فى الوجود ، والا فبعض الكفر أعظم قبحا من الاشراك . ويكفى فى قبحه قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) .

فكل ذنب ترجى مغفرته الا الكفر والاشراك بالله ؛ وفى الحديث القدسى (من لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئا لقيته بمثلها مغفرة) . وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) . وقال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) . وقال تعالى (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) .

قوله (وعقوق الوالدين) أى كل من الوالدين . والعقوق بضم العين والقاف أن يفعل مع أحدهما أو كليهما ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين ؛ وعرف بعضهم العقوق بأنه مخالفة توجب الغضب ، أما ما دونه فمن الصغائر ، ويؤيده ما ورد « رضا الرب فى رضاء الوالدين وسخطه فى سخط الوالد » رواه الترمذى والحاكم عن ابن عمر ؛ والمراد بالوالد الوالدين اكتفاء . وقد يجر العقوق الى الكفر والعياذ بالله ، أخرج الدار قطنى والبيهقى عن عبد الله ابن أبى أوفى كما جاء فى « شعب الأيمان » قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ههنا غلام قد احتضر ، فيقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع أن يقولها ، قال أليس كان يقولها فى حياته ، قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته ، فنهض النبى صلى الله عليه وسلم حتى أتى الغلام ، فقال يا غلام قل لا اله الا الله ، قال لا أستطيع أن أقولها ، قال ولم ، قال لعقوق والدتى ، قال أهى حية ، قال نعم ، قال أرسلوا اليها ، فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنك هو ، قالت نعم قال أرأيت لو أن نارا أججت فقيل لك ان لم تشفعى فيه قذفناه فى هذه النار ، فقالت اذاً كنت أشفع فيه قال فأشهدى الله وأشهدينا بأنك قد رضيت عنه ، فقالت قد رضيت عنه ، قال يا غلام قل لا اله الا الله فقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى أنقذه من النار اهـ .

قوله (قال) أى عبد الرحمن بن أبى بكرة .

قوله (وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا وقال) متكئا

أى مستندا ، والمعنى مائلا الى أحد الشقين • وهذه هى مناسبة ورود هذا الحديث فى باب التكأة • ويكره الاتكاء فى الأكل لأنه شعار المتكبرين المكثرين من الأكل والنهمة ، والكراهة مع الاضطجاع أشد •

قوله (وشهادة الزور) أكد صلى الله عليه وسلم التحذير من شهادة الزور بالجلوس بعد الاتكاء ، مع أن الاشراك أعظم منها ، وذلك لتساهل الناس فيها وتسارعهم عليها ولأنه يترتب عليها مفاسد كثيرة من زنا وقتل وتحريم حلال وعكسه ، قال القرطبى وليس بعد الشرك أعظم منها ، وقال النووى القتل أعظم منها ، ويكفى فى قبح قول الزور أن الله سبحانه وتعالى قرنه فى التنزيل بالشرك فقال : (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) .

وجاء فى الحديث عنه « من شهد زورا علق من لسانه يوم القيامة » •

قوله (أو قول الزور) والقول أعم مطلقا من شهادة الزور ، والشك من الراوى لا من الصحابى • وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه ما زال يكررها لتأكيد القول كما سيأتى •

قوله (فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليته سكت) أى تمنوا سكوته لأنهم كانوا اذا غضب اشتد خوفهم لئلا يغضب الله تعالى لغضب رسوله ، أو تمنوا سكوته اشفاقا عليه وكراهة لما يزعجه ويؤلمه •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا شريك) ابن عبد الله بن أبى نمر القرشى أبو عبد الله المدنى • روى عن أنس وابن المسيب وكريب ، وروى عنه مالك والثورى ومحمد واسماعيل ابنا جعفر أبى كثير وسليمان بن بلال • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث ، وقال النسائى ليس به بأس • مات سنة أربعين ومائة •

قوله (عن على بن الأقمر) ابن عمرو بن الحرث الهمدانى الوادعى الكوفى • روى عن أبى جحيفة وأسامة بن شريك وابن عمر ، وروى عنه منصور والأعمش ومعسر وشعبة • وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة •

قوله (عن أبى جحيفة) وهب بن عبد الله السوائى أبو جحيفة (بالتصغير) من صغار الصحابة سنا له خمسة وأربعون حديثا ، روى عنه ابنه عون والشعبى وأبو اسحق وطائفة • مات صلى الله عليه وسلم وأبو جحيفة لم يبلغ الحُلم • توفى سنة أربع وسبعين وكان من كبار أصحاب علىّ وخواصه •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا) لأن وقت الأكل وقت تواضع وشكر لله تعالى ؛ والأكل متكئا صفة المتكبرين ؛ اذا فسر الاتكاء بالميل على شق حال الأكل ، ومنه الاعتماد على اليد اليسرى عند الأكل ؛ وكذا ان فسر بالاعتماد على نحو وسادة ، لما فى ذلك من التهاون بنعمة الله ، ومن ذلك الأكل مضطجعا • وأما ان فسر الاتكاء بأنه الجلوس على وجه يتهيأ معه للاكثار من الأكل كالتربع ، فذلك أيضا من فعل المستكثرين المشغوفين بكثرة الأكل والنهم والشره • وذكر ابن القيم أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس للأكل متكئا على ركبتيه ويضع ظهر قدمه اليمنى على بطن اليسرى تواضعا لله عز وجل وأدبا بين يديه ، قال وهذه أنفع هيئات الأكل وأفضلها لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعى الذى خلقه الله تعالى •

(باب ما جاء فى اتكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

تقدم فى ترجمة باب التكأة بيان المقصود من هذا الباب وهو بيان الأحاديث الواردة فى الاتكاء وهو الاعتماد على الشىء وسادة أو غيرها كانسان ونحوه •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلْمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ شَاكِيًا فَخَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ فَصَلَّى بِهِمْ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (حدثنا عمرو بن عاصم) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أنس) أى ابن مالك تقدم فى باب الخلق .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان شاكيا) أى مريضا ، اذ الشكوى المرض ، يقال شكا يشكو واشتكى شكاة وشكاوة وشكوى .

قوله (فخرج يتوكأ على أسامة بن زيد) أى خرج من الحجرة الشريفة يعتمد على أسامة بن زيد . وأسامة بضم الهمزة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى بعثه قبل موته على رأس جيش ليقضى على فتنة مسيلمة الكذاب « باليمامة » وعلى فتنة ابن الأسود « بأيمن » ، وخرج هذا الجيش ولم يكد يبلغ أبواب المدينة حتى حمل اليه نبأ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتوقف عن السير ، وعاد أسامة وغرز لواءه أمام الحجرة الشريفة ووقف يحرسه . فلما ولى الأمر أبو بكر أعاد ارسال هذا الجيش وقال والله ما كنت لأمنع بعثا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسار أسامة بجيشه وفى ركابه كبار الصحابة وهو راكب وهم ماشون . وهذا الاتكاء هو على انسان وهو مما يقصد بيانه فى هذا الباب .

قوله (وعليه ثوب قطرى) بكسر القاف وسكون الطاء وهو نوع من البرد اليمانية يتخذ من قطن وفيه حمرة وأعلام ، أو نوع من حلل جياد يحضر من البحرين .

قوله (قد توشح به) أى أدخله تحت يده اليمنى وألقاه على منكبه الأيسر كما يفعله المحرم ؛ وقيل التوشح هو أن يخالف بين طرفى الثوب على عاتقه بأن يأخذ طرف الثوب الأيسر من تحت اليد اليسرى فيلقيه على المنكب الأيمن ويأخذ الطرف الأيمن من تحت اليد اليمنى فيلقيه على المنكب الأيسر قاله فى « المشارق » اهـ .

قوله (فصلى بهم) أى اماما ؛ قيل وكان هذا فى مرض الموت ، والمعروف

أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قاعدا وهم وقوف ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لما قعد به المرض ولم يستطع الخروج للصلاة بالناس أمر أبا بكر ليصلى بالناس وسيأتى ذلك مفصلا فى باب مرضه صلى الله عليه وسلم .

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْخَفَّافُ الْحَلَبِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةٌ صَفْرَاءُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ يَا فَضْلُ ، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ اشْدُدْ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ رَأْسِي ، قَالَ فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ قَعَدَ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ فِي الْمَسْجِدِ » . وفى الحديث قصة .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (محمد بن المبارك) ابن يعلى القرشى أبو عبد الله الصورى ثم الدمشقى العلائى القلانسى أحد العلماء . روى عن مالك واسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة وطائفة ، وروى عنه محمد بن المصفى ومحمد بن عوف . وثقه أبو حاتم . توفى سنة خمس عشرة ومائتين .

قوله (حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف الحلبى) أبو محمد الكوفى ثم الحلبى . روى عن الأعمش ومحمد بن سوقة ، وروى عنه ابن المبارك وأبو توبة الربيع ابن نافع وهشام بن عمار . قال ابن معين ثقة وفى رواية عنه ليس به بأس وضعفه أبو داود . مات سنة تسعين ومائة .

قوله (حدثنا جعفر بن برقان) الكلابى مولاهم أبو عبد الله الرقى . روى عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم وكان حافظا لحديثهما ، وروى عنه معمر وزهير بن معاوية وأبو نعيم وطائفة . قال أبو أحمد ثقة وقال الفضل بن غسان كان أمينا ، . مات سنة أربع وخمسين ومائة .

قوله (عن عطاء بن أبى رباح) القرشى مولاهم أبو محمد الجندى اليمانى نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة . روى عن عثمان وعتاب بن أسيد مرسلا وعن أسامة بن زيد وعائشة وأبى هريرة وأم سلمة وعروة بن الزبير وطائفة ، وروى عنه أيوب وحبيب بن أبى ثابت وجعفر بن محمد وجرير بن حازم وابن جريج وخلق . قال ابن سعد كان ثقة عالما كثير الحديث انتهت عليه الفتوى بمكة ، وقال أبو حنيفة ما لقيت أفضل من عطاء ، قيل انه حج أكثر من سبعين حجة . مات سنة أربع عشرة ومائة . لقب بسيد التابعين .

قوله (عن الفضل بن عباس) الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، كان وسيما جميلا ، له أربعة وعشرون حديثا روى عنه أخوه وأبو هريرة وكريب ، قال ابن سعد شهد فتح مكة وحنين . مات فى طاعون « عمواس » .

قوله (قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه وعلى رأسه عصابة صفراء) والعصابة ما يشد به الرأس لوجع أو نحوه أو العمامة . وقوله صفراء لعل الصفرة كانت عارضة فى أيام المرض لا أصلية ولا مانع من كون لونها الأصلى أصفر . وتقدم فى باب العمامة عصابة دسماء .

قوله (فسلمت عليه) فى الكلام حذف أى فرد عليه السلام هو أو غيره .

قوله (فقال يا فضل قلت لبيك يارسول الله) أى أجيبك أجابة بعد اجابة ؛ وجاء فى تفسير ابن أبى جمرة أن اجابة الصحابة للنبى صلى الله عليه وسلم بالتلبية من خصائصه ، وأن الاجابة بها لغيره مكروهة .

قوله (قال اشدد بهذه العصابة رأسى) أى ليسكن الألم الشديد فيخف احساسه به . ويؤخذ من ذلك أن شد العصابة على الرأس لا ينافى الكمال والتوكل ، لأن فيه اظهار الافتقار والمسكنة والتبرى من الحول والقوة .

قوله (ثم قعد) أى بعد ما كان مضطجعا .

قوله (فوضع كفه على منكبى) أى ليستعين بذلك على القيام ويسمى هذا اتكاء . وقد يراد به مطلق الاعتماد على الشىء .

قوله (ثم قام فدخل فى المسجد) وفى نسخة ودخل المسجد • وفى القصة الآتية سبب لخروجه الى المسجد •

قوله (وفى الحديث قصة) أى طويلة زادها البرار : وهى أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وأمر بنداء الناس ثم حمد الله وأثنى عليه والتمس من المسلمين أن يطلبوا منه ما فى ذمته من الحقوق ولا يتركوه للآخرة وبالغ فيه ، فطلب منه رجال حقوقهم ؛ وتفصيل ذلك فى كتب الأثر والسيرة ، وقال ذلك لينبه على أن لهذا الحديث فى غير هذا الباب تتمة قاله « المناوى » اهـ •

(باب ما جاء فى صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

المقصود بيان الأخبار الواردة فى صفة أكله صلى الله عليه وسلم • والأكل بفتح الهمزة وسكون الكاف ادخال جامد من الفم الى البطن ، سواء كان بقصد التغذى أو غيره • وخرج بالجامد المائع فادخاله ليس بأكل وانما يسمى شربا ؛ والأكل بضم الهمزة اسم لما يؤكل • والمراد من الباب بيان بعض آداب أكله صلى الله عليه وسلم من أنه كان يأكل بأصابعه لا بآلة ، وأنه كان يلعقها بعد الفراغ من الأكل حفظا للبركة ، وأنه كان يأكل على هيئة المتواضع لله اعترافا بنعمته عليه واستزادة من الخير •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنٍ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ ثَلَاثًا » .

قال أبو عيسى وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث — يلعق أصابعه الثلاث •

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن سفيان) قال البيجورى أنه ابن عيينة خلافا للقاعدة • تقدم في باب الشعر •

قوله (عن سعيد بن ابراهيم) صوابه سعد بن ابراهيم كما فى نسخة وهو سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى • روى عن أنس وعبيد الله بن جعفر وعبد الله بن شداد وعمرو بن أبى سلمة وأبى أمامة ابن سهل ، وروى عنه ابنه ابراهيم والحمادان والسفيانان وأبو عوانة • قال شعبة كان ثبتا فاضلا يصوم الدهر ويختم فى كل يوم وليلة ، وقال ابن المديني لم يلق أحدا من الصحابة • مات سنة خمس وعشرين ومائة •

قوله (عن ابن لكعب بن مالك) هو عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى المدنى •روى عن أبيه وأبى أيوب ، وروى عنه ابنه عبد الرحمن والزهرى • وثقه أبو زرعة • مات سنة سبع وتسعين •

قوله (عن أبيه) هو كعب بن مالك الأنصارى السلمى أبو عبد الله المدنى الشاعر أحد الثلاثة الذين خلفوا عن « بدر » • والثلاثة هم كعب بن مالك هذا وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال بعضهم أول أسمائهم مكه وآخر أسماء آبائهم عكه • قال الواقدى مات سنة احدى وخمسين فى خلافة علىّ رضى الله عنه •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلعق أصابعه ثلاثا) وفى رواية يلعق أو يُلعِقُ ، أى يلعقها بنفسه أو يلعقها غيره ؛ ويسن ذلك سنا مؤكدا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فينبغى لمن يتبرك به أن يلعقها بنفسه أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر بذلك من نحو عياله أو تلاميذه ، خلافا لمن كره من المترفين لعق الأصابع استقذارا ؛ نعم لو فعل ذلك فى أثناء الأكل كان مستقذرا لأنه يعيد أصابعه فى الطعام وعليها أثر ريقه • قال العصام لم يعثر على أنه هل يلعق كل أصبع ثلاثا متوالية أو يلعق الثلاث ثم يلعق ثم يلعق ؛ والظاهر حصول السنة بكل ، لكن الكيفية الأولى أكمل لما فيها من كمال التنظيف لكل واحدة ، قبل الانتقال لغيرها • وجاءت علة لعق الأصابع فى رواية وهى « اذا أكل أحدكم طعامه فليلعق أصابعه فانه لا يدرى فى أيتهن

البركة » ؛ والتعليل بطلب التنظيف غير سديد اذ الغسل ينظفها أكثر • ويسن لعق الاناء أيضا لخبر أحمد وغيره « من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » • وقال فى « الأحياء » « من لعق القصعة ثم غسلها وشرب ماءها كان له كعتق رقبة » • وروى أبو الشيخ « من أكل ما يسقط من الخوان والقصعة أمن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق » • وفى « الجامع الصغير » « من لعق الصحفة ولعق أصابعه أشبعه الله فى الدنيا والآخرة » •

قوله (قال أبو عيسى وروى غير محمد بن بشار هذا الحديث قال كان يلعق أصابعه الثلاث) أى ففى هذا الحديث روايتان رواية محمد بن بشار كان يلعق أصابعه ثلاثا ، ورواية غير محمد وهى كان يلعق أصابعه الثلاث ، واستفيد من الروايتين معا أن الملعوق ثلاث أصابع ، وأن اللعق ثلاث لكل من الثلاث : الوسطى فالسبابة فالابهام لخبر الطبرانى فى « الأوسط » أنه كان يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتى تليها والوسطى ، ثم يلعق الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام • وفى رواية « الحكيم » عن كعب بن عجرة « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعق أصابعه الثلاث حين أراد أن يمسحها فلعق الوسطى ثم التى تليها ثم الابهام » وبدأ بالوسطى لطولها ولأنها أول ما يقع على الطعام وأول ما يصل الى الفم ا هـ •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحٰقَ الْهَمَدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنِ ابْنٍ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ وَيَلْعَقُهُنَّ ».

قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمدانى) تقدم فى باب العمامة •

قوله (حدثنا عبدة بن سليمان) الكلابى أبو محمد المدنى الكوفى • روى عن هشام بن عروة والأعمش وطائفة ، وروى عنه أحمد واسحق وهناد

ابن السرى وأبو كريب وخلق • وثقه أحمد وابن سعد والعجلى • مات سنة سبع وثمانين ومائة •

قوله (عن هشام بن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن ابن لكعب بن مالك) هو عبد الله تقدم فى الحديث السابق •

قوله (عن أبيه) هو كعب بن مالك الصحابى تقدم فى الحديث السابق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن) لم يعين الحديث الأصابع الثلاث ، وقد عينها الحديثان السابقان بأنها الابهام والتى تليها والوسطى ؛ وانما كان الأكل بالثلاث أفضل من الأكل بزيادة عليها لأنه الأنفع ، اذ الأكل بأصبع واحدة مقت ولا يلتذ به لضعف ما يمكن تناوله بها من الطعام ؛ والأكل باثنتين أكل المتكبرين ؛ والأكل بالثلاثة سنة ؛ والأكل بالأربعة والخمسة شره وقد يوجب ازدحام الطعام على مجراه فيموت فورا • ومحل الاقتصار على الثلاث ان كفت والا زيد عليها بقدر الحاجة •

وذكر فى خطبة الباب أن الأكل كان بالأصابع لا بآلة ونحوها كالملاعق وغيرها لكن الوارد انما هو الأكل بالأصابع • وفى « الكشاف » عن الرشيد أنه أحضر اليه طعام فدعا بملاعق ، وعنده أبو يوسف فقال له جاء فى تفسير جدك ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) . أى جعلنا لهم أصابع يأكلون بها • فأحضرت الملاعق فردها الرشيد وأكل بأصابعه •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ فَرَأَيْتُهُ يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ مِنَ الْجُوعِ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا الفضل بن دكين) أبو نعيم تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا مصعب بن سليم) ومصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين وسليم (بالتصغير) مولى آل الزبير وعريف بن زهرة • روى عن أنس ، وروى عنه وكيع • وثقه النسائى •

قوله (قال سمعت أنس بن مالك يقول) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر) أى جىء • والتمر بفتح التاء وسكون الميم ثمر النخل المجفف •

قوله (فرأيته يأكل وهو مقع من الجوع) ومقع بمعنى متساند الى الوراء من الضعف الحاصل له من الجوع • وليس فى هذا ما يدل على أن الاستناد من آداب الأكل ، لأنه صلى الله عليه وسلم انما فعله لضرورة الضعف • وليس المراد فى الحديث بالأقعاء النوع المسنون فى الجلوس بين السجدتين ، ولا النوع المكروه فى الصلاة وهو الجلوس على اليتيه ناصبا فخذيه • وانما المراد به مجرد الاستناد •

(باب ما جاء فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والخبز بضم الخاء وسكون البـاء الشىء المخبوز فى النار ، وبفتح الخاء اصطناعه • وفيه أن خبزه صلى الله عليه وسلم كان من شعير فى غالب الأوقات وأنه لم يأكل خبزا مرققا الى أن فارق الدنيا •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) الحافظ أبو موسى العنزى البصرى • روى عن ابن عيينة وطبقته ، وروى عنه الجماعة • وثقه ابن معين وغيره ، وقال الذهلى حجة ، وقال صالح صدوق اللهجة فى عقله شيء ، وقال ابن خراش كان من الأثبات ، وقال ابن حبان كان لا يقرأ الا من كتابه ، وقال الخطيب ثقة ثبت احتج به سائر الأمة •

قوله (ومحمد بن بشار قالا) تقدم فى باب الخلق • وقوله قالا أى أن ابن المثنى وابن بشار هما المحدثان •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا شعبة) بضم المثلثة وسكون العين وفتح الباء ابن الحجاج ابن الورد العتكى مولاهم أبو بسطام الحافظ أحد الأئمة الأعلام الواسطى نزيل البصرة • روى عن معاوية بن قرة وأنس بن سيرين وثابت البنانى والحكم وحماد بن أبى سليمان وزياد والأعمش وخلائق ، وروى عنه أيوب وابن اسحق من شيوخه والثورى وابن المبارك وأبو عامر وعفان بن مسلم وغيرهم • قال ابن المدينى له نحو ألفى حديث ، وقال أحمد شعبة أمة وحده ، وقال ابن معين امام المتقين • ولد سنة ثمانين • ومات سنة ستين ومائة •

قوله (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث) ابن قيس النخعى أبو بكر الكوفى • روى عن عمه علقمة وسلمان وابن مسعود ، وروى عنه ابنه محمد والشعبى وسلمة بن كهيل • وثقه ابن معين • مات سنة ثلاث وثلاثين •

قوله (عن الأسود بن يزيد) أخو عبد الرحمن الراوى • روى عن أبى عمر وأبى عبد الرحمن • مخضرم ثقة مكثر فقيه من الثانية على ما فى « التقريب » وأبوه يزيد بن قيس النخعى •

قوله (عن عائشة أنها قالت) أى أم المؤمنين ستأتى فى باب القول •

قوله (ماشبع) بفتح الشين وكسر الباء من باب طرب ومعناه ملأ بطنه •

قوله (آل محمد صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن لفظ الآل مقحم ويؤيده

ماورد فى الرواية الآتية « ماشبع رسول الله » وحينئذ فمطابقة الخبر للترجمة ظاهرة • ويحتمل أنه غير مقحم ويكون المراد به عياله الذين فى نفقته ، لامن تحرم عليهم الصدقة من « بنى هاشم » • ووجه مطابقة الخبر للترجمة على هذا أن ما يأكله عياله يسمى خبزه وينسب له •

قوله (من خبز الشعير يومين متتالين) بقول الشعير خرج البر ، وفى رواية البخارى « ماشبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض » ، ويؤخـذ منه أن المراد هنا اليومان المتتاليان بلياليهما • وبقوله متتابعين خرج به المتفرقين •

قوله (حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) اشارة الى استمراره على تلك الحالة مدة اقامته بالمدينة الى أن فارق الدنيا ، ولا ينافى ذلك أنه كان يدخر لعياله قوت سنة لأنه انما كان يفعل ذلك لا على وجه الشبع بل على وجه المؤنة •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحى) أبو جعفر البصرى • روى عن حماد بن سلمة ومهدى بن ميمون وطائفـة ، وروى عنه أبو داود والترمذى والبيهقى • وثقه الترمذى وابن حبان • مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقد نيف على المائة •

قوله (حدثنا ثابت بن يزيد) الأحول أبو زيد البصرى • روى عن عاصم الأحول وسليمان التيمى • وروى عنه أبو داود الطيالسى وعبد الصمد وعفان • وثقه ابن معين وأبو حاتم • توفى سنة تسع وستين ومائة •

قوله (عن هلال بن خباب) العبدى أبو العلاء البصرى • روى عن يحيى

ابن جعدة ومجاهد ، وروى عنه مسعرة وابن عون ، ولعل المراد ابن عوانة • وثقه أحمد وابن معين وجماعة • مات سنة أربع وأربعين ومائة •

قوله (عن عكرمة) مولى ابن عباس تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن ابن عباس قال) سيأتى فى باب النوم •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاويا هو وأهله لا يجدون عشاء) قوله كان يبيت الليالى المتتابعة طاويا ؛ أى يقضى أياما متتابعة بلياليها جائعا ، أى أنه كان يرضى بجوعه هو وأهل بيته عند عدم وجود شيء ، ولا يسأل غنيا ولا فقيرا من أصحابه شيئا، اذ لو علم هؤلاء بحاجته لبذلوا الجهد فى تقديم تلك الحاجة اليه استبقاء على ايثاره على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة • وهذا يدل على فضل الرضا بالفقر وتجنب السؤال حتى مع الجوع والحاجة • وقوله لا يجدون عشاء بفتح العين وهو ما يؤكل فى الليل ، أو ماتقاربه من آخر النهار ، أو مايؤكل آخر النهار بعد الزوال •

قوله (وكان أكثر خبزهم الشعير) أى أقراص الشعير ؛ وهذا يدل على ماكان عليه صلى الله عليه وسلم من ستر حاله عن أصحابه لشرف نفسه وفخامة منصبه ورأفته بهم ورحمته وعلو همته ومزيد حشمته • وقد قال « لقمان » لابنه وهو يعظه — يابنى ان افتقرت يوما فاجعل فقرك فيما بينك وبين الله عز وجل ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم — •

« حَدَّثنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنْبَأَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنَفِيُّ حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنُ دِينَارٍ حَدَّثنَا أَبُو حَازِمٍ عَن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ : أَنَّهُ قِيلَ لَهُ أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ يَعْنِى الْحُوَّارَى ، فَقَالَ سَهْلٌ مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ . فَقِيلَ لَهُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ مَا كَانَتْ لَنَا

مَنَاخِلُ . قِيلَ كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ ، قَالَ كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نَعْجِنُهُ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (أنبأنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفى) أبو على البصرى • روى عن هشام الدستوائى وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب وابن أبى ذئب ، وروى عنه محمد بن بشار واسحق ومحمد بن المثنى وخلق • قال أبو حاتم ليس به بأس • مات سنة تسع ومائتين •

قوله (حدثنا عبد الرحمن وهو ابن عبد الله بن دينار) العدوى المدنى • روى عن أبيه ، وروى عنه يحيى القطان وأبو على الحنفى • قال أبو حاتم وغيره فى حديثه لين • وارتضاه المصنف •

قوله (حدثنا أبو حازم) سلمة بن دينار مولى الأسود بن سفيان الأعرج التمار المدنى القاضى الزاهد الحكيم أحد الأعلام • روى عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو مرسلا وعن سهل بن سعد فى البخارى ومسلم ، وروى عن ابن المسيب وأبى سلمة• وروى عنه ابنه عبد العزيز ومالك والسفيانان والحمادان • وثقه محمد بن اسحق وقال لم يكن فى زمانه مثله • من أقواله : لا تكونن عالما حتى يكون فيك ثلاث خصال لا تبغى على من فوقك ولا تحقر من دونك ولا تأخذ على علمك أجرا : • مات سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل فى موته عدة روايات متقاربة •

قوله (عن سهل بن سعد) ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو ابن الخزرج بن ساعدة الأنصارى أبو العباس المدنى الصحابى له مائة حديث وثمانية وثمانون حديثا • روى له الشيخان وعنه الزهرى وأبو حازم وأبو سهل الأصبحى • قال أبو نعيم مات سنة احدى وتسعين عن مائة سنة ، وقال ابن سعد أنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضوان الله عليهم •

قوله (انه قيل له أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى يعنى الحوارى) قوله انه قيل له أى قال له بعضهم على وجه الاستفهام • وقوله أكل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحذف همزة الاستفهام وفى نسخة باثباتها • وقوله النقى يعنى الحوارى أى الخبز المنقى من النخالة ؛ أى المنخول دقيقه • وقوله يعنى الحوارى بفتح الراء تفسير من الراوى أدرجه فى الخبر وهو بضم المهملة وفتح الواو والراء وتشديد الواو وآخره ألف تأنيث مقصورة مأخوذ من الدقيق ينخل مرارا فهو خلاصة الدقيق [1] وأبيضه اذ هو من التحوير الذى هو التبييض •

قوله (فقال سهل مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى حتى لقى الله عز وجل) فيه اجابة من الراوى بنفى الرؤية مع أنه سئل عن الأكل ، لأن نفى الرؤية أبلغ • وقوله حتى لقى الله عز وجل أى حتى فارق الدنيا ، لأن الميت بمجرد خروج روحه يكون بصدد ملاقاة ربه ، اذ الحائل بين الله والعبد هو التعلقات الجسمية ، وهذه تنتهى بالموت •

قوله (فقيل له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فقال بعضهم لسهل هل كانت لكم معشر الصحابة من المهاجرين والأنصار مناخل فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والمناخل واحده منخل وهو اسم آلة على غير قياس اذ القياس كسر الميم وفتح الخاء ، وهو مايغربل به الدقيق ليخرج منه النخالة ونحوها •

قوله (ماكانت لنا مناخل) فيه مطابقة الجواب للسؤال ؛ وهذا ينفى وجود المناخل فى العهد المحمدى كله • وهى انما اتخذت بعده •

قوله (كيف كنتم تصنعون بالشعير) أى بدقيقه ، علما بكثرة نخالته والمواد الغريبة فيه •

قوله (كنا ننفخه فيطير منه ماطار) قوله كنا ننفخه أى ننفخ فيه ؛ والنفخ ارسال الهواء بالفم الى الشيء ويجوز أن يكون النفخ بآلة • وقوله فيطير منه ماطار ، أى يطير منه ماخف كالقشر والتبن والقش ، ويبقى ما فيه رزانة كالدقيق ،

قوله (ثم نعجنه) أى نهيئه خبزا •

---

(١) الحوارى : أى الدقيق الأبيض المنخول الخالى من النخالة ومن غيرها والذى نسميه الآن « العلامة » ويصنع منه الخبز الأبيض وفاخر الأطعمة •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حدثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ أَخْبَرَنِى أَبِى عَنْ يُونُسَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مَا أَكَلَ نَبِىُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ ، وَلَا فِى سُكُرُّجَةٍ ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ . قَالَ فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ فَعَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ . قَالَ عَلَى هَذِهِ السُّفَرِ » قال محمد ابن بشار يونس هذا الذى روى عن قتادة هو يونس الأسكاف .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا معاذ بن هشام) ابن هشام الدستوائى البصرى نزيل اليمن . روى عن أبيه وشعبة وجماعة ، وروى عنه ابن المدينى واسحق الكوسج . قال ابن معين صدوق ليس بحجة ، وقال ابن عدى له حديث كثير ربما يغلط فيه وأرجو أنه صدوق . مات سنة مائتين .

قوله (أخبرنى أبى) هشام الدستوائى بفتح الدال وتشديدها وسكون السين وكسر التاء أبوبكر البصرى و «دستواء» من كور الأهواز . روى عن قتادة ويحيى بن أبى كثير وطائفة ، وروى عنه ابنه معاذ وأبو داود الطيالسى وقال كان أمير المؤمنين فى الحديث ، وروى عنه أبو نعيم ومسلم بن ابراهيم وخلق . قال العجلى ثقة ، ثبت . مات سنة أربع وخمسين ومائة .

قوله (عن يونس) ابن أبى الفرات الأسكاف ، كما عينه المصنف فى آخر الحديث ، أبو الفرات البصرى . روى عن الحسن وعمر بن عبد العزيز ، وروى عنه هشام الدستوائى ومحمد بن بكر . وثقه أبو داود وابن معين والنسائى . والأسكاف هو الخراز الذى يخصف النعل .

قوله (عن قتادة) تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (ما أكل نبى الله صلى الله عليه وسلم على خوان) أى لم يأكل على خوان ؛ والخوان بكسر الخاء ويجوز الضم وهو مرتفع يهيأ لوضع الطعام عليه حين الأكل

كالكراسى التى تستعمل عند أهل الأمصار ، وهو فارسى معرب • وقال ابن حجر الأكل على المائدة ذات الأرجل لم يزل من دأب بعض المترفين وصنيع الجبارين يفعلونه لئلا يفتقر الواحد منهم الى خفض رأسه عند الأكل ؛ فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة ان خلا عن قصد التكبر ا هـ •

قوله (ولاسكرجة) بضم السين والكاف والراء المشددة وفتح الجيم ، وصوب بعضهم فتح الراء المشددة ؛ وهى كما قال ابن العربى اناء صغير يوضع فيه الشىء القليل المشهى للطعام الهاضم كالمخلل والسلطة • وانما لم يأكل النبى صلى الله عليه وسلم فى السكرجة لأنه لم يأكل حتى يشبع فيحتاج لاستعمال المشهى أو الهاضم ، بل كان يأكل من شدة الجوع واذا أكل لا يشبع بل يكتفى بما يقيم أوده •

قوله (ولا خبز له مرقق) بالبناء للمجهول وبصيغة اسم المفعول ؛ أى لم يصنع له خبز رقيق كالرقاق ونحوه الذى يستعمله الناس اليوم • وانما لم يصنع له الخبز المرقق لأن عامة خبزهم الشعير والمرقق لا يتخذ منه بل من دقيق البر •

قوله (قال فقلت لقتادة فعلى ما كانوا يأكلون) أى قال يونس لقتادة وهوراوى الحديث فعلى أى شىء كانوا يأكلون،ويقصد النبى صلى الله عليه وسلم وأهله والصحابة لأنهم كانوا يقتدون به فى أفعاله ، فالسؤال عن حالهم كالسؤال عن حاله صلى الله عليه وسلم •

قوله (قال على هذه السفر) جمع سفرة بضم السين وهى ما يتخذ من جلد مستدير وله معاليق تضم وتنفرج فتسفر عما فيها ولذلك سميت سفرة • والسفرة أخص من المائدة وهى ما يمد ويبسط ليؤكل عليه سواء كان من الجلد أو من نوع الثياب • قال الحسن الأكل على الخوان فعل الملوك ، وعلى المنديل فعل العجم ، وعلى السفرة فعل العرب وهو سنة •

(باب ما جاء فى صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة ادام رسول الله صلى الله عليه وسلم • لما بين المصنف صفة خبزه تعرض هنا لبيان صفة ادامه ؛ والإدام بكسر الهمزة هو ما يؤتدم به أى يؤكل به الخبز من خل وزيت وتمر ولحم ودباء وحلواء وعسل وغير ذلك من المائعات ونحوها •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ . قَالَ عَبْدُ اللهِ فِي حَدِيثِهِ الْأُدْمُ أَوِ الْإِدَامُ الْخَلُّ ».

قوله (حدثنا محمد بن سهل بن عسكر) التميمى البخارى مولاهم نزيل بغداد الحافظ الجوال . روى عن عبد الرزاق وعثمان بن عمر بن فارس وعبيد الله بن موسى والطبقة ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى ومحمد بن جرير وطائفة . وثقه النسائى وابن عدى وذكره ابن حبان فى الثقات . مات سنة احدى وخمسين ومائتين .

قوله (وعبد الله بن عبد الرحمن قالا) تقدم فى باب الخبز . وقالا أى أنهما الراويان للحديث .

قوله (حدثنا يحيى بن حسان) هو غالبا ابن حسان البكرى أبو زكريا التنيسى المصرى . روى عن الحمادين ، وروى عنه الشافعى وأحمد بن صالح . وثقه العجلى وأحمد والنسائى وغيرهم . توفى سنة ثمان ومائتين .

وفى « تذهيب الكمال » يحيى بن حسان آخر ، البكرى الفلسطينى . روى عن ربيعة بن عامر وابن المسيب ، وروى عنه ابن المبارك وهشام بن سعد . وثقه النسائى ، والرواية والدراية ترجح الأول .

قوله (حدثنا سليمان بن بلال) التيمى مولاهم أبو محمد المدنى أحد العلماء . روى عن زيد بن أسلم وعبد الله بن دينار وأبى طوالة،وروى عنه أيوب وابن وهب وسعد ابن أبى مريم وخلق . وثقه أحمد وابن معين . قال البخارى مات سنة سبع وسبعين ومائة .

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الخاتم .

قوله (عن أبيه) عروة ابن الزبير بن العوام الأسدى أبو عبد الله المدنى أحد الفقهاء السبعة وأحد علماء التابعين . روى عن أبيه وأمه وخالته عائشة

وأبى هريرة وغيرهم ، وروى عنه أولاده عثمان وعبد الله وهشام ، ويحيى ومحمد وسليمان وخلائق • ثقة كثير الحديث فقيه ثبت مأمون • مات سنة اثنتين وتسعين •

قوله (عن عائشة) ستأتى فى باب القول •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل) هو حديث مشهور رواه مسلم وأحمد والثلاثة وكاد أن يكون متواترا ، والأدام بكسر الهمزة كما تقدم مايؤتدم به أى مايؤكل به الخبز سواء كان مائعا أو غيره • وقوله نعم الادام الخل وهو المائع المعروف ، قال الحكيم الترمذى فى الخل منافع للدين والدنيا وذكر أنه يقطع حرارة السموم • وأكل الخبز مع الأدم من اسباب حفظ الصحة[1] •

قوله (قال عبد الله فى حديثه الادم أو الادام الخل) شك من عبد الله ابن عبد الرحمن هل الرواية بلفظ الادم أو الادام ، أو الشك من غيره ، وقد استدرك ذلك المصنف •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَاشِئْتُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَايَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ » .

قوله (حدثنا قتيبة) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو الأحوص) عون بن مالك تقدم فى باب الترجل •

قوله (عن سماك بن حرب) تقدم فى باب الخلق •

قوله (سمعت النعمان بن بشير يقول) والنعمان بضم النون مشددة ابن بشير الأنصارى الخزرجى ، أول مولود أنصارى فى الهجرة له مائة وأربعة وعشرون حديثا • روى له الشيخان وعنه ابنه محمد ومولاه

(١) مما يروى عن أحد الصحابة أنه جلس يأكل خبزابخل فرآه بعضهم فبكى فقال له ما بكيك فقال أخشى أن يؤاخذنى الله بقول (ولتسألن يومئذ عن النعيم) .

حبيب بن سالم والشعبى وطائفة ، وكان فصيحا ولى الكوفة ودمشق • وقتل بالشام سنة أربع وستين يوم « راهط » •

قوله (ألستم فى طعام وشراب ما شئتم) أى ألستم متنعمين فى طعام وشراب بالقدر الذى شئتم من السعة والافراط • والخطاب لمن عاش من الصحابة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وللتابعين • والاستفهام للانكار والتوبيخ ؛ والقصد به الحث على الاقتصار على أقل ما يكفى من الطعام والشراب كما كان يفعل المصطفى صلى الله عليه وسلم •

قوله (لقد رأيت نبيكم) جواب قسم مقدر ، أى والله لقد رأيت بعينى رأسى نبيكم بالاضافة ولم يقل النبى الزاما لهم وتبكيتا وحثا على التأسى به فى الاعراض عن الدنيا ولذاتها •

قوله (وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه) والدقل بفتحتين هو أردأ التمر أى لايجد منه ما يشبع منه ؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجد كفا من حشف [1] فيكتفى به ويطوى •

« حَدَّثَنَا هَنَّادٌ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِى قِلَابَةَ عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِىِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ أَبِى مُوسَى الْأَشْعَرِىِّ فَأُتِىَ بِلَحْمِ دَجَاجٍ ، فَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ، فَقَالَ مَالَكَ ، فَقَالَ إِنِّى رَأَيْتُهَا تَأْكُلُ شَيْئًا فَحَلَفْتُ أَنْ لَا آكُلَهَا ، قَالَ ادْنُ فَإِنِّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ لَحْمَ الدَّجَاجِ » .

قوله (حدثنا هناد) ابن السرى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا وكيع) تقدم فى باب الخلق •

---

(١) الحشف : بالتحريك أردأ التمر أو الضعيف الذى لا نوى له، أو اليابس الفاسد • وبفتح الحاء وسكون المثلثة الخبز اليابس •

« القاموس »

قوله (عن سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أيوب) أى السختيانى وهو ممنوع من الصرف ، وتقدم فى باب الازار .

قوله (عن أبى قلابة) بكسر القاف عبد الله بن يزيد رضيع عائشة رضى الله عنها الجرمى . روى عنها ووثقه العجلى وذكره ابن حبان فى الثقات .

قوله (عن زهدم الجرمى) ابن مضرب بمعجم مفتوحة وراء مكسورة الأزدى الجرمى بضم الجيم أبو مسلم البصرى . روى عن الأشعرى وابن عباس ، وروى عنه أبو السليل وأبو قلابة . وهو ثقة .

قوله (كنا عند أبى موسى الأشعرى) أى كنا مدعوين . وقوله عند أبى موسى الأشعرى هو عبد الله بن قيس بن سليمان بن حضار بفتح المهملة وتشديد المعجمة الأشعرى أبو موسى ، هاجر الى الحبشة وولى « زبيد » و « عدن » و « الكوفة » و « البصرة » وفتح على يديه « تستر » وعدة أمصار . له ثلثمائة وستون حديثا . روى له الشيخان وعنه ابن المسيب وأبو وائل وأبو عثمان النهدى وخلق . توفى سنة ثلاث وخمسين .

قوله (فأتى بلحم دجاج) فأتى بالبناء للمجهول أى فجىء . والدجاج بفتح المهملة وضمها واحدة دجاجة وهى الطير الأنسى المعروف[1] ، وسمى به لسرعته فى الاقبال والادبار من دج اذا أسرع .

قوله (فتنحى رجل من القوم) أى تباعد عن الأكل ولم يتقدم له .

قوله (فقال مالك) أى فقال أبو موسى وهو الداعى مالك تنحيت عن الأكل ، أو أى شىء بعثك على هذا ؛ أو أى شىء منعك من التقدم للأكل .

وهذا يدل على أنه ينبغى على الداعى الى طعام أن يسأل عن سبب امتناع أى من ضيوفه .

قوله (فقال انى رأيتها تأكل شيئا فحلفت أن لا آكلها) أى قال الرجل وكان فلسطينيا من « تيم الله » — وأخطأ من ظن أنه من « زهدم » — أنه رآها تأكل

---

(١) الدجاج ــ الفراخ وواحده فرخة .

شيئا قذرا وأبهمه لئلا يعاف الحاضرون أكل الطعام • قوله فحلفت أن لا آكلها ، أى أقسمت على عدم أكلها ، ولعل حلفه كان لكى لا يجبره أحد على أكلها •

قوله (قال ادن) أى قال أبو موسى قرب من الأكل •

قوله (فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج) أى ولم يستقذره فينبغى أن يأكل الرجل منه اقتداء به صلى الله عليه وسلم ويكفر عن يمينه •

« حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَفِينَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَحْمَ حُبَارَى » .

قوله (حدثنا الفضل بن سهل الأعرج البغدادى) الحافظ • روى عن أبى أحمد الزبيرى ويزيد بن هارون وعفان وخلق ، وروى عنه الستة • ووثقه كلهم • قال السراج مات سنة خمس وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى) البصرى • روى عن جعفر بن سليمان وابن عيينة ، وروى عنه الفضل بن سهل الأعرج وأبو أمية • قال ابن عدى لم أجد له حديثا منكرا •

قوله (عن ابراهيم بن عمر بن سفينة) مولى بنى هاشم أبو اسحق ابن أبى الوزير المكى ثم البصرى • روى عن عبد الرحمن بن الغسيل ونافع وابن عمر ومالك ، وروى عنه ابن المثنى وابن بشار • قال أبو حاتم لا بأس به • توفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين •

قوله (عن أبيه) عمر بن سفينة الهاشمى مولاهم • روى عن أبيه وروى عنه ابنه ابراهيم • قال البخارى اسناده مجهول وقال أبو زرعة صدوق •

قوله (عن جده) سفينة مولى النبى صلى الله عليه وسلم،له أربعة عشر حديثا • روى عنه ابنه عمر وسالم بن عبد الله ومحمد بن المنكدر وأرسل عنه قتادة

وصالح أبو الخليل • قيل سماه النبى صلى الله عليه وسلم سفينة لكثرة ماكان يحمل من المتاع فى السفر فأشبه السفينة •

قوله (قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى) وحبارى[1] بضم الحاء وفتح الموحدة ومدها وفتح الراء وجمعه حباريات ، وهو من أشد الطير طيرانا ، وهو طائر طويل العنق ، رمادى اللون ، فى منقاره طول ، لحمه بين البط والدجاج ، وهو أخف من لحم البط • قال ابن حجر روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أكل لحم حمار الوحش والجزور والأرنب البرى • وروى مسلم أنه أكل من دواب البحر ، وفى هذا رد على من حرم أكل لحم هذه من الفرق الزائغة والأقوام الضالة •

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » . قال أبو عيسى وعبد الرزاق كان يضطرب فى هذا الحديث فربما أسنده وربما أرسله .

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم فى باب الشيب •

قوله (أنبأنا معمر) ابن راشد الأزدى تقدم فى باب النعل •

قوله (عن زيد بن أسلم) العدوى مولى عمر بن الخطاب المدنى أحد الأعلام • روى عن أبيه وابن عمر وجابر وعائشة وأبى هريرة • وثقه الكل • مات سنة ست وثلاثين ومائة فى ذى الحجة •

قوله (عن أبيه) أسلم مولى عمر بن الخطاب من سبى « عين التمر » وقيل حبشى مخضرم • روى عن أبى بكر الصديق وعبد الله بن عمر وعن عمر ، وروى عنه ابنه زيد • قال أبو زرعة ثقة • مات سنة ثمانين وقد زاد على المائة •

---

(١) حبارى : هى السمان فى الغالب .

قوله (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) ابن نفيل بن عبد العزى العدوى أبو حفص المدنى ، أحد فقهاء الصحابة ، وثانى الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سمى بأمير المؤمنين • له خمسماية وتسعة وثلاثون حديثا • روى عنه أبناؤه عبد الله وعاصم وعبيد الله ، وروى له الشيخان وعنه علقمة بن وقاص وغيرهم • شهد بدرا والمشاهد كلها الا « تبوك » ، وفتح فى أيامه عدة أمصار منها «دمشق» وانتقل اليها بعد فتحها وعاد الى المدينة المنورة • أسلم بعد أربعين رجل • وعن ابنه عبد الله «ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» ولما دفن قال ابن مسعود رضى الله عنه : ذهب اليوم تسعة أعشار العلم : • استشهد فى آخر سنة ثلاث وعشرين ، ودفن فى أول سنة أربع وعشرين وصلى عليه صهيب ودفن فى الحجرة الشريفة مع صاحبيه باذن من عائشة رضى الله عنها ، ومناقبه جمة •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت) أى مع الخبز •

قوله (وادهنوا به) أى فى سائر البدن • وأمثال هذا الأمر للاباحة أو الندب لمن وافق مزاجه وعادته وقدر على استعماله كما قال ابن حجر •

قوله (فانه من شجرة مباركة) أى فانه يخرج من شجرة مباركة هى شجرة الزيتون ، وانما كانت الشجرة مباركة لكثرة ما فيها من المنافع ، فانه يسرج زيتها وهو ادام ودهن ودباغ ، ويوقد حطبها ، وليس فيها شىء الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الأبريسم ، ويعمل الحرير الأصلى من ورقها بتغذى دودة القز به فتخرج منه خيوط الابريسم • وهى أول شجرة نبتت فى الدنيا بعد الطوفان وكان نباتها فى منازل الأنبياء وفى الأرض المقدسة • ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم عليه السلام ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم كذا ذكره القرطبى فى تفسير سورة « النور » •

قوله (قال أبو عيسى وعبد الرزاق كان يضطرب فى هذا الحديث فربما أسنده وربما أرسله) بين المصنف وجه الاضطراب أنه فى هذه الرواية أسند الحديث الى الصحابى وهو عمر بن الخطاب وفى رواية أخرى أسقط الصحابى ولذلك ربما أخذ على هذا الحديث الضعف للاضطراب فى اسناده ، لكن رجح بعضهم عدم ضعفه لأن طريق الاسناد فيها زيادة علم خصوصا وقد وافق اسناد غيره فى الرواية الأخرى •

« حَدَّثَنَا السِّنْجِيُّ وَهُوَ أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ الْمَرْوَزِيُّ السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عُمَرَ » .

وهذا هو الطريق الذى أرسله عبد الرزاق كما تقدم القول عليه فى التعقيب على الحديث السابق .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ إِسْحٰقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ ، قَالَ أَنَسٌ فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ ، قَالَ أَنَسٌ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ حَوَالَى الْقَصْعَةِ ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن مالك بن أنس) الامام مالك تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن اسحق) المراد هنا اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة زيد بن سهل الأنصارى أبو يحيى المدنى . روى عن أبيه وأنس والطفيل بن أبى بن كعب ، وروى عنه حماد بن سلمة وابن عيينة ومالك . قال ابن معين ثقة حجة . توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل أربع .

قوله (عن عبد الله بن أبى طلحة) هو زيد بن سهل الأنصارى ، حنكه النبى صلى الله عليه وسلم . روى عن أبيه وروى عنه ابنه اسحق وابنه عبد الله . قال ابن سعد كان ثقة ، قليل الحديث .

قوله (انه سمع أنس بن مالك يقول) هو خادم المصطفى تقدم فى باب الخلق .

قوله (ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام صنعه) قال العسقلانى لم أقف على اسم هذا الخياط ، لكن فى رواية أنه كان مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يرد أى دعوة وجهت اليه ولو كانت من خادم وذلك من شدة تواضعه . وقوله الى طعام صنعه أى أعده .

قوله (قال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام) قوله قال أنس فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اما أنه ذهب مع النبى صلى الله عليه وسلم لأنه خادمه واما بطلب مخصوص من الداعى . وقوله الى ذلك الطعام أى الى محل ذلك الطعام الذى هو بيت الداعى .

قوله (فقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير ومرقا فيه دباء وقديد) قوله فقرب بالبناء للفاعل أى فقرب الداعى أى قدم . والمرق بالتحريك من الطعام معروف وهو المائع يغلى فيه اللحم أو نحوه [1] . وقوله فيه دباء بضم الدال وفتح الباء وتشديدها وآخره همزة هو ثمر اليقطين أى القرع . وقوله وقديد وهو اللحم المجفف المقطع قطعا طوالا وهو أقل أنواع اللحم أكلا وفائدته للجسم قليلة قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى أرعد عنده « هون عليك فانى لست بملك وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » .

قوله (قال أنس فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء حوالى القصعة) وفى بعض النسخ حوالى الصفحة أى يتطلب القرع من جوانب القصعة أو الصفحة . والقصعة بفتح القاف وسكون الصاد وفتح العين اناء يشبع العشرة وأما الصحفة فهى التى تشبع الخمسة . ولا ينافى هذا الحديث ما ورد فى حديث آخر « كل مما يليك » لأن علة ذلك الاضرار بالغير ، والغير لا يتضرر بتتبع النبى صلى الله عليه وسلم للدباء ونحوه بل هذا مما يتبرك به ويسر به .

قوله (فلم أزل أحب الدباء من يومئذ) أى أحببت الدباء واستمررت

(١) المرق : ما نسميه نحن بالشربة بضم الشين المشددة وكان بها بعض قطع الدباء أى القرع أعنى « شربة بالخضار » .

على حبه من يوم أن رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبعه ، اقتداء به ، اذ من صريح الايمان محبة ماكان المصطفى يحبه • وفى هذا الحديث سن الاجابة الى الطعام ولو كان قليلا ، وجواز أكل الشريف طعام من دونه من محترف وغيره ، ومؤاكلة الخدم ، وفيه ما يحض على التواضع واللطف مع الأصحاب كما كان صلى الله عليه وسلم مع أصحابه •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ وَسَلْمَةُ بْنُ شَبِيبٍ وَمَحْمُودُ ابْنُ غَيْلَانَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ » .

قوله (حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى) ابن كثير بالتصغير بن زيد بن أفلح العبدى النكرى بضم النون البغدادى الدورقى الحافظ أخو يعقوب • روى عن هشيم ويزيد بن زريع وحفص بن غياث بن مهدى وخلق ، وروى عنه الأربعة • قال أبو حاتم صدوق • وقال جزرة ثقة صالح • مات سنة ست وأربعين ومائتين •

قوله (وسلمة بن شبيب) النيسابورى أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة • روى عن أبى أسامة ويزيد بن هارون وعبد الرزاق ومروان وطبقتهم بالشام والحجاز ومصر والعراق وخراسان • قال أبو حاتم صدوق • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •

قوله (ومحمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قالوا حدثنا أبو أسامة) أى أن الثلاثة أحمد وسلمة ومحمود رووا هذا الحديث عن أبى أسامة ، وهو حماد ابن أسامة الهاشمى مولاهم الكوفى الحافظ أبو أسامة • روى عن اسماعيل بن أبى خالد والأعمش والأجلح وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وابن معين وابن المدينى وخلائق ، ووثقوه كلهم ، • قال أحمد ثقة ما كان أثبته لا يكاد يخطىء • مات بالكوفة سنة احدى ومائتين •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير تقدم فى هذا الباب •

قوله (عن عائشة قالت) ستأتى فى باب القول •

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل) الحلواء بالمد، ويجوز بالقصر، كل مافيه حلاوة؛ فالعسل تخصيص بعد تعميم . وقال الخطابى الحلوا يختص بما دخلته الصنعة، وقيل الحلوا ما صنع وعولج من النعام بحلو؛ وقد تطلق على الفاكهة؛ وقيل المراد به المستلذات من المباحات .

ويدخل فى هذا معنى العسل . وفى كتاب «فقه اللغة» للثعالبى أن حلواءه صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها «المجيع» كالعظيم وهى التمر يعجن باللبن .

قال ابن حجر أن محبة الأطعمة النفيسة لا ينافى الزهد اذا كانت من غير قصد وتكلف لتحصيلها، ومن ثم قال الخطابى : لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلواء على معنى التشهى لها وشدة نزوع النفس اليها، وانما كان ينال منها نيلا صالحا اذا أحضرت اليه؛ فيعلم من ذلك أنها تعجبه اهـ .

«حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْحَرْثِ قَالَ : أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِوَاءً بِالْمَسْجِدِ» .

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا ابن لهيعة) مولى أبى هريرة، ذكر فى باب المشية .

قوله (عن سليمان بن زياد) الحضرمى . روى عن عبد الله بن الحرث، وروى عنه عمرو بن الحرث . وثقه ابن معين .

قوله (عن عبد الله بن الحرث) ابن جزة بالجيم الزبيدى بضم الزاى أبو الحرث . شهد فتح مصر، واختط له بالفسطاط دارا . روى عنه يزيد ابن أبى حبيب وسليمان بن زياد الحضرمى . مات سنة ست وثمانين بمصر وهو آخر من مات بها من الصحابة .

قوله (قال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء بالمسجد) والشواء بكسر الشين أو ضمها اللحم المشوى بالنار؛ وكان السلف رضوان الله عليهم

يأكلونه مع الخبز كما فى رواية • وقوله بالمسجد أى فى المسجد فيه دليل على جواز أكل الطعام فى المسجد جماعة وفرادى ان لم يحصل به ما يقذر المسجد ، والا فيكره ، أو يحرم ، ويمكن حمل أكلهم على زمن الاعتكاف فلا يرد أن الأكل فى المسجد خلاف الأولى مع أنه يمكن أنه فعله لبيان الجواز والله أعلم • وزاد ابن ماجة « ثم قام فصلى وصلينا معه ولم نزد أن مسحنا أيدينا بالحصباء » •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا أَبُودَاوُدَ عَنْ زُهَيْرٍ يَعْنِى ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِى إِسْحٰقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عِيَاضٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : كَانَ النَّبِىُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ ، قَالَ وَسُمَّ فِى الذِّرَاعِ وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود) سليمان بن داود الطيالسى تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن زهير يعنى ابن محمد) التميمى الحزقى بكسر الحاء أبو المنذر الخراسانى • روى عن زيد بن أسلم وأبى اسحق وعمرو بن شعيب وغيرهم ، وروى عنه ابن مهدى والوليد بن مسلم وأبو عاصم • ثقة ليس به بأس ،وفى رواية ضعف بعد اختلاطه • مات سنة اثنتين وستين ومائة •

قوله (عن أبى اسحق) السبيعى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن سعيد بن عياض) وفى نسخة سعد بن عياض الثمالى بضم المثلثة الكوفى • روى عن ابن مسعود وروى عنه أبو اسحق • وثقه ابن حبان وروى عنه البخارى حديثا واحدا •

قوله (عن ابن مسعود) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هديل الهدلى الكوفى أبو عبد الرحمن ، شيخ العبادلة فاذا قيل عبد الله وأطلق فيكون هو المقصود ، أحد السابقين الأولين ، وحامل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، روى ثمنمائة حديث وثمانية وأربعين حديثا ، روى له الشيخان

وروى عنه خلق من الصحابة والتابعين منهم علقمة ومسروق والأسود وقيس ابن أبى حازم والكبار (أى من المحدثين) . قال علقمة كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم فى هديه ودله وسمته . قال أبو نعيم مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة وقبره بالبقيع . وله مناقب جمة .

قوله (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراع) وفى رواية الكتف بدل الذراع ، ومما كان يحبه أيضا الرقبة لأنها أبعد من الأذى ؛ وعن الطبرانى وغيره عن ابن عمر أنه كان يكره من الشاة سبعا : المرارة والمثانة والحياء[1] والأنثيين[2] والمعدة[3] والدم : وروى من طريق ضعيف كان يكره الكليتين لمكانهما من البول[4] .

قوله (قال وسم فى الذراع) أى قال الراوى سعد أبو سعيد بن عياض . وقوله سم فى الذراع أى جعل له فيه سم قاتل لوقته ، وكان ذلك عند يهودية دعته فى فتح « خيبر » ، فأكل منه لقمة ، فأخبره الذراع أو جبريل على خلاف مشهور فتركه ، وانما أكل اللقمة لكى يظهر الله المعجزة بتكليم الذراع له وعدم تأثير السم فيه حالا .وفى رواية «لم تزل أكلة خيبر تعاودنى حتى قطعت أبهرى» .

قوله (وكان يرى أن اليهود سموه) أى كان ابن مسعود يرى أى يظن أن اليهود أطعموه السم فى الذراع ، وأسنده الى اليهود لأنه صدر عن أمرهم واتفاقهم ، والا فالمباشر لتلك الفعلة زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم اليهودى . وقد أحضرها صلى الله عليه وسلم وقال لها ماحملك على ذلك ، قالت قلت ، ان كان نبيا لا يضره السم والا استرحنا منه . واحتجم على كاهله وعفا عنها . قال الزهرى فأسلمت وقتلت فى آخر أيامها .

---

(١) الحياء : الفرج من ذوات الظلف .

(٢) الأنثيين : الخصيتين .

(٣) المعدة ــ الكرشة .

(٤) وهذا يدل على أن أكل الثمانية المذكورة لا يطابق السنة ومن العجيب أننا نأكل منها الآن ثلاثة : وهى المعدة (الكرشة) والكليتين والخصيتين فليتنبه لذلك من يهمه المحافظة على السنة .

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ عَنْ أَبِيهِ وَهُوَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ بِتَمْرٍ وَسَوِيقٍ » .

قوله (حدثنا ابن أبى عمر) محمد بن يحيى تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن وائل بن داود) الليثى أبو بكر الكوفى . روى عن أبيه بكر ابن وائل والحسن ، وروى عنه شيبان وشريك . وثقه أحمد .

قوله (عن أبيه) بكر بن وائل بن داود الليثى التيمى البكرى الكوفى . روى عن الزهرى وروى عنه أبوه وائل وهشام بن عروة وابن عيينة . له فى «مسلم» حديث واحد . قال النسائى ليس به بأس .

قوله (عن الزهرى) محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال أولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية بنت حيى ابن أخطب الاسرائيلية بعد فتح « خيبر » ، وهى من بنات هارون عليه السلام ، أسلمت بعد زواجها وهى آخر زوجات النبى صلى الله عليه وسلم ، لها أحاديث اتفق الشيخان على واحد منها . روى عنها على زين العابدين واسحق بن عبد الله ابن الحرث . قال الواقدى ماتت سنة خمسين فى خلافة معاوية .

قوله (بتمر وسويق) والتمر كما سبق ثمر النخل المجفف . والسويق بفتح السين وكسر الواو مايعمل من دقيق الحنطة أو الشعير . قيل وضعه فى نطع بكسر النون وهو كالسفرة من الجلد وقال لأنس خادمه : ادن من حولك، فكانت تلك وليمته عليها .

(فائدة) أورد المصنف الأبواب الآتية مرتبة كالآتى : — الأكل — الخبز — الادام — الوضوء — مايقال عقب الأكل — القدح — الفاكهة — الشراب — الشرب . وقد خفيت علينا الحكمة فى وضع المصنف لهذا الترتيب وأردنا أن نجعله

كالآتى : — الأكل — الخبز — الادام — الفاكهة — الشراب — الشرب — ما يقال عقب الأكل — الوضوء — القدح ، ولكنى فضلت مع هذا البيان أن أتبع ماأورده المصنف لكى أوافق المراجع التى اعتمدت عليها اذ هى لم تستدرك هذا الاستدراك والأمر سهل ، والله أعلم . (المؤلف)

(باب ماجاء فى صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام ، والمراد بالوضوء ما يشمل المعنى اللغوى والشرعى ، فارادة المعنى اللغوى من حيث بيان ندبه عند الطعام قبله وبعده ، وارادة الشرعى من حيث بيان عدم طلبه عند الطعام لا وجوبا ولا ندبا . والطعام بفتح الطاء اسم لكل ما يطعم سواء كان جامدا أو غيره على حد قوله تعالى (ومن لم يطعمه فانه منى) يعنى ماء النهر .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ فَقَالُوا أَلَا نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ قَالَ إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أيوب) أى السختيانى تقدم فى باب الازار .

قوله (عن ابن أبى مليكة) زهير بن عبد الله بن أبى مليكة . روى عن أبيه عبد الله بن أبى مليكة الصحابى صدوق .

قوله (عن ابن عباس) سيأتى فى باب النوم .

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الخلاء) والخلاء بفتح الخاء المكان الخالى والمراد به هنا مكان قضاء الحاجة .

قوله (فقرب اليه الطعام فقالوا ألا نأتيك بوضوء وفى نسخة بحذف همزة الاستفهام والمعنى على اثباتها . والوضوء بفتح الواو هو ما يتوضأ به ، وكان اعتقادهم طلب الوضوء الذى هو الشرعى عند الطعام .

قوله (قال انما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة) أى لا عند الأكل لقوله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ... الى آخر الآية) .

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْمَخْزُومِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَائِطِ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ ، فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَوَضَّأُ ، فَقَالَ أَأُصَلِّي فَأَتَوَضَّأَ » .

قوله (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى) ذكر فى باب المشية .

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن عمرو بن دينار) الجمحى بضم الجيم وفتح الميم مولاهم أبو محمد المكى أحد الأعلام . روى عن العبادلة وكريب ومجاهد وخلق ، وروى عنه قتادة وأيوب وشعبة والسفيانان والحمادان وخلق . قال ابن المدينى له خمسمائة حديث ، وقال مسعر كان ثقة ثقة ثقة . مات سنة خمس عشرة ومائة .

قوله (عن سعيد بن الحويرث) ابن أبى سعيد المعلى الأنصارى قاضى المدينة . روى عن أبى هريرة وأبى سعيد وجابر ، وروى عنه عمرو بن الحرث وفليح ابن سليمان . موثق وقال ابن معين مشهور .

قوله (عن ابن عباس) سيأتى فى باب النوم .

قوله (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط) الغائط فى الأصل ما انخفض من الأرض ، كانوا يأتونه لقضاء الحاجة قبل اتخاذ الكنف فى البيوت ، ويصح حمله على نفس الخارج مجازا مرسلا ، والمعنى الأول المعبر عنه الوارد فى الحديث السابق أولى ؛ أى خرج من الخلاء .

قوله (فأتى بطعام فقيل ألا توضأ) بالرفع بحذف احدى التاءين •

قوله (أأصلى فأتوضأ) روى بهمزتى الاستفهام ، انكارا لما توهموه من طلب الوضوء عند الطعام • وقوله فأتوضأ بالنصب على قصد السببية ، فان لم تقصد فبالرفع •

« حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا قَيْسُ ابْنُ الرَّبِيعِ (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجُرْجَانِيُّ عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ هِشَامٍ عَنْ زَاذَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ : قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ » .

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا عبد الله بن نمير) ونمير بالتصغير • الهمدانى الخارفى أبو هشام الكوفى • روى عن اسماعيل بن أبى خالد وهشام والأعمش وخلق ، وروى عنه أحمد وابن معين وابن المدينى وخلق • وثقه ابن معين • قال ابنه محمد مات سنة تسع وتسعين ومائة •

قوله (حدثنا قيس بن الربيع) الأسدى الكوفى • روى عن عمرو بن مرة وعلقمة وعون ؛ وروى عنه شعبة والثورى وأبو نعيم وخلق • ثقة حسن الحديث وقال يعقوب بن شعبة قيس صدوق عند جميع أصحابه • مات سنة خمس وستين ومائة •

قوله (ح) اشارة الى أن هذا الحديث مروى عن قيس بن الربيع من طريقين

قوله (حدثنا قتيبة) أول الرواة فى الرواية الثانية — تقدم فى باب الخلق •

قوله حدثنا عبد الكريم الجرجانى نسبة الى « جرجان » بمهملة ، ابن محمد

الجرجانى أبو سهل القاضى • روى عن ابن جريج ، وروى عنه الشافعى • قال ابن حبان كان من خيار عباد الله • مات بعد السبعين ومائة •

قوله (عن قيس بن الربيع) تقدم •

قوله (عن هشام) ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشى الهاشمى ، أخو مصعب بن عمير لأمه ، وخال معاوية بن أبى سفيان ، اسمه هشيم أو خالد أو شيبة • روىٰ عنه أبو وائل • كان أبو هريرة اذا ذكره قال ذلك الرجل الصالح •

قوله (عن زاذان) ورد فى بعض النسخ زادان بالدال المهملة وهو خطأ ، الكندى مولاهم أبو عمر البزار الكوفى شهد خطبة عمر « بالجابية » • روى عن علىّ وابن مسعود وعائشة وطائفة ، وروى عنه أبو صالح السمان وعمرو بن مرة ومحمد بن جحادة • وثقه ابن معين • مات سنة اثنتين وثمانين •

قوله (عن سلمان) — ممنوع من الصرف — وهو سلمان الفارسى ، أبو عبدالله ابن سلام كان يهوديا وأسلم على يد النبى صلى الله عليه وسلم يوم قدم المدينة ، له ستون حديثا ، روى له الشيخان ، شهد الخندق وهو الذى أشار بحفره حول المدينة يوم جمعت قريش جموعها لمهاجمة المدينة بعد هجرة الرسول اليها ، وروى عنه أبو عثمان النهدى وشرحبيل بن السمط وغيرهما • قال النبى صلى الله عليه وسلم « سلمان منا أهل البيت ، ان الله يحب من أصحابى أربعة علىّ وأبو ذر وسلمان والمقداد » أخرجه الترمذى وغيره • قال الحسن كان سلمان أميرا على ثلاثين ألفا يخطب فيهم فى عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها ، وكان يأكل من عمل يده • توفى فى خلافة عثمان • وقال أبو عبيدة سنة ست وثلاثين ومات بالمدائن ، وقيل أربى عمره على الثلثماية سنة وفى ذلك روايات كثيرة •

قوله (قال قرأت فى التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده) أى كانت قراءته للتوراة قبل أن يسلم ؛ والوضوء بعده يقصد به غسل اليدين بعده ولم يتعرض سلمان للوضوء قبله •

قوله (فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبرته بما قرأت فى التوراة) الوضوء قبله والوضوء بعده يجوز أن يكون القصد من ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم سؤاله هل بركة الوضوء بعده كما قرأ سلمان فى التوراة •

قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده) المراد من الوضوء المعنى اللغوى أى غسل اليدين ، لا المعنى الشرعى . والحكمة فيه تعظيم نعمة الله ليبارك له فيها ولأن الأكل بعد غسل اليدين يكون أهنأ وأمرأ ، لأن اليد لا تخلو عن تلوث فى تعاطى الأعمال فغسلها أقرب الى النظافة والنزاهة ، ولأن المقصود بالأكل الاستعانة على العبادة فهو جدير بأن يجرى مجرى الطهارة من الصلاة ؛ والظاهر أن المطلوب غسل اليدين ولو كانت نظيفة ، أما غسل اليد بعد الطعام فحكمته تنظيف اليد والفم من الرسوبات العالقة بهما ، واتقاء الروائح الكريهة والمؤذيات . ويحتمل أن تكون عبارة النبى صلى الله عليه وسلم مقصود بها بيان أن فى التوراة تحريفا ، ويحتمل انها اشارة الى أن الشريعة الاسلامية زادت الوضوء قبله أيضا بالمعنى الذى توضح وهو الغسل .

(باب ماجاء فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعد مايفرغ منه)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وهو التسمية ، وبعد ما يفرغ منه وهو الحمدلة ، وينبغى أن يكون ذلك أيضا قبل الشراب وبعده لمساواة الطعام والشراب فى ذلك الشأن .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى حَبِيبٍ عَنْ رَاشِدٍ الْيَافِعِىِّ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ عَنْ أَبِى أَيُّوبَ الْأَنْصَارِىِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقُرِّبَ طَعَامٌ ، فَلَمْ أَرَ طَعَامًا أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا ، وَلَا أَقَلَّ بَرَكَةً فِى آخِرِهِ ، فَقُلْنَا يَارَسُولَ اللّٰهِ كَيْفَ هَـذَا ، قَالَ إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ اللّٰهِ حِينَ أَكَلْنَا ، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ اللّٰهَ تَعَالَى فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ » .

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو لهيعة) مولى أبو هريرة تقدم فى باب المشية •

قوله (عن يزيد بن أبى حبيب) مولى شريك بن الطفيل الأزدى أبو رجاء المصرى عالمها • روى عن عبد الله بن الحرث وأبى الخير وعطاء • وروى عنه يزيد بن أبى أنيسة وحيوة بن شريح ويحيى بن أيوب وخلق • قال الليث يزيد عالمنا وسيدنا ، وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث • مات سنة ثمان وعشرين ومائة •

قوله (عن راشد اليافعى) ابن جندل بفتح الجيم كجعفر اليافعى المصرى • روى عن حبيب بن أوس ، وروى عنه يزيد بن أبى حبيب المصرى •

قوله (عن حبيب بن أوس) أو ابن أبى أوس الثقفى المصرى • روى عن أبى أيوب وعمرو بن العاص • وروى عنه راشد اليافعى •

قوله (عن أبى أيوب الأنصارى) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصارى البخارى أبو أيوب الصحابى ، شهد بدرا والعقبة ، نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم حين دخل المدينة بعد الهجرة ، له مائة وخمسون حديثا اتفق الشيخان على سبعة منها ، وروى عنه البراء وأفلح مولاه وعروة وعطاء والليث • له فضائل؛ من كلامه : من أراد أن يكثر علمه ويعظم حلمه فليجالس غير عشيرته : مات بأرض الروم فى حصار القسطنطينية ودفن تحت أسوارها بوصيته • وقبره مشهور بها وأهلها يستشفون به •

قوله (كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقرب طعام) قوله فقرب أى اليه كما فى نسخة • وقوله طعام أى مايؤكل ويشرب •

قوله (فلم أر طعاما كان أكثر بركة منه أول ما أكلنا) ما مصدرية على تقدير المضاف وأول منصوب على الظرفية والتقدير فى أول وقت أكلنا •

قوله (ولا أقل بركة) أى منه •

قوله (فى آخره) أى فى آخر وقت أكلنا اياه •

قوله (فقلنا يارسول الله كيف هذا) أى ما السبب فى كثرة البركة أول الأكل وقلتها آخره •

قوله (انا ذكرنا اسم الله تعالى حين أكلنا ثم قعد من أكل ولم يسم الله تعالى فأكل معه الشيطان) وفى نسخة باضافة تعالى بعد لفظى الجلالة ، لأن الشيطان يستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه كما فى « مسلم » فيأكله حقيقة عند جمهور العلماء سلفا وخلفا لامكانه شرعا وعقلا . والتسمية قبل الأكل سنة . وعن الشافعى أنه اذا اجتمع جماعة على الطعام فسمى واحد منهم فتسمية هذا الواحد تجزىء عن الباقى لا عن شخص لم يكن حاضرا معهم وقت التسمية ، فاذا لم يحضر انسان وقت التسمية مع الجماعة لم تؤثر تلك التسمية فى عدم تمكن شيطان ذلك الانسان من الأكل معه ا هـ . وأما ما اختاره ابن حجر من أن المراد هنا أن هذا الذى أكل معه الشيطان انما قعد بعد فراغهم من الأكل ولم يأكل معهم فلم تنفعه تسميتهم ، فهو خلاف ظاهر الحديث اذ قوله أول ماأكلنا يقتضى أن معنى قوله فى آخره أى فى آخر أكلنا فيقتضى أنه أكل قبل فراغهم . ويؤخذ من هذا الحديث بيان بركة ذكر اسم الله تعالى عند الطعام والشراب ، وأنه حرز لذاكره ا هـ وفيه أن الشيطان لا يقرب ما ذكر اسم الله عليه لأنه مطردة للشيطان . وفيه أن البركة تقل بترك ذكر اسم الله عز وجل ، ومخالفة سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

«حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتَوَائِىُّ عَنْ بُدَيْلٍ الْعُقَيْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى عَلَى طَعَامِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ» .

قوله (حدثنا يحيى بن موسى) تقدم فى باب الشيب .

قوله (حدثنا أبو داود) الطيالسى تقدم فى باب الادام .

قوله (حدثنا هشام الدستوائى) تقدم فى باب الخبز .

قوله (عن بديل العقيلى) ابن ميسرة العقيلى بضم العين . روى عن أنس وصفية بنت شيبة وحماد بن زيد ، وروى عنه قتادة وشعبة وثقه جماعة . مات سنة ثلاثين ومائة .

قوله (عن عبد الله بن عبيد بن عمير) — بالتصغير — الليثى الجدعى بضم الجيم أبو هاشم المكى • روى عن أبيه وابن عمر ، وروى عنه بديل بن ميسرة والضحاك • وثقه أبو حاتم • مات سنة ثلاث عشرة ومائة •

قوله (عن أم كلثوم) بنت أبى بكر الصديق أخت اسماء وعائشة • روت عن أختها عائشة ، وروى عنها جابر مع تقدمه وطلحة بن يحيى ، وهى صحابية •

قوله (عن عائشة) بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما التيمية ، أم عبد الله الفقيهة ، أم المؤمنين ، الربانية ، حبيبة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، قال لها النبى صلى الله عليه وسلم اعترافا بعلمها وفقهها فى يوم : نعم يا موفقة : لها ألفان ومائتان وعشرة أحاديث • روى لها الشيخان وروى عنها مسروق والأسود وابن المسيب وعروة والقاسم وخلق • قال عليه الصلاة والسلام « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على بقية الطعام » قال القاسم كانت تصوم الدهر • توفيت سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع • وكان قبرها بالحجرة الشريفة مع النبى صلى الله عليه وسلم فأعطته لعمر لما طعن رحمه الله ليدفن مع صاحبيه وكان قد استأذنها فى ذلك فأذنت •

قوله (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فنسى) أى ترك التسمية نسيانا ، قال ابن حجر وألحق به أئمتنا ما اذا تعمد أو جهل أو أكره •

قوله (أن يذكر اسم الله تعالى على طعامه) أى الذى يريد أن يتناوله وذلك من طعام وشراب لمساواتهما كما سبق •

قوله (فليقل بسم الله أوله وآخره) أى فى أوله وآخره أى على جميع أجزائه ؛ أو يقال المراد بأوله ما أكل ؛ وبآخره ما سيؤكل بلا واسطة بينهما • وفى حديث رواه أبو داود « كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق فى طعامه الا لقمة ، فلما رفعها الى فيه ، قال بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال فما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء مافى بطنه » اهـ •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ طَعَامٌ فَقَالَ ادْنُ يَا بُنَيَّ فَسَمِّ اللهَ تَعَالَى وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن الصباح الهاشمي البصري) مولاهم البصري العطار . روى عن هشيم ومعمر بن سليمان وأبي على الحنفي ، وروى عنه الخمسة ووثقوه كلهم . مات سنة احدى وخمسين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الأعلى) وجد بين محدثي هذه الطبقة كثيرون باسم عبد الأعلى . وهذا في الغالب بن حماد بن نصر الباهلي مولاهم أبو يحيى البصري النرسي بفتح النون وتشديدها . روى عن الحمادين وأبي الأحوص ومالك ، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وزكريا الخياط . وثقه أبو حاتم . مات سنة تسع وثلاثين ومائتين .

قوله (عن معمر) كجعفر تقدم في باب النعل .

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم في باب الشعر .

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم في باب الادام .

قوله (عن عمر بن أبي سلمة) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي الصحابي ، له اثنتا عشر حديثا . روى له الشيخان وعنه ابنه محمد وعروة . ولد بالحبشة في مدة الهجرة الأولى ، وقيل انه تربى في حجر المصطفى صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة رضي الله عنها . مات سنة ثلاث وثمانين .

قوله (أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام فقال ادن) أي قرب .

قوله (يابني) — بصيغة التصغير — شفقة واهتماما بحاله ، وعلى هذا فينبغي للكبير ملاطفة الصغير لاسيما على الطعام لشدة ما يكون عند الصغير من الاستحياء .

قوله (فسم الله تعالى) أي اذكر اسم الله تعالى.وقل بسم الله الرحمن الرحيم .

والأمر للسنية • ومن سنة التسمية أن ينطق بها جهرا ليذكر الغافل ويعلم الجاهل •

قوله (وكل بيمينك) أى ندبا ، وقيل وجوبا وانتصر له السبكى ويؤيده ، ورود الوعيد فى الأكل بالشمال فى عدة أحاديث منها : أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يأكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فما رفعها بعد الى فيه : واليمين مشتقة من اليمن وهو البركة ، وقد شرف الله أهل الجنة بنسبتهم الى اليمين كما ذم أهل النار بنسبتهم الى الشمال ، وعلى ذلك فمن الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة ، أما الأعمال الخسيسة فبالشمال •

قوله (وكل مما يليك) أى الذى هو أقرب الطعام اليك ، قيل ندبا ، وقيل وجوبا ، لما فيه من الحاق الضرر بالغير ، هذا اذا كان الطعام صنفا واحدا كالثريد واللحم وشبههما ، أما اذا كان أصنافا مختلفة كأنواع الفاكهة فلا بأس للرجل أن يتناول مما بين يدى غيره بتلطف ، أو يأخذ ما يقربه اليه غيره كصاحب الطعام أو غيره • وفى قوله كل مما يليك تعليم لحسن العشرة مع المؤاكل حتى لا يعدو عليه ولا يستثقله ولا يأتى بما يكره منه •

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رِيَاحٍ عَنْ أَبِيهِ رِيَاحِ بْنِ عَبِيدَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو أحمد الزبيرى) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر ابن ابراهيم الأسدى الزبيرى مولاهم أبو أحمد الكوفى • روى عن عيسى ابن طهمان ويونس بن أبى اسحق ومسعر والثورى واسرائيل وخلق ، وروى عنه أحمد وأبو بكر بن أبى شيبة وعمر والناقد ومحمد بن رافع ومحمود بن غيلان •

قال أبو حاتم حافظ للحديث عاقل مجتهد له أوهام وقال النسائى ليس به بأس • مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أبى هاشم) الرمانى بضم الراء لأنه كان ينزل قصر الرمان ، واسمه يحيى بن دينار ، وقيل بن الأسود الواسطى • روى عن الحسن وابراهيم وجماعة ، وروى عنه الحمادان وهاشم بن القاسم وطائفة • وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة • مات سنة اثنتين وعشرين ومائة •

قوله (عن اسماعيل بن رباح بن عبيدة) ورباح بكسر الراء وفتح الباء ؛ وعبيدة بفتح العين • روى عن أبيه وروى عنه أبو هاشم الرمان مجهول •

قوله (عن أبى سعيد الخدرى) سعد بن مالك الصحابى تقدم فى باب الجلسة •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه) أى من أكله أو شربه سواء كان فى بيته مع أهله أو مع ضيوفه أو فى منزل مضيفه •

قوله (قال الحمد لله) ومعنى هذه الجملة الثناء على الله تعالى بأن جميع المحامد ثابتة له ، وأن جميع الكمالات له ، لأن الحمد لا يكون الا مقابلة لجميل •

قوله (الذى أطعمنا وسقانا) وفائدة ايراد الحمد بعد الطعام والشراب شكر المنعم وطلب المزيد لقوله تعالى (ولئن شكرتم لأزيدنكم) • ولما كان الباعث على الحمد الطعام والشراب ذكرهما فى الحديث •

قوله (وجعلنا مسلمين) أى موحدين منقادين لأوامر الدين وآدابه • وفى ختم الأكل بالحمد اشارة الى أن المطلوب من العبد كلما تجددت عليه نعمة أن يشهدها من الله تعالى أى يعتقد أنها من الله تعالى ، وأن يحمده عليها ، فان شهودها منه تعالى نوع من الشكر عليها ، وسبب فى امتلاء القلب بمحبته وتعظيمه • وحمده عليها موجب لدوامها والمزيد منها ؛ ففى الحديث الجمع بين الحمد على النعم الدنيوية وعلى النعم الأخروية التى تسببها نعمة الاسلام • فيكون فى الحديث ترقيا من نعمة الدنيا الى نعمة الدين التى هى أفضل النعم وأشرفها وأجلها ، وكل نعمة وان عظمت فهى تبع لها ، وكل عمل لا يقبل دونها فيكون الحمد عليها أولى وأحق •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مُوَدَّعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا ثور بن يزيد) الكلاعى أبو خالد الحمصى أحد الحفاظ الأثبات العلماء • روى عنه الثورى وعيسى بن يونس وابن المبارك وخلق • قال ابن معين ما رأيت أثبت منه ولم يكن فيه سوى القدرية • مات سنة ثلاثة وخمسين ومائة •

قوله (عن خالد بن معدان) الكلاعى أبو عبد الله الحمصى • روى عن جماعة من الصحابة مرسلا وعن معاوية والمقدام بن معديكرب وأبى أمامة • وروى عنه ثور بن يزيد ومحمد بن ابراهيم التيمى وحسان بن عطية وصفوان ابن عمرو ؛ كان من فقهاء المدينة التابعين وأعيانهم ، كان يسبح فى اليوم أربعين ألف تسبيحة وكان أصبعه يتحرك عند غسله • مات سنة ثمان ومائة •

قوله (عن أبى أمامة) بضم الهمزة الأنصارى اسمه اياس بن ثعلبة أو عبد الله بن ثعلبة صحابى له أحاديث ، روى عنه ابنه عبد الله ومحمد بن زيد ابن المهاجر •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفعت المائدة من بين يديه) فيه اشعار بأن الحمد يطلب بعد الفراغ من الأكل ، وأنكر ابن الحاج البسملة على كل لقمة وقال : وان كان هذا حسنا فالتمسك بالسنة أحسن منه ، وهى التسمية أولا والحمد آخرا • والمراد بالمائدة هنا السفرة وشبهها مما يوضع عليه الطعام ويصان من الأرض ، لا خوان الخشب المعد لذلك الذى يستعمله الناس اليوم ؛ وقد تطلق المائدة على الطعام نفسه كما قال تعالى (نريد أن

نأكل منها) • وقوله من بين يديه أى من أمامه أى عند فراغه من الأكل وان لم يكن الرفع ضروريا •

قوله (يقول الحمد لله) ويقول أى رافعا صوته للتعليم ، وان كانت سنة الحمد الاسرار به كما قال علماؤنا • وقوله الحمد لله تقدم الكلام عليها •

قوله (حمدا كثيرا طيبا) أى خالصا من الرياء والسمعة التى لا تليق بجنابه تعالى •

قوله (مباركا فيه) أى حمدا ذا بركة لا تنقطع •

قوله (غير مودع) أى غير متروك بل الاشتغال به دائم من غير انقطاع كما أن نعمه سبحانه وتعالى متوالية علينا لا تنقطع عنا طرفة عين •

قوله (ولا مستغنى عنه) والضمير اما عائد على الحمد أو على الله وعلى الاحتمالين ، فالمعنى أنه لا يستغنى عنه بل يحتاج اليه كل أحد لبقاء نعمته واستمرارها •

قوله (ربنا) وهو اما بالرفع فيكون خبرا لمتبدأ محذوف تقديره أنت أى اسمع حمدنا ودعاءنا ، واما بالنصب على أنه منادى أى ياربنا اسمع ، واما بالجر بدل من لفظ الجلالة أو من الضمير المجرور بعن ويؤيده رواية الدارمى لهذا الحديث « ولا مستغنى عن ربنا » •

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ زَكَرِيَّا ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا » .

قوله (حدثنا هناد) أى ابن السرى تقدم فى باب الشعر •

قوله (ومحمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قالا حدثنا أبو أسامة) تقدم فى باب الادام •

قوله (عن زكريا بن أبى زائدة) هو خالد بن ميمون الوادعى أبو يحيى الحافظ ، روى عن الشعبى وسماك وأبى اسحق ، وروى عنه شعبة والقطان واسحق الأزرق ووكيع ، وثقه أحمد وأبو داود وقال يدلس • مات سنة ثمان وأربعين ومائة •

قوله (عن سعيد بن أبى بردة) هو عامر بن أبى موسى الكوفى • روى عن أبيه وعن جده وأنس ؛ وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة ومسعر وأبو عوانة• وثقه أحمد وابن معين •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد) أى يثيبه ويرحمه ؛ فهو احسان مخصوص واكرام عظيم يتلقى عبده به ، وهذا اذا كان أكله على وجه العبادة وللقيام بحق البدن •

قوله (أن يأكل الأكلة) بفتح الهمزة ويجوز ضمها ، ورواية الضم لا تلائم هنا • ومعناها على الفتح المرة من الأكل ، أما على الضم فهى اللقمة •

قوله (فيحمده عليها) لأن الحمد شكر على النعمة وأنها ولو قلت تستدعى الشكر عليها طلبا للمزيد منها واستدرارا لرضا الله تعالى ، الذى هو أشرف أحوال أهل الجنة للحديث (أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا) •

قوله (أو يشرب الشربة فيحمده عليها) وأو للتنويع لا للشك ، والشراب مثل الطعام فى أن الحمد بعده يرضى الرب •

(باب ما جاء فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والقدح بالتحريك ما يشرب فيه ، وهو اناء لا صغير ولا كبير وجمعه أقداح ؛ وكان له صلى الله عليه وسلم قدح يسمى « الريان » ، وآخر يسمى « مغيث » ،

وقدح مضبب بسلسلة من فضة فى ثلاثة مواضع وآخره من زجاج ، وقدح من عيدان أى خشب النخل .

« حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طُهْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَدَحَ خَشَبٍ غَلِيظاً مُضَبَّباً بِحَدِيدٍ فَقَالَ يَا ثَابِتُ هَـذَا قَدَحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قوله (حدثنا الحسين بن الأسود البغدادى) هو الحسين بن على بن يزيد الصدائى البغدادى . روى عن أبيه ووكيع وابن نمير ، وروى عنه الترمذى والنسائى . قال ابن خراش ثقة كان حجاج ابن الشاعر يقول هو من الأبدال . مات سنة ست وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عمرو بن محمد) ابن بكير بن شابور الناقد أبو عثمان نزيل « الرقة » الحافظ . روى عن هشيم وابن عيينة وحاتم بن اسماعيل وطبقتهم ، وروى له البخارى وأبو داود . قال أبو حاتم ثقة مأمون . توفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

قوله (حدثنا عيسى بن طهمان) الجشمى بضم الجيم وسكون الشين أبو بكر المصرى ثم الكوفى . روى عن أنس وثابت ، وروى عنه وكيع ومحمد ابن سابق . وثقه أحمد وابن معين .

قوله (عن ثابت) أى البنانى بضم الموحدة تقدم فى باب الشيب .

قوله (قال أخرج الينا أنس بن مالك قدح خشب غليظا مضببا بحديد) أى مشدودا بضباب من حديد ، جمع ضبة وهى جديدة عريضة يجمع بها الخشب وتمنعه من الانفصال والتفرق ، وفى بعض النسخ بجر غليظ ومضبب .

قوله (فقال يا ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثبت فى الصحيح أن قدح النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان عند أنس هو قدح

جيد عريض أى طوله أقصر من عرضه اتخذ من النضار بضم النون وهو العود الخالص ؛ وقال بعض أرباب السير أصله من النبع وقيل من الأثل يميل الى الصفرة ؛ وفى الصحيح أيضا أن القدح انصدع فسلسل بعضه ببعض بحديد كما فى هذه الرواية ، وفى رواية البخارى عن عاصم الأحول أن القدح سلسل بفضة •

(باب ماجاء فى صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والفاكهة ما يتفكه به أى يتنعم ويتلذذ بأكله رطبا كان أو يابسا ولا يتداوى به كتين وبطيخ وزبيب ورطب وعنب ؛ وفى « القاموس » الفاكهة الثمر كله •

« حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ » .

قوله (حدثنا اسماعيل بن موسى الفزارى) نسبة الى قبيلة من غطفان اسمها « فزارة » على وزن سحابة ، أبو محمد بن بنت السدى • روى عن عمر ابن شاكر وأنس وشريك ومالك ، وروى عنه الستة • قال النسائى ليس به بأس ، وقال ابن عدى متشيع وذكره فى الثقات • مات سنة خمس وأربعين ومائة •

قوله (حدثنا ابراهيم بن سعد) ابن أبى وقاص أبو اسحق المدنى • روى عن أبيه وأسامة بن زيد ،وروى عنه حبيب بن أبى ثابت وأبو جعفر الباقر • وثقه ابن سعد •

قوله (عن أبيه) سعد بن أبى وقاص اسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة ، شهد بدرا والمشاهد ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وآخرهم موتا ، وأول من رمى فى الاسلام فى سبيل الله ، فارس الاسلام ، وأحد الستة

أصحاب الشورى ، ومقدم جيوش الاسلام فى فتح العراق • افتتح مدائن فارس ، ووضع تاج كسرى على رأسه وكان النبى قد قال له « انك لتضع تاج كسرى على رأسك » ، هاجر الى المدينة قبل النبى صلى الله عليه وسلم • له مائتا حديث وخمسة وعشرون حديثا • روى له الشيخان وعنه بنوه ابراهيم وعامر وعمر ومحمد ومصعب وخلق • مات فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل الى البقيع ودفن فيه • مات سنة خمس وخمسين وقيل ست وقيل سبع •

قوله (عن عبد الله بن جعفر قال) ابن أبى طالب الهاشمى أبو جعفر ذى الجناحين • أول من ولد للمهاجرين المسلمين بالحبشة وأحد الأجواد كان يسمى « البحر » ، وهو صحابى له خمسة وعشرون حديثا • روى له الشيخان وعنه بنوه اسماعيل واسحق ومعاوية وعنه أيضا عروة بن الزبير وابن أبى مليكة وعمربن عبد العزيز • كان سخيا ، ومن نوادر سخائه أنه أسلف الزبير بن العوام ألف ألف درهم فلما توفى الزبير جاء ابنه عبد الله وقال انى وجدت فى كتاب لأبى أن عليه لك ألف ألف درهم ، قال هو صادق ولكنى لا أريدها • مات سنة ثمانين •

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب) والقثاء بكسر القاف وتشديد المثلثة وفتحها ممدودا ، نوع من الخيار ، وقيل هو اسم جنس لما يشمل الخيار والعجور • والرطب ثمر النخل اذا نضج قبل أن يتتمر • وأكل كل منهما بالآخر ، دفعا لضرر كل منهما اذا أكل على حدة واصلاحا له بالآخر ، لأن القثاء بارد رطب مسكن للعطش منعش للقوى الفطرية مطفىء للحرارة الملتهبة نافع لأوجاع المثانة وغيرها وفيه جلاء وتفتيح ؛ والرطب حار رطب يقوى المعدة الباردة ويزيد فى الباءة لكنه سريع العفن معكر للدم مصدع مولد للسدد وأوجاع المثانة وغيرها • وروى أبو داود وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أرادت أمى أن تسمننى لدخولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم أقبل عليها بشىء مما تريد حتى أطعمتنى القثاء بالرطب ، فسمنت عليه أحسن السمن » • ولم يبين المصنف كيفية أكلهما وقد أخرج الطبرانى بسند ضعيف أن عبد الله بن جعفر قال « رأيت فى يمين

النبى صلى الله عليه وسلم قثاء وفى شماله رطبا وهو يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة » .
وروى الحافظ العراقى أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل القثاء بالملح » .

« حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخُزَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ » .

قوله (حدثنا عبدة بن عبد الله الخزاعى البصرى) أبو سهل الصفار الكوفى نزيل البصرة . روى عن محمد بن بشر وحسين الجعفى وجماعة ، وروى عنه الثلاثة . وثقه النسائى . مات سنة ثمان وخمسين ومائتين .

قوله (حدثنا معاوية بن هشام) تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير تقدم فى باب الادام .

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت فى باب القول .

قوله (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب) والبطيخ بكسر الباء والطاء وتشديد الطاء نوع من اليقطين لا تعلو سيقانه بل تمتد على الأرض ، ثمره حلو بارد . والرطب ثمر النخل اذا نضج قبل أن يتتمر وهو حار ؛ وحكمة أكله صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب أنه بجمعهما يحصل الاعتدال بين البارد والحار ، وقد أشار لذلك فى خبر صحيح بقوله « ويكسر حر هذا برد هذا » أى وبالعكس ؛ وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يراعى فى أكله صفات الأطعمة واستعمالها على مقتضى قانون التغذية على الوجه الطبى .

« حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنَا أَبِى قَالَ سَمِعْتُ حُمَيْدًا يَقُولُ أَوْ قَالَ حَدَّثَنِى حُمَيْدٌ قَالَ وَهْبٌ وَكَانَ صَدِيقاً لَهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْخِرِبِزِ وَالرُّطَبِ » .

قوله (حدثنا ابراهيم بن يعقوب) ابن اسحق الجوزجانى السعدى أبو يعقوب الحافظ مصنف « الجرح والتعديل » نزيل دمشق . روى عن عبد الصمد وروح بن عبادة وحسين الحنفى وزيد بن الخباب وخلق كثير، وروى عنه أحمد واسحق وابن معين ووثقه . قال النسائى ليس به بأس ، وقال أبو داود طلبت أحاديثه بمصر فلم أجدها . مات سنة خمسين ومائتين .

قوله (حدثنا وهب بن جرير) ابن حازم الأزدى أبو العباس البصرى الحافظ . روى عن أبيه وابن عون وشعبة وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وابن معين ووثقه النسائى . مات سنة ست ومائتين .

قوله (أخبرنا أبى) هو جرير بن حازم الأزدى أبو النصر البصرى أحد الأعلام . روى عن الحسين وابن سيرين وطاوس وابن أبى مليكة وخلق ، وروى عنه أيوب وابن عون وابنه وهب وهدية بن خالد وخلق . وثقه ابن معين الا فى قتادة ، وقال أبو حاتم صدوق . مات سنة سبعين ومائة .

قوله (قال سمعت حميدا يقول أو قال حدثنى حميد) . الشك فى لفظ الحديث من وهب بن جرير ليضبطه والمعنى واحد . وحميد أى الطويل تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال وهب وكان صديقا له) ووهب هذا غير وهب بن جرير السابق فى هذا الحديث ولذا عينه المصنف بقوله وكان صديقا له ؛ ووهب الأخير هو الذى روى عن أنس ، وهو الذى أدركه لا الأول .

قوله (عن أنس بن مالك قال) تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخريز والرطب)

والخربز بكسر الخاء المعجمة وكسر الراء غير مشددة البطيخ ، وهو عربى فصيح وقيل فارسى معرب ؛ والغرض فى جمع برودة البطيخ وحرارة الرطب كسر احداهما بالأخرى •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَٰقُ ابْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ . قَالَ ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن مالك بن أنس ح) ومالك تقدم فى باب الخلق • و (ح) معناه أن الحديث مروى لمالك بن أنس من طريقين أى أن فى السند تحويلا •

قوله (وحدثنا اسحق بن موسى) والواو لبيان أول الرواية الثانية عن مالك •

قوله (حدثنا معن) بفتح الميم وسكون العين اسمه عيسى بن يحيى الأشجعى مولاهم أبو يحيى القزاز المدنى أحد أئمة الحديث • روى عن مالك وابن أبى ذئب وطائفة ، وروى عنه ابن المدينى وابن معين وقتيبة وخلق • قال ابن سعد كان ثقة ثبتا مأمونا كثير الحديث • مات سنة ثمان وتسعين ومائة •

قوله (حدثنا مالك) أى ابن أنس السابق ومعناه أن فى الرواية عنه طريقان •

قوله (عن سهيل بن أبى صالح) ابن ذكوان السمان أبو زيد المدنى صدوق

تغير حفظه فى آخر عمره ، روى عنه البخارى مقرونا وتعليقا من السادسة ، وروى عن أبيه الآتى . مات فى خلافة المنصور .

قوله (عن أبيه) ذكوان السمان المدنى أبو صالح السمان . روى عن سعد وأبى الدرداء وعائشة وأبى هريرة وخلق ، وروى عنه بنوه سهيل وعبد الله وصالح ، وروى عنه عطاء بن أبى رباح وسمع منه الأعمش ألف حديث . قال أحمد ثقة شهد « الدار » . قال الواقدى توفى سنة احدى ومائة .

قوله (عن أبى هريرة قال) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (كان الناس اذا رأوا أول الثمر) ويسمى باكورة الثمر .

قوله (جاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ايثارا له صلى الله عليه وسلم على أنفسهم ، لأنه أولى الناس بما سبق اليهم من الرزق ، ويؤخذ منه أنه يندب الاتيان بالباكورة لأكبر القوم علما وعملا .

قوله (قال اللهم بارك لنا فى ثمارنا) أى زد فيها الخير بالنمو والحفظ من الآفات .

قوله (وبارك لنا فى مدينتنا) وهى المدينة المنورة ؛ أى بكثرة الأرزاق ودوامها على أهلها وبدوام اقامة شعائر الدين فيها ، واظهارها على غاية لا توجد فى غيرها .

قوله (وبارك لنا فى صاعنا وفى مدنا) أى بحيث يكفى صاعنا ومدنا ما لا يكفيه صاع غيرنا ومده . والصاع أربعة أمداد بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمد رطل وثلث بالبغدادى . فيكون الصاع خمسة أرطال وثلثا .

قوله (اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك) الغرض من ذلك التوسل فى قبول دعائه بعبوديته وخلته ونبوته .

قوله (وانى عبدك ونبيك) ولم يقل وخليلك لأنه صلى الله عليه وسلم خص بمقام المحبة الأرفع من مقام الخلة أو أدبا مع أبيه الخليل .

قوله (انه دعاك لمكة) أى بقوله : (فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)

فاستجاب الله دعاءه فرزقهم وهم فى أودية جدباء لا شجر فيها ولا ماء .

قوله (وانى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه) أى أدعوك بضعف ما دعاك به ابراهيم لمكة • وقد استجاب الله تعالى أيضا دعوة الحبيب للمدينة فصار يجبى اليها من مشارق الأرض ومغاربها ثمرات كل شىء •

قوله (قال أبو هريرة ثم يدعو أصغر وليد يراه) أى قال راوى الحديث : ثم يأمر باحضار أصغر وليد يراه ، سواء من أهل بيته أو من غيرهم •

قوله (فيعطيه ذلك الثمر) أى فان كان ذلك الوليد صغيرا لم يأكل الطعام حنكه ببعض ذلك الثمر ، وان كان متجاوزا للرضاعة أعطاه ذلك الثمر الذى هو الباكورة ؛ لكثرة رغبة الولدان وشدة تطلعهم الى كل شىء وخاصة ما كان منه حلوا • وانما لم يأكل منه صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن النفوس الزكية والأخلاق المرضية لا تتشوق ولا تتطلع الى ما فى أيدى الناس الا بعد عموم وجوده بحيث يقدر كل أحد على تحصيله •

(فائدة) انعقد الاجماع على أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض فالأولى لوجود بيت الله فيها ، والثانية لوجود قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيها • واتفق الأئمة الثلاثة على أن مكة أفضل من المدينة ، وعكس ذلك مالك ، والخلاف على غير البقعة الشريفة التى تشمل جسد الرسول صلى الله عليه وسلم والا فهى أفضل من السماوات والأراضين جميعا •

(باب ما جاء فى صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار فى صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم • والشراب ما يشرب من المائعات ، يقال شربت الماء وغيره من باب علم ، ومصدره شرب بالفتح والضم والكسر ولكنه بالفتح مصدر قياسى وبالضم والكسر مصدران سماعيان •

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُلْوَ الْبَارِدَ » .

قوله (حدثنا ابن أبى عمر) محمد بن يحيى تقدم فى باب الشعر •
قوله (حدثنا سفيان) أى ابن عيينة تقدم فى باب الشعر •
قوله (عن معمر) ابن راشد تقدم فى باب النعل •
قوله (عن الزهرى) أى ابن شهاب تقدم فى باب الشعر •
قوله (عن عروة) أى ابن الزبير تقدم فى باب الادام •
قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (كان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد) برفع أحب ونصب الحلو والبارد صفة • وقيل بالعكس ؛ والمراد بالحلو البارد الماء العذب البارد لما روى عن أبى داود « كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا •» ، وهى عين بينها وبين المدينة يومان • واستعذاب الماء لا ينافى الزهد ولا يدخل فى الترفه المذموم ، بخلاف تطييبه ، فقد كرهه مالك لما فيه من السرف • وقد شرب الصالحون الماء الحلو وطلبوه ، وشربه فيه مزيد الشهود لعظائم نعم الحق ، واخلاص الشكر للمنعم ، من غير أن يكون فيه اشعار بتكلف بخلاف المأكل ؛ ولذا كان صلى الله عليه وسلم يستعمل أنفس الشراب لا أنفس الطعام غالبا • ويحتمل أن يكون المراد بالحلو البارد الماء الممزوج بالعسل ، قال ابن القيم : فان فيه من حفظ الصحة مالا يهتدى اليه أفاضل الأطباء فان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ، ويغسل خمل المعدة ، ويجلو لزوجتها ، ويدفع عنها الفضلات ، ويفتح سددها • ويحتمل أن المراد به المنقوع فيه تمر أو زبيب وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن تارة خالصا وتارة يجعله مجيعا أى مخلوطا بتمر • وفى البخارى أنه صلى الله عليه وسلم دخل على أنصارى فى حائط له[١] وهو يحول الماء [٢] فقال له ان كان عندك ماء بات فى شن [٣] والا كرعنا [٤] ، فانطلق الرجل للعريش فسكب فى قدح ماء ثم حلب عليه من داجن [٥] ، فشرب صلى الله عليه وسلم » •

---

(١) الحائط أى البستان
(٢) وهو يحول الماء أى يروى البستان
(٣) الشن القربة تعلقوفيها الماء طول الليل أو فى الظل نهارا ليبرد الماء •
(٤) كرعنا : وفعله كرع بكسر الرأى من باب نعم ومعناه تناول الماء من موضعه بغير اناء فشربه أما بفيه أو بكفه •
(٥) داجن : أى حلوب من الضأن أو المعز •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ عُمَرَ هُوَ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ ، فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَنْ شِمَالِهِ ، فَقَالَ لِي الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا ، فَقُلْتُ مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَامًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ ، وَمَنْ سَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَبَنًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِىءُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) تقدم فى باب الشعر •

قوله (أنبأنا على بن زيد) ابن جدعان، وهو ابن زيد بن عبد الله بن أبى مليكة التيمى البصرى الضرير الحافظ • روى عن أبيه وابن المسيب ، وروى عنه قتادة والسفيانان والحمادان وخلق • قال أحمد وأبو زرعة ليس بالقوى ، وقال ابن خزيمة سيىء الحفظ ، وقال يعقوب بن شيبة ثقة ، وقال الترمذى صدوق • اختلط فى آخر أيامه • مات سنة تسع وعشرين ومائة •

قوله (عن عمر بن أبى حرملة) ويقولون ابن حرملة بفتح فسكون ففتح الميم • روى عن ابن عباس ، وروى عنه علىّ بن جدعان وثقه ابن حبان •

قوله (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال) سيأتى فى باب النوم •

قوله (دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على

ميمونة) قوله أنا وخالد بن الوليد ، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أبو سليمان قائد قريش فى واقعة « أحد » ، أسلم فى صفر سنة ثمان ، وشهد غزوة « مؤتة » ، وفتح مكة ، وكان عامل اليمن ، وقاتل أهل الردة بأمر أبى بكر وأرغمهم على العود للاسلام ، وافتتح طائفة من الأمصار ، لقب بسيف الاسلام • له ثمانية عشر حديثا روى له الشيخان وعنه ابن عباس وقيس ابن أبى حازم وجماعة • مات سنة احدى وعشرين « بحمص » ، وقيل بالمدينة • وقوله على ميمونة بنت الحرث بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال العامرية الهلالية ، أم المؤمنين ، وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم • لها ستة وأربعون حديثا ، روى لها الشيخان وعنها ابن عباس ويزيد بن الأعصم وجماعة • توفيت سنة احدى وخمسين •

قوله (فجاءتنا باناء من لبن) أى باناء مملوء لبنا •

قوله (فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على يمينه وخالد عن شماله) أى فشرب من الاناء المملوء باللبن • وقوله وأنا على يمينه وخالد عن شماله ؛ أى والحال أنى على يمينه ، وخالد عن شماله • وتعبيره بعلى فى الأول ، وعن فى الثانى للتفنن ، الذى هو ارتكاب فنين فى التعبير مع اتحاد المعنى ، وهما هنا بمعنى واحد ، وهو مجرد الحضور •

قوله (فقال لى الشربة لك) أى لأنك صاحب اليمين ، وقد ورد « الأيمن فالأيمن » رواه مالك وأحمد وأصحاب السنن عن أنس قاله فى « جمع الوسائل » • ويستفاد منه تقديم الأيمن ندبا ولو صغيرا •

قوله (فان شئت آثرت بها خالدا) أى لأن خالدا أكبر من ابن عباس سنا • وقول النبى صلى الله عليه وسلم فان شئت آثرت بها خالدا ، لا يدل على ندب الايثار وانما يدل على أن الحق فى ذلك للمخلوق ، فله اسقاطه • ثم فى نسبة المشيئة اليه تطييب لخاطره ، وتنبيه له على تفضيل الايثار ، لأنه أولى له ، لأن ذلك مقتضى الأدب مع الكبير •

قوله (فقلت ما كنت لأوثر على سؤرك أحدا) أى ما كنت لأفضل بسؤرك أحدا ، أى أحدا آخر • والسؤر بضم السين

وسكون الهمزة ما بقى من الشراب فى الاناء ؛ والمعنى لا ينبغى أن أقدم أحدا على تناول ما بقى من شرابك غيرى ليفوز به ، لما فيه من البركة • ولا يضر عدم ايثاره غيره ، ولهذا أقره النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وانما قصد النبى صلى الله عليه وسلم بتفويض الايثار لابن عباس ، لرئاسة خالد فى قومه ، وشرف نسبه ، وقرب عهده بالاسلام ، فاراد تطييب خاطره وتألفه بذلك • وقد نقل عن بعض الصحابة أنه لما أقرع النبى صلى الله عليه وسلم بين رجل وولده فى الخروج للجهاد ، أصابت القرعة الولد ، فقال له أبوه آثرنى ، فقال الولد يا أبت لا يؤثر بالجنة أحد أبدا ، فأقره النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك مع أن بر الوالدين متأكد •

ويؤخذ من هذا الحديث : أن من سبق الى مجلس عالم أو كبير وجلس بمحل لا ينتقل منه لمجيء من هو أفضل منه ، بل يجلس ذلك الجائى حيث ينتهى به المجلس ، ولا ينتظر قيام أحد ولو أن المكان الذى يجلس فيه دونه •

قوله (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل) أى ندبا مؤكدا •

قوله (اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه) الظاهر أنه يأتى باللفظ المذكور وان كان وحده بل وان كان امرأة رعاية للفظ الوارد وملاحظة للعموم • والجمع هنا فى الضمير لمعاشر المسلمين أو الآكلين •

قوله (ومن سقاه الله عز وجل لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه) فيه أنه لا خير من اللبن بالنسبة لكل أحد ، وبالنسبة لكل شراب ، ولكل طعام ، حتى الثريد واللحم وان كان سيد الادام كما سبق •

قوله (ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزيء مكان الطعام والشراب غير اللبن) أى ليس شيء يغنى ويقوم ويكفى غير اللبن ، لكونه يغذى ويسكن العطش • ومن ذلك يعلم أن سائر الأشربة لا تلحق باللبن فى ذلك •

وحكمة الدعاء حين الطعام والشراب اسناد ذلك الى الله تعالى ورفع مدخلية غيره فى ذلك •

(باب ماجاء فى صفة شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وجاء فى نسخة صحيحة اسقاط لفظ صفة ؛ والقصد بيان الأخبار التى فيها كيفية شربه صلى الله عليه وسلم ؛ والشرب بتثليث الشين وسكون الراء معناه حقيقة المص ، ويطلق على غيره مجازا وقد قرىء فى قوله تعالى (فشاربون شرب الهيم) بالحركات الثلاث لكنه بالكسر شاذ ؛ اذ هو فى معنى النصيب أشهر قال تعالى (ولها شرب يوم معلوم) • والفرق بين هذا الباب والذى قبله أن المراد هنا كيفية شربه صلى الله عليه وسلم قائما ، أو قاعدا ، أو على مرات ، أو غيره لا بيان صفة المشروب الذى مر فى الباب السابق •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنْبَأَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ وَمُغِيرَةُ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (حدثنا هشيم) — بالتصغير — وان كان المقصود بن عروة بن الزبير فقد تقدم فى باب الشعر • وان كان المراد الدستوائى وهو الغالب على الظن فقد تقدم فى باب الخبز •

قوله (أنبأنا عاصم الأحول) تقدم فى باب خاتم النبوة •

قوله (ومغيرة) هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر الثقفى أبو محمد أسلم زمن الخندق، وشهد الحديبية ، له مائة وستة وثلاثون حديثا ، روى له الشيخان وعنه حمزة وعروة والشعبى وخلق • شهد اليمامة واليرموك والقادسية ، كان عاقلا أديبا فطنا لبيبا داهيا • مات سنة خمسين • (كذا) •

قوله (عن الشعبى) هو عامر بن شراجيل الحميرى الشعبى أبو عمرو الكوفى الامام المعلم ولد فى خلافة عمر وروى عنه وعن على وابن مسعود وأبى هريرة وعائشة وجرير وابن عباس وخلق • قال أدركت خمسمائة من الصحابة ، وروى

عنه ابن سيرين والأعمش وشعبة وجابر الجعفى وخلق . وثقه الكل . توفى سنة ثلاث ومائة .

قوله (عن ابن عباس رضى الله عنهما) سيأتى فى باب النوم .

قوله (أن النبيى صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم وهو قائم) قيل كان الشرب فى حجة الوداع . وقوله من زمزم اسم للبئر المعروف بالحرم المكى ، وليس بينها وبين الكعبة الا المطاف ، سميت بذلك لأن هاجر أم سيدنا اسماعيل لما تفجرت لها العين.وفاض ماؤها قالت لها زمى زمى ، أى أمسكى ، وقيل غير ذلك . وقوله وهو قائم وهذا الحديث صحيح وفى « مسلم » وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما ، لأن فيه ضررا وآفات : منها أنه لا يحصل به الرى التام ، ولا يستقر الماء فى المعدة فلا يستطيع الكبد استقباله وتوزيعه على الأعضاء ، وفى الشرب قائما نزول الماء بسرعة الى المعدة وهو أمر يخشى منه أن يبرد حرارتها ، وعلى هذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعله الا لبيان الجواز فليس مكروها فى حقه بل فى حق غيره وواجب عليه صلى الله عليه وسلم ، . وقال بعضهم الشرب قائما كان لعذر ، ودعوى أن أحد الحديثين ينسخ الآخر لا محل لها قاله ابن حجر ، وقال فى « جمع الوسائل » يمكن أن يكون القيام مختصا بماء زمزم لاستحباب التضلع منه لوصول بركته الى جميع الأعضاء ، وعلى هذا يسن الشرب من ماء زمزم قائما ويؤيد هذا حديث علىّ بن حجر الآتى :

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَقَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ » .

(فائدة) هذا الحديث والذى قبله هما لابن عباس ومعناهما واحد وان اختلفا فى العبارة وفى السند ، وهما لبيان جواز الشرب قائما وانما فعله صلى الله عليه وسلم فى زمزم لازدحام الناس على مائها فى وقت الحج فلم يجد صلى الله عليه وسلم محلا للقعود ومنعا لابتلال المكان .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنِ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) الهلالى مولاهم البصرى أبو عبد الله الكرابيسى الحافظ ، ربيب شعبة جالسه نحوا من عشرين سنة • روى عن عوف الأعرابى وحسين المعلم وابن جريج ؛ وروى عنه أحمد وابن المدينى وابن معين وراهويه وقتيبة وخلق • قال ابن معين كان من أفصح الناس كتابة • مات سنة ثلاث وسبعين ومائة •

قوله (عن حسين المعلم) ابن ذكوان العوزى والمعلم البصرى • روى عن عطاء وعمرو بن شعيب وقتادة ، وروى عنه شعبة وابراهيم بن طهمان وغندر وزيد بن هارون وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم • توفى سنة خمس وأربعين ومائة •

قوله (عن عمرو بن شعيب) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى أبو ابراهيم المدنى نزيل الطائف • روى عن أبيه وعن جده وطاوس وعن الربيع بنت معوذ وطائفة ؛ وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة والزهرى وأيوب وخلق • ثقة • مات سنة ثمانى عشرة ومائة •

قوله (عن أبيه) محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمى • روى عن أبيه وروى عنه شعيب •

قوله (عن جده قال) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد (مصغرا) بن سهم بن عمرو بن هصص بن كعب بن لؤى الفهمى أبو محمد ، الأمير الصحابى ، له تسعة وثلاثون حديثا ، روى له الشيخان وعنه ابنه عبد الله وقيس بن أبى حازم ، أسلم عند النجاشى بالحبشة وقدم المدينة مهاجرا سنة ثمان من الهجرة ، فأمره النبى صلى الله عليه وسلم على جيش

« ذات السلاسل » • له حادثة معروفة فى افساد حجه ، وهو صاحب حديث « أصليت بالناس جنبا » ، كان سياسيا جريئا وكان عاملا على مصر لعمر ابن الخطاب • مات سنة ثلاث وأربعين ودفن بالمقطم ، وخلف أموالا جزيلة ، وخلفه على مصر عقبة بن عامر الصحابى المدفون بالمقطم قريبا من قبرى الامامين الشافعى والليث •

قوله (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا) وذلك حالان من الشرب ، والمراد أنه رآه مرة يشرب قائما ورآه مرة يشرب قاعدا ؛ لا أنه رآه مرة واحدة يشرب قائما وقاعدا كما قد يوهمه ظاهر الحديث ، فيكون قد جمع فى تلك المرة بين القيام والقعود وهو خلاف المراد • واعلم أن الانسان له ثمانية أحوال : قائم ، وقاعد ، وماش ، ومستند ، وراكع ، وساجد ، ومتكىء ، ومضطجع : وكلها وان أمكن الشرب فيها ، ولكن أهنأها وأكثرها استعمالا القعود ، ويليه القيام ، ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا غالبا وفعله قائما أحيانا لبيان الجواز أو للضرورة •

« حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ قَالَا أَنْبَأَنَا ابْنُ الْفُضَيْلِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ : أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ فِي الرَّحَبَةِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ ، ثُمَّ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ . ثُمَّ قَالَ هَـٰذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ ، هَـٰكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ » .

قوله (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء) تقدم فى باب الشيب •

قوله (ومحمد بن طريف الكوفى) ابن خليفة البجلى أبو جعفر الكوفى •

روى عن عمرو بن عبيد وعن أبى بكر بن عياش وعن أبى معاوية ، وروى له الخمسة وعنه أبو زرعة وآخرون . وثقه الخطيب . مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قوله (قالا أنبأنا ابن الفضيل) محمد بن الفضيل الضبى أبو عبد الرحمن الكوفى الحافظ شيعى . روى عن مغيرة والمختار بن فلفل وبيان بن بشير وخلق ، وروى عنه الثورى وأحمد واسحق وعمرو بن على وخلق . قال ابن معين ثقة ، وقال أبو زرعة صدوق ، وقال أبو داود محترف ، وقال النسائى ليس به بأس . مات سنة خمس وتسعين ومائة .

قوله (عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلى مولاهم أبو محمد الكوفى الأعمش أحد الأعلام الحفاظ والقراء رأى أنسا . روى عن عبد الله بن أبى أوفى وعكرمة وزيد بن وهب وابراهيم التيمى والشعبى وخلق ، وروى عنه اسحق والحكم وزبيد من شيوخه وسليمان التيمى من طبقته وشعبة وسفيان وزائدة ووكيع وخلائق . قال ابن المدينى له نحو ألف وثلثمائة حديث ، وقال سفيان ابن عيينة كان أقرأهم وأحفظهم وأعلمهم ، وقال العجلى ثقة ، وكان فصيحا ، وقال النسائى ثقة ثبت . مات سنة ثمان وأربعين ومائة .

قوله (عن عبد الملك بن ميسرة) الهلالى أبو زيد الكوفى الزراد . روى عن زيد بن وهب وطاوس ، وروى عنه زيد بن أبى أنيسة ومنصور ابن المعتمر . وثقه أبو حاتم .

قوله (عن النزال بن سبرة قال) بالموحدة العامرى الهلالى . روى له الستة وعنه الشعبى والضحاك ، وروى عن أبى بكر وعثمان وعلىّ . وثقه العجلى .

قوله (أتى علىّ رضى الله عنه) بالبناء للمجهول وعلىّ نائب فاعل ، أى جيء .

قوله (بكوز من ماء) الكوز ما اتسع رأسه من أوانى الشراب اذا كان بعرى وآذان ويجمع على كيزان ، فان لم يكن لها خراطيم ولا عرى فهى أكواب وواحدها كوب ، وان كانت ملأى بالشراب فهى كؤوس وواحدها كأس . وقوله من ماء أى مملوء ماء .

قوله (وهو فى الرحبة) بفتح الراء والحاء والباء ، وهى المكان المتسع ، والمراد هنا رحبة مسجد الكوفة ، وكانت وسط المسجد ، وكان علىّ يجلس فيها للوعظ والتدريس .

قوله (فأخذ منه كفا) أى أخذ من ماء الكوز قدر كف من الماء أى ملئه •

قوله (فغسل يديه) أى الى رسغيه •

قوله (ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه) يبعد أن يكفى كف واحد لاجراء ذلك كله ، هذا اذا كان العطف على غسل ، فالصواب على أخذ • وقوله ومسح وجهه وذراعيه ، يحتمل أن المراد بالمسح حقيقته ، وهو امرار الماء من غير سيلان على العضو ، وعليه فالمراد بالوضوء الوضوء اللغوى ، وهو مطلق التنظيف ويؤيده عدم ذكر الرجلين فى هذه الرواية • ويحتمل أن المراد به الغسل الخفيف ، وعليه فالمراد بالوضوء الوضوء الشرعى ، ويؤيده مافى بعض الروايات ، أنه غسل الوجه والذراعين مع ذكر الرجلين •

قوله (ثم شرب وهو قائم) أى مما بقى فى الكوز • وهذه مناسبة ذكر هذا الحديث فى الباب •

قوله (ثم قال هذا وضوء من لم يحدث) أى من لم يرد طهر الحدث بل أراد التجديد أو التنظيف ، والا فوضوء المحدث معلوم بشروط وأركان معروفة •

قوله (هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل) أى فعل مثل هذا • ويؤخذ من الحديث أن الشرب من فضل الوضوء مستحب • والشرب قائما لبيان الجواز فالأفضل تركه •

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَيُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ابْنُ سَعِيد عَنْ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ ، وَيَقُولُ هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَى » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (ويوسف بن حماد) المعنى بكسر الحاء وعدم تشديد الميم وفتحها أبو يعقوب البصرى • روى عن عبد الوارث وحماد بن زيد وطائفة ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى وخلق ، ثقة • مات سنة خمس وأربعين ومائتين •

قوله (قالا حدثنا عبد الوارث بن سعيد) ابن ذكران بالراء المهملة التميمى العنبرى مولاهم أبو عبيدة التنورى البصرى أحد الأعلام • روى عن عبد العزيز ابن صهيب وأبى التياح وأيوب وسليمان التيمى وخلق ، وروى عنه ابنه عبد الصمد والقطان وعفان بن مسلم وخلائق • قال النسائى ثقة ثبت ، وقال الذهبى أجمع المسلمون على الاحتجاج به • مات سنة ثمانين ومائة •

قوله (عن أبى عاصم) هو خالد بن عبيد العتكى بفتح المهملة والمثناة أبو عاصم البصرى ثم المروزى • روى عن الحسن ، وروى عنه ابن المبارك ، حدث عن أنس بأحاديث موضوعة ، وقال ابن عدى ليس فى أحاديثه حديث منكر ، ووهنه أبو داود فى حديث العطس • وارتضاه المصنف فى هذا الحديث •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى الاناء ثلاث مرات اذا شرب) فى الصحيحين عن أبى قتادة « أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس فى الاناء » ؛ فالمعنى المراد بالتنفس أنه كان يشرب على ثلاث جرعات ، أى مرات ؛ وفى كل مرة يبعد الاناء عن فيه فيتنفس ويخرج ما شاء من الغازات ونحوها بعيدا عن الاناء ، ثم يعود للشرب • والمنهى عنه هو التنفس فى الاناء بلا ابعاد •

قوله (ويقول هو أمرأ وأروى) وأمرأ بمعنى أسوغ وألذ على صيغة أفعل من مرؤ الطعام والشراب بالضم أو الكسر ، فى بدنه اذا خالطه بسهولة ولذة ، وفى رواية أبرأ وهو بمعنى أمرأ أى أحسن شربا وأقل حرزا • وقوله وأروى أى أشد ريا بكسر الراء ومعناه أقمع للعطش ، وقد ورد بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب فى ثلاثة أنفاس ، فاذا أدنى الاناء الى فيه سمى الله تعالى ، واذا أخره حمده تعالى ، يفعل ذلك ثلاثا • وورد أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن العبّ نفسا واحدا ، وقال ذلك شرب الشيطان رواه البيهقى عن ابن شهاب مرسلا • وفى رواية لأبى نعيم وابن السنى والبيهقى عن أبى حسين مرسلا « اذا شرب أحدكم فليمص الماء مصا ولا تشربوه عبا فان العب يورث الكباد » ؛ والكباد بضم الكاف وفتح الموحدة وتشديدها وجع الكبد ؛ وانما نهى عن التنفس فى الاناء لأنه يغير الماء الذى فى الاناء ، اما لتغير الفم بمأكول ترك

فيه ، واما لأن النفس يصعد بغازات ضارة من المعدة ويحمل أحيانا روائح كريهة تفسد الماء وتجعله غير صالح للشرب ، وذلك معلوم بالتجربة[1] .

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ ابْنَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ وَقِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ ، فَشَرِبَ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَأْسِ الْقِرْبَةِ فَقَطَعَتْهَا » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (أخبرنا أبو عاصم) تقدم فى هذا الباب .

قوله (عن ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموى مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكى الفقيه أحد الأعلام . روى عن ابن أبى مليكة وعكرمة مرسلا . وعن طاوس مسئلة وعن مجاهد ونافع وخلق . وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصارى والأوزاعى والسفيانان وخلق . قال ابن المدينى لم يكن أحد فى الأرض أعلم بعطاء من ابن جريج ، وقال أحمد حسبك به ، وقال ابن معين ثقة . مات سنة خمسين ومائة .

قوله (عن عبد الكريم) ابن مالك مولاهم أبو سعيد الخرزى . روى عن ابن المسيب ومقسم ، وروى عنه ابن جريج ومالك والسفيانان وخلق . قال ابن معين ثقة . مات بعد السبعين ومائة .

قوله (عن البراء بن زيد بن ابنة أنس بن مالك) البصرى روى عن جده لأمه أنس بن مالك ، وروى عنه عبد الكريم الخرزى . قال ابن حجر مقبول .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل) وفى نسخة على أم سليم والدة أنس بن مالك .

---

(١) وقياسا على ذلك لا يسن النفخ فى لطعام الحار أو الشراب الحار ليبردا، كما يفعل كثير من الناس عادة ، وانما ينبغى أن يتركا ليبردا للدرجة التى يستسيغها الآكل أو الشارب .

قوله (وقربة معلقة فشرب من فم القربة وهو قائم) قوله وقربة معلقة ، جملة حالية أى والحال أن قربة معلقة • قوله فشرب منها وهو قائم أى فشرب منها بغير واسطة كقدح ونحوه ، لبيان الجواز(١) • وقوله وهو قائم جملة حالية ثانية ، وذلك لبيان الجواز أيضا •

قوله (فقامت أم سليم الى رأس القربة فقطعتها) المراد برأس القربة ؛ فمها الذى شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى أى أم سليم انما فعلت ذلك صيانة ، حتى لا تبقى القربة معلقة فيشرب منها أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا •

(باب ما جاء فى تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأحاديث الواردة فى تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ والتعطر معناه استعمال العطر بكسر العين وهو الطيب • وقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة وان لم يمس طيبا ، كما جاء ذلك فى أحاديث صحيحة ، لكنه كان يستعمل الطيب استكثارا للروائح الحسنة ، لأنه كان يناجى الملائكة ، وتشريعا لأمته • وسبق ذكر قول أنس « ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيأ أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم » ؛ وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر رضى الله عنه « لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر فى طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه سلكه » من رائحة عرفه صلى الله عليه وسلم • وذكر إسحق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب • قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ، وكان يضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان بطيب الرائحة • وفى صحيح « مسلم » أنه نام عند أم سليم أم أنس فعرق ، فجمعت عرقه فى قارورة ، فاستيقظ فقال ما هذا الذى تصنعين يا أم سليم ، فقالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو أطيب من الطيب •

(١) ويؤخذ من هذا الحديث جواز الشرب من الاناء مباشرة دون واسطة كقدح أو كوب أو كأس ، بشرط أن لا يترتب على ذلك تلويث الاناء بما يكون فى الفم أو بترك رائحة كريهة به ؛ وهذا يستلزم أن تكون يداه وفمه مغسولة •

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا أَنْبَأَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا» .

قوله (حدثنا محمد بن رافع) القشيرى مولاهم أبو عبد الله النيسابورى الحافظ الزاهد أحد الرحالين • روى عن وكيع وابن نمير وابن عيينة وأبى أسامة ويحيى بن آدم وطبقتهم ، وروى عنه البخارى وقال من خيار عباد الله وروى عنه مسلم والترمذى وأبو داود والنسائى وقال ثقة مأمون ، كان كريما • مات سنة خمس وأربعين ومائتين •

قوله (وغير واحد قالوا) أى كثير من شيوخ المحدثين •

قوله (أنبأنا أبو أحمد الزبيرى) هو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر ابن درهم الأسدى الزبيرى مولاهم أبو أحمد الكوفى • روى عن عيسى بن طهمان ويونس بن أبى اسحق ومسعر والثورى واسرائيل وخلق ، وروى عنه أحمد وأبو بكر بن أبى شيبة وعمرو الناقد ومحمد بن رافع ومحمود بن غيلان • وثقه العجلى وقال يتشيع ، وقال بندار ما رأيت قط أحفظ من أبى أحمد ، وقال أبو حاتم حافظ للحديث عاقل مجتهد له أوهام ، وقال النسائى ليس به بأس • مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (حدثنا شيبان) ابن عبد الرحمن التميمى أبو معاوية النحوى البصرى ثم الكوفى ثم البغدادى • روى عن الحسن وعبد الملك بن عمير وقتادة ، وروى عنه زائدة وأبو حنيفة وابن مهدى وأبو أحمد الزبيرى • قال أحمد ثبت فى كل المشايخ • مات سنة أربع وستين ومائة •

قوله (عن عبد الله بن المختار) البصرى • روى عن الحسن وروى عنه مالك ومعاوية وشعبة والحمادان • وثقه النسائى •

قوله (عن موسى بن أنس بن مالك) قاضى البصرة • روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه عطاء وجماعة • وثقه ابن سعد •

قوله (قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها) والسكة بضم المهملة وفتح الكاف وتشديدها نوع من الطيب يتخذ من الرامك بكسر الميم وتفتح ؛ وهو شيء أسود يدق وينخل ويعجن بالماء ويمسح بدهن الخيرى لكيلا يلتصق بالاناء ،ويترك ليلة أو ليلتين ، ثم يسحق بالمسك ، ويخلط به ، ويعرك عركا شديدا ، ويقرص ويترك ليجف يومين ، ثم يلضم فى خيط قنب ويترك سنة ، وكلما عتق طابت رائحته ؛ ويحتمل أن يكون المراد بالسكة وعاء فيه طيب • وقوله يتطيب منها للتبعيض ، ليشعر أنه يستعمل فى دفعات بخلاف ما لو قال يتطيب بها فانه يوهم أنه يستعملها دفعة واحدة [1] •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ الْوَسَائِدُ وَالدُّهْنُ وَالطِّيبُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا ابن أبى فديك) (بالتصغير) هو محمد بن اسماعيل ابن أبى فديك دينار الديلمى مولاهم أبو اسماعيل المدنى • روى عن أبيه ومحمد ابن عمرو بن علقمة وداود بن قيس وابن أبى ذئب وخلق ، وروى عنه أحمد ، وأحمدبن صالح ودحيم وخلق • قال النسائى ليس به بأس • وقال البخارى مات سنة مائتين •

قوله (عن عبد الله بن مسلم بن جندب) الهلالى المدنى • روى عن أبيه وروى عنه ابن أبى فديك • قال أبو زرعة لا بأس به له عنده فرد حديث •

---

(١) ويؤخذ من هذا الحديث أنه لا ينافى الزهد والورع أن يتطيب الانسان عادة سواء كان بصفة مستديمة أو عند ذهابه للمجتمعات كصلاة الجمعة ونحوها ، وذلك دفعا للروائح الكريهة وما يترتب عليها من الايذاء للغير ، وأن يختار لطيبه أجود الأصناف ، وأن يكون له اناء للتطيب أى وضع الطيب فيه ؛ وذلك بشرط أن يكون التطيب على نظافة لا كما يفعله بعضهم الآن من وضعه بدون نظافة ، فتغلب الروائح الكريهة على رائحة الطيب ، فيحصل التأذى للغير ؛ وبشرط أن لا يغالى فيه أو أن يفعله للرياء والعجب •

قوله (عن أبيه) مسلم بن جندب الهلالى أبو عبد الله قاضى المدائن • روى عن الزبير مرسلا وعن حكيم وابن عمر، وروى عنه ابنه عبد الله وزيد بن أسلم • ذكره ابن حبان فى الثقات مات سنة ست ومائة •

قوله (عن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى أبو عبد الرحمن المكى، هاجر مع أبيه الى المدينة، وشهد الخندق مع صغر سنه حينئذ، وشهد بيعة الرضوان، له ألف وستمائة حديث وثلاثون حديثا، روى له الشيخان البخارى ومسلم، وروى عنه بنوه سالم وحمزة وعبيد الله، وروى عنه أيضا ابن المسيب ومولاه نافع وخلق • كان اماما متينا، واسعُ العلم، كثير الاتباع، وافر النسك، كبير القدر، متين الديانة، عظيم الحرمة، صادق الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج من ماله أكثر من مرة، ذكر للخلافة يوم التحكيم وخوطب فى ذلك فقال على أن لا يجرى فيها دم • قال أبو نعيم مات سنة أربع وسبعين •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد) أى ثلاث من الهدايا لا يردها المهدى اليه، فاذا أهدى رجل الى أخيه شيئا من هذه الثلاثة فلا يرده، لأنه قليل المنة [1]، فلا ينبغى أن يرد، لئلا يتأذى بذلك المهدى • ويلحق بهذه الثلاثة كل مالا منة فيه، كالحلو ونحوه؛ وقد أوصل السيوطى هذه الثلاث الى سبع ونظمها فى بيتين قال :

عن المصطفى سبع يسن قبولها
اذا مابها قد أتحف المرء خلان
فحلو وألبان ودهن وسادة
ورزق لمحتاج وطيب وريحان

قوله (الوسائد، والدهن، والطيب) والوسائد جمع وسادة بكسر الواو وهى ما يجعل تحت الرأس عند النوم، سميت وسادة لأنها يتوسد بها، أى يعتمد عليها بالجلوس والنوم، وتسمى أيضا مخدة بكسر الميم وفتح الخاء لوضع الخد

(١) قليل المنة : أى قليل الكلفة على المهدى بضم الميم فلا يمكن أن يكون القصد من الهدية الامتنان •

عليها عند النوم • وقوله والدهن بضم الدال وتشديدها ، هو كل ما يدهن به ، من زيت ونحوه ، ولكن المراد هنا مافيه طيب • وقوله والطيب أى ذو الرائحة الطيبة ، وفى نسخة صحيحة بدل الطيب اللبن •

« حَدَّثنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ رَجُلٍ هُوَ الطُّفَاوِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود الحفرى) عمر بن سعد الحفرى بفتح الحاء والفاء أبو داود الكوفى • روى عن مسعر وصالح بن حسان ، وروى عنه أحمد وابن اسحق وابن المدينى وقال : انى لا أعلم أنى رأيت بالكوفة أعلم منه ، ووثقه ابن معين • مات سنة ثلاث ومائتين •

قوله (عن سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن الجريرى) هو سعيد بن اياس الجريرى بجيم ومهملات أبو مسعود تقدم فى باب اللباس •

قوله (عن أبى نضرة) هو المنذر بن مالك بن قطعة بكسر فسكون العبدى العوفى أبو نضرة البصرى • روى عن علىّ وأبى ذر مرسلا وعن عباس وطائفة ، وروى عنه قتادة وعبد العزيز بن صهيب وجماعة • وثقه ابن معين والنسائى وأبو زرعة وابن سعد • مات سنة ثمان ومائة •

قوله (عن رجل هو الطفاوى) مجهول • روى عن أبى نضرة وعن أبى هريرة، ففى الحديث دراية ، وهو تابعى ، والراوى عنه ثقة فجهالته تغتفر من هذا الوجه •

قوله (عن أبى هريرة رضى الله عنه) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه) وذلك كماء الورد والمسك والعنبر والكافور •

قوله (وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه) كالزعفران والحناء والصندل• قال العلماء انما يتعين عند خروجهن ، لأن ما ظهر ريحه يجر الى الفتنة اذا خرجن به • وفى النسائى عن أبى موسى الأشعرى « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية » • وروى أحمد ومسلم والنسائى وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه « أيما امرأة أصابت بخورا ، فلا تشهد معنا العشاء الأخيرة » • أما اذا كانت فى بيتها عند زوجها فلتتطيب بما شاءت •

قالوا ويتأكد الطيب للرجال فى نحو يوم الجمعة والعيد ، وعند الاحرام للنسك ، وعند حضور المحافل ، وعند قراءة القرآن والعلم والذكر ليدفع عن نفسه ما يكره من الروائح الكريهة ، وليدخل على اخوانه وجلسائه المؤمنين راحة ، وليظهر مروءة ونظافة ، ولا يفعل ذلك فخرا ورياء واختيالا فان الله لا يحب كل مختال فخور • ويقال ليس شىء يلائم النفس وينعشها أكثر من الرائحة الطيبة ، ففيها غذاء لها ، وتقوية للقلب ؛ وليس شىء أضر عليها من الرائحة القبيحة • ويتأكد للرجل والمرأة عند المباشرة التطيب بالغالى ، فانه من حسن المعاشرة •

ويؤخذ من هذا الكلام أن ما نحن فيه الآن من حب المرأة للزينة والتطيب خارج المنزل ، منـاف للشرع ومؤد للفتنـة ، وأخشى انهن بذلك يقعن فى وعيد قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث « ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لهن رؤوس كأسنام البخت ، أولئك لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » وفى هذا الحديث اخبار من المصطفى صلى الله عليه وسلم بالزمن الذى نحن فيه ، وما جر علينا ذلك الا بعدنا عن الدين ، وعن التمسك بآدابه ، وحبنا للمدنية الغربية ، التى جلبت علينا كل هذه الآثام ، والله المنقذ والمسلم ، ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَـةَ وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَا حَدَّثَنَا يَزِيدُ ابْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ الصَّوَّافُ عَنْ حَنَـانٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحَانَ فَلَا يَرُدُّهُ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ » .

قوله (حدثنا محمد بن خليفة) الصيرفى العبدى البصرى أبو عبيد الله . روى عن يزيد بن زريع مصغرا ، وروى عنه الترمذى وغيره . مات بعد الأربعين ومائتين .

قوله (وعمرو بن على) ابن بَحر (مصغرا) ابن كنين بضم الكاف وفتح النون الباهلى أبو حفص . الصيرفى الحافظ أحد الأعلام . روى عن معتمر ابن سليمان وابن عيينة ويحيى القطان وخلق ، وروى عنه العنبرى قال ما تعلمت الحديث الا من عمرو بن علىّ ، وقال النسائى ثقة حافظ . مات بالمعسكر سنة تسع وأربعين ومائتين .

قوله (قالا حدثنا يزيد بن زريع) (مصغرا) التميمى العيشى أبو معاوية البصرى الحافظ أحد الأعلام . روى عن أيوب وحميد وسليمان التيمى وابن عون وخلق ، وروى عنه ابن المدينى ومحمد بن المنهال وقتيبة وخلق . قال ابن معين ثقة مأمون ، وقال أبو حاتم ثقة امام ، وقال أحمد ما أتقنه وما أحفظه . مات سنة اثنتين وثمانين ومائة .

قوله (حدثنا حجاج الصواف) ابن أبى عثمان الكندى مولاهم أبو الصلت البصرى الصواف الخياط . روى عن الحسن ومعاوية بن قرة وأبى الزبير ، وروى عنه يحيى القطان والحمادان . وثقه أحمد وابن معين . مات سنة ثلاث وأربعين ومائة .

قوله (عن حنان) بفتحتين الأسدى عم مسدد الكوفى . روى عن أبى عثمان النهدى وروى عنه حجاج الصواف .

قوله (عن أبى عثمان النهدى) هو عبد الرحمن بن مل بضم الميم ابن عمرو ابن عدى النهدى أبو عثمان الكوفى . أسلم وصدق ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم وعليه فهو ليس بصحابى . روى عن عمر وعلىّ وأبى ذر ، وروى عنه قتادة وأيوب والجريرى وخلق . وثقه ابن المدينى وأبو حاتم والنسائى ، قال

سليمان التيمى لا أحسب أبا عثمان يصيب ذنبا ، كان ليله قائما ونهاره صائما ، قيل انه حج واعتمر سبعين مرة . قال عمرو بن على مات سنة خمس وتسعين . والنهدى نسبة الى بنى نهد بفتح النون قبيلة من اليمن .

قوله (قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعطى أحدكم الريحان) بتشديد الراء وسكون الياء ، كل نبت طيب الرائحة من أنواع المشموم على ما فى « النهاية » ، وأهل المغرب يخصونه بالآس ، وأهل العراق والشام يخصونه بالحبق بالتحريك ، وقيل يحتمل أنه يراد به الطيب كله ليوافق الأخبار المتعددة فيه .

قوله (فلا يرده فانه خرج من الجنة) فلا يرده بفتح الدال وتشديدها على اعتبار أن لا ناهية لفظا ومعنى أو بضمها وتشديدها فتكون لا نافية لفظا ناهية معنى . وقوله فانه خرج من الجنة ، لأن الجنة محبوبة لكل أحد ، والمحب لا يرد من محبوبه شيئا ، ويعنى صلى الله عليه وسلم أن أصل الطيب من الجنة ، وليس المراد أن طيب الدنيا خرج من الجنة بعينه ، فان طيب الجنة يوجد ريحه من مسيرة خمسمائة عام كما فى الحديث . وخلق الله الطيب فى الدنيا ليذكر العباد بطيب الآخرة ، وليرغبهم فى الجنة ليزيدوا فى الأعمال الصالحة الموصلة اليها .

(باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الكلام اسم مصدر بمعنى التكلم أو بمعنى ما يتكلم به ، ويصح ارادة كل من المعنيين هنا اذ يلزم من بيان كيفية التكلم بيان كيفية ما يتكلم به والعكس .

واعلم أنه لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم لتعليم الخلق ، وتبليغ الرسالة اليهم ، وبث الحكمة فيهم ، واحياء الايمان والعلم فى قلوبهم ، واماتة الكفر والجهل ومحوهما عنهم ، وايضاح طريق الهداية والتوفيق لهم ، واظهار سبل الغواية والخذلان للناس ، ليتجنبوا ذلك ، كان من الضرورى أن لا ينطق الا بالحق حتى فى مزاحه ، وكان كلامه صلى الله عليه وسلم متوفرا لشروط الحسن والكمال من جهة اللفظ والمعنى ، قال ابن حجر : كان صلى الله عليه وسلم أفصح الخلق لسانا وأعذبهم كلاما وأسرعهم ردا وأوضحهم بيانا ، كيف لا ولسانه أعظم سيف من سيوف الله يبين عن مراده ويقصم بساطع نوره حجج المبطلين

ويهدى الله به عباده اهـ • قال له عمر رضى الله عنه : ما لك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال « كانت لغة اسماعيل قد درست فصاحتها فجاءنى بها جبريل فحفظتها » رواه أبو نعيم • وقال عليه الصلاة والسلام « أدبنى ربى فأحسن تأديبى ونشأت فى بنى سعد بن بكر » • وفى « الجامع الصغير » « أحبوا العرب لثلاث لأنى عربى ، والقرءان عربى ، وكلام أهل الجنة عربى » رواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما • أما حديث « أنا أفصح من نطق بالضادبيد أنى من قريش » فصرح الحفاظ أنه موضوع ذكره «جاسوس» عن « جمع الوسائل » •

« حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ كَسَرْدِكُمْ هَذَا ، وَلَكِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ ، فَصْلٍ ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ » .

قوله (حدثنا حميد بن مسعدة البصرى) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا حميد بن الأسود) ابن الأشقر الكرابيسى أبو الأسود البصرى • روى عن سهل وحبيب بن الشهيد وحسين المعلم ، وروى عنه ابن مهدى ومسدد الكوفى وحميد بن مسعدة البصرى • وثقه أبو حاتم •

قوله (عن أسامة بن زيد) الليثى مولاهم أبو زيد المدنى • روى عن ابراهيم ابن حنين وابن المسيب وطاوس ، وروى عنه أبو ضمرة وأبو أسامة وزيد ابن الخباب • وثقه ابن معين ، وقال ابن عدى ليس به بأس ، وضعفه النسائى والقطان • مات سنة ثلاث وخمسين ومائة •

قوله (عن الزهرى) ابن شهاب تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام ابن أخت عائشة التى يروى عنها تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت فى باب القول .

قوله (قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا) . قوله يسرد وماضيه سرد بالتحريك ويسرد بضم الراء ، وهو الاتيان بالكلام على ولائه ، أى يستعجل فيه ويوالى بين جمله ، ويصل بعضه ببعض ، بحيث لا يتعين ولا يستبين لسامعه ويلتبس عليه . وقوله كسردكم هذا وفى نسخة سردكم هذا بدون الكاف أى كما تفعلون فى كلامكم .

قوله (ولكن كان يتكلم بكلام بيّن ، فصل) وبين بمعنى ظاهر . وقوله فصل بمعنى فاصل بين الحق والباطل ، أو بمعنى مفصول من الباطل ومصون عنه ، أو بمعنى مفصول بعضه عن بعض فلا يلتبس على سامعه .

قوله (يحفظه من جلس اليه) أى لظهوره وامتيازه وكمال فصاحته وبلاغته . وفى الصحيحين من حديث عائشة أيضا « كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه » . لأن كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذى برز منه ، وكسوة القلب الموفق هى النور ، ولا نور يماثل نوره صلى الله عليه وسلم ، فلا كلام يماثل كلامه فى الرونق والحسن والبهجة والجمال ، ومن ثم كان يأخذ بمجامع القلوب ، وتنقاد له الألباب ، فألف الله به بين أشتات الأمم ، وجمع به بين الضدين العرب والعجم .

ويؤخذ من هذا الحديث ومن غيره مما ورد فى مثل هذا الشأن : أن من وضع نفسه موضع التعليم والارشاد والوعظ ، أو كان له الأمر والنهى ، ينبغى له أن يكون كلامه بينا واضحا فصلا لكى يفهمه ويعقله السامع ، ويقوم بالغرض المطلوب منه ، بحيث لا يحصل فيه لبس يعطله أو يضيع المقصود منه .

« حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُثَنَّى عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ » .

قوله (حدثنا محمد بن يحيى) أى ابن أبى عمر تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة) الشعيرى بفتح المثلثة أبو قتيبة الخراسانى نزيل البصرة • روى عن عكرمة بن عمار ويونس بن أبى اسحق ، وروى عنه عمرو بن علىّ وزيد بن أخزم وعقبة بن مكرم • وثقه أبو داود وأبو زرعة • مات سنة مائتين •

قوله (عن عبد الله بن المثنى) ابن أنس بن مالك الأنصارى أبو المثنى البصرى • روى عن عمى أبيه موسى والنضر ، وروى عنه ابنه محمد وعبد الصمد وعبد الوارث • قال أبو حاتم شيخ صالح ، وقال النسائى ليس بالقوى ، وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ربما أخطأ •

قوله (عن ثمامة) ابن عبد الله بن أنس الأنصارى • روى عن جده وعن البراء بن عازب ، وروى عنه ابن أخيه عبد الله بن المثنى وابن عون وأبو عوانة • وثقه أحمد والنسائى • مات بعد العشر ومائة •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثا) المراد بالكلمة ما يشمل الجملة والجمل وجزء الجملة ؛ فكان صلى الله عليه وسلم يعيدها اذا لم يتبين مبناها أو معناها الا بالاعادة ، أو كانت تحتاج الى مزيد تأكيد ، أو حض • وقوله ثلاثا ، أى يتكلم بها ثلاثا لا أن يعيدها ثلاثا ، اذ لو حصل ذلك • لكان تكلمه بها أربعا ، وهذا ما لم يرد فى الحديث •

قوله (لتعقل عنه) أى لتفهم عنه وتثبت فى الذهن ، وذلك لكمال هدايته وشفقته على أمته •

ويدل هذا الحديث على أنه ينبغى للمعلم أن يتمهل فى تقريره ، ويبذل الجهد فى بيانه ويعيده الى ثلاث ليفهم ويحفظ عنه ، لا كما يفعل بعض الأساتذة اليوم من رفض اعادتهم ما يلقونه ، على اعتبار أن الطالب لم يكن ملتفتا ، وقد يكون الأمر غير ذلك ، فيضطر السائل الى الأخذ عن غير شيخه وأستاذه ، وقد يقع السائل فى الخطأ لاهمال أستاذه •

« حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْعِجْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ

يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ عَنْ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ وَكَانَ وَصَّافاً فَقُلْتُ صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ . دَائِمَ الْفِكْرَةِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ ، طَوِيلَ السَّكْتِ ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتَتِمُهُ بِاسْمِ اللهِ تَعَالَى ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، كَلَامُهُ فَصْلٌ لَا فُضُولٌ وَلَا تَقْصِيرٌ ، لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا بِالْمَهِينِ ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ ، لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئاً ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقاً وَلَا يَمْدَحُهُ ، وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلَا مَا كَانَ لَهَا ، فَإِذَا تُعُدِّيَ الْحَقُّ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا ، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى ، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ » .

قوله (حدثنا سفيان بن وكيع) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلى) ورد فى نسخة ابن عمرو بفتح العين وبالواو ، وفى نسخة ابن عمير بالتصغير ، وقد تقدم ذكره فى باب الخلق تحت اسم جميع بن عمير ، وقد تقدم أيضا فى كلمة شيخنا الكوثرى مد الله فى عمره أن الصواب جميع بن عمر لا عمرو ولا عمير .

(حدثنى رجل من بنى تميم من ولد أبى هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبى هالة عن الحسن بن علىّ رضى الله تعالى عنهما قال سألت خالى هند بن أبى هالة وكان وصافا) تقدم ذكر هؤلاء جميعا فى باب الخلق .

وكذلك لاحظ الشيخ الكوثرى أن الرجل التميمى هو يزيد بن عمر لا عمرو ولا عمير ، وقال عنه العقيلى لا يتابعه عليه الا من هو دونه أو مثله ، وقال البخارى عنه فيه نظر ... الخ ما توضح عنه فى كلمة الشيخ اهـ .

قوله (فقلت صف لى منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى كيفية نطقه وهيئة سكوته المقابل لنطقه كما يدل عليه الجواب ، فهو من باب الاكتفاء .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان) أى لا ينفك حزنه عن حزن يعقبه . وليس من شأن النبى صلى الله عليه وسلم أن يكون هكذا ، بعد أن نهاه ربه عن الحزن فى الدنيا بقوله تعالى : (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) ؛ وانما المراد الاهتمام والتيقظ لما يستقبله من الأمور اهـ قال ابن قيم الجوزية . أو كان حزنه صلى الله عليه وسلم لاستغراقه فى شهود جلال الله تعالى وكبريائه وعظمته . أو لاهتمامه بأمر أمته وملاحظته عاقبة أمرهم ومآله وشدة شفقته عليهم ؛ ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « شيبتنى هود وأخواتها » لما جاء فيها من الأمر للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستقامة ، فهو صلى الله عليه وسلم ان علم فى نفسه القدرة على الاستقامة ، فهو يعلم أيضا عدم قدرة المؤمنين عليها ، وهذا ما سبب له الحزن ، وكان سببا لظهور الشيب ، على ما سبق ذكره .

قوله (دائم الفكرة) أى فى خلق السماوات والأرض وغيرها من مصنوعات الله وكل ما يثير عظمته تعالى ومهابته ويفيضهما على القلب . وفى الخبر : تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة . وقال بشر الحافى : لو تفكر الناس فى عظمة الله تعالى ما عصوا الله تعالى اهـ .

قوله (ليست له راحة) وهذه الجملة من مستلزمات ما قبلها وهى دوام الفكرة فان من لوازم اشتغال القلب عدم الراحة ؛ والمراد أنه لا يمضى له وقت فى غير عمل لله تعالى عز وجل ، فظاهره فى كدح عظيم لاشتغاله بوظائف العبادات والقربات ، وما يصلح الأمة والتعليم والجهاد والمواساة ، وتدبير المهمات الدينية والدنيوية ، وباطنه نعيم مقيم ، راضيا عن الله تعالى ، مسرورا بذكره وطاعته وحلاوة الأنس به ولذيذ مناجاته .

قوله (طويل السكت) هو أيضا تصريح بما علم ضمنا من قوله دائم الفكرة ؛ فان دوام التفكر يستدعى دوام الصمت •

قوله (لا يتكلم فى غير حاجة) أى من غير ضرورة دينية أو دنيوية ، فلا يتكلم بلا فائدة حسية أو معنوية • وقد قال صلى الله عليه وسلم « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » رواه جماعة من المحدثين ؛ ومعناه أنه لا يخوض ابدا فى شئون الناس • وقال « رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم » • وقال أيضا « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » ؛ وكيف يكون صلى الله عليه وسلم غير ذلك ، وقد قال الله تعالى عنه (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَى) .

قوله (يفتتح الكلام ويختتمه) وفى نسخة ويختمه • والافتتاح البدء ، والاختتام أو الختم الانتهاء •

قوله (بسم الله تعالى) مرتبط بالفعلين البدء والختم على سبيل التنازع ليكون كلامه كله محفوفا ببركة اسمه تعالى ؛ والمراد باسم الله بالنسبة للافتتاح البسملة ، وبالنسبة للاختتام الحمدلة ، قال تعالى : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). وليس المراد أن يختتم بالبسملة ، لأنه لم يشهر الاختتام بها • وفى نسخة صحيحة — ويختتمه بأشداقه — بدل باسم الله تعالى • والشدق بكسر المثلثة وتشديدها وسكون الدال طرف الفم ؛ والمعنى عليه أنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم ، ولا يقتصر على تحريك شفتيه كما يفعله المتكبرون •

قوله (وكان يتكلم بجوامع الكلم) أى بالكلمات القليلة الجامعة لمعان كثيرة ، وهو المجاز عند علماء اللغة ان اقتضاه المقام ، وقيل المراد بجوامع الكلم القواعد الكلية الجامعة للفروع الجزئية • وقد جمع الأئمة من جوامع كلم الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا كقوله :

« من آذى جاره ، أورثه الله داره » •

« لا تظهر الشماتة بأخيك ، فيما فيه الله يبتليك » •

« ترك الشر صدقة » •

« لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعز من العقل ، ولا وحشة أشد من العجب » .

« الذنب لا ينسى ، والبر لا يبلى ، والديان لا يموت ، فكن كيف شئت » .

« صنائع المعروف تقى مصارع السوء ، وصدقة السر تطفىء غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد فى العمر » .

« القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى » .

« الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة ، والتودد للناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم » .

« من أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » .

« ليس الشديد بالصرعة ، وانما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » .

« اياك وخضراء الدِّمَن ، المرأة الحسناء فى المنبت السوء » .

« استعينوا على الحاجات بالكتمان ، فان كل ذى نعمة محسود » .

« الخلق السيىء يفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل » .

« أخسر الناس صفقة ، من أذهب آخرته بدنيا غيره » .

« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما حرّم الله » .

« ما نقص مال من صدقة » .

« ما تواضع أحد لله الا رفعه » .

« انما الأعمال بالنيات ، ولكل امرىء ما نوى » .

قوله (كلامه فصل . لا فضول ولا تقصير) يحتمل أن المراد أنه فاصل بين الحق والباطل فيكون بمعنى اسم الفاعل ، أو أنه مفصول من الباطل ومصون عنه فلا ينطق الا بالحق ، أو مفصول بعضه عن بعض فيكون بمعنى اسم المفعول ، أو بمعنى أنه وسط عدل بين الأفراط والتفريط أى لا زيادة فيه ولا نقصان . وقوله لا فضول ولا تقصير ، كالبيان له والتفسير لما سبق ليس فيه زيادة على المحتاج ، ولا نقص عن أداء المراد ، بل هو غاية فى المطابقة لما يقتضيه المقام من ايجاز واطناب أو مساواة ، اذ لا مساوى له فى فصاحته .

قوله (ليس بالجافى ولا بالمهين) والجافى من الجفاء وهو غلظ الطبع ، ومنه

حديث « من بدا جفا »[1] ؛ والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم ليس بالغليظ الطبع السيىء الخلق العديم البر كما قال تعالى (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لا نْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) وقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) • وقوله ولا بالمهين بفتح الميم من المهانة وهى الحقارة والضعف ؛ أى ما كان حقيرا ذميما بل فخما مفخما كبيرا عظيما فى نفسه يغشـــاه من أنوار الوقار والمهابة والجلالة ماترتعد منه فرائص الجبـــابرة ويخضع عند رؤيته جفـــاة الأعراب وتذل لعظمته عظماء الملوك • وفى نسخة ولا المهين بضم الميم أى لا يهين ولا يحقر أحدا من الناس •

قوله (يعظم النعمة وان دقت) أى لا يستصغر شيأ من نعم الله تعالى ، وان كان صغيرا ولا يحتقره ، فان القليل من الجليل جليل •

قوله (ولا يذم منها شيأ) لما عنده من شهود عظمة المنعم بها المستلزم لعظمة النعمة بسائر أنواعها •

قوله (غير أنه لم يكن يذم ذواقا) وذواقا بغير تشديد اسم لما يذاق من مأكول أو مشروب •

قوله (ولا يمدحه) أى لا يشغل نفسه بمدح المأكول أو المشروب ، لأن ذلك يشعر بالحرص والشره والنهمة •

قوله (ولا تغضبه الدنيا وما كان لها) أى لا يوقعه فى الغضب جاه الدنيا ومالها وكل ماله تعلق بها ، لعدم اعتداده بها لعلمه بدناءتها وحقارتها وسرعة فنائها وكثرة عنائها فلا يبالى بما فاته منها •

قوله (فاذا تعدى الحق) بصيغة المبنى للمجهول ؛ أى اذا تعدى أحـــد على الحق •

قوله (لم يقم لغضبه شىء) أى لم يدفع غضبه ولم يقاومه شىء من الأشياء المانعة فى العرف والعادة •

قوله (حتى ينتصر له) أى حتى ينتقم للحق بالحق فلا يقر أحدا على منكر •

---

(١) من بدا جفا : أى من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطته بالناس •

قوله (ولا يغضب لنفسه) ولو تعدى فى حقهـا بالقول أو الفعـل ، كما حصل له صلى الله عليه وسلم من بعض المنافقين ومن بعض أجلاف العرب .

قوله (ولا ينتصر لها) بل يقـابل بالحلم والعفو عمـلا بقوله تعـالى (خُذِ الْعَفْوَ وأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَـٰهِلِينَ)

قوله (اذا أشار أشار بيده كلها) أى الى أى انسان ليجلس أو يقف ، وذلك تجنبا لما يشتم منه الكبر والرياء .

قوله (واذا تعجب قلبها) أى اذا تعجب من أمر أو فى أمر قلبها أى جعل باطنها الى أعلا ؛ أو المراد قلبها من الهيئة التى كانت عليها حالة التعجب الى ظاهرها أو باطنها .

قوله (واذا تحدث اتصل بها) أى بكفه ، بمعنى أن حديثه يقارن تحريكها لقصد الافهام .

قوله (واذا غضب أعرض وأشاح) والاعراض هو عما يقتضيه الغضب ، فكان صلى الله عليه وسلم يعدل الى الحلم والكرم والعفو . وقوله وأشاح من الاشاحة وهى المبالغة فى الاعراض .

قوله (واذا فرح غض طرفه) أى واذا فرح من شىء غض بصره ولا ينظر اليه نظر شره وحرص لأن الفرح لا يستخفه ولا يحركه .

قوله (جل ضحكه التبسم) أى معظم ضحكه التبسم ؛ وسيأتى الكلام عليه مفصلا فى باب الضحك .

قوله (يفتر عن مثل حب الغمام) ويفتر أى يضحك ضحكا حسنا كاشفا عن سن مثل . وحب الغمام هو البرد بالتحريك لأنه يشبه اللؤلؤ ؛ وفيه اشارة الى شكل أسنانه صلى الله عليـه وسلم . وورد : أنه كان اذا ضحك يتلألؤ فى الجدر : أى يشرق عليها كاشراق الشمس .

ويؤخذ من هذا الحديث أمور كثيرة : منها أنه ينبغى للانسان أن لا يكون خاملا غافلا لا يهمه الا الأكل والشبع واللهو واللعب فان ذلك معطل للنعمة التى أنعم الله بها عليه وميزه بها عن البهائم ألا وهى نعمة العقل ، بل ينبغى أن

يكون دائم التفكر فيما يصلح الحال والمآل ، وهذا التفكر على درجات : أولها أن يعنى بشئون نفسه ومن يلى أمرهم من أهل وغيرهم ، وثانيها أن يفكر فى عمل الخير والابتعاد عن الشر مع التمسك بالحلال والبعد عن الحرام ليكون الجزاء حسنا ، وثالثها وهو أرقاها وأجلها وأشرفها وهو أن يتفكر فى مصنوعات الله وكيف خلق الله تعالى هذا العالم وصوره وأبدعه وخلق له مقوماته وكيف يقسم الرزق على العباد وغير ذلك مما يبعث فى نفسه صدق العقيدة ويقويها لديه فيكون بذلك قوة عاملة مفكرة ، لا أن يكون قوة معطلة مهملة ، ومنها أن لا يكون الانسان مكثرا من الكلام فى غير حاجة وأن لا يتدخل فيما لا يعنيه ، وأن لا يكون غليظ الطبع جافيا بل يكون رقيقه فان ذلك أدعى الى محبة الناس له ومحبة الناس من محبة الخالق ومن الرقة فى الأخلاق أن لا يحقر أو يهين أحدا ، وما أحسن ما قرره أنس رضى الله عنه اذ يقول : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى على شىء فعلته لم فعلته ، وما قال لى على شىء لم أفعله لم لم تفعله وما قال لى أف قط : ، ومنها أن يكون راضيا بما يقسمه الله له من النعمة وأن يشكر عليها وأن يعرف قدرها وان قل فان القليل من الجليل جليل ، ومنها أن لا يجعل طبعه أن يذم نوعا من الأكل أو يمدحه فان ذلك علامة النهمة والشره ، ومنها أن لاتهمه الدنيا فلا يأخذه زخرفها الزائل ونعيمها الفانى بل يعمل لما هو خير منها وما له صفة الدوام والبقاء ، ومنها أن لا يكثر الانسان من الضحك بصوت عال وهو ما يسمى بالقهقهة فان ذلك مميت للقلب مقلل للشعور بالواجب بل يكون ضحكه دائما التبسم وهو تحريك الشفتين بغير صوت فان ذلك لا تأثير له على العقل أو الفؤاد ، ومنها ألا يتمادى ويبالغ ويسترسل فى غضبه ولا فى فرحه بل يحكم نفسه فى كل منها لأنها عوارض زائلة •

(باب ما جاء فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السمر)

والسمر بفتح المهملة وتشديدها وفتح الميم حديث الليل ، واصل السمر ضوء القمر ، سمى به لأنهم كانوا يتحدثون فيه • قال ابن حجر والمراد هنا الثانى ، والظاهر أن المراد هنا الأول ، وانما يستقيم الثانى لو كانت الترجمة

باب ما جاء فى سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أى تحدثه بالليل ؛ والسمر مصدر من المسامرة بمعنى المحادثة • والمقصود من الباب أنه صلى الله عليه وسلم جوز السمر وسمعه وفعله •

«حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ حَدَّثَنَا أَبُوعَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَقِيلٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : حَدَّثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ كَانَ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةَ ، فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةُ ، إِنَّ خُرَافَةَ كَانَ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةَ أَسَرَتْهُ الْجِنُّ فِى الْجَاهِلِيَّةِ فَمَكَثَ فِيهِمْ دَهْرًا ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الْإِنْسِ ، فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الْأَعَاجِيبِ ، فَقَالَ النَّاسُ حَدِيثُ خُرَافَةَ » .

قوله (حدثنا الحسن بن صباح البزار) آخره مهملة هو محمد البزار أبو على الواسطى ثم البغدادى أحد أعلام السنة • روى عن اسحق الأزرق ومعن بن عيسى ومحمد بن سابق وخلق ، وروى عنه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى • ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أحمد ثقة صاحب سنة • مات سنة تسع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا أبو النضر) كنى بأبى النضر من المحدثين اثنان ؛ أحدهما سالم بن أبى أمية التيمى مولاهم المدنى ، روى عن أنس وسليمان بن يسار وبشر بن سعيد وطائفة ، وروى عنه موسى بن عقبة وابن اسحق وعمرو ابن الحارث والليث ، وثقه ابن المدينى ويحيى والنسائى ؛

وثانيهما هاشم بن القاسم الليثى الخراسانى الحافظ ، روى عن شعبة وابن أبى ذئب وجرير بن عثمان وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق ويحيى وابن المدينى وخلق ، قال العجلى ثقة صاحب سنة كان أهل بغداد يفتخرون به ، مات سنة سبع ومائتين •

والرواية ترجح الثانى .

قوله (حدثنا ابن عقيل الثقفى عبد الله بن عقيل) الثقفى أبو عقيل (غير مصغر) الكوفى نزيل بغداد . روى عن هشام بن عروة ومجالد ، وروى عنه أبو النضر هاشم وعاصم بن على ، وثقه أحمد والنسائى .

قوله (عن مجالد) ابن سعيد بن عمير الهمدانى أبو عمرو الكوفى أحد الأعيان . روى عن الشعبى وأبى الوداك وطائفة ، وروى عنه ابنه اسماعيل والثورى وابن المبارك وخلق . قال ابن عدى عامة مايرويه غير محفوظ ، وقال النسائى مرة ثقة ومرة ليس بالقوى . مات سنة أربع وأربعين ومائة . روى عنه « مسلم » مقرونا .

قوله (عن الشعبى) تقدم فى باب الشرب .

قوله (عن مسروق) تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول .

قوله (حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثا) كلمة ذات مقحمة للتأكيد ولا يظهر وجه التأكيد فالأولى أن يقال انها صفة لموصوف مقدر أى ساعة ذات ليلة كما فى قوله تعالى(إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بضمائرها وخواطرها . وقوله نساءه أى أزواجه كلهن ، أو بعضهن ، ويمكن أن يكون منهن بعض بناته أو أقاربه من النساء . وقوله حديثا المراد به تحديثا غريبا أى كلاما غريبا بقصد السمر .

قوله (فقالت امرأة منهن كان الحديث حديث خرافة) قال ابن حجر : لم ترد المرآة ما يراد من اللفظ ، وهو الكناية عن هذا الحديث أنه كذب مستملح ، لأنها تعلم أنه لا يجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم الا الحق ، وانما أرادت أنه حديث مستملح لاغير ، وذلك لأن حديث خرافة يشتمل على وصفين الكذب والاستملاح ، فيصح التشبيه به فى أحدهما اهـ . قال فى « جمع الوسائل » الأظهر أن يقال أن حديث خرافة يطلق على كل ما يكذبونه من الأحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه ، فاستعمل هنا على ما يفيد المعنى الثانى اهـ . وقوله كان الحديث حديث خرافة هو على معنى التعجب لغرائبه من قلة سماع نظيره لا لتكذيبه كما تطلقه العامة اليوم .

قوله (فقــال أتدرون) أى فقال النبى صلى الله عليــه وسلم • وقوله أتدرون ، والقياس أتدرين كما فى نسخة ، وانما خاطبهن بخطاب الذكور تعظيما لشأنهن وتنزيلا لهن منزلة الرجال فى كمال العقل ببركة صحبته كما فى قوله تعالى : (وَكَانَتْ مِنَ الْقَٰنِتِينَ) .

قوله (ما خرافة) استفهام استنكارى ، لأنهم لا يدرون عنه شيأ ، بدليل المبادرة الى بيانه قبل اجابتهم •

قوله (ان خرافة كان رجلا من عذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال ، قبيلة مشهورة من اليمن •

قوله (أسرته الجن فمكث فيهم دهرا) قوله أسرته الجن أى اختطفته وكان ذلك قبل الاسلام ، وكان اختطاف الجن للانس كثيرا • وقوله فمكث فيهم دهرا ، أى لبث معهم زمانا طويلا •

قوله (ثم ردوه الى الانس) أى أعادوه اليهم • والانس بكسر الهمزة وسكون النون ، الواحد منه انسى والجمع أناسى وأناسية كصيارفة أى من بنى آدم •

قوله (فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة) قوله بما رأى فيهم أى فى الجن • وقوله من الأعاجيب ، أى من الأحاديث العجيبة والحكايات الغريبة • وقوله فقال الناس حديث خرافة ، أى قالوا ذلك فيمــا سمعوه من الأحاديث العجيبــة والحكايات الغريبــة التى يستملحونها ويكذبونها لبعدها عن الوقوع • وغرضه صلى الله عليه وسلم من ذلك مسامرة نسائه لحسن العشرة ولتفريج قلوبهن •

(حديث أم زرع)

أتى المصنف بهذا الحديث فى باب السمر لأنه من جملة ما يسمر به ؛ قال القاضى عياض فيه من فقه الحديث التحدث بملح الأخبار وطرف الحكايات تسلية للنفوس وجلاء للقلوب • وأم زرع التى سمى الحديث باسمها هى واحدة من النساء المذكورات فى الحديث ، وانما سمى حديثهن كله بحديث أم زرع

لطوله ولأنه المقصود بقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنهـا — كنت لك كأبى زرع لأم زرع — وفى رواية البخارى زيادة على هذا القول — غير أنى لا أطلقك — وهذا الحديث يدل على حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأهله الذى هو من جملة شمائله الكريمة وأخلاقه الفخيمة .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . فَقَالَتِ الْأُولَى زَوْجِى لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ . قَالَتِ الثَّانِيَةُ زَوْجِى لَا أُثِيرُ خَبَرَهُ ، إِنِّى أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ . قَالَتِ الثَّالِثَةُ زَوْجِى الْعَشَنَّقُ ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ . قَالَتِ الرَّابِعَةُ زَوْجِى كَلَيْلِ تِهَامَةَ ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ ، وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَآمَةٌ . قَالَتِ الْخَامِسَةُ زَوْجِى إِنْ دَخَلَ فَهِدَ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ . قَالَتِ السَّادِسَةُ زَوْجِى إِنْ أَكَلَ لَفَّ ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ . قَالَتِ السَّابِعَةُ زَوْجِى عَيَايَاءُ ، أَوْ غَيَايَاءُ ، طَبَاقَاءُ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ . قَالَتِ الثَّامِنَةُ زَوْجِى الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ : قَالَتِ التَّاسِعَةُ زَوْجِى رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النِّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ . قَالَتِ الْعَاشِرَةُ زَوْجِى مَالِكٌ ،

وَمَا مَالِكٌ ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكٌ . قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ ، وَبَجَّحَنِي فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي ، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ ، وَبَيْتُهَا فِسَاحٌ . ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ . بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا ، وَمِلْءُ كِسَائِهَا ، وَغَيْظُ جَارَتِهَا . جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا . قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا ، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ خَطِّيًّا ، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا ، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا ، وَقَالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ » . وزاد البخارى فى روايته « غير أنى لا أطلقك » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أخيه عبد الله بن عروة) ابن الزبير بن العوام الأسدى أبوبكر المدنى روى عن أبيه وأبى هريرة ، وروى عنه ابنه عمر واسماعيل بن أمية وخلق • وثقه أبو حاتم ، وقال الذهبى بقى الى بضع عشرة ومائة وبينه وبين أبيه خمس عشرة سنة •

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول •

قوله (قالت جلست احدى عشرة امرأة) قوله قالت فالحديث كله من قول عائشة وانما المرفوع منه قوله « كنت لك كأبى زرع لأم زرع » قال العسقلانى وجاء مرفوعا كله خارج الصحيحين ، وما دام الرسول صلى الله عليه وسلم قد سمعه وسكت عليه وقال فى آخره ما ذكر فيكون مرفوعا كله من هذه الحيثية • ولم يتعرض المصنف لأسماء الاحدى عشرة امرأة ولكن الخطيب البغدادى ذكر أسماء ثمانية منهن فى كتاب « المهمات » ، ولابد أن المصنف أحجم عن ذكر أسمائهن لأنه لا غرض يعتد به فى ذلك • وكذلك لم يسم أبى زرع ولا أم زرع ولا ابنه ولا بنته ولا جاريته ولا المرأة التى لقيها فنكحها ولا الولدين اللذين كانا لها قبل أن تنكح أبى زرع ولا الرجل الذى تزوجته بعده أم زرع •

قوله (فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا) أى ألزمن أنفسهن عهدا وعقدن على الصدق من ضمائرهن عقدا • وقوله أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ، أى سواء كان مدحا أو ذما ؛ وهؤلاء النسوة قال الكرمانى شارح البخارى ، كانوا كلهم من اليمن •

قوله (فقالت الأولى زوجى لحم جمل غث) أى مهزول ، شبهته بذلك لقلة خيره ، فان لحم الجمل أخبث المأكول ، خصوصا لو كان هزيلا •

قوله (على رأس جبل وعر) أشارت الى أنه مع قلة خيره ، لا يوصل لما عنده بسهولة ، لبخله وكبره وشموخ أنفه •

قوله (لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل) وكلمة سهل يصح فيها الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ويصح فيها الكسر على أنه صفة للجبل ، ويصح الفتح على أن لا عاملة ؛ والمعنى أنه لا سهل فيصعد اليه بسهولة ، ولا كاللحم السمين فينتقل الى البيوت للانتفاع به ، ولكنه يترك حيث هو لرداءته •

وهذا الكلام فيه فصاحة وبلاغة واختصار ، وفيه من أنواع البديع مقابلة الجمل بالجبل ، والغث بالوعر ، كما أن فيه تشبيها متعددا •

قوله (قالت الثانية زوجى لا أثير خبره) أى لا أظهر عيبه •

قوله (انى أخاف أن لا أذره) فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل ؛ ويحتمل أن يكون المعنى أن لا زائدة ، فيكون انى أخاف أن أتركه على حد قوله تعالى (ما منعك أن لا تسجد) ، ويحتمل أن يكون الضمير للزوج ، أى أخاف أن أترك هذا الزوج ، فان ذكرته فانه يطلقنى •

قوله (ان أذكره أذكر عجره وبجره) كنت بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة فى زوجها فانها كثيرة • ان بدأت بذكرها فلا يمكنها اتمامها واستقصاؤها ؛ والمعنى أنها تخاف الطلاق لأنها ، ان خاضت فى خبره فضحته فيبلغه ذلك فيكون سببا فى الفراق وضياع العيال • والعجر بضم العين وفتح الجيم ما تعقد من العصب والعروق وظهر ناتئا على الجسد • والبجر على وزنه ماكان على البطن خاصة •

قوله (قالت الثالثة زوجى العشنق) بفتح العين والشين وفتح النون وتشديدها هو الطويل الممتد ، وهو فى الغالب دليل السفه وسوء الخلق ، ولهذا أعقبته بقولها •

قوله (ان أنطق أطلق ، وان أسكت أعلق) كأنها تريد أن تقول ان ذكرت مافيه من العيوب واتصل به القول طلقنى ، وان أسكت عنها غضبا عليه أو أدبا معه تركنى كالمعلقة ، لا أنا بالأيم ولا بذات البعل •

قوله (قالت الرابعة زوجى كليل تهامة) والقصد التشبيه باعتدال المزاج

وعدم الأذى وسهولة أمره كما بينه ما بعده . وتهامة بكسر المثناة الفوقية أصلا تطلق على مكة وما حولها من القرى ، ولكنها هنا المراد بها المكان الذى يعتدل طقسه كالبلاد الجبلية أو الصحراوية . وتهامة كلمة ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث .

قوله (لا حر ولا قر) أى لا شديد الحرارة ولا شديد البرودة ؛ أى أن أخلاق زوجها معتدلة دائما وحسنة دائما .

قوله (ولا مخافة ولا سآمة) هذا من بقية أوصاف ليل تهامة الذى شبهت به مزاج زوجها ؛ والمعنى أن زوجها يحمى الذمار ، ولا يسأم الناس لسعة أخلاقه وحسن طباعه ، ولا يسأم الناس منه لحسن عشرته وشفقته ورحمته ؛ أو يكون المعنى ليس عنده خديعة ولا شر أخافه ، ولا يسأمنى فيمل صحبتى . وذلك الوصف كما قال ابن حجر من أبلغ المدح لأنها نفت عن زوجها الغدر وأسباب الأذى ، وأثبتت له جميع أنواع العشرة الحسنة .

قوله (قالت الخامسة زوجى ان دخل فهد) بفتح فكسر ؛ أى كان كالفهد ، فى كثرة نومه أى غفلته فى منزله ، فلا يعرف ما يذهب من ماله ومتاعه . وهذه المرأة لا يظهر من عبارتها تمام قصدها ان كانت تريد المدح أو الذم ، لا من هذه العبارة ولا مما تلاها ، فان كانت تريد المدح فيكون المعنى أن زوجها ان دخل وثب لجماعها كالفهد ، وأغمض عينيه عما أفقدته من ماله أو من متاع البيت كرما وحلما ، وان قصدت الذم يكون المعنى أنه كالفهد فى الوثوب عليها وضربها بلا سبب ، وأنه كثير النوم والغفلة فى أمور بيته وأهله وعدم تقديره لها .

قوله (وان خرج أسد) بفتح فكسر وهذا أيضا يحتمل به المدح أو الذم ؛ فان قصد به المدح يكون المعنى أنه اذا خرج من عندها وخالط الناس صار كالأسد قوة وشجاعة وهيبة ، وان قصد به الذم يكون المعنى أنه يصير كالأسد فى حماقته وسفهه وسرعة غضبه .

قوله (ولا يسأل بما عهد) أى لا يسأل عما علم فى بيته من مطعم ومشرب وغيرهما ، اما تكرما واما غفلة وتكاسلا ، فهو محتمل أيضا للمدح والذم .

قوله (قالت السادسة زوجى ان أكل لف) أى لا يبقى شيأ من الطعام لعياله من نهمته وشرهه .

قوله (وان شرب اشتف) أى استوعب كل ما فى الاناء .

وهذه الزوجة أرادت على ما يظهر الذم فرمت زوجها بالاسراف فى أكله وشربه الدال على دناءة همته وعدم اعتنائه بأهله وأقاربه ثم استمرت تقول فيه .

قوله (وان اضطجع التف) أى وان تهيأ للنوم تلفف بغطائه وحده لعدم مبالاته بمن يشاركه الفراش .

قوله (ولا يولج الكف ليعلم البث) أى لا يدخل كفه الى بدنها ، ليعلم ما يكون بها من حزن أو مرض لقلة شفقته عليها ؛ أو المراد أنه لا يضاجعها ليعلم ما يكون عندها من محبتها لقربه .

قوله (قالت السابعة زوجى عياياء أو غياياء) قوله عياياء بالمهملة وفتحها ؛ وهو من الابل أن يعى الفحل عن الضرب ، ومرادها هنا أنه عنين لا قدرة له على الجماع ، وقيل هو العاجز عن أحكام أمره بحيث لا يهتدى لوجه مراده . وقوله أو غياياء ، أو لا يمكن أن تكون للشك لعدم تساوى المعنى بين الوصفين ، ولذا أنكره أبو عبيدة وغيره ، ويحتمل أنها بمعنى بل ، وقوله غياياء بمعجمة مفتوحة أى ذو غى بفتح الغين وهو الضلالة أو الخيبة ، أو ذو غيابة وهى الظلمة والظل المتكاثر الذى لا اشراق فيه .

قوله (طباقاء) بفتح الطاء وهو الذى أطبقت عليه أموره يقال فلان طباقاء اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر ؛ أو هو الثقيل الذى يطبق صدره على صدر امرأته عند الحاجة اليها فيرتفع أسفله عنها فلا يحصل لها منه الا الايذاء والعذاب . أو هو العاجز عن الجماع أو عن الكلام لما به من العى واللكنة فتنطبق شفتاه .

قوله (كل داء له داء) أى كل ما عرف من العيوب مجتمع فيه .

قوله (شجك أو فلك ، أو جمع كلا لك) وهذه الزوجة اما أنها تخاطب نفسها أو توجه الكلام الى كل واحدة من السامعات . وقوله شجك من الشج وهو الضرب والجرح ، وقوله أو فلك من الفل أى الكسر ؛ وهى تقول انه لاجتماع العيوب فيه ان كلمتيه ضربك وشج رأسك ، أو كسر عضوا من أعضائك . وقوله أو جمع كلا لك ، وهذا القول متابعة لقولها شجك أو فلك ،

ومعناه ويجوز أن يكون نصيبك منه كلا الأمرين الشح والفل وهو انما يفعل ذلك لسوء عشرته •

قوله (قالت الثامنة زوجى المس مس أرنب) والأرنب الحيوان الأنسى المعروف الذى يكسو جلده وبر ناعم ، والمراد أنه لين الملمس •

قوله (والريح ريح زرنب) بفتح الموحدة وسكون المهملة هو نوع من أنواع الطيب يؤخذ من نبات طيب الرائحة ، قيل انه الزعفران ، وقيل غيره • وهذه الزوجة اما أن تريد وصف طيب ريح جسده ، واما انها تريد وصف طيب ثنائه فى الناس وانتشاره فيهم ، وهى على قلة كلامها أرادت مدح زوجها فنفت عنه الغلظة وسوء الخلق •

قوله (قالت التاسعة زوجى رفيع العماد) والعماد أو العمد بالقصر جمع عمود وهو الخشبة القائمة التى يقوم عليها أساس البيت ؛ والمعنى أنه شريف النسب والحسب فى قومه ، لأن بيوت السادات عاليات مرتفعات ليراها الضيوف وذوو الحاجات من بعيد فيقصدونها •

قوله (طويل النجاد) والنجاد بكسر النون حمائل السيف ، وطول الحمائل يدل على امتداد قامات أصحابها ، فتكون لهم هيبة القواد فى الجنود البواسل ، قال تعـالى (وزاده بسطة فى العلم والجسم) وفيه ايماء الى شجاعة طالوت المستلزم غالبا لسخاوته •

قوله (عظيم الرماد) لكثرة الطبخ المستلزم لكثرة الآكلين ، فهو اشارة الى الكرم ، فان العظماء الكرماء يستكثرون من ايقاد النار ليلا ليقصدهم الضيوف •

قوله (قريب البيت من الناد) وأصله النادى فخفف بحذف آخره للسجع ، وهو مجلس القوم ومتحدثهم • وقرب البيت من النادى فيه اشارة الى تأصل الكرم وحب الاعتناء بالضيف • وفى هذا الوصف والذى قبله اشارة الى أن زوجها حاكم لأن الحاكم يكون بيته قريبا من ناديه •

ويؤخذ من مجموع وصف هذه الزوجة أن زوجها كريم مضياف وأن ضيوفه كثيرون ، وهى بهذا لم ترد الا المدح •

قوله (قالت العاشرة زوجى مالك وما مالك) أى اسمه مالك . ويلاحظ أن هذه المرأة هى الوحيدة التى سمت زوجها . والاستفهام فى قولها وما مالك ، للتعظيم والتفخيم كما فى قوله تعالى : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) ، وفى نسخة فما مالك وهى رواية « مسلم » .

قوله (مالك خير من ذلك) أى هو خير من كل زوج سبق ذكره .

قوله (له ابل كثيرات المبارك) والمبارك جمع مبرك وهو محل بروك البعير .

قوله (قليلات المسارح) والمسارح جمع مسرح وهو مكان الرعى الذى ترسل اليه الابل لاصابة الكلأ ؛ ومعناه ومعنى ما قبله أن ضيوف زوجها كثيرون متعاقبون تستلزم خدمتهم الاحتفاظ بالابل فى مبارك كثيرة حول النادى فلا يجدن وقتا للذهاب الى مكان الرعى .

قوله (اذا سمعن صوت المزهر) والمزهر بكسر الميم وسكون الزاى وفتح الهاء عود يضرب عليه للغناء تسلية للضيوف ؛ وفى هذا التعبير اشارة الى أن الابل المستبركة حول بيت زوجها اذا سمعن الغناء أيقن أنه سيذبح منهن لضيوفه وهو ما قصدته بعد .

قوله (أيقن أنهن هوالك) لما عودهن من أنه اذا نزل به ضيوف ودار الغناء لتسليتهم ، نحر لهم منهن قدر الضرورة . لكن يلزم من هذا أن يكون بالابل هزال من خوف النحر للضيوف دائما .

قوله (قالت الحادية عشر زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع) لم تسم هذه الزوجة زوجها ولكنها كنته بأبى زرع ؛ اما لكثرة زروعه ، واما تفاؤلا بكثرة أولاده . وقوله وما أبو زرع للتفخيم والتعظيم كما سبق القول فى — وما مالك — .

قوله (أناس من حلى أذنى) وأناس بمعنى أثقل ؛ والمعنى أنه أحضر لى مصاغا كثيرا لمعزتى عنده .

قوله (وملأ من شحم عضدى) تريد أنه سمنها بكثرة احسانه اليها ؛ وخصت العضدين بالذكر لأنهما اذا سمنا سمن الجسم تبعا لهما .

قوله (وبجحنى فبجحت الى نفسى) قوله وبجحنى بفتح وتشديد وفتح ومعناه عظمنى وأكبر من شأنى فعظمت الى نفسى ، أو عظمنى فعظمت الى نفسى ، الأولى بتاء المخاطب ، والثانية بتاء التأنيث •

قوله (وجدنى فى أهل غنيمة بشق) بفتح الشين وكسرها أى خطبنى من أهلى وكانوا أصحاب غنم قليلة يعيشون عليها بمشقة وجهد • والشق الضيق والحرج ؛ والمعنى أن أهلها كانوا فى جهد عيش وضيق بسبب قلة عدد غنمهم •

قوله (فجعلنى فى أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق) أى فبعد أن أخذنى من أهلى ، بدلنى بعيشة الضيق والحرج والجهد والمشقة عيشة أوسع ، فجعلنى فى أهل صهيل وهو صوت الخيل أى فى أهل خيل ، وقوله وأطيط وهو صوت الابل أى جعلنى فى أهل ابل ، وقوله ودائس وهو البقر يدوس الزرع فى الدراس ليخرج منه الحب ويعزل منه القش والتبن ، أى جعلها فى أهل بقر • وقوله ومنق ومعناه الناس الذين يعهد اليهم بتنقية الحب وغربلته وعزل المواد الغريبة عنه ليكون جاهزا للطحن والخبز •

قوله (فعنده أقول فلا أقبح) أى أقول لديه ما أشاء من الأقوال فلا ينسبنى الى القبح لكرامتى عليه ولحسن كلامى لديه •

قوله (وأرقد فأتصبح) أى أنام فأدخل فى الصبح ، وذلك لأنه لمحبته لى ومعزتى عنده يرفق بى فلا يوقظنى لخدمته ومهنته •

قوله (وأشرب فأتقمح) أى أشرب فأروى حتى أدع الشرب من كثرة الرى • وكأنها احتاجت الى ذكر ذلك لبيان كثرة الطعام من لبن وغيره عنده وقلتها عند غيره •

قوله (أم أبى زرع فما أم أبى زرع) انتقلت هذه المرأة بعد أن مدحت أبا زرع زوجها الى مدح أمه التى تعيش معه مع ما جبل عليه النساء من كراهية أم الزوج ، اعلاما بامتلاء قلبها بمحبة زوجها حتى أنها تحب كل من له تعلق به •

قوله (عكومها رداح) والعكوم بضم العين والكاف جمع عكم بكسر العين وهو العدل اذا كان فيه متاع • والرداح بفتح المهملة جمع ردح بفتح الراء وسكون الدال وهو كفل المرأة اذا كان ثقيلا ؛ وعلى المعنيين يكون المراد أن

أعدالها متسعة مليئة بذخائرها فهى تنفق عن سعة ، ويكون علامة على سعة الثروة وسبوغ النعمة .

قوله (وبيتها افساح) ليس المراد بيتها على وجه الخصوص ولكن المراد بيت ابنها أبى زرع الذى تعيش فيه ، أو الجزء الذى خصصه أبو زرع من بيته لأمه . وقوله افساح أى متسع يجد الناس فيه سعة ، فيقصدونها لكرمها وجزيل عطائها .

قوله (ابن أبى زرع ، فما ابن أبى زرع) لما مدحت أبا زرع وأمه انتقلت الى مدح ابنه منها ، والتكرار للتعظيم والتفخيم .

قوله (مضجعه كمسل شطبة) ومسل بفتح الميم والسين وتشديد اللام السلخ . والشطبة بالموحدة التحتانية جزء الجريدة اذا انسلخ منه الخوص ؛ ومعناه أن محل اضطجاعه كشطبة مسلولة من جريدة وهو اشارة الى أنه ضامر مهفهف قليل اللحم على نحو واحد دائما .

قوله (وتشبعه ذراع الجفرة) والجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء وفتح الراء أنثى ولد المعز اذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها ؛ والمعنى أنه قليل الأكل . وهى قد مدحته بالضمور والنحافة وقلة الأكل وذلك محمود فى الرجال .

قوله (بنت أبى زرع ، فما بنت أبى زرع) ثم جاء دور مدح ابنة أبى زرع بعد أن مدحت أبا زرع وأمه وابنه فقالت .

قوله (طوع أبيها ، وطوع أمها) أى هى مطيعة لأبيها ومطيعة لأمها غاية الاطاعة ولذلك بالغت فيها فجعلتها نفس الطوع ، ولم تقل طوع أبيها وأمها ؛ اشارة الى أن كل طاعة منهما مستقلة لا تأثير لاحداها على الأخرى .

قوله (وملء كسائها) قال القاضى عياض المراد امتلاء منكبيها وقيام نهديها بحيث يرفعان الرداء من أعلا جسدها فلا يمسه فيصير خاليا بخلاف أسفلها . وقيل انما تشير بهذه العبارة الى سمنها مطلقا وهو مطلوب فى النساء .

قوله (وغيظ جارتها) أى ضرتها لحسنها وجمالها ووضاءتها وعفتها وأدبها . وفى رواية وعقر جارتها بفتح العين وسكون القاف أى هلاكها من الغيظ والحسد .

قوله (جارية أبى زرع ، فما جارية أبى زرع) انتقلت أم زرع بعد أن مدحت كل هؤلاء الذين ذكروا الى مدح خادمتها فقالت •

قوله (لا تبث حديثنا تبثيثا) أى لا تنشر كلامنا وأخبارنا ، ولا تنقله الى جيراننا كما يفعل الخدم عادة ، فهى أمينة على سرنا •

قوله (ولا تنقث ميرتنا تنقيثا) قوله ولا تنقث بالمثناة الفوقية أى تنقص بالتفرقة والتبديد ؛ بل تحفظه لصاحبه ينتفع به • وقوله ميرتنا من الميرة وهى هنا بمعنى الطعام ؛ أى لا تبدد طعامنا وخزين بيتنا ولا تفسده لأمانتها ، فهى حريصة عليه وعلى صيانته وحفظه •

قوله (ولا تملأ بيتنا تعشيشا) أى أنها مهتمة بتنظيف البيت وابعاد الكناسة عنه وعدم تركها فى جوانبه كأنها أعشاش الطيور •

قوله (قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض)[1] قوله قالت أى أم زرع • وقوله خرج أبو زرع أى من بيته لسفر يوما من الأيام • وقوله والأوطاب تمخض والأوطاب جمع وطب بفتح الواو وسكون الطاء كما فى « القاموس » وهو سقاء اللبن ، أى آنيته من قربة ونحوها • وقوله تمخض بالبناء للمجهول أى تجهز لاستخراج الزبد منها ؛ والمراد أنه خرج فى حال كثرة اللبن وذلك حال خروج العرب للتجارة •

قوله (فلقى امرأة) أى فقابل فى سفره امرأة أى واحدة من النساء •

قوله (معها ولدان لها) لو اقتصرت الرواية على معها ولدان لاحتمل المعنى

---

(١) جاءت فى هذا الحديث كلمة مر عليها مفسرو الشمائل الكرام ولم يعنوا بها ، مع أنها أساسية فى حياة أم زرع ، ولذلك قصدت تبيان هذه الكلمة وحللتها فيما يأتى من التحليلات النفسية • وقبل « أن أبدأ » بتلك التحليلات أريد هنا أن أثبت حال أم زرع أخذا من أقوالها فأقول : ان محبة أبى زرع لها ومعزته لها كانت بادية للعيان ، والظاهر أن أم زرع لم تنكرها بل بقيت ذكرى أبى زرع فى مخيلتها حتى بعد أن فارقته وتزوجت بعده رجلا سريا أحاطها بنعيم وافر وأشركها فى كل شىء يملكه وأسبغ عليها وعلى أهلها نعمه ظاهرة وباطنة ، ومع ذلك فهى تقول وفاء بحق أبى زرع لو جمعت هذه الزوجة كل ما أعطاه لها زوجها الثانى ما ملأ أصغر آنية أبى درع ، وهذا اعتراف منها باهتام أبى زرع بحالها وبحسن عشرته لها ومعزته لابنها وبنتها وخادمتها • فما الذى حصل حتى طلقها ؟ هذا ما سنحاول تبيانه فيما يأتى • وآخر عهد ابى زرع الى هنا هو أنه خرج من بيته ذات يوم مسافرا لتجارة وأوانى اللبن ملأى تمخض لاستخراج الزبد منها وهو اشارة الى وفرة الخير لديها وسبوغ النعمة عليها وعلى بيتها • **المؤلف**

أن يكونا مصاحبين لها وليس من الضرورى أن يكونا ولديها ولذلك رفع المصنف هذا اللبس بقوله لها ، وعلى ذلك يكون المعنى أنهما ولديها .

قوله (كالفهدين) أى فى الوثوب وسرعة الحركة مما يدل على نجابتهما .

قوله (يلعبان من تحت خصرها برمانتين) والخصر بفتح الخاء وسكون الصاد الوسط . وفى رواية من تحت صدرها . وقوله برمانتين قال القاضى عياض ذهب بعضهم الى أن المراد بالرمانتين هنا الثديان ، وهو أظهر وهى تحنو عليهما اه . وقد كان منظر الولدين وحنو أمهما دافعا لأبى زرع الى الرغبة فى تزوجها فقد أعجبه حسن خلقها وخلق أولادها وظهور النجابة عليهما الدال على نجابتها هى وأولادها .

قوله (فطلقنى)[1] قوله فطلقنى هذه هى الكلمة التى أحجم المفسرون

(١) فطلقنى : لم يذكر أحد من مفسرى الشمائل – على ما قرأنا – شيئا من أسباب هذا الطلاق ، وعندى أنه كان كالمفاجأة لكل من الزوجين ، أو أنه كان مرتبا بينهما قبيل وقوعه ، والرأى الثانى أرجح لدينا ، فاذا حكمنا بما كان يحيط بأسرة أبى زرع نجد أنه لم يكن ثمة سبب مطلقا لهذا الفراق فقد كانت الزوجة حائزة لرضا الزوج من كل ناحية وأنجبت منه أولادا ذكورا وأناثا كانوا على حد قول الزوجة قرة عين والديهما وغيظ جارتيهما ، وكانت المحبة بينهما بالغة أقصاها وأبو زرع قد أحاط زوجته بكل ما يضمن لها الراحة والهناء . فما الذى جرى ياترى حتى انصرم حبل العلاقة بينهما بهذه السرعة . وعندنا أن اللوم لا يقع على أبى زرع وأن ذلك بعيد الاحتمال ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زكاه بعد أن سمع حكايته فقال لعائشة « كنت لك كأبى زرع لأم زرع ، ومعنى هذه التزكية أنه أقره على كل شىء فعله . وهذا الظن يكاد يكون يقينا لولا أن رواية البخارى لهذا الحديث زادت « غير أنى لا اطلقك » وهو اما تطمين لعائشة أو لوم لأبى زرع بأنه ما كان ينبغى ان يوقع الطلاق . والذى نظنه أن هذه الزوجة بعد أن شعرت بالراحة والهناء والعز فى عيشة أبى زرع اعتراها ما يعترى معظم النساء من الصلف والغرور وكفران العشير والتقلب فأهملت أمر زوجها فتراخت العلاقة بينهما وفترت وانقطعت نهائيا بالطلاق على تشوية بينهما ، وأنه أحس بذلك ورتب الأمر فيما بينه وبين أم زرع على هذه المفارقة ، ويدل على ذلك سرعة نكاحهما بعد الفراق مباشرة .

ورب سائل يقول لم آثر أبو زرع الطلاق أى الفراق ولم يترك أم زرع زوجة أولى له ؛ والمفهوم من حاله أنه قادر على الانفاق عليهما وبهذا كان يبعد تهمة ايقاع الظلم بأم زرع عن نفسه ؛ فنقول ردا على ذلك أن تعدد الزوجات لم يكن معروفا قبل الاسلام بل هذا التعدد شرعه الاسلام لحكمة يعرفها علماؤه وفقهاؤه ، وحينئذ تكون المفارقة بين أبى زرع وأم زرع حتمية على ما كان جاريا قبل الاسلام . ولم يقل أحد ماذا كان شأن الولد والبنت هل ضما الى الأب وهو ما يغلب على الظن أو ضما الى أمهما وهذا ما يستبعد . والله أعلم . **المؤلف**

عن بيـان أسبابها وهو ما حللناه بكلامنا بالهـامش ، وهـذا الطـلاق كان قبل الاسلام فلم يكن طلاقا بالأحكام التى حددها الشرع الاسلامى ، والظاهر أنه لم تكن له عدة بدليل سرعة نكاح أبى زرع وأم زرع بعده كما يدل سـياق الرواية ، والغالب عليه أنه بمعنى المفارقة وأن يكون كل من الطرفين حرا فى اختيار الزوج الذى يريده •

قوله (ونكحها [١]) أما رغبته فى نكاحها فقد ظهرت لما رأى فيها من علامات الأمارة وعلى ولديها من علامات النجابة ، وكانت العرب تحب نكاح أمثال هذه المرأة لرغبتهم فى الخلف من النساء النجيبات ليكون الخلف مثلهن•

قوله (فنكحت بعده رجلا سريا[٢]) أى فتزوجت بعد أبى زرع رجلا من سراة الناس أى أغنيائهم وأشرافهم أو ذا ثروة •

قوله (ركب شريا) بفتح الشين وكسر الراء ، الفرس الذى يتشرى فى مشيته أى يمضى بلا فتور أو انكسار ، وفى هذا اشارة الى أنه من كرام الخيل وأن الرجل من كرام الرجال •

قوله (وأخذ خطيا) بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها،وهو الرمح المنسوب الى « الخط » وهى قرية بعمان بساحل البحرين تجيد صنع الرماح •

قوله (وأراح على نعما ثريا) أى جعـلها داخلة على فى وقت الرواح وهو ما بعد الزوال ، أو أدخلها على فى المراح بضم الميم • والنعم بالتحريك الابل والبقر والغنم • وثريا بفتح المثلثة وكسر الراء وتشـديد الياء أى كثيرة من الثروة وهى كثرة المال • وكان الظاهر أن تقول ثرية ولكنها قالت ذلك لأجل السجع •

قوله (وأعطانى من كل رائحة زوجا) أى أعطانى من كل بهيمة ذاهبة

---

(١) لم يرد لا فى متن الحديث ولا فى شروحه الكثيرة كيف علم أبو زرع أن المرأة لا بعل لها وأن الولدين يتيمان ، ولا بد أنها أخبرته بذلك وأفهمته أنه لا مانع من زواجها به •

(٢) ربما كان سرعة تزوج أم زرع ، بهذا الرجل مشعرا برغبتها الزواج منه وهى فى عصمة أبى زرع ؛ وهذا الظن ان صح يبين الحامل لأبى زرع على الطلاق وبذلك لا يكون قد أوقع ظلما على أحد ويبرر نكاحه من أم الولدين كما تقدم •

الى بيته فى وقت الرواح وهو ما بعد الزوال زوجا أى اثنين اثنين ؛ وقد يطلق الزوج على الصنف ومنه (وكنتم أزواجا ثلاثة) ؛ والمعنى أنه شاركها على ابله وغنمه وبقره ودوابه وعبيده وذلك مبالغة فى الاحسان اليها .

قوله (وقال كلى أم زرع وميرى أهلك) أى قال الزوج الثانى لأم زرع . وقوله كلى أم زرع وميرى أهلك ليس المراد منه الأكل على وجه الخصوص ، ولكنه من قبيل الاكتفاء ؛ ويكون المراد تمتعى أم زرع بنعم الله على ، وأعطى أهلك ما يحتاجون اليه ، وذلك تقديرا لمحبته واعزازه لها .

قوله (فلو جمعت كل شىء أعطانيه) أى هذا الزوج الثانى .

قوله (ما بلغ أصغر آنية أبى زرع) الظاهر أنها وصفت هذا الزوج الثانى بأنواع السؤدد ، ومع ذلك لم يقع عندها مع كثرة ما أحاطها به من النعيم موقع زوجها الأول أبى زرع ، فأرادت أن تقول ان قليل أبى زرع لا يقوم مقامه كثير زوجها الثانى (١) .

قوله (قالت عائشة رضى الله عنها) أى فذكرت حديثهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى رواية قال عروة قالت عائشة رضى الله عنها .

قوله (فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأبى زرع لأم زرع) وفى رواية الطبرانى قالت عائشة « أنت خير من أبى زرع » ؛ وفى رواية ابن الزبير . «بأبى أنت وأمى لأنت خير لى من أبى زرع لأم زرع» . والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم كنت لك فى قضاء الله وعلمه .

قوله (زاد البخارى فى روايته : غير أنى لا أطلقك) سبقت الاشارة الى هذه

---

(١) يؤخذ من هذا القول أن أم زرع مع ما أحاطها به زوجها الثانى من الاعزاز والأكرام والأحسان اليها مما عوض عليها الجبر الذى أصابها من الطلاق من أبى زرع ، لم تنس ود ابى زرع ومحبته المتأصلة فى نفسها ، وظلت وفية لذكراه حافظة لمقامه عندها ، كما يؤخذ من كلامها هذا ، وهذا ما نغبطها عليه . ولكن يوجد فى زماننا هذا نوع من النساء بلغ بهن الحمق مبلغه ، فتراهن يكفرن العشير ، ولا يعرفن قدره ، ويدفعنه الى طلاقهن دفعا ، حتى اذا ما وقع هذا : أخذن بالولولة والصياح والعويل لحرمانهن من أزواجهن . وهكذا شأن معظم النساء فانهن متقلبات فى آرائهن كثيرات الخضوع للعاطفة لا للعقل .

المؤلف

الزيادة بأنها اما تطمين لعائشة أو لوم لأبى زرع بأنه ما كان ينبغى له أن يوقع الطلاق الذى نسب اليه الظلم والاجحاف بحق أم زرع .

ويؤخذ من هذا الحديث والذى قبله بصفة عامة أنه ، من حسن عشرة الزوج مع أهله تأنيسهم واستحباب محادثتهم وتسليتهم بمالا اثم فيه . وقد ذكر ابن حجر حديث الحسين الآتى فى باب التواضع أنه صلى الله عليه وسلم كان يرسل بنات الأنصار لعائشة يلعبن معها وأنه كان يريها الحبشة يلعبون فى المسجد وهى متكئة على منكبيه وهو يقول لها أشبعت وهى تقول له لا ، وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم سابقها فى سفر على رجليها فسبقته قالت عائشة فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى فقال هذه بتلك . ويؤخذ منهما أيضا حل السمر فى الخير كملاطفة الزوجة وايناس الضيف والأهل ، وما ورد من النهى عن السمر بعد العشاء الأخيرة محمول على السمر بما لا يعنى ، خوف أن تختم صحيفته على عمل باطل ليس تحته طائل ، وخوف ضياع صلاة الليل وعدم صلاة الصبح فى وقتها .

أما بصفة خاصة فان حديث أم زرع يؤخذ منه عدة أمور : منها جواز أخبار الرجل لزوجته وأهله بماله معهم وصحبته اياهم واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك ، ومعنى ذلك مشاورتهم فى الأمور التى تعرض للزوج فى أمور الدنيا فان كان لدى الزوجة أو الأم أو نحوهما رأى صائب عمل به والا اعتمد على رأى نفسه ، لا أن يستسلم لهم كما يفعل رجال اليوم فقد قال الله تعالى (الرجال قوامون على النساء) . ومنها الحض على الوفاء للزوج كما فى كلام أم زرع . ومنها الصبر على الأزواج مراعاة للمصلحة فى العيش والأولاد كما فى حديث معظم النساء غيرها . ومنها حل التحدث بالأخبار عن الأمم الماضية . ومنها أن المحبة تستر الاساءة لأن أم زرع مع كونها أسىء اليها بتطليقها لم يمنعها ذلك من المبالغة فى وصف محامده الى أن بلغت حد الغلو والافراط . ومنها أن ذكر مساوىء من ليس بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك .

وقال ابن حجر العسقلانى: وقد شرح هذا الحديث جماعة وافرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسعها شرح القاضى عياض المسمى « بغية الرائد فى ما فى حديث أم زرع من الفوائد » .

(باب ما جاء فى صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشِّعر)

وفى بعض النسخ باب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعر . والشعر بكسر الشين وتشديدها وسكون العين أصله من شعرت أى أصبت أو علمت علما دقيقا ، ومنه قولهم ليت شعرى أى ليتنى علمت ، وقد صار فى العرف اسما للكلام الموزون المقفى قصدا . وهذا القيد يخرج به ما صدر منه صلى الله عليه وسلم من الكلام الموزون ، وأما ماوقع فى الكتاب المكنون نحو (لَنْ تنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) و (نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) فلا شك أنه مقرون بالارادة والمشيئة التى هى معنى القصد لأنه لا يقع فى الكون شىء بدون المشيئة ، ولعل الجواب أنه ليس مقصودا بالذات وأنه وقع تبعا ، قاله فى « جمع الوسائل » . والأخبار فى ذم الشعر ومدحه متعارضة ويدفع التعارض بحمل أخبار الذم على الشعر القبيح وبحمل أخبار المدح على الشعر الحسن ؛ وعلى أى حال فقد حمى الله تعالى نبيه من أن يكون شاعرا لتنتفى عنه المبالغة وتصوير الحق بالباطل وعكسه والتغرير وغير ذلك مما فى صناعة الشعر قال تعالى (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِى لَهُ) وقال عز وجل (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قِيلَ لَهَا هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ ، قَالَتْ كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ ، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ وَيَأْتِيك بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا شريك) تقدم فى باب التكأة .

قوله (عن المقداد بن شريح) ابن هانىء الحارثى الكوفى ، روى عن أبيه وروى عنه ابنه يزيد ومسعر ، وثقه أبو حاتم وأحمد والنسائى .

قوله (عن أبيه) شريح بن هانىء بن يزيد المذحجى أبو المقدام اليمنى نزيل الكوفة من كبار أصحاب علىّ • روى عن أبيه وعمر وبلال ، وروى عنه أبوه المقدام والشعبى والحكم بن عتبة • وثقه ابن معين وقتل سنة ثمان وسبعين عن مائة سنة وأكثر •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت فى باب القول •

قوله (قالت قيل لها) كان مقتضى الظاهر اذا كانت القائلة عائشة أن تقول قيل لى ، ففيه مخالفة للظاهر ، وفى نسخة قال أى شريح وهو الظاهر ولا مخالفة فيه •

قوله (هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشىء من الشعر) ويتمثل بمعنى يستشهد به وينشده • وأما قول الحنفى أى يتمسك ويتعلق بشىء من الشعر فخلاف المقصود بل هو المعنى المردود • وقوله بشىء من الشعر قالت عائشة وهى من أفصح العرب هو شطر البيت منه •

قوله (قالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة) أى ينشده فى بعض الأحيان • وعبد الله بن رواحة الشاعر المشار اليه هو الأنصارى الخزرجى أحد كتاب الوحى السبعة ، شهد المشاهد كلها الا الفتح وما بعده ، لأنه كان غير كلمة فى التنزيل وهرب فأهدر الرسول صلى الله عليه وسلم دمه ، ثم تاب عليه ومن شعره :

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بالبيت الثالث الذى أوله يبيت يجافى • هذا غير ما كان يتمثل به من شعر آخر له وهو — ويأتيك بالأخبار من لم تزود — كما سيأتى بعد •

قوله (ويتمثل بقوله ويأتيك بالأخبار من لم تزود) والبيت الذى كان يتمثل بشطرة منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو •

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ومعنى الشطرة التى كان يتمثل بها رسـول الله صـلى الله عليه وسلم سيأتيك بالأخبار التى تريدها من لم تعطه زادا ليسافر ويأتى بتلك الأخبار • ومما يعرف فى طريقة تمثل النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الشعر أنه كان يقدم فيه ويؤخر فيقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار ، فقال أبو بكر ليس هكذا يارسـول الله ، قال ما أنا بشاعر ؛ فكأنه كان يتمثل بمعنى الشعر لا بمبناه الموزون •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ ، وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ » •

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (حدثنا سفيان الثورى) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن عبد الملك بن عمير) سيأتى فى باب النوم •

قوله (حدثنا أبو سلمة) عبد الله بن عبد الأسد سيأتى فى باب الميراث •

قوله (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد) والمراد بالكلمة الكلام كما قال ابن مالك وكقوله تعالى (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا) • وفى رواية ان أصدق بيت قالته الشعراء • وفى رواية « مسلم » أشعر كلمة تكلمت بها العرب • وقوله قالها الشاعر بالافراد ويقصد به الجمع والمعنى قالها الشعراء • وقوله كلمة لبيد وهو ابن ربيعة العامرى الصحابى أدرك الجاهلية والاسلام وحسن اسلامه وعاشماية وأربعا أو سبعا

وخمسين سنة ، كان أفصح شعراء العرب واحجم عن الشعر بعد نزول القرءان وكان يتعيش منه ، فقالت له بنتاه ياأبانا ما بالك لاتقول الشعر ، قال كيف يكون لى شعر وفى الأرض « البقرة وآل عمران » •

قوله (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) أى كل شيء آيل الى البطلان والهلاك الا وجهه كما قال تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) • والمقصود من هذا الكلام التزهيد فى الأكوان والتعلق بالحى القيوم الذى هو كل يوم فى شأن وأن كل ما سواه سبحانه وتعالى عدم محض وهو ان قام حسا فانما يقوم معنى بصيانة الله سبحانه وتعالى له ، ومصيره الى الزوال والفناء ، ولا وجود حقيقى له صفة الدوام لشيء الا لله تعالى ، والتحقيق بهذا المعنى هو زبدة التوحيد ، وعمدة أهل التفريد • أما الشطرة الثانية للبيت فهى — وكل نعيم لا محالة زائل ، والمقصود فى كلام الشاعر نعيم الدنيا والا فان نعيم الآخرة دائم لا يزول •

قوله (وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم) قوله وكاد أى قرب • وأمية بن أبى الصلت الثقفى أدرك الاسلام ولم يوفق له وكان يتعبد فى الجاهلية ويصدق بالبعث ، وكان ينطق فى شعره بالحقائق ، ويغوص على المعانى البديعة ، ولذلك لما سمع عليه الصلاة والسلام له مائة بيت قال فى حقه كاد أن يسلم أى قرب من الاسلام فى معتقداته ، ولكنه لم ينطق بالشهادتين ومات كافرا أيام حصار الطائف •

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِى عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَابْنُ رَوَاحَةَ يُنْشِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : خَلُّوا بَنِى الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ، الْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ، ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ ، وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَاابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِى حَرَمِ اللّٰهِ

تَقُولُ الشِّعْرَ ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ ، فَلَهِىَ فِيهِمْ أَسْرَعُ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا عبد الرزاق) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا جعفر بن سليمان) سيأتى فى باب الخلق •

قوله (حدثنا ثابت) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة فى عمرة القضاء) كانت عمرة القضاء بدل العمرة التى منع فيها المسلمون من دخول مكة وانتهت بصلح الحديبية ، ولذلك يقال لها عمرة القضية ، فليس المراد بالقضاء الذى هو ضد الأداء لأن العمرة الأولى التى تحللوا منها بعد عقد الصلح لا يلزم قضاؤها كما هو شأن المحصر عند الشافعية •

قوله (وابن رواحة ينشىء بين يديه وهو يقول) وفى رواية ينشد بين يديه ومعنى انشاء الشعر احداثه ، وأما انشاده فهو ذكر شعر الغير وقراءته ، والجملة حالية • وقوله وهو يقول جملة حالية أخرى أى يقول شعرا له •

قوله (خلو بنى الكفار عن سبيله) • وهذه أول شطرة من شعر ابن رواحة قيلت فى أثناء اخلاء كفار قريش لمكة فى عمرة القضية أو القضاء تنفيذا لصلح « الحديبية » • ومعناها دوموا على تخليتكم لمكة يابنى الكفار أى يا أولاد الكفرة بالله ورسوله • وقوله عن سبيله أى أخلوا الطريق الى بيت الله الحرام •

قوله (اليوم نضربكم على تنزيله) ونضربكم بسكون الباء للوزن • وقوله على تنزيله الضمير فى تنزيله عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم أى على تكذيب ارسال الله له اليكم فهو كالأمر النازل من السماء ، أوعلى تكذيب ما أنزل عليه وهو القرءان •

قوله (ضربا يزيل الهام عن مقيله) والهام هى الرأس والمقيل

محل تثبيت الرأس وهو العنق ؛ والمعنى سنضربكم ضربا يطير الرؤوس عن أعناقكم •

قوله (ويذهل الخليل عن خليله) فيصير ذلك اليوم كما قال تعالى في يوم القيامة (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) أي يمنعه عن السؤال عن أحد لشغله عنه بما هو أهم من ذلك أي يمنعه عن السؤال عن أحد لشغله عنه بما هو أهم من ذلك وهو خشية فوات نفسه •

قوله (فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر) أى وقد ذم الله الشعر فى كلامه تعالى وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أيضا •

قوله (فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر) أى دعه واتركه •

قوله (فلهى أسرع فيهم من نضح النبل) أى أن تأثير الكلمات والشعر الذى يقوله فيهم • وقوله أسرع فيهم أى أعجل فى ايذائهم • وقوله من نضح النبل أى من رمى السهم والنضح هو الرمى ؛ والمعنى أن هجاءهم باللسان أقوى فى النكاية لهم من ضرب السنان •

(باب ما جاء فى صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم • والمزاح بكسر الميم مصدره الممازحة ومعناها الانبساط مع الغير من غير ايذاء له ، أو هو الجد الحلو • وبانتفاء الايذاء فارق المزاح الاستهزاء والسخرية ؛ وانما كان النبى صلى الله عليه وسلم يمزح لأنه كانت له المهابة العظمى ، ولو لم يمازح الناس لما أطاقوا الاستماع له والتلقى عنه ، وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا •

وأعلم أن المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط أو يداوم عليه ، فانه يورث كثرة الضحك واماتة القلب ، وربما يسبب للغير الايذاء ، ويشغل عن ذكر الله ،

وعن التفكير فى مهمات الدين ، ويوجب الأحقاد ، ويسقط المهابة والوقار ؛ فأما ما سلم من ذلك فهو المباح الذى كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الندرة لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته ، وهو سنة مستحبة ومن الأمور التى يعظم الاحتياج اليها •

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ يَاذَا الْأُذُنَيْنِ. قَالَ مَحْمُودٌ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ يَعْنِي يُمَازِحُهُ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة تقدم فى باب الادام •

قوله (عن شريك) ابن عبد الله بن أبى نمر تقدم فى باب التكأة •

قوله (عن عاصم الأحول) تقدم فى باب الخاتم •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ياذا الأذنين) أى ياصاحب الأذنين السميعتين الواعيتين الضابطتين لما سمعتا ؛ وصفه بذلك مدحا له لذكائه وفطنته •

قوله (قال محمود قال أبو أسامة يعنى يمازحه) أى أنه صلى الله عليه وسلم يقصد ممازحته بمناداته بمدح أقوى حاسة فيه ؛ وهذا من جملة مزاحه ولطيف أخلاقه صلى الله عليه وسلم •

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ

النُّغَيْرُ » . قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِقْهُ هَـذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُمَازِحُ ، وَفِيـهِ أَنَّهُ كَنَّى غُلَامًا صَغِيرًا فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، وَفِيهِ أَنَّه لَا بَأْسَ أَنْ يُعْطَى الصَّبِيُّ الطَّيْرَ لِيَلْعَبَ بِهِ . وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ نُغَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ ، فَمَاتَ فَحَزِنَ الْغُلَامُ عَلَيْهِ ، فَمَازَحَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ، يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ » .

قوله (حدثنا هناد بن السرى) تقدم فى باب الشعر ٠

قوله (حدثنا وكيع) الرؤاسى تقدم فى باب الخلق ٠

قوله (عن شعبة) ابن الحجاج بن الورد العتكى أبو بسطام تقدم فى باب الخبز ٠

قوله (عن أبى التياح) يزيد بن حميد الضبعى أبو التياح البصرى أحد الأئمة ٠ روى عن أنس ومطرف بن عبد الله وأبى عثمان النهدى وجماعة ، وروى عنه همام والحمادان وطائفة ٠ قال أحمد ثقة ثبت ، ووثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائى ٠ مات سنة ثمان وعشرين ومائة ٠

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) خادم المصطفى تقدم فى باب الخلق ٠

قوله (ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ؛ أى انه كان يختلط بنا ويمازحنا ٠ والمقصود بالضمير نا أنس وأهل بيته ٠

قوله (حتى يقول لأخ لى صغير) وحتى غاية لقوله يخالطنا ؛ أى انتهت مخالطته لنا الى الصغير من أهلنا ومداعبته والسؤال عن طيره ٠ وقوله لأخ لى صغير ، وهو أخ لى من أمى اسمه كبشة وأبوه طلحة بن زيد بن سهل الأنصارى ، وكان صغيرا ٠

قوله (يا أبا عمير ما فعل النغير) وأبو عمير تصغير عمر بضم العين وفتح

الميم ؛ اشارة الى أنه يعيش قليلا ، وقيل غيره • والنغير تصغير نغر بضم النون وسكون الغين ، وهو فرخ العصفور ، قيل له صوت جميل ، وقيل غير ذلك • ويلاحظ أن عمير على وزن النغير وهذا هو السجع المحمود غير المنهى عنه • وانما سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن النغير مع أنه يعلم أنه مات ليلاطف الصبى ويدخل السرور الى قلبه بالتحدث معه وليصرف عنه الحزن على الطائر الذى مات •

ويؤخذ من هذا الحديث غير ما ذكره المصنف فيما يأتى جواز التكنية للصبى ، وجواز تصغير الاسم ولو لحيوان غير آدمى ، وجواز السؤال بقصد الملاطفة مع تأكيد العلم بالمسئول عنه ، كما يؤخذ منه أنه ينبغى للكبير أن يزور خدمه فى بيوتهم ويخالطهم ويواسيهم كبارا وصغارا فى مصابهم ، وأن يعنى بأجزعهم عن حمل مصيبته ، كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم •

قوله (قال أبو عيسى وفقه هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمازح) قوله وفقه هذا الحديث أى الأمور التى تفقه منه وتستنبط منه • وقوله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمازح أى لتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وملاطفته ومداعبته ، وذلك من كمال خلقه ومكارم أخلاقه وتواضعه ولين جانبه حتى مع الصبيان وحسن معاشرته للناس •

قوله (وفيه أنه كنى غلاما صغيرا فقال له يا أبا عمير) وهو لابأس به ؛ لأن الكنية قد تكون للتفاؤل أى أنه يعيش ويصير أبا وفى ذلك اندفاع لما يقال أن فى ذلك كذبا لجعل الصغير أبا لشخص وهو غير موجود •

قوله (وفيه أنه لا بأس أن يعطى الصغير الطير ليلعب به) أى لا حرج فى اعطاء الصبى طائرا ليسلى نفسه به ، واستشكل بعضهم بأن فى ذلك تعذيبا للطير وهو منهى عنه ، وأجيب بأن التعذيب غير مقطوع به بل ربما يراعيه ويبالغ فى اكرامه واطعامه لألفه له • فان حصل تعذيب يحرم ذلك الأعطاء •

قوله (وانما قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا عمير ما فعل النغير) لأنه كان له نغير يلعب به فمات فحزن الغلام عليه فمازحه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله يا أبا عمير ما فعل النغير ، قال ذلك النبى صلى الله عليه وسلم

للغلام ليسليه وليذهب حزنه على موت الطائر وهذا هو المقصود بالممازحة •

وليست فوائد هذا الحديث قاصرة على ما ذكر بل أن بعضهم استخرج منه مائة فائدة : ففيه أنه يجوز للانسان أن يسأل عن الشىء وهو يعلمه ، وفيه اباحة تصغير الأسماء للترفق والتلطف ، وفيه معاشرة الناس ومخالطتهم ومخاطبتهم على قدر عقولهم ، وفيه جواز السجع ، وموضع النهى ما فيه تكلف ، وأن السجع جائز على النبى صلى الله عليه وسلم ، وفيه جواز حبس الطير فى نحو قفص لرؤية لونه أو سماع صوته اذا امن من الايذاء له أو تعذيبه ، ويجوز قص جناحه لمنعه من الطير ، وفيه جواز دخول الرجل على المرأة الأجنبية اذا أمن الفتنة • وغير ذلك وقد أفرد فوائد هذا الحديث ابن القاضى بجزء •

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا ، وَكَانَ يَهْدِى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ ، فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ ، وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ ، وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا . فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ ، فَقَالَ مَنْ هَـذَا أَرْسِلْنِى ، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَرَفَهُ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِى هَذَا الْعَبْدَ :

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِى كَاسِدًا ، فَقَالَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ ، أَوْ قَالَ أَنْتَ عِنْدَ اللهِ غَالٍ » .

قوله (حدثنا أسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا عبدالرزاق) ابن همام تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا معمر) ابن راشد الأزدى تقدم فى باب النعل •

قوله (عن ثابت) أى البنانى تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (أن رجلا من أهل البادية وكان اسمه زاهرا) ابن حرام الأشجعى كان صحابيا وشهد بدرا •

قوله (وكان يهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم هدية من البادية) أى جرت عادته أن يهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم ما يوجد بالبادية من أزهار وثمار ونبات ودهن وغيرها ، لأنها تكون مرغوبا فيها عند أهل الحضر لأنها تكون جديدة ونضرة[1] •

قوله (فيجهزه النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج) أى يعطيه عند عزمه العودة الى البادية ما يحتاج اليه من الطرف والمستحسنات التى تكون فى الحاضرة ما يعينه على كفاية أهله ردا لهديته جزاء وفاقا •

قوله (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه) والمستفاد من قول النبى صلى الله عليه وسلم بالعبارة الأولى أننا نستفيد منه ما يستفيده الرجل من باديته من أنواع النبات وغيره فصار كأنه باديتنا • ونحن أى أهل بيت النبوة • وقوله حاضروه أى نعوله ما يحتاجه من الحاضرة؛ وليس هذا القول من قبيل المن بالأنعام ، وانما هو ارشاد للأمة وتعليم لها الى مقابلة الهدية بمثلها أو بخير منها ، وذلك من حسن المعاملة والتخلق بالمجاملة •

قوله (وكان صلى الله عليه وسلم يحبه) يشهد له ما تقدم وما يأتى من

(١) جديدة ونضرة : بمعنى صابحة وفجة كما نقول نحن الآن •

قول النبى صلى الله عليه وسلم عنه ، ومن فعله معه ، وذلك علامة سعادته ووفور حظه .

قوله (وكان رجلا دميما) أى قبيح الصورة كريه المنظر مع كونه سليم الطوية مليح السريرة . فلا التفات الى الصورة كما فى الحديث « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم »

قوله (فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه) أى فى السوق . قيل كان متاعه قربة لبن وقربة سمن .

ويؤخذ منه جواز دخول السوق لولى الأمر أو الحاكم ومخالطة أهله ، اما ارشادا لهم الى حسن المعاملة ، أو فضا لمشاكلهم ، أو تفتيشا عليهم وتعليمهم كيف يكون البيع الحلال والشراء . وبهذه المناسبة نذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى السوق يوما فمر على انسان يبيع حبا ، فضرب يده فيه فوجد أثر الماء فى داخله ، فقال ما هذا ياهذا ؟ فقال أصابته السماء يارسول الله (يعنى المطر) قال وهل أعلمت الناس قال لا ، قال ياهذا انه لا يصلح للبيع « من غش فليس منا » .

قوله (فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره) أى أدخل صلى الله عليه وسلم يديه تحت ابطى الرجل وضمه الى صدره ، والرجل لم يره لأنه لم يلتفت ليعرف من فعل هذا ، اشتغالا بمتاعه .

ويؤخذ من ذلك جواز احتضان من تحب ولو من خلفه ولو لم يرك .

قوله (فقال من هذا أرسلنى) وفى نسخة كرر من هذا بعد أرسلنى ، أى خلنى وأطلقنى فالارسال التخلية والاطلاق .

قوله (فالتفت فعرف النبى صلى الله عليه وسلم) أى نظر ببعض بصره . وقوله فعرف أى رأى أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى فعل ذلك .

قوله (فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبى صلى الله عليه وسلم) ولا يألو بمعنى لا يقصر ، وما مصدرية ، والمعنى فشرع لا يقصر فى الصاق ظهره بصدر النبى صلى الله عليه وسلم تبركا به وتحصيلا لثمرات ذلك الالصاق ببدنه الشريف . والظاهر أنه كان ممسوكا بيدى المصطفى صلى الله عليه وسلم

فلم يستطع الحركة ، والا لوقع على رجليه ، وقبلهما بمقلتيه ، وتبرك بغبار قدميه ، وجعله كحل عينيه •

قوله (حين عرفه) كرره اهتماما بشأنه وتنبيها على أن منشأ هذا الالصاق معرفته به ليس الا •

قوله (فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى هذا العبد) والمعنى الذى قصده النبى صلى الله عليه وسلم يشمل وجهين : اما أنه قصد أن يحض زاهرا على أن يشترى نفسه من الله ببذلها فيما يرضيه عملا بقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنــة) ؛ واما أنه اخبار من المصطفى صلى الله عليه وسلم لزاهر بأنه عبد أخلص دينه لله ، وعرضه للبيع انما هو مزاح ، ويرجح المعنى الثانى • والظاهر أن زاهرا لم يفهم مراد النبى صلى الله عليه وسلم من فرط ما ناله من الذهول من هذه المداعبة المفاجئة ولذا قال •

قوله (فقال يارسول الله اذا والله تجدنى كاسدا) وفى بعض النسخ بتأخير القسم عن الفعل ، وفى بعض النسخ تجدونى بضمير الجمع ، والأوفق لقواعد اللغة العربية الأفراد ؛ ولكن يحل الجمع للتعظيم • ومعنى كاسد وفعله كسد من باب قتل ، رخيص لا يرغب فيه أحد • ومحل القسم فى هذه العبارة خوف زاهر من أن يكون كاسدا عند الله •

قوله (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد أو قال أنت عند الله غال) أكد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد أو أنت عند الله غال وكلاهما بمعنى أنه ذو قيمة عند علام الغيوب •

ويؤخذ من هذا الحديث أمور : منها جواز رفع الصوت بالعرض عند البيع ، ومنها أنه يجوز تسمية الحر عبدا مداعبة ، ومنها جواز مدح الصديق بما يناسبه ، ومنها جواز احتضان من يحب من الأمام والخلف وغير ذلك ولو لم يره •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثنا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ ابْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : أَتَتْ عَجُوزٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ يَا أُمَّ فُلَانٍ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ ، قَالَ فَوَلَّتْ تَبْكِي ، فَقَالَ أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا) » .

قوله (حدثنا عبد بن حميد) ابن نصر الكشى أبو محمد الحافظ مؤلف « المسند والتفسير » . روى عن على بن عاصم ومحمد بن بشر العبدى وعبد الرزاق والنضر بن شميل وخلائق ، وروى عنه مسلم والترمذى والبخارى . وثقه الحافظ ابن حجر . مات سنة تسع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا مصعب بن المقدام) الخثعمى مولاهم أبو عبد الله الكوفى . روى عن أبى حنيفة ومسعر والثورى وطائفة ، وروى عنه اسحق وأبو بكر ابن أبى شيبة ومحمد بن رافع وطائفة . وثقه ابن معين والدار قطنى ، وقال أبو داود لا بأس به ، وقال أبو حاتم صالح . مات سنة ثلاث ومائتين .

قوله (حدثنا المبارك بن فضالة) ابن أبى أمية مولى زيد بن الخطاب أبو فضالة البصرى . روى عن بكر المزنى وابن المنكدر ، وروى عنه هدبة بن خالد . قال أبو زرعة ثقة ، وقال أحمد ما روى عن الحسن يحتج به . مات سنة أربع وستين ومائة .

قوله (عن الحسن قال) أى البصرى وهو الذى يراد عند الاطلاق تقدم فى باب الترجل .

قوله (أتت عجوز النبى صلى الله عليه وسلم) أى جاءته امرأة كبيرة ، ولا يقال عجوزة لأنها لغة رديئة ، وهذه المرأة قيل انها صفية بنت عبد المطلب أم الزبير بن العوام وعمة النبى صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع ولدها

الزبير وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم • توفيت فى خلافة عمر رضى الله عنهما ولها ثلاث وسبعون سنة •

قوله (فقالت يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة) وفى نسخة ادع الله لى • وطلبها أن يدخلها الله الجنة مع عملها أنها من الذين جاهدوا فى سبيل الله معناه أن يختم الله لها بالايمان ، والا فالجنة موعود بها لمثلها من الله ثمنا للجهاد •

قوله (فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز) كأن الراوى نسى الاسم الذى جاء على لسان النبى صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بأم فلان ، وفى الكنية نوع تفخيم واكرام ، ولا يشترط وجود ولد ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث قبل السابق لولد صغير يا أبا عمير ، وقد كنيت عائشة رضى الله عنها بأم عبد الله وهى لم تلد ، وانما كنيت بابن أختها أسماء وهو عبد الله بن الزبير المشهور •

قوله (قال فولت تبكى) أى قال الحسن • وقوله فولت بفتح الواو واللام وتشديدها ومعناه فأعرضت وذهبت • وقوله تبكى من البكاء وهو العويل والحزن • وانما ولت باكية أى محزونة لأنها فهمت أنها لن تدخل الجنة وهذا سبب حزنها ، ولو أنها سمعت باقى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمت أن ما سمعت سبب لرضاها وسرورها لا لأعراضها وحزنها •

قوله (فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز) أى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنبئوها وأعلموها أنها لا تدخل الجنة وهى عجوز ، اذ لا يوجد عجوز فى الجنة ، والمعنى أنها تدخلها وهى صبية • والظاهر أن هذا لم يكن حال صفية فقط بل شأن كل عجوز تدخل الجنة ، حيث يرجعهن الله تعالى بقدرته الى سن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين أى الى سن الشباب • والدليل على أن ذلك عام لكل النساء قوله تعالى •

قوله (ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاءً) أى خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقا آخر غير ما كن عليه فى الدنيا من غير توسط ولادة ، وهذا الخلق

يناسب صفة الدوام للجنة وأهلها وما فيها • فالضمير للنسوة وجعله للحور العين يرده هذا الحديث •

قوله (فجعلناهن أبكارا) أى عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع •

قوله (عربا أترابا) وعربا جمع عروبة بفتح العين وهى المتحببة الى زوجها عشقا له ، وقيل هى الغنجة بضم الغين وسكون النون وهى المتدللة ، وقيل حلوة الكلام • وقوله أترابا جمع ترب بضم فسكون وهن مستويات السن أبناء ثلاثين أو ثلاثا وثلاثين ، اذ هذا أكمل أسنان النساء فى هذه الدنيا •

أما حال الرجال فيقاس على حال نسائهم اذ النساء شقائق الرجال ؛ وعليه فانهم أيضا يعادون الى السن المذكورة لتناسب صفة الدوام • وقد ورد أن أهل الجنة مرد بيض جعاد مكحولون أبناء ثلاث وثلاثين سنة على صورة أبيهم آدم عليه السلام ، ويعطى الواحد منهم من القوة فى اليوم ما لسبعين رجل منهم •

(باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى نسخة باب ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة باب الى ضحك• والضحك بكسر الضاد كالعلم خاص للانسان ؛ والغالب أنه ينشأ من سرور يعرض للقلب ، وقد يضحك غير المسرور • ويجوز فى المصدر اللغات الأربع •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ أَخْبَرَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ وَهُوَ ابْنُ أَرْطَأَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ فِي سَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمُوشَةٌ ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا ، فَكُنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (أخبرنا عباد بن العوام) ابن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابى مولاهم أبو سهل الواسطى • روى عن ابراهيم بن مسلم الهجرى ويحيى ابن اسحق الحضرمى وطائفة ، وروى عنه أحمد ، وأحمد بن منيع وزياد ابن أيوب وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم • مات سنة خمس وثمانية ومائة •

قوله (أخبرنا الحجاج وهو ابن أرطأة) النخعى أبو أرطأة الكوفى قاضى البصرة أحد الأعلام • روى عن يحيى بن أبى كثير والشعبى وعطاء وعكرمة ، وروى عنه منصور بن المعتمر وشعبة وعبد الرزاق وخلق • قال أبو حاتم لايشك فى حفظه وصدقه ، وقال ابن معين والنسائى ليس بالقوى، روى له مسلم مقرونا • مات سنة سبع وأربعين ومائة •

قوله (عن سماك بن حرب)تقدم فى باب الخاتم •

قوله (عن جابر بن سمرة رضى الله عنه) تقدم فى باب الخاتم •

قوله (قال • كان فى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة) والساق بصيغة الافراد لكنه مفرد مضاف فيعم ، وجمعه سيقان وسوق ، وهو العضو المعروف من الرجل ، بكسر الراء وسكون الجيم ، بين القدم والركبة ، وفى نسخة صحيحة بالتثنية • وقوله حموشة بضم الحاء المهملة والميم الدقة (بالدال) أى لم يكن بساقيه غلظ ، وأما قول ابن حجر تبعا للعصام بأنها بالمعجمة المضمومة ، فانه تغيير للمعنى لأن الخمش هو خدش الوجه ولطمه وقطع عضو منه ، وهذا ما يتمشى مع معنى الحديث •

قوله (وكان لا يضحك الا تبسما) جعل التبسم من الضحك اذ هو مبدؤه ، كمنزلة السنة من النوم • ومعنى (فتبسم ضاحكا من قولها) أى شارعا فى الضحك • والضحك هو انبساط أسارير الوجه حتى تبدو الأسنان من النشوة والسرور ، وأطلق النفى مع ثبوت الضحك الحاقا للقليل بالعدم أو نظرا للغالب ، والا فان النبى قد ضحك حتى بدت نواجذه • والتبسم هو أول الضحك وليس له صوت ، وفصل بعضهم بأنه كان يضحك فى أمور الآخرة ، ويتبسم فى أمور الدنيا •

قوله (فكنت اذا نظرت اليه قلت) والقول من جابر رضى الله عنه مخاطبا نفسه •

قوله (أكحل العينين ، وليس بأكحل) وأكحل العينين بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ، أى يعلو جفونه سواد من أثر استعمال الكحل بالنظر لبادىء الرأى ، فلا ينافى أنه صلى الله عليه وسلم كان به بعض الكحل الخلقى وهذا هو الكحل بالتحريك باعتبار الواقع ونفس الأمر • وقوله وليس بأكحل أراد الراوى نفى الكحل الصناعى واثبات الكحل الخلقى وهذا ثابت من حديث على المتقدم فى باب الخلق •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلَّالُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحٰقَ السَّيْلَحَانِيُّ حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَرْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسُّمًا » .

قوله (حدثنا أحمد بن خالد الخلال) أبو جعفر البغدادى الفقيه • روى عن ابن عيينة واسحق الأزرق وشعيب بن حرب ومعن القزاز ، وروى عنه الترمذى والنسائى • قال أبو حاتم ثقة صدوق • مات سنة سبع وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا يحيى بن اسحق السيلحانى) ابن اسحق البجلى أبو زكريا السيلحانى البغدادى • روى عن يحيى بن أيوب وحماد بن سلمة وطائفة ، وروى عنه أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله المخزومى • قال ابن سعد كان ثقة حافظا ، وقال أحمد وابن معين صدوق • مات سنة ست وعشرين ومائتين •

قوله (حدثنا ليث بن سعد) الفهمى الامام تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن يزيد بن أبى حبيب) مولى شريك بن الطفيل الأزدى أبو رجاء المصرى عالمها • روى عن عبد الله بن الحرث بن جزء وأبى الخير مرثد البزنى وعطاء وطائفة ، وروى عنه يزيد بن أبى أنيسة وحيوة بن شريح

ويحيى بن أيوب وخلق . قال ابن يونس كان حليما عاقلا ، وقال الليث يزيد عالمنا وسيدنا،وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث . مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

قوله (عن عبد الله بن الحرث رضى الله عنه) تقدم فى باب الادام .

قوله (قال ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما) هذا الحصر اضافى أى بالنسبة للغالب لما تقرر أنه صلى الله عليه وسلم ضحك أحيانا حتى بدت نواحذه ، الا أن يحمل على المبالغة .

« حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ . يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ ، اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ، وَيُخَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا . فَيُقَالُ لَهُ عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا كَذَا وَكَذَا وَهُوَ مُقِرٌّ لَا يُنْكِرُ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِهَا ، فَيُقَالُ اعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً ، فَيَقُولُ إِنَّ لِي ذُنُوبًا لَا أَرَاهَا هٰهُنَا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » .

قوله (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا وكيع) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن الأعمش) عامر بن شراحيل . تقدم فى باب اللباس .

قوله (عن المعرور بن سويد) الأسدى أبو أمية الكوفى . روى عن عمر وابن مسعود وجماعة ، وروى عنه واصل الأحدب والأعمش وطائفة . وثقه أبو حاتم . عمر مائة وعشرين سنة .

قوله (عن أبى ذر الغفارى) أحد النجباء ، فى اسمه أقوال أشهرها جندب ابن جنادة ، له مائتا حديث وواحد وثمانون حديثا . روى له البخارى ومسلم ، وعنه ابن عباس وأنس والأحنف وأبو عثمان النهدى وخلق . روى مرفوعا « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر » حسنه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . قال أبو داود كان يوازى ابن مسعود فى العلم . مناقبه كثيرة . كان مشهورا بجرأته فى اعتناق الدين الاسلامى واظهاره مهما لاقى فى ذلك من عناء . مات سنة اثنتين وثلاثين « بالربذة » .

قوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعلم أول رجل يدخل الجنة) أول رجل يدخل الجنة من عباد الله اطلاقا هو النبى محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بدليل رواية البخارى الآتية من حديث أبى هريرة « فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته » ومعناه أنه أول من يدخل الجنة أمام أمته .

قوله (وآخر رجل يخرج من النار) وفى رواية « مسلم » وغيره عن أبى ذر انى لأعلم آخر رجل يدخل الجنة أى من عصاة الموحدين وهذا الرجل قيل اسمه « جهينة » (مصغرا) وقيل « هناد الجهنى » ، وعلى الأول قالوا : وعند جهينة الخبر اليقين : أى قد أصبح أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار .

قوله (يؤتى بالرجل يوم القيامة) هذه الجملة لا ارتباط بينها وبين التى قبلها ، والظاهر أنها كلام مستأنف لبيان حال رجل آخر .

قوله (فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه) أى يقول الله سبحانه وتعالى للملائكة الموكلين بعرض الصحف التى فيها الأعمال . وقوله اعرضوا عليه صغار ذنوبه أى اقرءوا له من صحيفته صغائر ذنوبه .

قوله (ويخبأ عنه كبارها) والجملة حالية أيضا ، أى وخبئوا عنه كبار ذنوبه ، فتكون عطفا على اعرضوا .

قوله (فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا) أى تقرأ عليه الملائكة أنه عمل كذا فى الوقت الفلانى من السنة والشهر والأسبوع واليوم والساعة . وقوله كذا وكذا وهى كناية عن العدد ، والمعنى تعدد له ذنوبه الصغيرة .

قوله (وهو مقر لا ينكر) أى مصدق ومعترف ولا ينكر شيئا من ذنوبه الصغيرة .

قوله (وهو مشفق من كبارها) ومشفق من الأشفاق الذى هو الخوف ، أى خائف من المؤاخذة على كبار ذنوبه ، فان من يحاسب على الصغيرة لا بد أنه يؤاخذ على الكبيرة بالأولى ٠

قوله (فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة) أى يقول الله سبحانه وتعالى للملائكة ٠ وقوله اعطوه ٠٠٠ الخ لتوبته النصوح واقراره بالذنوب لقوله تعالى (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) ، وقد علم الله سبحانه تعالى صدق توبته وطاعته واقراره بالذنوب الصغيرة وخوفه من الكبيرة ، أو لغير ذلك مما لا يعرفه الا الله تعالى ٠

قوله (فيقول ان لى ذنوبا لا أراها ههنا) وفى رواية ما أراها ههنا ، أى فى مقام العرض على الله تعالى ؛ وانما يقول الرجل ذلك طمعا فى أن يعامله الله فى كبار ذنوبه بما عامله به فى صغار ذنوبه ، وهذا ما حدا به الى السؤال عنها وهى لم تعدد له ٠ وورد أن الملائكة الذين يكلفون قراءة الصحف يجدون فى بعضها أن الصحائف بيضاء لا كتابة فيها ، وهم يعلمون ما كان فيها ، فيعرفون حينئذ أن الله تعالى قد لطف بصاحب الصحيفة ومحا ذنوبه من السجل جزاء له على حسن توبته أو لمجرد المشيئة ٠

قوله (قال أبو زر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه) أى من الرجل لاظهار كبائره بعد خوفه منها ٠ ويؤخذ منه أنه لا يكره الضحك فى مواطن التعجب اذا لم يجاوز الحد ٠ وقوله حتى بدت نواجذه أى بالغ فى الضحك حتى ظهرت نواجذه ؛ والنواجذ أقصى الأضراس أو هى الأضراس كلها ٠

وكانت مبالغته صلى الله عليه وسلم فى الضحك نادرة ، والمكروه كما فى رواية البخارى الاكثار منه لأنه يميت القلب ٠ والغالب من أحواله صلى الله عليه وسلم التبسم ولذلك جاء فى وصفه « جل ضحكه التبسم » ٠ وينبغى فى هذا الشأن الاقتداء به صلى الله عليه وسلم ٠

(فائدة) اقتصرت رواية المصنف على حديث أبى ذر ولابن مسعود رواية ثانية ولأبى هريرة رواية ثالثة رواها البخارى ٠ وفى هذه الروايات ذكر

للرجل الذى هو آخر من يدخل الجنة ولذا سنورد متن هذه الروايات من قبيل الاحاطة لكثرة ما فيها من التفصيل •

أما رواية ابن مسعود فهى :

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّى لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا ، فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَال فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ ، فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِى كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ ، فَيُقَالُ لَهُ تَمَنَّ قَالَ فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَه فَإِنَّ لَكَ الَّذِى تَمَنَّيْتَ وَعَشْرَةُ أَضْعَافِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِى وَأَنْتَ الْمَلِكُ ، قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ » .

أما رواية أبى هريرة فقد جاء عنها فى كتاب الأذان من البخارى ما يأتى :

« حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَان قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ هَلْ تُمَارُونَ فِى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ ، قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ :

فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ، قَالُوا لَا ، قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ . وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا . فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلَ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ، قَالُوا نَعَمْ ، قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلَ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو . حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَمَرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا ، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ . ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ . وَيَبْقَى رَجُلٌ

بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا ، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا ، فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللهَ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ ، فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَيَضْحَكُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ . ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ ، فَيَتَمَنَّى ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ، قَالَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَوْلَهُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ » ،

انتهى حديث أبى هريرة ويرى أنه وحديث ابن مسعود مما يصح ذكره فى باب الضحك ا هـ •

(باب ماجاء فى صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما جاء من الأخبار الواردة فى صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم • والنوم غشية ثقيلة تهيم على القلب فتنقطعه عن الادراكات وعن المعرفة بالأشياء ، فهو آفة ، ومن ثم قيل انه أخو الموت ، أو الموتة الصغرى • وأما السنة ففى الرأس وهى مبدأ النوم وليست منه • والنعاس فى العين ، وقيل السنة ريح النوم يبدأ فى الوجه ثم ينبعث الى القلب فيحصل النعاس ثم النوم • ويشمل الباب كيفية نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم • وما كان يقوله قبل النوم وبعده ، واذا تنبه منه لصلاة الليل أو لغيرها •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَقَالَ رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) أبو موسى البصرى تقدم فى باب الخبز •
قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (حدثنا اسرائيل) ابن يونس تقدم فى باب اللباس .

قوله (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن عبد الله بن يزيد) أبو قلابة تقدم فى باب الادام .

قوله (عن البراء بن عازب) الصحابى رضى الله عنه تقدم فى باب الخلق .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم وتكسر ، أى اذا استقر فى محل اضطجاعه لينام فيه .

قوله (وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن) أى وضع راحته مع أصابعه اليمنى تحت شقه الأيمن من وجهه . والراحة هى الكف مع الأصابع ؛ سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن . والخد شق الوجه ؛ وعرف من قوله تحت خده الأيمن أنه صلى الله عليه وسلم كان ينام على جنبه الأيمن ، فيسن النوم عليه لشرفه على الأيسر فيقدم عليه ، لا لما قيل من أن النوم عليه أقرب الى الانتباه لعدم استقرار القلب حينئذ فيتعلق ولا يستغرق فى النوم ، بخلاف النوم على الأيسر فانه يأتى بضد ذلك ويضغط على القلب فيعطل الهضم ويكثر الأحلام الطائشة وغيرها ويصعب الانتباه من النوم عليه ؛ ويعلم من هذا أن الاستغراق وعدمه انما هو تابع للعادة ، ولذلك قال المحقق أبو زرعة : اعتدت النوم على الأيمن فصرت اذا فعلت ذلك كنت فى دعة وراحة واستغراق ، واذا نمت على الأيسر حصل عندى قلق وعدم استغراق فى النوم فالأولى تعليل الاضطجاع على الأيمن بتشريفه وتكريمه وايثاره على الأيسر اهـ . وقال المناوى : وكنت لا استغرق فى النوم حتى أتحول الى الجانب الأيمن وكنت قبل وقوفى على كلام أبى زرعة أعجب من ذلك فلما وقفت عليه فرحت به ولله الحمد اهـ : . والنوم على الظهر من أردأ النوم بخلاف مجرد الاستلقاء عليه من غير نوم . وأردأ منه النوم منبطحا على الوجه ، وقد روى ابن ماجة أنه صلى الله عليه وسلم لما مر بمن هو كذلك فى المسجد ضربه برجله وقال قم أو اقعد فانها نومة جهنمية .

قوله (وقال رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك) أى رب احفظنى من عذابك يوم تحشر عبادك للجزاء والحساب يوم القيامة ، وزاد على هذه العبارة فى « الحصن الحصين » قوله ثلاث مرات ؛ وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم

مع عصمته وعلو مرتبته تواضعا لله واعطاء لحق ربوبيته وتعليما لأمته مع الاعتراف بالتقصير الموجب للعذاب ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول بعد الانتباه من النوم : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور : اهـ .

ويؤخذ من هـذا الحديث ندب التنبيه على مطلوبية التفكر فى البعث والاهتمام بأمور القيامة وما يكون فيها من الأهوال ، وجعل الموت وما بعده نصب العين ، وأن يداوم الانسان على الدعاء الى الله تعالى بالسلامة منها . وفى حديث البخارى ومسلم « اذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة » ، أى مخافة الموت على غير طهارة . وقد ورد « ان الانسان يبعث على الحالة التى مات عليها » . وكما ينبغى للنائم أن يكون على طهـارة حسية ، يطلب منه أيضا أن يبيت على طهارة معنوية ، وأن لا يبيت وفى قلبه غل على مسلم ، وأن ينتهز فرصة نومه فيحاسب نفسه على ما عملت فى يومها فان كان خيرا اغتبط به وان كان شرا استغفر ربه وتاب وأناب فيصبح حسن الاستعداد للغد .

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم فى باب الشيب .

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن عبد الملك بن عمير) الفرسى لأنه كان له فرس قبطى مشهور ، اللخمى أبو عمرو الكوفى القبطى . روى عن جرير وجندب وأم عطية وخلق ، وروى عنه شهر بن حوشب وسليمان التيمى والسفيانان . قال ابن المدينى له

نحو مائتى حديث وقال العجلى ثقة ، وقال النسائى ليس به بأس ، وقال ابن معين اختلط . مات سنة ست وثلاثين ومائة .

قوله (عن ربعى بن حراش) وربعى بكسر الراء وسكون الموحدة ، وحراش بكسر الحاء المهملة العبسى أبو مريم الكوفى مخضرم . روى عن عمرو وابن مسعود وعقبة وأبى ذر وأبى موسى ، وروى عنه منصور وعبد الملك ابن عمير وأبو مالك الأشجعى ونعيم بن أبى هند . قال العجلى من خيار الناس لم يكذب كذبة قط . مات سنة مائة .

قوله (عن حذيفة) ابن اليمان واسمه حسيل (مصغرا) العبسى أبو عبد الله الكوفى ، حليف بنى عبد الأشهل ، صحابى جليل من السابقين الأولين ، أعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى يوم القيامة من الفتن والحوادث ، كان عمر رضى الله عنه يسأله عنها مدة خلافته فيقول ومالك بها وأنت خالص منها . له نحو مائة حديث . روى له البخارى ومسلم . كان يجاهد فى سبيل الله ، وافتتح « الدينور » و « ماسيدنان » و « همذان » و « الري » . وروى عنه أبو الطفيل والأسود بن يزيد وزيد بن وهب وربعى بن حراش . مات سنة ست وثلاثين . قال عمرو بن على مات بعد قتل عثمان بأربعين ليلة فيكون قد حضر مبدأ الفتنة .

قوله (قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه) وأوى بالقصر ويمد ؛ أى وصل الى فراشه وهو ما يبسط للجلوس أو للنوم عليه .

قوله (قال اللهم باسمك أموت وأحيا) واللهم أى يا الله ، فالميم عوض عن ياء النداء . وقوله باسمك أموت وأحيا ؛ وأراد بالموت النوم ، وأراد بالحياة اليقظة . وحكمة الدعاء عند النوم احتمال أن يكون هذا آخر عمر الشخص فيقع ذكر الله خاتمة أمره وعمله .

قوله (واذا استيقظ قال) أى اذا تنبه من نومه وعاد اليه ادراكه وحركته. وقوله قال أى النبى صلى الله عليه وسلم . وحكمة الدعاء عند الاستيقاظ وقوع أول أعماله ملابسا لذكر الله وحمده على شكره وفضله .

قوله (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) أى الشكر لله والثناء عليه

الذى أيقظنا بعد ما أماتنا • قال الطيبى : لا أرتاب فى أن انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضاء الله سبحانه وتعالى وتوخى طاعته والاجتناب عن سخطه وعقوبته ، فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ، فكان كالميت فاذا استيقظ فقد عاد له ذلك الانتفاع ، فكان الحمد شكرا لله على هذه النعمة ا هـ :

قوله (واليه النشور) أى اليه الرجوع للثواب أو للعقاب ، أو اليه الاحياء بعد الموت يوم القيامة • ونبه بذلك صلى الله عليه وسلم على أنه ينبغى للانسان أن يتذكر بيقظته بعد نومه وقوع البعث بعد الموت ، وأن الأمر ليس هملا بل لابد من الرجوع الى الخالق سبحانه وتعالى ليجازوا بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ، قال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ عُقَيْلٍ أُرَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا ، وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا المفضل بن فضالة) الرعينى القشيانى بكسر القاف قاضى مصر • روى عن عياش بن عباس وعقيل بن خالد الأيلى ، وروى عنه الوليد بن مسلم وقتيبة بن سعيد • قال أبو داود كان مجاب الدعوة ، وقال ابن يونس ثقة • توفى سنة احدى وثمانين ومائة •

قوله (عن عقيل) (بالتصغير) ابن خالد الأيلى بفتح الياء مولى عثمان • روى عن القاسم وسالم والزهرى وخلق ، وروى عنه يحيى وأيوب والليث • وثقه أحمد ؛ وقال أبو حاتم أثبت من معمر ، وقال عنه فى «الميزان» هو ثبت حجة • مات سنة احدى وأربعين ومائة •

قوله (أراه عن الزهرى) بضم الهمزة والضمير المنصوب فى أراه لعقيل ، والقائل هو المفضل وكأن المصنف قال • قال المفضل أرى عقيلا هو الراوى عن الزهرى وأرى أى أظن • والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (قالت • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما) ظاهره أنه كان يفعل ذلك فى حالتى الصحة والمرض • وقوله جمع كفيه ، أى ضم احداهمـا الى الأخرى متجـاورتين جاعلا باطن الكفين قبالة الفم • وقوله فنفث فيهما ؛ والنفث عند أهل اللغة نفخ لطيف بلا ريق أو بلل ، بخلاف التفـل بالمثناة الفوقية فقال أبو عبيدة انه ما كان معه شيء من الريق •

قوله (وقرأ فيهما) وفى رواية فقرأ فيهـا بالفاء ومقتضى الرواية الأولى أن تقديم النفث على القراءة وعكسه سيان ؛ ومقتضى الرواية الثانية أن النفث يكون قبـل القراءة ، وبه جزم بعضهم ؛ ويكون المراد منه مخالفة السحرة لأنهم ينفثون بعد القراءة ؛ لكن ظاهر كلام ابن حجر أن الأولى تقديم القراءة على النفث •

قوله (قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس) أى السور الثلاث بتمامها ، وهذه السور هى المعروفة بالمعوذات ويرقى بها •

قوله (ثم مسح بهما ما استطاع من جسده) أى يمسح بكفيه بعد النفث والقراءة ما تصل اليه يده من بدنه ؛ ولا يخفى أن المسح يكون فوق الثوب •

قوله (يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده) أى يمسح بكفيه رأسه

ووجهه وما استطاع مسحه من جسده . والجسد أخص من الجسم ؛ لأنه لا يقال الا لبدن الانسان والملائكة والجن ، ولا يرد قوله تعالى (فأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ) لأن اطلاق الجسد هنا على سبيل المجاز لتشبيهه بالعاقل ؛ وأما الجسم فيشمل سائر الحيوانات والجمادات .

قوله (يصنع ذلك ثلاث مرات) أى لكمال السنة ، وأما أصلها فيحصل بمرة واحدة .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى نَفَخَ ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ، وَفِى الْحَدِيثِ قِصَّةٌ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن سلمة بن كهيل) (مصغرا) الحضرمى أبو يحيى الكوفى . روى عن جندب وأبى جحيفة وسويد بن عقلة ، وروى عنه ابنه يحيى وشعبة وحماد بن سلمة . قال ابن المدينى له نحو مائتين وخمسين حديثا . وثقه أحمد والعجلى وزاد فيه تشيع قليل . مات سنة احدى وعشرين ومائة عن أربع وسبعين سنة .

قوله (عن كريب) (بالتصغير) ابن أبى مسلم المدنى أبو رشدين . روى عن مولاه ابن عباس وعائشة وأم هانىء ، وروى عنه أبو سلمة وبكير ابن الأشج وموسى وعقبة . وثقه النسائى . مات سنة ثمان وتسعين .

قوله (عن ابن عباس) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف الهاشمى أبو العباس المكى ثم المدنى ثم الطائفى ، ابن عم النبى

صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، حبر الأمة وفقيهها ، وترجمان القرءان • روى ألف وستمائة وستين حديثا • روى له الشيخان وعنه أبو الشعثاء وأبو العالية وسعيد بن جبير وابن المسيب وعطاء بن يسار وأمم : قال موسى بن عبيدة كان عمر يستشيره ويقول غواص ، وقال سعد ما رأيت أحضر فهما ولا ألب لبا ولا أكثر علما ولا أوسع حلما من ابن عباس ولقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات، وقال عكرمة مولاه كان ابن عباس اذا مر فى الطريق قالت النساء أمر المسك أم ابنّ عباس ، وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس واذا نطق قلت أفصح الناس واذا حدث قلت أعلم الناس ، مناقبه جمة • قال أبو نعيم مات سنة ثمان وستين بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية سمع من النبى صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين حديثا ، وباقى أحاديثه عن الصحابة ، واتفق علماء مصطلح الحديث على قبول مرسل الصحابى ، والله أعلم •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ ، وكان اذا نام نفخ) قوله نفخ أى أخرج النفس من فمه بصوت[1] وذلك علامة الاستغراق فى النوم • وقوله وكان اذا نام نفخ ، أى كان من عادته ذلك • ويعلم من ذلك أن النفخ ليس بمذموم ولا مستهجن •

قوله (فأتاه بلال فآذنه بالصلاة ، فقام وصلى ولم يتوضأ) قوله فأتاه فآذنه بالصلاة أى أتاه بلال بن يسار المؤذن فأعلمه بدخول وقت الصبح • وقوله فقام وصلى ولم يتوضأ ؛ لأنه من خصائص الأنبياء أنه لا ينتقض وضوءهم بالنوم ، لبقاء يقظة قلوبهم ؛ وقد ورد « نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا » •

ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظه أحد ، لأنه لا يدرى

---

(١) قوله أخرج النفس من فمه بصوت وهو « التشخير » بلغتنا الدارجة ، وهو علامة الأصحاء اذا استغرقوا فى النوم ، وهذا هو النوم المشكور الذى تسترخى فيه الأعصاب ويستعيد الجسم فيه ما بذل من العافية بسرعة ، لا النوم المتقطع الذى تظل فيه الأعصاب متنبهة فذلك النوم لا يدل على الصحة ، ولا يستعيد النائم به عافيته بسهولة •

ما هو فيه قاله ابن حجر ، ويحمل فى هذا الشأن ما ورد عن أنس رضى الله عنه « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولا يتوضؤون » على النوم الخفيف دون الثقيل ا هـ[1] .

قوله (وفى الحديث قصة) ستأتى فى باب العبادة فى حديث قصة نوم ابن عباس عند خالته ميمونة .

« حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ » .

قوله (حدثنا الحسين بن محمد الحريرى) بحاء مهملة ومهملتان غير مصغر من ولد جرير البجلى ، وأبوه محمد بن جعفر الحريرى بالحاء المهملة . روى عن عبد الرزاق وعبد الله بن موسى ، وروى عنه الترمذى .

قوله (حدثنا سليمان بن حرب) الأزدى الواشحى أبو أيوب البصرى ، قاضى مكة ، أحد الأعلام الحفاظ . روى عن شعبة والحمادين وجرير بن حازم وطبقتهم ، وروى له البخارى وعنه أبو داود وعمرو بن على وأحمد وابن راهويه ، ومن القدماء يحيى القطان ومحمد بن جعفر وخلق . قال أبو حاتم امام حضرت مجلسه ببغداد فاذا فيه أربعون ألف رجل ، وقال النسائى ثقة مأمون . مات سنة أربع وعشرين ومائتين .

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب .

---

(١) لعل المراد بالنوم الخفيف النعاس وهو لا ينقض الوضوء مطلقا ، سواء مكن مقعدته من الأرض أو لم يمكن وذلك عند الشافعية ، وعلامة النعاس أن يسمع النائم كلام الحاضرين ولا يميزه .

قوله (عن حميد) ابن هلال تقدم فى باب الازار •

قوله (عن بكر بن عبد الله المزنى) ابن عمرو بن هلال المزنى أبو عبد الله البصرى أحد الأعلام • روى عن المغيرة وابن عباس وابن عمر • قال بكر أدركت ثلاثين من فرسان مزينة منهم عبد الله بن معقل ومعقل بن يسار • وروى عن قتادة وثابت وابن حميد وسليمان التيمى وخلق • قال ابن سعد كان ثقة متينا مأمونا حجة فقيها ، وثقه أبو زرعة والنسائى • مات سنة ست أو ثمان ومائة •

قوله (عن عبد الله بن رباح) الأنصارى أبو خالد المدنى ثم البصرى • روى عن أبى بن كعب وعمار وأبى قتادة وأبى هريرة ، وروى عنه قتادة وأبو السليل • وثقه العجلى وابن سعد والنسائى • قتل فى ولاية ابن زيادة •

قوله (عن أبى قتادة) اسمه الحرث بن ربعى بكسر الراء الأنصارى السلمى بفتح السين واللام ، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهد «أحدا» والمشاهد ، له مائة وسبعون حديثا • روى له الشيخان وعنه ابنه عبد الله وابن المسيب ومولاه نافع وخلق • مات سنة أربع وخمسين بالمدينة •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بليل) وعرس بفتح العين وفتح الراء وتشديدها أى نزل فى السفر من آخر الليل ؛ قال فى «المختار» التعريس نزول القوم فى السفر للاستراحة • وقوله بليل المراد فى زمن مقيد منه ، بدليل قوله فى الشق الثانى من الحديث قبيل الصبح •

قوله (اضطجع على شقه الأيمن) أى نام على جنبه الأيمن ، ووضع رأسه على لبنة • والشق بالكسر نصف الشىء والجانب ، وهذه الحالة وان كانت تفضى الى الاستغراق فى النوم ، لكنه لما كان الوقت متسعا وثق من نفسه باليقظة وعدم فوات الصبح •

قوله (واذا عرس قبيل الصبح) أى قبل دخول وقته بقليل •

قوله (نصب ذراعه ، ووضع رأسه على كفه) أى اليمنى • وقوله ووضع

رأسه على كفه ؛ أى لأنه أعون على الانتباه فلا يستغرق فى النوم وهو على هذه الهيئة فلا يفوته أول وقت الصبح .

وعلى هذا ينبغى لمن قارب وقت الصلاة أن يكون نومه ان كان لا بد منه على هيئة تقتضى سرعة انتباهه منه ، محافظة على تحصيل فضيلة أول الوقت ، واقتداء به صلى الله عليه وسلم [١] .

(باب ما جاء فى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفى بعض النسخ فى عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وعقب باب النوم بباب العبادة لأن نومه صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات وأكمل الطاعات. والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل . والمقصود من العبادات كلها الثناء على الله تعالى بالدلالات القولية والفعلية ، واجلاله وتعظيمه كل على قدر معرفته بالله تعالى ؛ والنبى صلى الله عليه وسلم أعرف الخلق بالله ، فهو أفضل القائمين بحقوقه تعالى التى كلف بها عباده ، وأكمل العارفين بما يجب له تعالى من امتثال أمره ، والاستسلام لقهره ، وشكر احسانه وبره .

واعلم أن أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وحركاته وسكناته ، كلها عبادات لا تخرج عن الواجبات والمندوبات ، وليس شىء منها من قبيل المباحات، اذ لا يتصور أن يصدر منه شىء الا لله وبالله . والمذكور من عباداته صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب نوع مخصوص وهو تطوعه صلى الله عليه وسلم بالصلوات الليلية وهى تهجده ، والنهارية وهى رواتب الصلوات والضحى وغير ذلك من النوافل .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَبِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ

(١) لعل المراد من نصب الذراع أنه وضعه على فخذه متكئا على مرفقيه اذ لو نصب فخذه أيضا مع نصب الذراع عليه لما كان فيه راحة .

أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، قَالَ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (وبشر بن معاذ) العقدى بفتح المهملة والمثناة أبو سهل البصرى الضرير . روى عن حماد بن زيد وبشر بن المفضل وعبد الواحد بن زياد ، وروى عنه الثلاثة . قال ابن حبان فى الثقات . مات سنة خمس وأربعين ومائتين .

قوله (قالا حدثنا أبو عوانة) هو وضاح الواسطى البزار تقدم فى باب الخضاب .

قوله (عن زياد بن علاقة) الثعلبى أبو مالك الكوفى . روى عن عمه قطبة وعن جرير البجلى وأسامة بن شريك ، وروى عنه الأعمش ومسعر وشعبة وخلق . وثقه ابن معين . توفى سنة خمس وعشرين ومائة عن نحو مائة سنة .

قوله (عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه) الصحابى تقدم فى باب الشرب .

قوله (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه) أى اجتهد فى الصلاة وطول قيام الليل . وقوله حتى انتفخت قدماه أى واستمر على اجتهاده فى الصلاة حتى تورمت قدماه الشريفتان من طول قيامه فيها واعتماده عليهما ، فهو صلى الله عليه وسلم أعظم المخلوقات طاعة لربه ، فيندب تشمير ساق الجد فى العبادة وان أدى لمشقة ، ما لم يلزم عليه ملل وسآمة ، والا فالأولى ترك ما يوجب الملل لخبر « عليكم من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا » ، والمراد بالملل فى حقه تعالى قطع ثوابه .

قوله (فقيل له) أى قال له بعض أكابر الصحابة ، وقيل ان القائل عمر رضى الله عنه .

قوله (أتتكلف هذا) وفى رواية أتكلف هذا بحذف احدى التائين ، أى أتلزم نفسك بهذه الكلفة . والتكلف نوعان : أن يفعل الانسان فعلا بمشقة

واخلاص وهذا ممدوح وهو المراد هنا ، وأن يفعل ذلك تصنعا ورياء وهذا مذموم وهو ليس مرادا هنا .

قوله (وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وفى رواية وقد غفر لك بصيغة المجهول . والغفران من المغفرة وهى محو الذنوب صغيرها وكبيرها ومحو أثرها . وقوله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ، فان قيل أنه صلى الله عليه وسلم لا ذنب له لا قديما ولا حديثا لأنه معصوم من الوقوع فى الذنب ، فالجواب أنه من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ، اذ الانسان لا يخلو من تقصير من حيث ضعف البشرية مع عظمة الربوبية . وقد قال صلى الله عليه وسلم : ما عبدناك حق عبادتك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

قوله (قال) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم جوابا على السؤال المذكور .

قوله (أفلا أكون عبدا شكورا) أى ءأترك المبالغة فى الصلاة والعبادة اعتمادا على المغفرة ، فلا أكون عبدا شكورا بل ألزمها وان غفر لى لأكون عبدا شكورا . قال صلى الله عليه وسلم « لا يكونن أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ، ولا كالأجير السوء ان لم يعط الأجرة لم يعمل » ، والله تعالى أهل لأن يذكر ويشكر ، وهو مستحق ولو لم تكن جنة ولا نار . ثم ان الشكر واجب على قدر النعمة . فكأنه صلى الله عليه وسلم يقول : فاذا عظمت نعمتى الى هذا الحد أفلا أكون عبدا مبالغا فى الشكر متناهيا فى العبادة . وفى تعبيره بشكور الذى هو من صيغ المبالغة دليل على ما ذكرنا وعلى كمال علو همته .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِى إِسْحٰقَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ : كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ يَقُومُ ، فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ ، فَإِذَا

كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَ ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) المعروف بغندر تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا شعبة) ابن بسطام أبو الحجاج تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن الأسود بن يزيد) ابن قيس النخعى أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن الكوفى مخضرم فقيه . روى عن ابن مسعود وعائشة وأبى موسى وطائفة ، وروى عنه ابراهيم النخعى وابنه عبد الرحمن وأبو اسحق وعمارة بن عمير وطائفة . وثقه ابن معين . قال ابراهيم كان يختم كل ليلتين ، قيل انه حج ثمانين حجة . توفى سنة أربع أو خمس وسبعين .

قوله (قال سألت عائشة رضى الله عنها) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول .

قوله (عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت) أى فى أى وقت كانت منه . والمراد بصلاة الليل ما يشمل التهجد والوتر .

قوله (كان ينام أول الليل) أى أنه كان يصلى العشاء، ثم ينام الى نصف الليل؛ لأنه يكره النوم قبلها .

قوله (ثم يقوم) أى يصلى ويستمر فى الصلاة السدس الرابع والخامس من الليل .

قوله (فاذا كان من السحر أوتر) من بمعنى فى أى فى السحر وهو آخر الليل أى السدس الأخير صلى الوتر ثلاث ركعات ، يقرأ فيهن بتسع سور من المفصل ثلاثا فى كل ركعة آخرهن (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) . وفى رواية أنه كان يقرأ فى الأولى (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) وفى الثانية (قُلْ يَاءَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وفى الثالثة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) و (المعوذتين) رواه أبو داود والترمذى .

قوله (ثم أتى فراشه) أى لينام فى السدس السادس ، أى قبيل الفجر ؛ وذلك ليقوم لصلاة الصبح بنشاط .

قوله (فاذا كان له حاجة ألم بأهله) أى ان كان يريد مباشرة أحد أزواجه ألم بها أى قرب منها ؛ والالمام هو الجماع •

ويؤخذ منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقدم التهجد ثم يقضى حاجته من نسائه بعده •

قوله (فاذا سمع الأذان وثب) قوله فاذا سمع الأذان ، المراد به النداء الثانى الذى كان يقوم به بلال ، لا الأول الذى كان يقوم به ابن أم مكتوم لأنه كان فى نصف الليل • وقوله وثب أى نهض من فراشه بسرعة وخفة •

قوله (فان كان جنبا أفاض عليه من الماء) أى اغتسل من الجنابة ؛ لأن الغسل هو الافاضة بمعنى سيلان الماء على جميع الجسم •

قوله (والا توضأ) أى ان لم يكن جنبا توضأ وضوءه العادى ، اما للتجديد أو لحصول ناقض •

قوله (وخرج الى الصلاة) أى بعد أن يصلى سنة الصبح بالبيت •

ويؤخذ من الحديث أنه ينبغى الاهتمام بالعبادة ، وعدم التكاسل عنها بالنوم ، والقيام اليها بنشاط وجد يرضى من تقدم اليه ، وأن يقدم صلاة الليل على شهوة الجماع وان كان بعضهم يرى العكس ، لكى تكون الصلاة خالية لوجهه تعالى ولكى لا يكون هناك شاغل عنها •

«حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ : فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طُولِهَا ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، قَالَ مَعْنٌ سِتُّ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَوْتَرَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن مالك بن أنس) الامام تقدم فى باب الخلق .

قوله (ح) اشارة الى تحويل السند أى أن الرواية عن مالك من طريقين .

قوله (وحدثنا اسحق بن موسى الانصارى) تقدم فى باب الكحل .

قوله (حدثنا معن) ابن عيسى تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن مالك) المتقدم وهو نقطة تحويل السند .

قوله (عن مخرمة بن سليمان) الأسدى الوالبى المدنى . روى عن أسماء بنت أبى بكر ، وروى عنه عبد ربه بن سعيد . وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم صالح الحديث . قال الواقدى قتل « بقديد » سنة ثلاثين ومائة .

قوله (عن كريب) (مصغرا) ابن أبى مسلم تقدم فى باب النوم .

قوله (عن ابن عباس) تقدم فى باب النوم .

قوله (أنه أخبره أنه بات عند ميمونة وهى خالته) أنه أى ابن عباس ، والضمير فى أخبره عائد على كريب ، وأنه الثانية الى ابن عباس أيضا لأنه هو الذى بات عند خالته ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ؛

وميمونة هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم ؛ والمراد من بيات ابن عباس عندها هو أن يتعرف عبادة النبى بالليل ليفعل مثلها ٠

قوله (فاضطجعت فى عرض الوسادة) أى وضع جنبه على الأرض ورأسه فى عرض المخدة ٠ وهذا دليل على أنه لم يكن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا وسادة واحدة هى التى نام عليها ، وفراش واحد ٠

قوله (واضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طولها) أى وضع جنبه الشريف على الفراش المعد له على الأرض هو وزوجته ميمونة ، ووضعا رأسهما على طول المخدة ٠ وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أنه ينام مع زوجاته فاذا أراد القيام للصلاة قام لها وترك أهله ، فيجمع بين حق أهله وحق ربه ٠ والظاهر من سياق هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يقرب ميمونة هذه الليلة لأنه لم يغتسل بل قام من النوم وقرأ ، والقراءة محرمة على الجنب ٠

ويؤخذ من هذا حل نوم الرجل مع أهله بغير مباشرة بحضرة محرم لها ولو مميز ٠ وفى رواية أن ميمونة كانت حائضا فى تلك الليلة التى بات فيها عندها ابن أختها ٠

قوله (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل) وفى رواية فتحدث مع أهله ساعة ثم رقد ٠ وقوله أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، المراد بالضمير منتصف الليل ٠

قوله (فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى انتبه من النوم ٠

قوله (فجعل يمسح النوم عن وجهه) أى يمسح أثره لأن النوم لا يمسح ٠ وفى رواية بيده وهو ساقط فى معظم النسخ ، والاضافة فيها للجنس فيشمل اليدين ٠ ومعنى مسح النوم عن الوجه امرار اليدين عليه مع التدليك وخصوصا فى مآقى العين ، وذلك لتنبيه عضلات الوجه ٠

قوله (وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران) هى التى أولها (إنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ... إلى آخر السورة) وفى نسخة الخواتم بدون ياء ٠

ومنه يسن للشخص اذا استيقظ من نومه قراءة شيء من القرءان لأنها تزيل الكسل وتحصل النشاط للعبادة ، والأفضل قراءة هذه الآيات بخصوصها عقب الانتباه •

قوله (ثم قام الى شن معلق) أى الى قربة معلقة ، يوضع فيها الماء لصيانته وتبريده •

قوله (فتوضأ منها فأحسن الوضوء) أى فتوضأ وأسبغ الوضوء أى أكمله ، بأن يأتى بواجباته وسننه • وليس الاسباغ هو الاسراف فى الماء كما يتوهم البعض لأن ذلك مكروه •

قوله (فقمت الى جنبه) وفى رواية فقمت وتوضأت فقمت عن يساره ، وهى أظهر لتعليل مايأتى •

قوله (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى) أى ليتمكن من مسك أذنى أو لحصول البركة فى رأسه ليحفظ جميع أفعاله صلى الله عليه وسلم •

قوله (ثم أخذ بأذنى اليمنى ففتلها) وفى رواية يفتلها بصيغة المضارع ، وفى رواية أخرى فأخذ بأذنى فأدارنى عن يمينه بدون فتل تنبيها على ما هو السنة للأمام والمؤتم به وليس معه غيرهما ، وهو أن يقف على يمين الامام لا على يساره ،ومما ذكر تبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبه من أمامه واداره من الناحية اليسرى الى الناحية اليمنى • أما فتل الأذن فيقصد به التلطف مع الصبى وتدليله ، وقد قيل ان المعلم اذا فتل اذن المتعلم كان ذلك أذكى لفهمه ، وقيل الفتل ليزيل ما عنده من النعاس •

قوله (فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين) يؤخذ منه أنه يسن السلام فى الوتر من كل ركعتين ، وصح الوصل فيها أيضا من فعله صلى الله عليه وسلم ، والأول أصح وأشهر • والظاهر أن ابن عباس صلى جماعة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، ومنه يؤخذ جواز فعل النفل جماعة وان لم تطلب ، ويؤخذ منه أيضا حذق ابن عباس مذ كان طفلا ومراقبته أحوال النبى صلى الله عليه وسلم فى العادات والعبادات ليحسن التأسى به •

قوله (قال معن ست مرات ثم أوتر) ومعناه ثلاث عشرة ركعة كما فى رواية الصحيحين ، منها ركعتان سنة العشاء والوضوء ، فيكون الوتر احدى عشرة ركعة وذلك على المشهور .

قوله (ثم اضطجع) أى نام حتى نفخ .

قوله (حتى جاء المؤذن) أى حتى أعلم بلال لصلاة الصبح ؛ وكان من عادة بلال أن يأتى باب النبى بعد صلاة سنة الصبح لينبهه ليخرج للصلاة ، وعلى هذا فيسن اتيان المؤذن للامام ليخرج لصلاة الفجر .

قوله (فقام فصلى ركعتين خفيفتين) هما سنة الصبح ؛ والمفهوم أن الرسول فعلهما فى البيت قبل أن يخرج للمسجد ، ويجوز فعلهما فى المسجد ولكن فى البيت أفضل .

قوله (ثم خرج فصلى الصبح) أى خرج الى المسجد فصلى بالناس صلاة الفريضة .

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ : مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُصَلِّي أَرْبَعاً لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعاً لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثاً ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ، فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى) الأنصارى تقدم فى باب الكحل •

قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) ابن أنس تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى) تقدم فى باب النعل •

قوله (عن أبى سلمة بن عبد الرحمن) ابن عوف الزهرى المدنى أحد الأعلام، قيل اسمه عبد الله ، وقيل اسماعيل ، وقيل اسمه وكنيته واحد ، وقال عمرو ابن على ليس له اسم • روى عن أبيه وأسامة بن زيد وأبى أيوب وخلق ، وروى عنه ابنه عمر وعروة والأعرج والشعبى والزهرى وخلق • قال ابن سعد كان ثقة فقيها كثير الحديث ، ونقل الحاكم أنه أحد فقهاء المدينة السبعة • مات سنة أربع وتسعين •

قوله (أنه أخبره) أى أن أبا سلمة أخبر سعيدا •

قوله (أنه سأل عائشة رضى الله تعالى عنها) أى أن السائل لعائشة هو أبو سلمة •

قوله (كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان) أى فى لياليه ، من التهجد زيادة على ما يصليه بعد العشاء من صلاة القيام •

قوله (فقالت ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة) اختلفت الروايات عن عائشة فى قدر قيامه صلى الله عليه وسلم ، قال القرطبى : وقد أشكل حديثها حتى نسب الى الاضطراب وانما يتم ذلك لو اتحد الراوى عنها والوقت • وقال الأبىّ عن القاضى عياض ما حاصله انه يجمع بين أحاديثها أن تكون أخبرت باحدى عشرة عن غالب أمره ، وباقى الروايات اخبار عما كان يقع منه نادرا ، وذلك بحسب الحال من ضيق الوقت واتساعه أو تطويل القراءة وتقصيرها أو نوم أو كبر سن ؛ كما قالت : فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الوتر تسعا ثم صلاه سبعا : • وقال الشيخ زروق فى شرح « الرسالة » : ومن أحسن ما يجمع به أنه صلى الله عليه وسلم كان له عدد يعتبره بالدورة ، فاذا أكثر بالنهار قلل بالليل وبالعكس ؛ والذى يهدى اليه الاستقراء أنها كانت

خمسين ركعة بالفرض والنفل ؛ وأشار الى ذلك علىّ رضى الله عنه فى حديث قال « كان يصلى من النهار ست عشرة ركعة ، فى الضحى ستا ، وقبل الظهر أربعا ، وبعدها ركعتين ، وقبل العصر أربعا ، وركعتى المغرب والفجر ، وثلاث عشرة من الليل ؛ فتلك ثلاث وثلاثون » ، وربما نقص من الليل وزاد من النهار أو عكسه كما اقتضته أحاديث كثيرة ا هـ .

قوله (يصلى أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن) قيل معنى ذكر الأربع أنه لم يكن يسلم من كل ركعتين ، وقيل أنه لم يجلس للتشهد الا فى الركعة الأخيرة ؛ والأكثر أنه كان يسلم من كل ركعتين ليوافق الحديث الآتى المروى عن زيد بن خالد الجهنى . وقد اختلفوا فى معنى ذكر الأربع وطولهن ، فقيل أراد أنها على صفة واحدة فى التلاوة والتحسين ، ثم يأتى بالأربع الثانية مستوية أيضا فى الطول والحسن وان لم تبلغ فى الطول قدر الأولى كما قال زيد (فى الحديث الآتى) . وقيل انما خص الأربع بالذكر لأنه كان ينام بعد كل أربع كما جاء فى حديث أم سلمة « كان يصلى ثم ينام قدر ما صلى ثم يصلى قدر ما ينام » . ويحتمل أن المنع من السؤال للعجز عن الجواب ، ويحتمل أن يكون المعنى أنهن من كمال الطول والحسن فى غاية ظاهرة مغنية عن السؤال .

قوله (ثم يصلى أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن) تقدم شرح ذلك ، وهذه هى الأربع الثانية .

قوله (ثم يصلى ثلاثا) يحتمل بسلام واحد ، ويحتمل الفصل بين الاثنتين وركعة الوتر بسلام .

قوله (قالت عائشة قلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر) أى مع أنك أمرت بعض أصحابك كأبى هريرة بالوتر قبل النوم مخافة أن يغلبه النوم فيفوته الوتر .

قوله (فقال يا عائشة ان عينى تنامان ولا ينام قلبى) أى فلا أستغرق فى النوم فلا يفوتنى الوتر ، ويفسره حديث « نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا » والمعنى أنه لا يفوتنى الوتر لعدم استغراقى فى النوم الى الفجر ،

ولذلك يسن لمن يخشى غلبة النوم أن يوتر قبل أن ينام ، وأما من وثق بيقظته فيسن له أن يؤخره الى قبيل الفجر لأنه أفضل ، لقوله صلى الله عليه وسلم « اجعلوا آخر صلاتكم وترا » أى صلاة الليل .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ : لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ أَوْ فُسْطَاطَهُ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ، ثُمَّ أَوْتَرَ ، فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً » .

قوله (عن عبد الله بن أبى بكر) ابن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى أبو محمد المدنى . روى عن أبيه وأنس وعباد بن تميم ، وروى عنه الزهرى وهشام بن عروة والسفيانان . قال النسائى ثقة ثبت . توفى سنة خمس وثلاثين ومائة .

قوله (عن أبيه) محمد بن عمرو بن حزم بن زيد الانصارى البخارى . روى عن أبيه ، وروى عنه ابنه أبو بكر . وثقه النسائى . قتل يوم « الحرة » .

قوله (ان عبد الله بن قيس بن مخرمة) المطلبى المزنى . روى عن أبى هريرة وروى عنه ابنه محمد . وثقة النسائى . مات سنة ست وسبعين .

قوله (أخبره عن زيد بن خالد الجهنى قال) من مشاهير الصحابة . المدنى . روى عنه ابنه أبو حرب وابن المسيب وسعيد بن يسار . توفى بالمدينة سنة ثمان وسبعين عن خمس وثمانين .

قوله (لأرمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله لأرمقن بضم الميم وفتح القاف وتشديد النون أى لأنظرن وأرقبن من الرمق بالتحريك وهو النظر الى الشىء على وجه المراقبة والمحافظة والتأمل . وليس هذا من قبيل التجسس فانه لفائدة المعرفة لاصلاح الدين .

قوله (فتوسدت عتبته أو فسطاطه) أى جعلت العتبة وسادة لى . وقوله أو فسطاطه أى خباءه ، قال ابن حجر الظاهر الثانى لأن رمق زيد لا يتصور فى الحضر لأنه صلى الله عليه وسلم يكون عند نسائه فلا يمكن لزيد أن يتوسد العتبة ، واذا اعتبرنا هذا التفسير فما معنى عتبة الفسطاط ، فالمراد بها بابه أى محل دخوله . والفسطاط البيت من الشعر ، وقيل الخيمة العظيمة ، ويطلق على مصر العتيقة ، وكل مدينة جامعة ، والمراد هنا الأول .

قوله (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين) هما مقدمة ورد الليل ، وانما خفف فيهما لأنهما عقب أثر النوم .

قوله (ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين) . ثلاث مرات على وجه التأكيد ، للدلالة على المبالغة فى تطويل هاتين الركعتين ، قال ابن حجر وحكمة ذلك أن أول الدخول فى الصلاة يكون النشاط أقوى والخشوع أتم ، فيسن التطويل لوجود مقتضيه ، ومن ثم يسن فى الفرض تطويل الركعة الأولى على الثانية وهذه على الأخيرتين .

قوله (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما) أى فى الطول ، وانما كانتا دون اللتين قبلهما لأنه اذا استوفى الغاية فى النشاط والخشوع أخذ فى النقص شيئا فشيئا فيخفف من التطويل على سبيل التدريج وهكذا يقال فيما بعد .

قوله (ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ... ثم أوتر) أى بواحدة .

قوله (فذلك ثلاث عشرة ركعة) ويكون الوتر واحدة ، ومن ذهب

الى أن الوتر بثلاث لم يعد الركعتين الخفيفتين من الثلاث عشرة بل عدهما سنة الوضوء •

« حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا ، اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى) تقدم فى باب الكحل •

قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) ابن أنس تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن ابن شهاب) أى الزهرى تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عروة) ابن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) أم المؤمنين ، تقدمت فى باب القول •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل احدى عشرة ركعة) أى غالبا ، أو عندها ، فلا ينافى ما ثبت من رواية غيرها من زيادة أو نقصان كرواية الثلاث عشرة ورواية التسع أو السبع المتقدمة ؛ ولعل اختلاف الروايات بحسب اختلاف الأوقات والحالات من صحة ومرض وقوة وضعف ، قال ابن حجر والصواب حمله على أوقات متعددة وأحوال مختلفة •

قوله (يوتر بواحدة منها) ظاهره أن البقية ليست من الوتر بل من التهجد ؛ وذلك صحيح لأن أقل الوتر واحدة • ويحتمل أن المعنى أنه يفصل منها بواحدة ، وهذا لا ينافى أيضا أن البقية من الوتر لأن أكمله احدى عشرة ركعة •

قوله (فاذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن) أى لينام حتى يأتيه بلال ليعلمه بصلاة الصبح •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعفرٍ حَدثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِى عَبْسٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ ، قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ فِى الصَّلَاةِ قَالَ اللهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ . قَالَ ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّىَ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّىَ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ وَكَانَ يَقُولُ لِرَبِّىَ الْحَمْدُ لِرَبِّىَ الْحَمْدُ ، ثُم سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّىَ الْأَعْلَى سُبْحَانَ رَبِّىَ الْأَعْلَى ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ وَكَانَ يَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِى رَبِّ اغْفِرْ لِى حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ أَوِ الْأَنْعَامَ » ، شك الراوى وهو شعبة فى المائدة والأنعام . قال أبو عيسى : وأبو حمزة اسمه طلحة بن زيد ، وأبو حمزة الضبعى اسمه نصر بن عمران .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم فى باب الخبز .
قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم فى باب الخلق .
قوله (حدثنا شعبة) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن عمرو بن مرة) ابن عبد الله بن طارق أبو عبد الله الكوفى الأعمى أحد الأعلام . روى عن عبد الله بن أبى أوفى وأبى وائل وابن المسيب وخلق ، وروى عنه ابنه عبد الله وأبو أسحق ومنصور وخلق . وثقه ابن معين ، وقال

ابن المديني له نحو مائتي حديث ، وقال أبو حاتم ثقة . مات سنة ست عشرة ومائة .

قوله (عن أبي حمزة رجل من الأنصار) هو طلحة بن زيد البرقي . روى عن ثور بن يزيد وهشام بن عروة ، وروى عنه شيبان بن فروخ . قال أحمد وابن المديني يضع . وارتضاه المصنف .

قوله (عن رجل من بني عبس) على وزن فلس اسمه صلة على وزن عدة ابن زفر العبسي أبو العلاء كوفي وقيل رقي أي من الرقة بالكسر . روى عن علي وابن مسعود وعمار وحذيفة ، وروى عنه شتير بن شكل وأبو اسحق وأيوب . وثقه ابن خراش . مات في ولاية مصعب بن الزبير .

قوله (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه) الصحابي تقدم في باب النوم .

قوله (أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم من الليل) أي جماعة كما هو الظاهر ؛ فان كانت هذه الصلاة من التراويح فالأمر ظاهر لأن الجماعة مشروعة فيها ؛ وان كانت من غيرها ففعلها جماعة جائز فيها وان كانت لا تشرع فيها الجماعة ، ويؤيد الثاني ما هو ظاهر من سياق الحديث من أن الأربع ركعات كانت بسلام واحد ، وعلى كونها كانت صلاة تراويح يتعين أنها كانت بسلامين لأن التراويح يجب فيها السلام من كل ركعتين فلا يصح فيها أربع ركعات بسلام واحد .

قوله (قال فلما دخل في الصلاة قال) قوله قال أي حذيفة . قوله فلما دخل في الصلاة أي بتكبيرة الأحرام . وقوله قال أي النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله (الله أكبر) أي بعدما دخل في الصلاة بتكبيرة الأحرام ، اذ لا يدخل المصلي الصلاة الا بها ؛ فتكون هذه التكبيرة وما بعدها من كلمات من صيغ دعاء الافتتاح ؛ ومعناها المبالغة في الوصف أي البالغ منتهى الكبرياء والعظمة ، وقيل المقصود به التفضيل والمفضل عليه محذوف فالمعنى الله أكبر من أن يعرف غيره لأنه تعالى فوق كل ما تتصوره عقولنا ، لا يبلغ كنهه وصف الواصفين ، ولا يحيط بأمره تفكير المفكرين .

قوله (ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة) الظاهر أنه قال ذلك بعد تكبيرة الاحرام كما قاله « القارى » فيكون هذا صيغة من صيغ دعاء الافتتاح الواردة • وقوله ذو الملكوت أى مالك الملك ، وملكوت على وزن فعلوت للمبالغة والكثرة • وقوله والجبروت وهو القهر قال تعالى (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) والجبروت مثل الملكوت من صيغ المبالغة ؛ وقال الشيخ زروق : العالم ثلاثة ، عالم الملك وهو ما شأنه أن يدرك بالحس والوهم ، وعالم الملكوت وهو ما شأنه أن يدرك بالعقل والفهم ، وعالم الجبروت وهو ما شأنه أن يدرك بهما لافى الحال بل فى المآل كما فى الجنة مثلا اهـ • وقوله والكبرياء أى الترفع والتنزه عن كل نقص • وقوله والعظمة أى تجاوز القدر عن الاحاطة قاله ابن حجر ؛ وقال فى « جمع الوسائل » العظمة عبارة عن كمال الذات والصفات •

ولا يجوز أن يتصف بالكبرياء أو العظمة غيره تعالى للحديث القدسى « الكبرياء ردائى والعظمة ازارى ، فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى » •

قوله (ثم قرأ البقرة) أى قرأها بكمالها بعد الفاتحة ولم يذكرها اعتمادا على ما هو معلوم من أنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وهى عند الشافعية من الأركان سواء للأمام أو المؤتم •

قوله (ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه) أى قريبا منه ، وهذا يقتضى أنه طول الركوع بتهجده قريبا من قراءة سورة البقرة ، وقد ورد ذلك أيضا فى صلاة الكسوف ، ولا مانع شرعا من هذا التطويل لأن الركوع ركن طويل•

قوله (وكان يقول سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم) ليس المراد مرتين وانما المراد التكرار لافادة التكثير ، وأقل التسبيح مرة ، وأدنى الكمال ثلاث مرات وذلك للأمام ؛ وأما المنفرد فأكمله احدى عشر مرة ، وذلك من مجموع الأحاديث •

قوله (ثم رفع رأسه ، وكان قيامه نحوا من ركوعه ، وكان يقول لربى الحمد لربى الحمد) قوله ثم رفع رأسه أى من الركوع • وقوله وكان قيامه أى اعتداله بعد الركوع • وقوله نحوا من ركوعه أى أنه طوّل الاعتدال قريبا من الركوع

وهو مشكل لأن الاعتدال ركن قصير فلا يطول وكذلك الجلوس بين السجدتين ، والظاهر أن المراد أنه صلى الله عليه وسلم طول كلا منهما قريبا قربا نسبيا مما قبله استيعابا للطمأنينة • وقوله وكان يقول لربى الحمد لربى الحمد ؛ كرره أيضا للافادة على حد قوله تعالى (فَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) والمستقر من أحواله صلى الله عليه وسلم قوله : ربنا لك الحمد أو ربنا ولك الحمد : ومن ثم صرح الفقهاء بأن ذلك أفضل مما هنا ؛ والمعروف عدم تكرار الحمد عند الرفع من الركوع ، قاله ابن حجر •

قوله (ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه وكان يقول سبحان ربى الأعلى سبحان ربى الأعلى) قوله ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه ، وفى رواية وكان بالواو بدل الفاء ، أى كان سجوده قريبا من القيام الذى قرئت فيه « البقرة » • وقوله وكان يقول سبحان ربى الأعلى سبحان ربى الأعلى) وهو مثل قوله سبحان ربى العظيم ليس المقصود مرتين بل التكرار •••• قال المفسرون لما نزل قوله تعالى (فسبح باسم ربك العظيم) قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها فى ركوعكم ، ولما نزل قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) قال اجعلوها فى سجودكم ا هـ •

قوله (ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدتين نحوا من السجود) أى لما رفع رأسه من السجود الأول وتهيأ للجلوس بين السجدتين طول فيه نسبيا استيعابا للطمأنينة كما قيل فى الاعتدال •

قوله (وكان يقول رب اغفرلى رب اغفرلى) وفى هذا أيضا ليس المراد العدد بل التكرار ؛ وهو من قبيل الدعاء فى الجلوس بين السجدتين ، والوارد فى المذهب أخذا من جملة أحاديث : رب اغفرلى وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وعافنى واعف عنى ، رب هب لى قلبا تقيا نقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا •

قوله (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام) أى واستمر يطول حتى قرأ فى كل قيام سورة من هذه المذكورة بتمامها ؛ وقد شك شعبة وهو راوى الحديث هل قرأ فى الرابعة المائدة أو الأنعام •

« حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً » .

قوله (قوله حدثنا أبو بكر محمد بن نافع البصرى) قال « جاسوس » لعله محمد بن واسع بن جابر الأسدى أبو بكر البصرى الزاهد أحد الأعلام . روى عن أنس وأبى صالح والحسن وطائفة ، وروى عنه معمر والحمادان وهمام وخلق . وثقه العجلى والدارقطنى ، وقال سليمان التيمى ما أحد أحب الى من محمد بن واسع . مات سنة سبع وعشرين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث) ابن سعيد العنبرى التنورى أبو سهل البصرى الحافظ . روى عن هشام الدستوائى وخالد بن دينار وشعبة ، وروى عنه ابنه عبد الوارث وأحمد وأسحق وابن معين . قال أبو حاتم صدوق . توفى سنة سبع ومائتين .

قوله (عن اسماعيل بن مسلم العبدى) أبو محمد البصرى قاضى جزيرة « قيس » . روى عن الحسن ومحمد بن واسع ، وروى عنه ابن المبارك وابن عيينة وابن مهدى ويحى القطان . وثقه أبو حاتم والنسائى وأحمد ويحيى وأبو زرعة .

قوله (عن أبى المتوكل) هو على بن دؤاد بضم أوله الناحى أبو المتوكل البصرى . روى عن عائشة وأبو هريرة ، وروى عنه قتادة وثابت . قال ابن المدينى ثقة . مات سنة اثنتين ومائة وهو الأرجح .

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت فى باب القول .

قوله (قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرءان ليلة) أى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية واحدة من القرءان فى ليلة

بتمامها ؛ والمراد تكرارها فى كل ركعة ، وقد سئل أبو ذر أية آية هى قال :
(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

ويؤخذ منه جواز تكرار الآية أو السورة فى الصلاةأى تكرارهافى كل ركعة من صلاة واحدة وان كان هذا خلاف الأولى كما فى الفروع •

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا . أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا ، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرَ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً ، قَامَ فَيَقْرَأُ وَهُوَ قَائِمٌ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى) تقدم فى باب الكحل •

قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل •

قوله (حدثنا مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أبى النضر) تقدم فى باب السمر •

قوله (عن أبى سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى أحد الأعلام • روى عن أبيه وأسامة بن زيد وأبى أيوب وخلق ، وروى عنه ابنه عمر والأعرج والشعبى والزهرى وخلق • وثقه ابن سعد وقال كان فقيها كثير الحديث • مات سنة أربع وتسعين ، وقال الغلاس مات سنة أربع ومائة •

قوله (عن عائشة رضى الله تعالى عنها) تقدمت فى باب القول •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى جالسا) قيل كان ذلك فى كبر سنه وكان فى صلاة النفل ، وقد صرحت به عائشة فيما أخرجه الشيخان •

ويؤخذ منه صحة تنفل القادر قاعدا وهو مجمع عليه ؛ ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن تطوعه قاعدا كتطوعه قائما لأنه مأمون الكسل فلا ينقص من أجره ، بخلاف غيره فللقاعد نصف أجر القائم •

قوله (فاذا بقى من قراءته قدر ما يكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم) الظاهر بحكم اطلاق اسم البقية على قدر ثلاثين أو أربعين آية أن المقروء وهو جالس كان أكثر ؛ لأن البقية هى الشىء القليل الباقى .

ويؤخذ منه صحة صلاة النفل اذا حصل بعضه قاعدا وبعضه قائما ، سواء فى ذلك ان كان قائما وقعد ، أو كان قاعدا فقام ، وسواء نوى القيام ثم أراد القعود ، أو نوى القعود ثم قام . وهو قول الأئمة الأربعة ؛ ولكن منع بعض المالكية الجلوس بعد أن ينوى القيام .

قوله (فقرأ وهو قائم ثم ركع وسجد) ظاهر التعبير بالفاء أنه لا تراخى بين القيام والقراءة ، وظاهره أيضا أن من افتتح الصلاة قاعدا ثم قام لا يقرأ حال نهوضه لانتقاله الى ركن أكمل ، بخلاف عكسه . وقوله ثم ركع وسجد أى بعد القيام الذى تلبس به لاتمام القراءة . وفى هذا رد على بعض المالكية والحنفية ممن لا يجيز ذلك .

قوله (ثم صنع فى الركعة الثانية مثل ذلك) أى قرأ وهو قاعد حتى اذا بقى من قراءته قدر ثلاثين أو أربعين آية قام ليتم القراءة ، ثم ركع ، ثم سجد .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَطَوُّعِهِ فَقَالَتْ : كَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا ، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ جَالِسٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ جَالِسٌ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا هشيم) (بالتصغير) ابن سعيد ولم يسم . روى عن سبار وحصين وآخرين منهم مجالد وابن مسعود .

قوله (حدثنا خالد الحذاء) ابن مهران المجاشعي أو القرشي أو الخزاعي مولاهم أبو المنازل بضم الميم وكسر الزاي البصري الحافظ . روى عن أبي عثمان النهدي وعبد الله بن شقيق ومحمد وأنس وحفصة ابني سيرين ، وروى عنه شيخه ابن سيرين وشعبة والحمادان وابن علية وخلق . قال ابن سعد ثقة لم يكن حذاء ولكنه كان يجلس اليهم ، وثقه ابن معين والنسائي . مات سنة احدى أو اثنتين وأربعين ومائة .

قوله (عن عبد الله بن شقيق) العقيلي بضم العين أبو عبد الرحمن . روى عن عمر وعثمان وأبي ذر ، وروى عنه ابن سيرين وقتادة وجعفر بن أبي . وثقه أحمد وابن معين وقال أحمد يحمل على عليّ . مات بعد المائة .

قوله (قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه) أي سألتها عن كيفيتها . وقوله عن تطوعه بدل مما قبله باعادة الجار . والتطوع فعل شيء يتقرب به الى الله تبرعا من النفس .

قوله (قالت كان يصلي ليلا طويلا قائما) أي قالت عائشة كان يصلي زمنا طويلا أو صلاة طويلة وهو قائم .

قوله (وليلا طويلا قاعدا) أي كان يصلي زمنا طويلا أو صلاة طويلة وهو قاعد .

قوله (فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم) أي انتقل من القيام الى الركوع والسجود ، والحال أنه قائم تحرزا عن الجلوس قبل الركوع والسجود .

قوله (واذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس) تحرزا عن القيام قبل الركوع والسجود .

ويؤخذ منه ندب تطويل القراءة في صلاة الليل وتطويل القيام فيها ، وهو أفضل من تكثير عدد الركعات على الأصح عند الشافعية .

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ

السَّهْمِيِّ عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِى سُبْحَتِهِ قَاعِدًا وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى الانصارى) تقدم فى باب الكحل .

قوله (حدثنا معن) تقدم فى باب الترجل .

قوله (حدثنا مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا ابن شهاب) أى الزهرى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن المطلب بن أبى وداعة السهمى) واسمه الحرث بن صغيرة (بالتصغير) أبو عبد الله بن مسلمة بفتح الميم وسكون السين . روى عنه بنوه وكثير وجعفر وعبد الرحمن .

قوله (عن حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم) بنت عمر بن الخطاب العدوية أم المؤمنين لها ستون حديثا . روى لها الشيخان ، وروى عنها أخوها عبد الله وشتير بن شكل وجماعة . قال ابن خيثمة ماتت سنة احدى وأربعين .

قوله (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى سبحته قاعدا) والسبحة بضم وتشديد السين وسكون الموحدة صلاة النفل المطلق ، سميت سبحة لاشتمالها على التسبيح ، وخصت النافلة بذلك لأن التسبيح الذى فى الفريضة نافلة فأشبهته صلاة النفل ؛ وقد يطلق التسبيح على الصلاة مطلقا . وقوله قاعدا حال من فاعل يصلى ، أى يقضى الصلاة كلها وهو قاعد .

قوله (ويقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها) الباء فى بالسورة زائدة . وقوله ويرتلها أى يأتى بها واضحة فيبين حروفها وهمزاتها وشداتها ومداتها وغنتها ووقوفها مع التأنى فى قراءتها ؛ وهو معنى قول بعضهم الترتيل هو رعاية الحروف والوقوف . وقوله حتى تكون أطول من أطول منها ، أى حتى تصير السورة القصيرة « كالأنفال »

بسبب الترتيل الذى اشتملت عليه أطول من سورة أطول منها خلت عن الترتيل « كالأعراف » مثلا . فيندب ترتيل القراءة فى الصلاة واستيعاب السورة فى الركعة الواحدة وهو أفضل من قراءة بعض سورة بقدرها .

وهذا الحديث وان لم يكن فيه تصريح بأنه كان يقرأ السورة فى ركعة واحدة ، لكن الغالب استيعابها فى ركعة الا لعارض كما وقع فى قراءة سورة « المؤمنون » فانه صلى الله عليه وسلم أخذته سعلة فركع ولم يكمل السورة .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِى بَيْتِهِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِى بَيْتِهِ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا اسماعيل بن ابراهيم) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أيوب) السختيانى تقدم فى باب الازار .

قوله (عن نافع) ابن جبير . روى عن عبيد الله بن عمر .

قوله (عن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب تقدم فى باب التعطر .

قوله (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) ليس المراد بالمعية الجماعة بل صلى كل منهما منفردا،وفعل ابن عمر مثل ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب فى بيته) وهذه مع ركعتى سنة الصبح التى سبق الكلام عليها فى حديث ابن عباس هى الرواتب المؤكدة ، وهى ما داوم النبى صلى الله عليه وسلم على فعله . أما الرواتب غير المؤكدة فهى التى كان يفعلها أحيانا ويتركها أحيانا ، وقوله فى بيته ، اشارة الى أن فعل النفل فى البيت أفضل ، الا ماكان منه ذو سبب

كتحيـة المسـجد وغيرها ، والحكمة فيه اخفاؤها لتكون أقرب للاخلاص وأبعد عن الرياء : وقال ابن أبى ليلى لا تجزىء سنة المغرب بالمسجد بل يجب فعلها بالبيت • وكرر فى بيته اهتماما به •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ قَالَ سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ يَقُولُ سَأَلْنَا عَلِيًّا كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّهَارِ فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ ذَلِكَ ، قَالَ فَقُلْنَا مَنْ أَطَاقَ ذَلِكَ مِنَّا صَلَّى ، فَقَالَ كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هٰهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هٰهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هٰهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هٰهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا ، وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا ، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ » .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم فى باب الخبز •

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا شعبة) أبو الحجاج بن بسطام تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن أبى اسحق) عمر بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق •

قوله (سمعت عاصم بن ضمرة يقول) وضمرة بفتح الضاد وسكون الميم وفتح الراء ابن السلولى الكوفى • روى عن على وروى عنه حبيب بن ثابت والحكم بن عتيبة • وثقه ابن المدينى وابن معين وتكلم فيه غيرهما • مات سنة أربع وسبعين ومائة •

قوله (سألنا عليا كرم الله وجهه) أى على بن أبى طالب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهار) أى عن كيفية صلاته التى يفعلها بالنهار •

قوله (انكم لا تطيقون ذلك) والقائل علىّ فهما منه أن سؤالهم عنها ليفعلوا مثل ما كان يفعل ، فقال لهم انكم لا تتحملون مثل ما كان يتحمل أى من حيث الكيفية والخشوع والخضوع وحسن الأداء •

قوله (قال فقلنا من أطاق ذلك مناصلى) أى قال عاصم ، فقلنا من أطاق ذلك منا صلى أى ومن لم يطق ذلك منا فقد علمه •

قوله (فقال كان اذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين) قوله كان أى النبى صلى الله عليه وسلم • وقوله اذا كانت الشمس من ههنا أى اذا كانت فى الارتفاع من ههنا ، اشارة الى جانب المشرق • وقوله كهيئتها من ههنا ، اشارة الى جانب المغرب • وقوله عند العصر ، وهو منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال • وقوله صلى ركعتين وهما سنة الضحى وسيأتى الكلام عنها اهـ [1]•

قوله (واذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعا) أى اذا صارت الشمس فى كبد السماء واستوى ما بين المشرق والمغرب وبدأت بالزوال عن الاستواء ، صلى أربع ركعات ؛ قال ابن حجر فى آخر باب الضحى هذه الأربع ورد مستقل سببه انتصاف النهار وزوال الشمس[2] •

قوله (وصلى قبل الظهر أربعا وبعدها ركعتين) وهذه هى سنة الظهر القبلية والبعدية • وهذه الأربع كما هو ظاهر من الرواية موافقة لما فى « مسلم » عن عائشة « كان يصلى فى بيته قبل الظهر أربعا » وهو مخالف لما تقدم عنها وعن أبن عمر من أنه كان يصلى قبل الظهر ركعتين ؛ فاما أن يحمل ذلك على حالين ، واما أن يقال انه كان يصلى فى بيته ركعتين أو أربع ركعات ثم يخرج الى المسجد فيصلى ركعتين ، فرأى ابن عمر ما فى المسجد ، واطلعت عائشة على الأمرين • والمعروف فى فقه الشافعى أن راتبة الظهر المؤكدة ركعتان قبل الظهر وركعتان بعده •

---

(١) (٢) قاله « جاسوس »

قوله (وقبل العصر أربعا) وهذه سنة صلاة العصر وهى غير مؤكدة ٠

قوله (يفصل بين كل ركعتين بالتسليم) ليس المراد فصل الأربع الركعات التى قبل العصر فقط بل يرجع أيضا الى ما قبلها وهى التابعة لصلاة الظهر ٠ أما الأربع التى تصلى عقب الزوال فانه يؤخذ من حديث أبى سعيد الخدرى الآتى أنها بتسليمة واحدة ٠

قوله (على الملائكة المقربين والنبيين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين) والملائكة المقربون هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش وعددهم ثمانية ، وقد يكون المراد أعم من ذلك ٠ وقوله والنبيين أى جميع الأنبياء ٠ وقوله ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين ؛ أى ومن تبعهم فى الايمان والاسلام والتصديق ٠ والمراد ما يشمل المؤمنات والمسلمات على طريق التغليب ٠

(باب صلاة الضحى)

أى الصلاة التى تفعل فى الضحى ٠ والضحى بضم ففتح وبالقصر اسم للوقت الذى يكون من تمام ضوء الشمس الى تمام ربع النهار ، وقبله من طلوع الشمس الى تمام ضوئها يقال له ضحوة كقربة ويجوز بفتح الضاد ٠ والوقت من تمام ربع النهار الى الزوال يقال له ضحاء بفتح الضاد وبالمد ٠ وصلاة الضحى سنة مؤكدة ووقتها من ارتفاع الشمس كرمح الى الزوال ، والاختيار فعلها عند مضى ربع النهار ليكون فى كل ربع صلاة ، وفعلها فى المسجد أفضل منه فى غيره ، وأقلها ركعتان وأدنى كمالها أربع فست ، وكمالها ثمان على المعتمد ، أما أكثرها فثنتا عشرة ركعة ٠

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاذَةَ قَالَتْ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهَا ، أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى قَالَتْ : نَعَمْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود الطيالسى) تقدم فى باب الادام •

قوله (حدثنا شعبة) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن يزيد الرشك) بكسر الراء وسكون الشين وهو بلغة أهل البصرة القسام الذى يقسم الدور ، وفى « القاموس » الرشك الكبير اللحية ؛ وكان كبير اللحية جدا حتى قيل ان عقربا دخلت لحيته فأقامت بها ثلاثة أيام ولم يشعر بها • وقال المصنف عنه هو يزيد بن أبى يزيد الضبعى البصرى وهو ثقة ؛ روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وحماد بن يزيد واسماعيل بن ابراهيم وغير واحد من الأئمة • مات سنة ثلاثين ومائة •

قوله (قال سمعت معاذة) بنت عبد الله العدوية أم الصهباء البصرية العابدة •

روت عن على وعائشة ، وروى عنها أبو قلابة ويزيد الرشك وأيوب وعاصم الأحول وطائفة • قال ابن معين ثقة حجة ، وقال الذهبى بلغنى أنها كانت تحيى الليل وتقول : عجبت لعين تنام وقد علمت طول الرقاد فى القبور : توفيت سنة ثلاث وثمانين •

قوله (قالت قلت لعائشة رضى الله عنها) والقائلة معاذة •

قوله (أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى) والاستفهام لمعرفة كيفية صلاة الضحى من حيث عدد الركعات •

قوله (قالت نعم أربع ركعات ويزيد ما شاء الله عز وجل) القائلة عائشة جوابا على سؤال معاذة ، وفى رواية « مسلم » عن يزيد الرشك قال « حدثتنى معاذة أنها سألت عائشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الضحى قالت أربع ركعات يزيد ما شاء الله » •

والحاصل فى صلاة الضحى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها تارة ركعتين وهو أقلها ، وتارة أربعا وهو أغلب أحواله ، وتارة ستا أو ثمانية وهو أكثرها فضلا ؛ وقيل أفضلها ثمان وأكثرها ثنتا عشرة • ولا ينافى هذا قولهم كل ما كثر وشق كان أفضل ، لأنه غالبى وقد صرحوا بأن العمل القليل قد يفضل الكثير فى صور كثيرة • وبالجملة فمن حافظ على صلاة الضحى

غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، ومن فوائدها أنها تجزىء عن الصدقة التى تطلب عن مفاصل الانسان وعددها بعدد أيام السنة ، وقد اشتهر بين العوام أن قطعها يورث العمى وهذا لا أصل له .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا حَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الزِّيَادِيُّ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الرَّبِيعِ الزِّيَادِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ » .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم فى باب الخبز .

قوله (حدثنا حكيم بن معاوية الزيادى) بكسر الزاى وفتح الياء البصرى . روى عن زياد بن الربيع الزيادى ، وروى عنه محمد بن المثنى .

قوله (حدثنا زياد بن عبد الله بن الربيع الزيادى) عبد الله بالتكبير وفى نسخة عبيد الله بالتصغير ، اليحمدى بضم الياء أبو خداش البصرى . روى عن أبى عمران الجونى وحضرمى بن عجلان ، وروى عنه أحمد وحميد بن مسعدة وأبو بكر ابن شيبة . وثقه أبو داود . مات سنة خمس وخمسين ومائة .

قوله (عن حميد الطويل) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات) أى فى بعض الأوقات فلا ينافى الروايات الأخرى .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمُّ هَانِئٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَهَا

يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانَ رَكَعَاتٍ ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ » .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم فى باب الخبز .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أنبأنا شعبة) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن عمرو بن مرة) تقدم فى باب العبادة .

قوله (عن عبد الرحمن بن أبى ليلى) الانصارى الأوسى أبو عيسى الكوفى. روى عن عمر ومعاذ وبلال وأبى ذر ، وروى عنه ابنه عيسى ومجاهد وعمرو ابن ميمون وخلق . وثقه ابن معين . مات سنة ثلاث وثمانين ؛ سماه الترمذى وابن ماجة عبد الرحمن بن ماعز .

قوله (ما أخبرنى أحد أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الا أم هانىء رضى الله تعالى عنها) وفى رواية أخرى عن ابن أبى ليلى « أدركت الناس وهم متوافرون فلم يخبرنى أحد أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الضحى الا أم هانىء » .

وأم هانىء بنت أبى طالب شقيقة علىّ ، خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فأعذرها . والمنفى هنا هو اخبار غير أم هانىء لعبد الرحمن بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى . وقد شهد أكابر الصحابة أن النبى كان يصليها ، ومن ثم قال أبو زرعة : ورد فيها أحاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال ابن جرير انها بلغت حد التواتر .

قوله (فانها حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل) أخذ منه الشافعية سنية الاغتسال لدخول مكة .

قوله (فسبح ثمان ركعات) وهذا أفضلها كما سبق القول . وسبح أى صلى .

قوله (ما رأيته صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قط أخف منها) لا يؤخذ منه ندب التخفيف فى صلاة الضحى كصلاة الفجر ، لأن الثابت أنه طول صلاتها وانما خفف يوم الفتح لمهماته .

قوله (غير أنه كان يتم الركوع والسجود) خصت الركوع والسجود لأنه كثيرا ما يقع التساهل فيهما ، فالاستثناء لدفع ما يتوهم من قولها ما رأيته ... الخ .

قال الطيبى فى هذا الحديث اشعار بالاعتناء بشأن الطمأنينة فى الركوع والسجود ، لأنه صلى الله عليه وسلم خفف سائر الأركان الا الركوع والسجود .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ عَنْ هُشَيْمٍ أَنْبَأَنَا عُبَيْدَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ عَنْ قَزْعَةَ الضَّبِّيِّ أَوْ عَنْ قَزَعَةَ عَنْ قَرْثَعٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدْمِنُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَالَ ، إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى يُصَلَّى الظُّهْرُ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ ، فَقُلْتُ أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ قَالَ لَا » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا هشيم) (بالتصغير) تقدم فى باب العبادة .

قوله (أنبأنا عبيدة) السلمانى تقدم فى باب الضحك .

قوله (عن ابراهيم) أى النخعى تقدم فى باب الضحك .

قوله (عن سهم بن منجاب) بكسر الميم وسكون النون ابن راشد

الضبى • روى عن قزعة بن يحيى وروى عنه ابراهيم النخعى وضرار بن مرة • وثقه النسائى •

قوله (عن قرقع الضبى) على وزن جعفر الضبى الكوفى • روى عن عمر وسليمان وروى عنه سهم بن منجاب وعلقمة بن قيس له عندهم حديث واحد •

قوله (أو عن قزعة عن قرقع) وقزعة على وزن درجة ابن يحيى البصرى أبو الغادية مولى زياد بن أبى سفيان • روى عن أبى سعيد وأبى هريرة وابن عمر ، وروى عنه مجاهد وعاصم الأحول • وثقه العجلى ، وقال ابن خراش صدوق له فى البخارى فرد حديث •

وأو للشك من ابراهيم فى رواية سهم هل هى من قرقع من غير واسطة أو عن قزعة عن قرقع ؛ وذكر فى سند آخر اثبات الواسطة من غير شك •

قوله (عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله تعالى عنه) واسمه خالد بن زيد تقدم فى باب القول •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدمن أربع ركعات عند زوال الشمس) ويدمن أى يداوم عليها ؛ وهذه الصلاة هى سنة الزوال ، وهى تفعل اما عند الزوال واما بعده مباشرة وقبل راتبة الظهر القبلية •

قوله (فقلت يا رسول الله انك تدمن هذه الأربع ركعات) أى تداوم عليها ؛ والقصد الاستفهام عن حكمة ذلك •

قوله (قال ان أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى يصلى الظهر) وتفتح لصعود الطاعة ونزول الرحمة • وقوله ولا ترتج أى ولا تغلق •

قوله (فأحب أن يصعد لى فى تلك الساعة خير) أى عمل خير من النوافل ليدل على كمال العبودية •

قوله (قلت أفى كلهن قراءة قال نعم) أى قال أبو أيوب للنبى صلى الله عليه وسلم أفى كل هذه الركعات الأربع قراءة سورة بعد الفاتحة • قوله قال نعم أى قال النبى نعم ومعناها يوجد فيها كلها قراءة سورة بعد الفاتحة •

قوله (قلت هل فيهن تسليم فاصل) وهو احتراز من التسليم الذى فى التشهد الأول ؛ والمعنى هل الصلاة ثنائية فينصرف بعد السلام من ركعتين أم هى غير ذلك ٠

قوله (قال لا) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أى هى رباعية بتسليمة واحدة ٠

(باب صلاة التطوع فى البيت)

أى فعل ما زاد على الفرائض ؛ فيشمل الرواتب كلها ، المؤكدة وغير المؤكدة وجميع النوافل الا ما استثنى كما سيأتى قريبا ؛ لأن الصلاة فى البيت أبعد عن الرياء وأقرب الى الاخلاص ٠ قال ابن عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا » ٠

« حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيّ عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ صَالِحٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَرْثِ عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ عَمِّهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدٍ : قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فِى بَيْتِى وَالصَّلَاةِ فِى الْمَسْجِدِ قَالَ ، قَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِى مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَأَنْ أُصَلِّىَ فِى بَيْتِى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّىَ فِى الْمَسْجِدِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً » ،

قوله (حدثنا عباس العنبرى) ابن عبد العظيم بن اسماعيل بن توبة العنبرى أبو الفضل المروزى البصرى الحافظ ٠ روى عن القطان ويزيد بن هارون ٠ وابن مهدى ومعاذ بن هشام وخلق ، وروى له البخارى تعليقا ٠ قال النسائى ثقة مأمون ، وقال محمد بن المثنى من سادات المسلمين ٠ مات سنة ست وأربعين ومائتين ٠

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر ٠

قوله (عن معاوية بن صالح) ابن حدير بضم المهملة الأولى الحضرمى أبو عبد الرحمن الحمصى أحد الأعلام وقاضى الأندلس • روى عن مكحول وربيعة بن يزيد وخلق ، وروى عنه الثورى والليث وابن وهب وخلق • وثقه أحمد وابن معين وابن عدى • مات سنة ثمان وخمسين ومائة •

ومعاوية بن صالح الوزير ابن عبيد الله بن يسار الأشعرى مولاهم أبو عبيد الله الدمشقى الحافظ • روى عن أبى مسعر وأبى نعيم وخلق • صحب ابن معين ، وقال النسائى لا بأس به • توفى سنة ثلاث وستين ومائتين • والرواية ترجح الثانى •

قوله (عن العلاء بن الحرث) الحضرمى أبو محمد الدمشقى أحد الأئمة الكبار • روى عن مكحول وأبى الأشعث وروى عنه معاوية بن صالح والأوزاعى ويحيى بن حمزة • وثقه أحمد وابن المدينى وابن معين ورماه بالقدر وقال أبو حاتم ليس أوثق منه • مات سنة ست وثلاثين ومائة •

قوله (عن حرام بن معاوية) ابن حكيم الأنصارى أبو العبسى الشامى • روى عن عمه عبد الله بن سعد وأبى هريرة ، وروى عنه العلاء بن الحرث وعبد الله ابن العلاء • وثقه رحيم •

قوله (عن عمه) عبد الله بن سعد الأنصارى أو الأموى الصحابى ، كان على مقدمة الجيش فى فتح «القادسية» • له حديث • وروى عنه خالد بن معدان •

قوله (عن عبد الله بن سعيد) ابن جبير • روى عن أبيه ، وروى عنه أبو أسحق وأيوب • وثقه النسائى •

قوله (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى بيتى والصلاة فى المسجد) أى أيهما أحب أو أيهما أفضل والمراد صلاة النفل •

قوله (قال قد ترى ما أقرب بيتى من المسجد) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم قد تعلم قرب بيتى من المسجد وقد للتحقيق • وأتى النبى صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام فى جواب السؤال ليكون أدعى الى الاقتداء به فى فعل النافلة فى البيت ، ولبيان أنها فى البيت أفضل ولو كان المسجد قريبا لا مشقة فى الوصول اليه •

قوله (فلأن أصلى فى بيتى) أى مع شدة قربه من المسجد ٠

قوله (أحب الى من أن أصلى فى المسجد) قال النووى لأنها أخفى وأبعد عن الرياء ، وليتبرك البيت بكثرة الصلاة فيه فتتنزل فيه الرحمة ويفر منه الشيطان ٠ والتنفل فى البيت أفضل كما قيل ولو كان المسجد قريبا ولو كان أيضا خاليا ٠ الا الغرباء فان تنفلهم فى المسجد أفضل لهم لأنه لا بيوت لهم ٠

قوله (الا أن تكون صلاة مكتوبة) أى مفروضة فالأحب فعلها فى المسجد اجماعا لأنها من شعائر الاسلام ٠ وكذلك يستثنى من النفل ما يسن فيه الجماعة : كالضحى وسنة تحية المسجد وسنة الطواف والاحرام والاستخارة وغير ذلك ٠

(باب ما جاء فى صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والصوم والصيام بمعنى واحد ؛ وهو لغة الامساك والترك ؛ فمن أمسك عن شيء فهو صائم عنه ، ومنه (إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا) أى امساكا عن الكلام ؛ وشرعا هو الامساك عن المفطرات جميع النهار بنية ٠ وحكمة مشروعيته مخالفة النفس والهوى كما قال تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) أى الشهوات والمعاصى ؛ والخير كله فى مخالفة النفس قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) فليس الصوم مطلوبا لذاته وانما هو وسيلة الى ترك المعاصى والشهوات ؛ لأنه يضعف النفس ويذلها فيستعان به عليها ولذا ورد « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » ، ومن حكمة مشروعيته تصفية مرآة العقل والاتصاف بصفة الملائكة فى عدم الأكل والشرب والتنبيه على مواساة الجائع ٠ ويكفى فى شرف الصوم اضافته له تعالى كما جاء فى خبر « مسلم » « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » ؛ وفى خبر البخارى « والذى نفسى بيده لخلوف

فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى ، الصيام لى وأنا أجزى به » . وتولى الجزاء بمعرفة الكريم يستدعى سعة العطاء .

والمراد بالصوم فى هذا الباب ما يشمل الفرض والنفل كما تدل أحاديثه على ذلك .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَ يَصُومُ حَتَّى تَقُولَ قَدْ صَامَ ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ . قَالَتْ وَمَا صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَمَضَانَ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا حماد بن زيد) الضرير تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أيوب) أى السختيانى تقدم فى باب الازار .

قوله (عن عبد الله بن شقيق) تقدم فى باب العبادة .

قوله (سألت عائشة رضى الله تعالى عنها) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول.

قوله (عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة عن صيام النبى صلى الله عليه وسلم .

قوله (قالت . كان يصوم حتى نقول قد صام) أى صام وداوم على الصيام فلا يفطر .

قوله (ويفطر حتى نقول قد أفطر) أى داوم على الافطار فلا يصوم .

قوله (وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا) فيه دلالة على أن تتابع صومه كان دون الشهر لا فى شعبان ولا فى غيره . غير أنه قد جاء

فى بعض أحاديث الباب أنه صام شعبان ؛ ويجمع بين الروايات بحمل الكل على المعظم بمعنى أنه اذا صام أكثر أيام الشهر فيقال صام الشهر كله ، أو أنه صامه كله فعلا فى سنة وصام بعضه فى سنة أخرى •

قوله (منذ قدم المدينة) قد يفهم منه أنه كان يصوم شهرا كاملا قبل الهجرة الى المدينة ، ويمكن أنها قيدته بذلك لأن الأحكام انما تتابعت وكثرت حينئذ ؛ وفرض رمضان كان فى السنة الثانية من الهجرة •

قوله (الا رمضان) وسمى بذلك لأنه يرمض الذنوب أى يذهبها • وصومه هو الفريضة لقوله تعالى (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) .

« حَدَّثَنَا هَنَّادُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمْ أَرَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ » .

قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابى أبو محمد تقدم فى باب الأكل • ان كان غيره فهو عبدة بن عبد الله الخزاعى وقد تقدم فى باب الفاكهة • والرواية ترجح الثانى •

قوله (عن محمد بن عمرو) هو غالبا ابن على ابن أبى طالب الهاشمى • روى عن جده وروى عنه يحيى بن سعيد الانصارى •

قوله (حدثنا أبو سلمة) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى أحد الأعلام ، قال عمرو بن على ليس له اسم وقيل اسمه عبد الله وقيل اسمه اسماعيل • روى عن ابنه وعن أسامة بن زيد وأبى أيوب الانصارى وخلق ، وروى عنه ابنه عمرو وعروة والأعرج والشعبى والزهرى وخلق • قال ابن سعد كان ثقة فقيها كثير الحديث ، وقال الحاكم أنه أحد الفقهاء السبعة • مات سنة أربع وتسعين وقال الغلاس سنة أربع ومائة •

قوله (عن عائشة قالت) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول •

قوله (لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى شهر أكثر من شعبان، كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله) يدل ظاهر هذا الحديث وماكان فى معناه أن صوم شعبان أفضل من صوم رجب وغيره من الأشهر الحرم، وفى مسلم عن أبى هريرة مرفوعا « أفضل الصيام بعد رمضان صوم شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل » ؛ وانما فضل صوم شعبان لتعظيم رمضان كما قدمت الرواتب على الفرائض، وقيل للتمرن على صوم رمضان، وقيل لحديث « أنه شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع فيه عملى وأنا صائم » ؛ قال فى « جمع الوسائل » بعد هذه الأقوال : ولعل هذا هو الحكمة فى وجه اختصاص شعبان به عليه الصلاة والسلام حيث قال « رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى » على ما رواه الديلمى وغيره عن أنس ا هـ • وقوله بل كان يصومه كله المراد منه أنه كان يصوم غالبه أو أكثره، واطلاق الكل على الغالب معروف فى لغة العرب • وذكر الطبرانى عن عائشة كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر فربما أخرها حتى يجتمع عليه صوم السنة فيصوم شعبان •

« حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِىُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى وَطَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَقَلَّمَا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » .

قوله (حدثنا القاسم بن دينار الكوفى) هو القاسم بن زكريا بن دينار أبو محمد الكوفى الطحان • روى عن وكيع وأبى أسامة، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى ووثقه غيرهم •

قوله (حدثنا عبد الله بن موسى) ابن ابراهيم بن طلحة التيمى • روى عن

صفوان بن سليم وروى عنه ابراهيم بن المنذر • قال أبو حاتم ما أرى بحديثه بأساولا يحتج به •

قوله (وطلق بن غنام) ابن طلق بن معاوية النخعى أبو محمد الكوفى • روى عن شريك وزائدة ومالك بن مغول ، وروى له البخارى وأحمد وعنه أبو كريب وأبو بكر بن أبى شيبة • قال أبو داود صالح وذكره ابن حبان فى الثقات • مات سنة احدى عشرة ومائتين •

قوله (عن شيبان) ابن عبد الرحمن التميمى أبو معاوية تقدم فى باب التعطر•

قوله (عن عاصم) ابن بهدلة وهى أمه ، وقيل أبوه الأسدى مولاهم • روى عن أبى وائل وأبى صالح السمان وحميد الطويل ، وروى عنه شعبة والحمادان والسفيانان وزائدة وخلق • وثقه أحمد والعجلى ويعقوب وأبو زرعة • مات سنة تسع وعشرين ومائة •

قوله (عن زر بن حبيش) بضم المهملة (مصغرا) ابن خباشة الأسدى أبو مريم الكوفى مخضرم • روى عن عمر وعثمان وعلى والعباس ، وروى عنه ابراهيم النخعى والمنهال وعاصم بن بهدلة • وثقه ابن معين • مات سنة اثنتين وثمانين •

قوله (عن عبد الله) أى ابن مسعود الصحابى تقدم فى باب الادام •

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام) قال فى « جمع الوسائل » : قد يقال ان المراد بالغرة بضم الغين المعجمة وفتح الراء المهملة وتشديدها من كل شهر ظهوره وطلوعه ، فلا دلالة فيه على كون صيامه كان فى أوله ا هـ : ؛ وقد تعددت الروايات فى شأن الأيام التى كان يصومها وكثرت الأحاديث بشأنها ، فمنهم من روى أنه كان يصوم الثلاثة أيام الأول من كل شهر ، ومنهم من روى الثلاثة الأخيرة ، ومنهم من روى كان يصوم الاثنين والخميس ، وغير ذلك • ولكن يظهر أن المراد من الحديث هو صيام أيام الليالى البيض وسميت بذلك لأن ضوء القمر يمكث فيها من أول الليل الى آخره ، وهذه الأيام هى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر • وفى الشرع يندب صومها ومعها الثانى عشر احتياطا ، ومن فاته صيامها يصوم الثلاثة أيام السود وهى التى فى آخر الشهر بنية صوم البيض والسود فيحصل له ثوابهما جميعا •

ولا منافاة بين هذه الروايات المتعددة لأنها كلها واردة فى أحاديث صحيحة ، وانما ذلك راجع الى أن النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كله ، وقد أخبر كل راو بما علم •

قوله (وقلما كان يفطر يوم الجمعة) أى قل افطاره ليوم الجمعة ، ولكنه كان لا يفرده بالصوم بل كان يضم اليه يوما آخر قبله أو بعده ، وذلك لكراهة صيامه منفردا لكثرة الأعمال الواجبة فيه والصوم يضعف عنها •

« حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ ثَوْرِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ » .

قوله (حدثنا أبو حفص عمر بن على) تقدم فى باب التعطر •

قوله (حدثنا عبد الله بن داود) ابن عامر الهمدانى الشعبى أبو عبد الرحمن الكوفى الخريبى أحد الأعلام • روى عن هشام بن عروة والأعمش وسلمة ابن نبيط (مصغرا) وابن جريج ، وروى عنه بشر بن الحرث ومسدد وبندار وعمرو بن على وزيد بن أحزم وخلق • وثقه ابن معين وأبو حاتم ، وقال ابن سعد كان ثقة عابدا سألته عن التوكل قال حسن الظن بالله • مات سنة ثلاث عشرة ومائتين •

قوله (عن ثور بن يزيد) الكلاعى أبو خالد الحمصى أحد الحفاظ الأثبات العلماء • روى عن خالد بن معدان وعطاء وطائفة ، وروى عنه الثورى وعيسى بن يونس وابن المبارك وخلق • وثقه ابن معين ، وقال أحمد لم يكن فيه الا القدرية • مات سنة خمسين ومائة •

قوله (عن خالد بن معدان) الكلاعى أبو عبد الله الحمصى • روى عن جماعة من الصحابة مرسلا وعن معاوية والمقدام بن معديكرب وأبى أمامة ، وروى عنه ثور بن يزيد ومحمد بن ابراهيم التيمى وحسان وصفوان بن عمرو وكان من فقهاء التابعين ، قال سلمة بن شبيب ، كان يسبح فى اليوم أربعين

ألف تسبيحة فلما مات كان أصبعه يتحرك وهو على خشبة الغسل • مات سنة ثلاث أو أربع أو ثمان ومائة •

قوله (عن ربيعة الجرشى) بضم الجيم وفتح الراء نسبة الى قبيلة باليمن •

قوله (عن عائشة قالت) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول •

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم يوم الاثنين والخميس) وتحراه بمعنى قصده ، والمعنى أنه كان يصومهما ، لأن الأعمال تعرض فيهما على رب العالمين ولأنه سبحانه وتعالى يغفر فيهما لكل طائع • وفى رواية « مسلم » أنه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال « فيه ولدت وفيه أنزل على القرءان » • والمعروف أيضا أنه هاجر فيه ومات فيه وغير ذلك •

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَالْإِثْنَيْنِ ، وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخَرِ الثُّلَاثَاءَ وَالْأَرْبِعَاءَ وَالْخَمِيسَ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو أحمد) هو محمد بن عبد الله الزبيرى أبو أحمد تقدم فى باب القول •

قوله (ومعاوية بن هشام) الأزدى مولاهم أبو الحسن الكوفى القصار • روى عن الثورى وعلى بن صالح ، وروى عنه أحمد واسحق • وثقه أبو داود ، وقال ابن معين صالح ، وقال ابن حبان ربما أخطأ • مات سنة أربع ومائتين •

قوله (قالا حدثنا سفيان) أى ابن عيينة تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن منصور) ابن عبد الرحمن بن طلحة بن الحرث بن طلحة ابن أبى طلحة العبيدى المكى الحجبى • روى عن أمه صفية وسعيد بن جبير ، وروى

عنه السفيانان ووهيب بن خالد وطائفة • وثقه النسائى والناس ، وشذ ابن حزم فلينه • مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين ومائة •

قوله (عن خيثمة) ابن عبد الرحمن الجعفى الكوفى • روى عن أبيه وعلى وعائشة وأبى هريرة وجماعة ، وروى عنه ابراهيم والحكم بن عتبة وعمرو ابن مرة • قال الأعمش ورث خيثمة مائتى ألف درهم فأنفقها على العلماء ، وثقه ابن معين والعجلى • مات سنة ثمانين •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ، ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس) من هذا يظهر أن جميع أيام الأسبوع محل للصوم • قال ابن حجر : لم يوالها فى أسبوع واحد لئلا يشق على أمته التأسى به • ولا ذكر فى هذا الحديث للجمعة وقد تقدم فى حديث عبد الله بن مسعود قبل السابق أنه قلما يفطره • ولا ينافى هذا ما رواه أحمد وجماعة « لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم ، فان لم يجد أحدكم الا عود شجرة فليمضغه » ؛ لأن افراده بالصوم مكروه •

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ قَالَ سَمِعْتُ مُعَاذَةَ قَالَتْ قُلْتُ لِعَائِشَةَ : أَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ قَالَتْ نَعَمْ ، قُلْتُ مِنْ أَيِّهِ كَانَ يَصُومُ ، قَالَتْ كَانَ لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ » .

قال أبو عيسى يزيد الرشك هو يزيد الضبعى البصرى وهو ثقة • روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد وحماد بن يزيد واسماعيل بن ابراهيم وغير واحد من الأئمة وهو يزيد القاسم ويقال القسام • والرشك بلغة أهل البصرة هو القسام [1] •

---

(١) القسام : الذى يقسم الدور وغيرها .

قوله (حدثنا محمود) أى ابن غيلان تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو داود) الطيالسى تقدم فى باب الادام •

قوله (حدثنا شعبة) ابن بسطام تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن يزيد الرشك) تقدم فى باب صلاة الضحى •

قوله (سمعت معاذة قالت) العدوية الأنصارية تقدمت فى باب الضحى •

قوله (قلت لعائشة أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم ، قلت من أيه كان يصوم ، قالت كان لا يبالى من أيه صام) أى كان يستوى عنده الصوم من أوله ومن أوسطه ومن آخره ، وقد تقدم الكلام على هذه الثلاثة فى حديث عبد الله بن مسعود فى هذا الباب فارجع اليه•

قوله (قال أبو عيسى يزيد الرشك هو يزيد الضبعى البصرى وهو ثقة ... الخ) غرض المصنف توثيقه •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحٰقَ الْهَمْدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ ، كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ » .

قوله (حدثنا هارون بن أسحق الهمدانى) تقدم فى باب العمامة •

قوله (حدثنا عبدة بن سليمان) تقدم فى باب الأكل •

قوله (عن هشام بن عروة) ابن الزبير ابن العوام تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة قالت) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول •

قوله (كان عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يصومه) قوله كان عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية ، اما تلقيا من أهل الكتاب واما باجتهاد منهم ، وقال القرطبى لعل قريشا كانوا يستندون فى صومه الى شرع من مضى كابراهيم ونوح عليهما السلام ، فقد ورد فى الأخبار : أنه اليوم الذى استقرت فيه سفينة نوح على « الجودى » ، فصامه نوح شكرا لله تعالى على نجاته من الطوفان • وكانت قريش تعظم ذلك اليوم بصومه وكانوا يكسون الكعبة فيه • قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه ، يحتمل أن يكون موافقة لقريش كما فى أكثر مناسك الحج ، كما يحتمل أن يكون موافقة لأهل الكتاب ، أو بالهام من الله تعالى •

قوله (فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه) وقد أخرج الشيخان من حديث ابن عباس : أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود تصوم عاشوراء فسألهم عن ذلك قالوا ، هذا يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا لله فنحن نصومه ، فقال نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه : ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قصد موافقة اليهود لاستمالتهم الى الدين فلما أعرضوا ترك صيامه •

قوله (فلما افترض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه) وصوم عاشوراء سنة مستحبة عند الشافعية ، ويسن معه صيام التاسع مخالفة لليهود ، وقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صومه فى السنة الأخيرة من عمره الشريف ولكنه توفى قبله ولم يصمه •

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحٰقَ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ فَقَالَ مَنْ هَذِهِ ، قُلْتُ فُلَانَةُ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَيْكُم مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَوَاللهِ لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبُّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِى يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ » .

قوله (حدثنا هارون بن اسحق) تقدم فى باب العمامة .

قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان تقدم فى باب الأكل .

قوله (حدثنا هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام .

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت فى باب القول .

قوله (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى امرأة) زاد عبد الرزاق فى روايته حسنة الهيئة ، وفى رواية البخارى أنها من بنى أسد .

قوله (فقال من هذه) أى استفهم عنها .

قوله (قلت فلانة لا تنام الليل) ظاهر الرواية أنها مدحتها فى وجهها ، وفى مسند الحسن أنها قالت ذلك بعدما خرجت المرأة ، وعلى هذا الرأى تحمل رواية الكتاب عليه .

قوله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم من الأعمال ما تطيقون) قوله عليكم أى الزموا ، وعبر بضمير المذكر مع أن الخطاب للمؤنث اشارة لتعميم الحكم بتغليب الذكور على الأناس . وقوله من الأعمال أى من النوافل . وقوله ما تطيقون أى العمل الذى تتحملون المداومة عليه من غير ملل ، وفى رواية بما تطيقونه . والأمر بما يطاق من العبادة يستلزم النهى عن تكلف مالا يطاق ؛ وفى الحديث « ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه » ؛ فالمشدد على خطر الوقوع فى الغلبة وضياع الأمل ؛ اذ لا يأمن الملل الموجب لعدم اقبال الله عز وجل عليه .

قوله (فوالله) هو حلف من غير استحلاف لمجرد التأكيد .

قوله (لا يمل الله حتى تملوا) وفى نسخة فان الله لا يمل حتى تملوا . وتملوا بفتح التاء والميم وتشديد اللام ، وفى رواية لا يسأم حتى تسأموا والمعنى واحد ؛ أى لا يعاملكم معاملة الملال فينتقص من ثوابكم حتى تملوا من العمل ، ولا يبقى لكم نشاط فتأتوا به على ثقل وكسل .

قوله (وكان أحب ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه) أى مداومة عرفية ، لأن المداومة الحقيقية الشاملة

لجميع الأزمنة غير ممكنة • وقد ذم الله تعالى من يفرط فى عبادته التى اعتادها بقوله (وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) • قيل وبهذا الخبر ينكر أهل التصوف ترك الأوراد والنوافل كما ينكر ترك الفرائض •

«حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ عَنْ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ، أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتَا مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ» .

قوله (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعى) ابن محمد بن كثير ابن رفاعة العجلى أبو هشام الكوفى قاضى بغداد وأحد الأئمة • روى عن سلام بن سليم وأبى خالد الأحمر ومطلب بن زياد وخلق ، وروى عنه الثلاثة • قال العجلى لا بأس به ، وضعفه البخارى • مات سنة ثمان وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا ابن فضيل) (بالتصغير) فى رواية منكرا وفى رواية معرفا •

قوله (عن الأعمش) أى سليمان بن أبى مهران تقدم فى باب الشرب •

قوله (عن أبى صالح) قيل اسمه زادان ، وقيل اسمه الحرث ، وقيل اسمه بركات مولى أم سلمة ، روى عنها وروى عنه محمد بن ميمون •

قوله (قال سألت عائشةوأم سلمة) أى أن السؤال لهما والجواب منهما سويا • وعائشة تقدمت فى باب القول وأم سلمة تقدمت فى باب اللباس •

قوله (أى العمل كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أى أنواعه أحب ، الكثير المنقطع أو القليل الدائم •

قوله (قالتا ماديم عليه وان قل) لأنه بدوام القليل تدوم الطاعة والاقبال على الله عز وجل ؛ فالقليل مع الدوام كثير وهو خير من الكثير المنقطع •

(باب ما جاء فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفى بعض النسخ باب صفة قراءة ، أى من ترتيل ومد ووقف واسرار واعلان وترجيع وغير ذلك . وتلاوة القرءان من أعظم العبادات وأفضل القربات ، ففى صحيح مسلم من حديث أبى أمامة « اقرءوا القرءان فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » ، وفى جامع الترمذى من حديث ابن مسعود « من قرأ القرءان فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها » . وفى الحديث الصحيح « ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده » زاد ابن حبيب « وأظلتهم الملائكة بأجنحتها واستغفروا لهم » . ومن حديث أبى سعيد الخدرى « يقول الله عز وجل من شغله القرءان عن ذكرى وعن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » .

وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . وقال الامام أحمد بن حنبل : رأيت رب العزة فى المنام فقلت ما أقرب ما يتقرب به المتقربون ، قال كلامى ، قلت يارب بفهم أو بغير فهم ، قال بفهم أو بغير فهم اهـ .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ يَعْلَى ابْنِ مُمْلَكَ : أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا الليث) الامام الليث الفهمى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أبى مليكة) هو زهير بن عبد الله بن جدعان التيمى أبو مليكة صحابى جليل . روى عن أبى بكر وروى عنه ابن أبى مليكة .

قوله (عن يعلى بن ملك) بضم الميم الأولى وفتحها وسكون الثانية وفتح اللام . حجازى روى عن أم سلمة وروى عنه ابن أبى مليكة . وثقه ابن حبان .

قوله (أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن صفتها وكيفيتها .

قوله (فاذا هى تنعت) الفاء للعطف ، واذا للمفاجأة وهذا يدل على أنها أجابت على الفور ، وأن ذلك يدل على ضبط الحديث وشدة اتقانه • وقوله تنعت أى تصف •

قوله (قراءة مفسرة حرفا حرفا) ومفسرة من الفسر بالتحريك وهو البيان والظهور • وقوله حرفا حرفا بمعنى أنها حال كونها مفصولة الحروف واضحتها ظاهرة المبنى ، والمراد بهذا التعبير ليس مطلق الحرف بل المراد الكلمة ، وقال الطيبى الظاهر من السياق أنها أظهرت كيفية القراءة على نحو ما سمعت بالفعل الذى هو أقوى من القول وهذا يفيد الرواية والدراية •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ مَدًّا »:

قوله (حدثنا محمد بن بشار) العبدى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا وهب بن جرير بن حازم) تقدم فى باب الفاكهة •

قوله (حدثنا أبى) أى جرير بن حازم تقدم فى باب الفاكهة •

قوله (عن قتادة) أبو عبد الله ابن النعمان بن يزيد تقدم فى باب الترجل •

قوله (قلت لأنس بن مالك) خادم المصطفى تقدم فى باب الخلق •

قوله (كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى سألته عن صفتها وكيفيتها •

قوله (قال مدا) والقائل أنس المسئول • وقوله مدا أى ممدودة ، أو ذات مد ولكن لما يستحق المد ، اما مطولا أو مقصورا أو متوسطا • وليس المراد بالمد المبالغة فيه بلا موجب كما يفعله بعض قراء زماننا يبغون ابراز أصواتهم سامحهم الله •

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَمَوِيُّ عَنِ ابْنِ

جُرَيْجٍ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ ، ثُمَّ يَقُولُ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ يَقِفُ ، وَكَانَ يَقْرَأُ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا يحيى بن سعيد الأموى) تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز تقدم فى باب الشرب .

قوله (عن ابن أبى مليكة) تقدم فى باب الوضوء .

قوله (عن أم سلمة قالت) تقدمت فى باب اللباس .

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف) قوله كان يقطع قراءته قال ابن حجر معناه يقف على رؤوس الآي كما بينت الرواية ذلك بقولها . وقوله يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف معنى ذلك عند الشافعية أنه يلحق الحمد لله رب العالمين بالبسملة ثم يقف عند رأس كل آية ، ومعناه عند غيرهم أنه يقف عند أول آية أى نهايتها وهى الحمد لله رب العالمين لأنهم لا يعدون البسملة آية من الفاتحة .

قوله (ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف) وهكذا يقف عند رؤوس آى الفاتحة السبع .

قوله (وكان يقرأ ملك يوم الدين) أى بحذف الألف وهى قراءة الجمهور ، وقرىء مالك يوم الدين بالألف .

قال ابن حجر وبهذا الحديث والذى قبله علم أن قراءته صلى الله عليه وسلم كانت ترتيلا وكانت مفسرة الحروف مستوفاة ما تستحقه من مد وغيره ؛ لأنه كان يقطّعها آية آية اهـ .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ قَالَتْ ، كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ، قَدْ كَانَ رُبَّمَا أَسَرَّ وَرُبَّمَا جَهَرَ ، فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى جَعَلَ فِى الْأَمْرِ سَعَةً »

قوله (حدثنا قتيبة) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا الليث) الفهمى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن معاوية بن صالح) الحمصى تقدم فى باب صلاة الضحى .

قوله (عن عبد الله بن أبى قيس) هو أبو موسى الأشعرى الصحابى تقدم فى باب الكلام .

قوله (سألت عائشة رضى الله عنها) تقدمت فى باب القول .

قوله (عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم أكان يسر بالقراءة أم يجهر ، قالت كل ذلك قد كان يفعل ، قد كان ربما أسر وربما جهر) قوله أكان يسر بالقراءة أم يجهر وفى رواية بحذف همزة الاستفهام ، والمعنى أكان يخفى قراءته بحيث لا يسمعه غيره أم يظهرها بحيث يسمعه غيره ، أو تكون القراءة وسطا بين ذلك ، والباء فى بالقراءة زائدة لأن يسر يتعدى بنفسه . قوله قالت كل ذلك قد كان ربما أسر وربما جهر أى قالت عائشة كان يسر أحيانا ويجهر أحيانا ، فيجوز كل منهما ، والأفضل منهما ما كثر به خشوعه وبعده عن الرياء[1] .

قوله (فقلت الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة) أى قال أبو موسى

---

(١) والظاهر أن كثرة الخشوع والبعد عن الرياء لا تكون مع المبالغة فى الجهر أو الأسرار بل تكون فى التوسط بينهما كما تدل على ذلك الرواية الآتية الواردة فى كتب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من بيته ليتفقد أصحابه فمر على بيت أبى بكر فوجده يصلى لا يكاد يسمع صوته ، ومر على عمر فوجده يصلى يجهر بقراءته ، فلما رآهما فى المسجد قال يا أبا بكر مررت بك تصلى لا ترفع صوتك ، فقال يا رسول الله لقد أسمعت من أناجى ، وقال يا عمر مررت بك تصلى تجهر بصلاتك ، قال يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان ، قال : يا أبا بكر ارفع صوتك قليلا ويا عمر خفف من صوتك قليلا ا هـ . وذلك معنى قوله تعالى (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) . المؤلف

الأشعرى الحمد لله الذى جعل فى أمر القراءة من حيث الجهر أو الاسرار متسعا ولم يضيق علينا بتعيين أحدهما فقد لا تنشط له النفس فنحرم الثواب • والسعة من الله تعالى فى التكاليف نعمة يجب تلقيها بالشكر • والسعة بفتح السين وكسرها •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ عَنْ حُسَامِ بْنِ مِصَكٍّ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ لَا يُرَجِّعُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا نوح بن قيس الحدانى) بضم الحاء المهملة وفتح الدال وتشديدها نسبة الى قبيلة من الأزد ، وفى نسخة الجذامى ، وفى نسخة الحرانى بضم أوله • أبو روح البصرى • روى عن أيوب ومحمد بن واسع وجماعة ، وروى عنه سعيد بن منصور وقتيبة ونصر بن على وطائفة • وثقه ابن معين ، وقال أبو داود كان يتشيع ، وقال مرة ثقة ، قال النسائى ليس به بأس •

قوله (عن حسام بن مصك) وحسام بضم الحاء المهملة ، ومصك بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف • أبو سهل البصرى • روى عن الحسن وابن سيرين ، وروى عنه حجاج بن محمد وزيد بن الحباب • قال أحمد مطروح الحديث •

قوله (عن قتادة) تقدم فى باب الترجل •

قوله (ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت) ليكون حسن الظاهر دليلا على حسن الباطن ؛ لأن الظاهر عنوان الباطن غالبا ، وقد يختلف ذلك ، وقد تكون صورة الجمال عارضة وهى تخفى تحتها أسوأ الخصال فتظن أصلية فيقع الخطأ •

قوله (قد كان نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت) تقدم تفسير ذلك فى باب الخلق بما فيه الكفاية •

قوله (وكان لا يرجع) أى لا يوقّع قراءته توقيع الغناء ؛ بل يتلو فى قراءته تلاوة واضحة ، ولا مانع من تحسين الصوت ضمنا على أن لا يكون غناء لأن ذلك مذهب للخشوع .

(باب ما جاء فى بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والبكاء بالمد والقصر ؛ وقيل معناه بالقصر سيلان الدمع من الحزن من غير صوت ، وبالمد رفع الصوت معه ؛ وهو أنواع : بكاء رحمة ورأفة ، وبكاء خوف وخشية ، وبكاء محبة وشوق ، وبكاء فرح وسرور ؛ وبكاء جزع من ورود مؤلم على الشخص لا يحتمله ، وبكاء حزن ، وبكاء مستعار كبكاء المرأة لغيرها من غير مقابل وبكاء النائحة المستأجرة ، وبكاء موافقة وهو بكاء من يرى من يبكى فيبكى معه ولا يدرى لأى شىء يبكى ، وبكاء كذب وهو بكاء المصر على الذنب .

وبكاؤه صلى الله عليه وسلم تارة يكون رحمة وشفقة كبكائه على ميت ، وتارة يكون خوفا على أمته ، وتارة يكون خشية من الله تعالى ، وتارة يكون اشتياقا ومحبة وذلك عند استماع القرءان كما سيأتى .

« حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حَمَّادِ ابْنِ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ مُطَرِّفٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّى وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ » .

قوله (حدثنا سويد بن نصر) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا عبد الله بن المبارك) تقدم فى باب الازار .

قوله (عن حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (عن ثابت) أى البنانى تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشخير) ومطرف بضم الميم وفتح

الطاء وكسر الراء وتشديدها ، وابن الشخير بكسر المعجمتين وتشديدهما ، العامرى الحرشى أحد سادة التابعين • روى عن أبيه وعثمان وعلىّ وأبى ذر وجماعة ، وروى عنه أخوه أبو العلاء ويزيد الرشك وابن واسع وطائفة • قال ابن سعد ثقة له فضل وورع وأدب وعقل : من كلامه : عقول الناس على قدر زمانهم : ومنه : فضل العلم أحب الىّ من فضل العبادة : • مات سنة خمس وتسعين •

قوله (عن أبيه) هو عبد الله بن الشخير بكسر المعجمتين وتشديدهما ، ابن عوف الحرشى بفتح المهملتين صحابى بصرى له أحاديث • روى عنه « مسلم » فرد حديث ، وروى عنه بنوه مطرف وهانى ويزيد •

قوله (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى) أى جئته والحال أنه يصلى •

قوله (ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) والجوف من الانسان بطنه ويراد به هنا داخل جسمه ، ومعنى ولجوفه أى ينبعث من باطنه • والأزيز بفتح الهمزة وكسر المعجمة الأولى هو صوت القدر اذا غلى ما فيها ، أو صوت الغليان أى أن الأزيز من جوفه كان ينبعث كأنه قدر على النار • والمرجل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم القدر الكبير أو هو كل اناء يوضع فيه السائل للغليان أو الطبخ ومنه « القزان » صغيرا أو كبيرا • وقوله من البكاء أى من أجل حبسه حتى يغلى به الجوف ويسمع له صوت ، ويؤخذ منه أنه اذا لم يكن البكاء أو الصوت مشتملا على حرفين أو حرف مفهم فلا يضر فى الصلاة • قال ابن حجر وغيره وذلك دليل على كمال خوفه من ربه وذلك مما ورثه النبى صلى الله عليه وسلم من أبيه ابراهيم فانه كان يسمع صوت غليان صدره من مسيرة ميل •

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقْرَأْ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ

يَا رَسُولَ اللهِ أَأَقْرأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ، قَالَ إِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِى ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ، قَالَ فَرَأَيْتُ عَيْنَىْ رَسُولِ اللهِ تَهْمُلَانِ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا معاوية بن هشام) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن الأعمش) تقدم فى باب الشرب •

قوله (عن ابراهيم) أى النخعى تقدم فى باب الضحك •

قوله (عن عبيدة) أى السلمانى تقدم فى باب الضحك •

قوله (عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه) الصحابى الجليل تقدم فى باب الادام •

قوله (قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علىّ) أى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ما تيسر لديك من القرءان ؛ ويحتمل أنه طلب منه القراءة اما لأنه لم يحضر غيره ، واما لمعرفته صلى الله عليه وسلم بعلمه وحسن تلاوته •

قوله (فقلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل) وهو استفهام محذوف الهمزة والمعنى ءأقرأ عليك ؛ وقد فهم ابن مسعود فى البداية أن رسول الله يريد أن يتعظ بالسماع فقصد أن يقول أتتعظ بقراءتى عليك وعليك أنزل القرءان وأنت خير من يتلوه ويعرف معناه وتأويله •

قوله (قال انى أحب أن أسمعه من غيرى) اما تشريعا لأمته ، أو لأنه أبلغ فى الفهم والتدبر وأن المستمع يكون أقوى من القارىء لانشغاله بالقراءة ، أو لأنه صلى الله عليه وسلم اعتاد أن يسمعه من جبريل والعادة محبوبة بالطبع •

قوله (فقرأت سورة النساء) أى شرعت فى قراءتها •

قوله (حتى بلغت ، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) والمعنى والله أعلم ، فكيف

يكون حال الكفار من الأمم اذا جئنا من كل أمة بشهيد منهم يشهد عليها وهو رسولها ، وجئنا بك يا محمد على هؤلاء الأنبياء شهيدا أى مزكيا لهم ومثبتا لشهاداتهم •

قوله (قال فرأيت عينى رسول الله تهملان) بفتح التاء وسكون الهاء وضم الميم وتكسر ، أى تسيل دموعهما لفرط رأفته ومزيد شفقته •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِاللهِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ ، وَهُوَ يَبْكِي أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تُهْرَاقَانِ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) العبدى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن عاصم بن عبيد الله) ابن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوى المدنى • روى عن ابن عمر وجابر ، وروى عنه شعبة والسفيانان • قال العجلى لا بأس به • مات فى أول خلافة السفاح •

قوله (عن القاسم بن محمد) ابن أبى بكر الصديق التيمى أبو محمد المدنى أحد الأعلام • روى عن عائشة وأبى هريرة وابن عباس وابن عمر وطائفة ، وروى عنه الشعبى والزهرى وابن أبى مليكة ونافع وخلق • قال ابن سعد كان ثقة عالما فقيها اماما كثير الحديث • مات سنة ست ومائة •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى با بالقول •

قوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت) وكان عثمان أخا النبى فى الرضاعة وهو قرشى أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وأول من مات من المهاجرين بالمدينة ، وكان عابدا مجتهدا

من فضلاء الصحابة ودفن بالبقيع • وقوله وهو ميت ؛ أى قبله والحال أنه ميت ، وهذا التقبيل أريد به تكريمه ، ولما مروا بجنازته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب برحمة الله عليك أيها السائب فقد خرجت ولم تلبس منها بشىء : •

قوله (وهو يبكى أو قال عيناه تهراقان) قالت عائشة من رواية الثورى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبل عثمان كانت دموعه تسيل على خد عثمان ، وروى أنه لما مات عثمان وبكى النساء جعل عمر يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال : اياكن ونعيق الشيطان : • وقوله أو قال عيناه تهراقان أى تصبان دموعهما ، وهو معنى تهملان فى الحديث السابق •

وفى هذا الحديث جواز تقبيل الميت الصالح ، وقد قبل أبو بكر النبى صلى الله عليه وسلم وهو ميت وقال : طبت حيا وميتا ، بأبى أنت وأمى ثم تلا قوله تعالى (إنَّكَ ميِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) وسيأتى بقية الكلام على ذلك • وفى الشرع يباح لقريب الميت أو الغريب الصالح الذى بينه وبين الميت محبة أن يكشف وجهه ويقبله •

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : شَهِدْنَا ابْنَةً لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللهِ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، فَقَالَ أَفِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَنَا ، قَالَ انْزِلْ فَنَزَلَ فِى قَبْرِهَا » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب •

قوله (أخبرنا أبو عامر) هو عبد الملك بن عمرو القيسى العقدى بفتح المهملة والقاف أبو عامر البصرى الحافظ • روى عن أفلح بن حميد وقرة

ابن خالد وعمرو بن ذر ،وروى عنه اسحق وابن معين • قال النسائى ثقة مأمون • مات سنة أربع ومائتين •

قوله (حدثنا فليح وهو ابن سليمان) الأسلمى أو الخزاعى أبو يحيى المدنى أحد أئمة العلم • روى عن ابن المسيب ونافع والزهرى ، وروى عنه أبو وهب وأبو عامر العقدى وسعد بن منصور وخلق • ضعفه النسائى ، وقال ابن معين وأبو حاتم ليس بقوى ، وقال ابن عدى اعتمده البخارى وهو عندى لا بأس به • مات سنة ثمان وستين ومائة •

قوله (عن هلال بن على) ابن أسامة ويقال ابن أبى هلال القرشى العامرى مولاهم المدنى • روى عن أنس وعطاء بن يسار ، وروى عنه سعيد بن أبى هلال ومالك وفليح : قال النسائى با ••••[1] •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (شهدنا ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضرنا جنازة ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قيل هى أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان كما رواه الواقدى عن فليح بن سليمان ، ووهم من قال انها رقية لأنها دفنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب عن المدينة فى غزوة بدر وكانت زوجة عثمان الأولى قبل أم كلثوم • ولما ماتت أم كلثوم قال النبى صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت لزوجتكهن واحدة بعد واحدة : •

قوله (ورسول الله جالس على القبر) أى والحال أنه جالس على طرف القبر أى استنادا • فلا دليلْ فيه على جواز الجلوس على القبر ، خلافا لبعض الشراح •

قوله (فرأيت عينيه تدمعان) بفتح الميم أى حزنا على ابنته أو حزنا على فراقها أو رحمة لها •

قوله (أفيكم رجل لم يقارف الليلة) أصل المقارفة الدنو واللصوق ؛ ومعنى لم يقارف الليلة لم يرتكب ذنبا أو لم يقرب أهله أو ليست به جنابة •

قوله (فقال أبو طلحة أنا) أى لم أباشر تلك الليلة قال ابن حزم : معاذ الله

(١) هكذا وجدت فى كتب التراجم والله أعلم •

أن يتبجح أبو طلحة أو غيره لاجابة دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأنه حقيقة كان لم يذنب تلك الليلة اهـ . والحكمة أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يرد أن يكون النازل قريب عهد بمخالطة النساء لتكون نفسه مطمئنة ساكنة ناسية للشهوة فلا يذهل عما يطلب من أحكام الدفن واحسانه ، وأيضا أن المقارف يكون ضعيفا فلا يقوى على الحمل وغيره .

قوله (قال انزل فنزل الى قبرها) وذلك ليدخلها وليفك شداد كفنها ويضجعها فى مرقدها الأخير ، كذا رواه البخارى ، وقال ابن حجر فى رواية أخرى أن الذى نزل فى قبرها على والفضل وأسامة ، فان صحت فلا مانع من نزول الأربعة .

وفيه جواز نزول الرجل الصالح ولو أجنبيا قبر المرأة باذن وليها ، وعلى الرواية الثانية جواز نزول أكثر من رجل ولو أجانب باذن ولى الميت .

(تنبيه) ورد عن عائشة رضى الله عنها « ما بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميت قط ، وانما غاية حزنه أنه يمسك لحيته » ، قال ابن حجر مرادها ما بكى على ميت أسفا عليه بل رحمة له . اهـ كما مر .

(باب ماجاء فى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى ما جاء فى خشونته ليقتدى به فى ذلك . والفراش بكسر الفاء وجمعه فرش ككتب ، ويقال له فرش أيضا بفتح فسكون من باب التسمية بالمصدر ، هو ما يفترش اما للنوم واما للاضطجاع ، وقد يكنى به عن المرأة والفراش يشمل ما يلقى على الأرض كحصيرة ونحوه ويشمل الوسادة وهى المخدة .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِى يَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أنبأنا على بن مسهر) بضم الميم وسكون السين وكسر الهاء القرشى أبو الحسن الكوفى الحافظ . روى عن الأعمش واسماعيل بن أبى خالد وهشام ابن عروة ، وروى عنه خالد بن مخلد وهناد والنسائى وأبو حاتم وعبيد بن محمد المحاربى . وثقه ابن معين . مات سنة تسع وثمانين ومائة .

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أبيه) عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام .

قوله (عن عائشة رضى الله عنها) تقدمت فى باب القول .

قوله (قالت انما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الذى كان فى بيتها .

قوله (الذى ينام عليه) احترزت بالذى ينام عليه من الذى يجلس عليه .

قوله (من أدم حشوه ليف) وأدم بفتحتين جمع أديم وهو جلد الشاة المدبوغ أو الأحمر أو مطلق الجلد . وقوله حشوه ليف أى محشو من ليف النخل كما هو الغالب عندهم .

ومن الحديث يتبين أن النوم على الفراش المحشو لا ينافى الزهد ، نعم لا ينبغى المبالغة فى حشوه لأنه يكون سببا لكثرة النوم ، ولا ينبغى اتخاذه من فراش وثير لأنه ينافى الزهد .

« حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ ابْنُ مَيْمُونَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سُئِلَتْ عَائِشَةُ مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى بَيْتِكِ ، قَالَتْ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ ، وَسُئِلَتْ حَفْصَةُ مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى بَيْتِكِ، قَالَتْ مِسْحًا نَثْنِيهِ ثِنْيَتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ لَوْ ثَنَيْتُهُ أَرْبَعَ ثَنِيَاتٍ لَكَانَ أَوْطَأَ لَهُ فَثَنَيْنَاهُ أَرْبَعَ ثَنِيَاتٍ ، فَلَمَّا

أَصْبَحَ قَالَ مَا فَرَشْتُمُوا لِى اللَّيْلَةَ ، قَالَتْ قُلْنَا هُوَ فِرَاشُكَ إِلَّا أَنَّا ثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثَنِيَاتٍ قُلْنَا هُوَ أَوْطَأُ لَكَ ، قَالَ رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الْأُولَى ، فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِى وَطْأَتُهُ صَلَاتِى اللَّيْلَةَ » .

قوله (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى) ابن زياد بن حسان النكرى بضم النون أبو الخطاب العدنى • روى عن ابن عيينة ومعتمر بن سليمان ومحمد بن سواء ، وروى له البخارى ومسلم • وثقه أبو حاتم • مات سنة أربع وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا جعفر بن محمد) ابن على زين العابدين بن الحسين رضى الله عنه ابن أبى طالب الهاشمى المعروف بجعفر الصادق أبو عبد الله الامام المدنى أحد الأعلام • روى عن أبيه وجده القاسم بن محمد وعروة ، وروى عنه خلق لا يحصون منهم ابنه موسى وشعبة والسفيانان ومالك • وثقه الشافعى وابن معين وأبو حاتم • مات سنة ثمان وأربعين ومائة •

قوله (عن أبيه) هو محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن أبى طالب الهاشمى أبو جعفر المدنى الامام المعروف بالباقر • روى عن أبيه وأبى سعيد وجابر وابن عمر وطائفة ، وروى عنه ابنه جعفر والزهرى ومخول ابن راشد وخلق • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث • مات سنة أربع وعشرة ومائة •

قوله (سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك) أى الذى ينام عليه فى حجرتك •

قوله (قالت من أدم حشوه من ليف) أى كان مصنوعا من جلد مدبوغ حشوه من ليف النخل •

قوله (وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك) أى أن السؤال أعيد على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وزوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك للتأكد من المسئول عليه •

قوله (قالت مسحا) بكسر الميم وسكون السين وهو كساء خشن من صوف يعد للفراش لينام عليه •

قوله (تثنيه ثنيتين فينام عليه) والثنية بكسر الثاء على وزن سدرة ، يقال ثناه اذا عطفه ورد بعضه على بعض .

قوله (فلما كان ذات ليلة) ومعناه فلما كان عندى ليلة .

قوله (قلت لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ له) أى لو جعلته بالثنى أربع طبقات لكان ألين له .

قوله (فلما أصبح قال ما فرشتموا لى الليلة) أى أى شىء فرشتموه لى الليلة الماضية ، ولعله لما أنكر لينه ونعومته ظن أنهم غيروا فراشه المعهود فسأل عنه وأتى بصيغة المذكر للتعظيم أو للتغليب .

قوله (قالت قلنا هو فراشك) أى المعهود بعينه الذى اعتدت أن تنام عليه .

قوله (الا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك) أى ليناه أى صيرناه لينا بجعله أربع طبقات .

قوله (فقال ردوه لحالته الأولى فانه منعتنى وطأته صلاتى الليلة) أى اجعلوه كما كان من طبقتين لأن لينه جعلنى أستغرق فى النوم فلم أقم لتهجدى ؛ لأن تكثير الفراش وتليينه سبب فى كثرة النوم ومانع من اليقظة غالبا ، بخلاف تقليله فانه باعث على اليقظة من قرب غالبا .

(باب ما جاء فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

كأن المصنف رحمه الله لما بين اجتهاده صلى الله عليه وسلم فى عبادة الله تعالى وهو غاية تواضعه لربه أراد أن يبين فى هذا الباب تواضعه مع عباد الله تعالى . والتواضع لغة التذلل والخضوع ، وعرفا خروج الانسان عن مقتضى جاهه وعظمته وتنزله عن مرتبة أمثاله . وعند المحققين أن لا يرى العبد لنفسه قدرا ولا قيمة ولا مزية وأن يرى الحالة التى هو فيها أعظم من أن يستحقها . قال أبو زيد رضى الله عنه : مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر ، قيل له فمتى يكون متواضعا ؟ قال اذا لم ير لنفسه مقالا ولا حالا اهـ . وقال فى « الحكم » لابن عطاء الله : ليس المتواضع الذى اذا تواضع رأى أنه فوق ماصنع ، ولكن المتواضع الذى اذا تواضع رأى أنه دون ماصنع اهـ .

والتواضع تارة يكون عن شهود عظمة ربه وهذا هو التواضع الحقيقى الذى لا يمكن ارتفاعه ، وتارة يكون لرؤية العبد نقص نفسه ، والتواضع الأول هو الذى يخمد النفس ويذيبها ويبطل أنانيتها وتنقلع به شجرة الرياسة والكبر من النفس فلا يأخذه الزهو والغرور ، والثانى يؤدى الى ترقى العبد الى مدارج الفضيلة •

وبالجملة فالتواضع والأدب والوقوف عند الحد هو ملاك كل خير وسبب كل علو وشرف فقد قيل : من تواضع لله رفعه ؛ وحسبك شاهدا على ذلك أن الله تعالى لما خير نبيه صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبيا ملكا (بكسر اللام) أو نبيا عبدا ، اختار أن يكون نبيا عبدا ، فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع وأول من تنشق الأرض عنه ا هـ •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْمَخْزُومِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُطْرُونِى كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (وسعيد بن عبد الرحمن المخزومى) أبو عبد الله ابن أبى سعيد المكى القرشى • روى عن ابن عيينة والحسين بن زيد العلوى ، وروى عنه الترمذى والنسائى ووثقاه • مات سنة أربع وأربعين ومائتين •

قوله (وغير واحد) أى كثير من المشايخ غير هذين الشيخين •

قوله (قالوا حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن الزهرى) هو محمد بن مسلم بن شهاب تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عبيد الله) ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهدلى أبو عبد الله المدنى الأعمى الفقيه • روى عن عمر وابن مسعود مرسلا وعن أبيه وعائشة ، وروى عنه أخوه عون وعراك بن مالك والزهرى وأبو الزناد وخلق • قال أبو زرعة ثقة مأمون امام ، وقال العجلى كان جامعا للعلم • قال البخارى مات سنة أربع وتسعين وقال المدينى سنة تسع وتسعين •

قوله (عن ابن عباس) تقدم فى باب النوم •

قوله (عن عمر بن الخطاب) أمير المؤمنين تقدم فى باب الادام •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم) والاطراء بالمد هو حسن الثناء ؛ أى لا تبالغوا فى مدحى بالكذب كما بالغت النصارى فى مدح سيدنا عيسى فجعلوه إلها او ابن إله، فان هؤلاء انما عميت أبصارهم عن دلائل الحدوث وشواهده ، قال الله تعالى بيانا لفضيحتهم وغاية جهلهم (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ، انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) .

قوله (انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) وفى نسخة انما أنا عبد الله ؛ ومعناه انما أنا عبد ورسول بدليل قوله فقولوا عبد الله ورسوله ، وفى هذا القول اشارة الى قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) ، وأردف النهى بهذا القول اشارة الى أنه ليس له صفة الا العبودية والرسالة ؛ أى فلا تقولوا فى حقى شيأ ينافى هاتين الصفتين •

ثم لا يلزم من كونه عبد الله ورسوله مساواة غيره له صلى الله عليه وسلم فى العبودية لله تعالى التى هى شهود الربوبية وعدم الغفلة عنها ، لأنه صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق فى هذا الوصف الذى هو عين الكمال الانسانى ، ولأجله كان الايجاد قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ).

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنْبَأَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ

أَنَس بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، فَقَالَ اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ أَجْلِسْ إِلَيْكِ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أنبأنا سويد بن عبد العزيز) ابن نمير السلمى (بالتصغير) مولاهم أبو محمد الدمشقى قاضيها وابن قاضى « مليك » . روى عن أيوب وابن أبى الزبير ، وروى عنه على بن حجر ومحمد بن مصفى . فى حديثه نظر ، وقال البخارى لا يحتمل . مات سنة أربع وتسعين ومائة .

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أن امرأة) أى من الأنصار كما فى البخارى ، وفى رواية ومعها صبى لها ، وفى رواية « مسلم » كان فى عقلها شىء . قال العسقلانى لم يوقف على اسم المرأة ، وفى بعض حواشى « الشفا » أن اسمها أم زفر ماشطة خديجة رضى الله عنها .

قوله (جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له ان لى اليك حاجة) كأنها تريد اخفاءها عن غيره .

قوله (فقال اجلسى فى أى طريق المدينة شئت أجلس اليك) وفى رواية « مسلم » زاد فخلا معها فى بعض الطريق حتى فرغت من حاجتها ، وزاد أنس أنه خلا بها بحيث غاب عن أبصار الناس ممن كان معه ، والغرض من البعد أن لا يسمع شكواها أحد ممن حضر معها أو ممن كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر البخارى أن الأمة كانت تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنطلق به فى حاجتها ، وفى هذا من أنواع المبالغة فى التواضع ما لا يخفى .

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرْضَى وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ ، وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ وَعَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (أنبأنا على بن مسهر) تقدم فى باب الفراش .

قوله (عن مسلم الأعور) ابن كيسان الضبى الملائى أبو عبد الله الكوفى الأعور . روى عن أنس وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، وروى عنه شريك وفضيل بن عياض . ضعفه البخارى وأبو داود والنسائى وابن معين وأبو حاتم وقال عمرو بن على منكر الحديث . وارتضاه المصنف .

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم فى باب الخلق .

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى) وفى رواية يعود المريض أى كيف كان ولو وضيعا أو عبدا ، وفى البخارى أنه عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعرض عليه الاسلام فأسلم . قال فى « جمع الوسائل » تبعا لابن حجر : وكان صلى الله عليه وسلم يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله عن حاله ويقول كيف تجدك أو كيف أصبحت أو كيف أمسيت ويقول لا بأس عليك طهور باذن الله ، وقد يضع يده على المكان الذى يألم منه المريض ويقول : باسم الله من كل داء يؤذيك الله يشفيك :

والصحيح أن المريض يعاد ولو من رمد أو ضرس أو دمل ، ولا فرق بين طول المرض وقصره خلافا لما فى « الاحياء » . وقد جاء فى فضل عيادة المريض أحاديث كثيرة واردة عن أسانيد صحيحة .

قوله (ويشهد الجنائز) أى الصلاة عليها وتشييعها ودفنها . قال فى « جمع الوسائل » وكان اذا شيع جنازة علا كربه وأقل الكلام وأكثر من حديث نفسه .

قوله (ويركب الحمار) أى مع قدرته على ما فوقه من المراكب وربما أردف معه عليه • وفى « مختصر السيرة » للطبرى أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمار عريا الى « قباء » ومعه أبو هريرة فقال أحملك فقال ماشئت يارسول الله فقال اركب فلم يقدر فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقعا ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال (أى أبو هريرة) والذى بعثك بالحق ما رميتك ثالثا • قال « المناوى » وقد تأسى به صلى الله عليه وسلم فى ذلك أكابر السلف ، أخرج ابن عساكر أن سالم بن عبد الله بن عمر كان له حمار فهرم فنهاه بنوه عن ركوبه فأبى فجدعوا أذنه فأبى أن يدعه وركبه فجدعوا الأخرى فركبه فقطعوا ذنبه فصار يركبه وهو مجدوع الأذنين مقطوع الذنب • وقد كان أكابر علمائنا قبل زماننا هذا يركبون الحمير تأسيا ثم اضطردت عادتهم زمنا بركوب البغال [1] •

قوله (ويجيب دعوة العبد) وفى رواية المملوك ، فيجيبه لأمر يدعوه من أجله كضيافة ونحوها • قال النسائى : كان لا يأنف أن يمشى مع الأرملة والمسكين حتى يقضى حاجته ا هـ • وقال ابن سعد كان يقعد على الأرض ويأكل على الأرض وهذا من مزيد تواضعه •

قوله (وكان يوم بنى قريظة) (بالتصغير) وهم جماعة من اليهود كانوا بجوار المدينة دأبوا على النفاق ومعاكسة الاسلام فغزاهم النبى صلى الله عليه وسلم عقب رجوعه من « الخندق » قبل أن يضع السلاح ، فلما اشتد عليهم البلاء نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل الرجال وسبى الزرارى والنساء وقسمة الأموال ، فقتلوا وهم ستمائة أو سبعمائة وقسمت أموالهم على المهاجرين والأنصار وسبيت ذراريهم ونساؤهم •

قوله (على حمار مخطوم بحبل من ليف) أى ذى خطام من حبل من ليف • والخطام بكسر الخاء هو الزمام الذى يوضع فى فم الحيوان لقيادته • وقوله

---

(١) والآن صار علماؤنا يركبون العربات والسيارات وخضعوا كغيرهم لحكم الزمن وهذا لا بأس به فى قضاء المصالح غير أنه على ما ترى لا يناسب الذهاب للمسجد لاداء العبادة ونحوه والله أعلم •

بحبل من ليف ؛ والليف هو نسيج النخل الذى يكون فى أصل الجريد ومنه تصنع الحبال والفرش الخشنة .

قوله (وعليه اكاف من ليف) واكاف بكسر الهمزة أى برزعة ؛ والبرزعة لذوات الحافر بمنزلة السرج للفرس . وفى هذا غاية التواضع .

ويؤخذ من هذا الحديث أن ركوب الحمار ممن له منصب شريف أو يكون قادرا على غيره ليس مما يخل بالمروءة .

« حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ فَيُجِيبُ ، وَلَقَدْ كَانَ لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَمَا وُجِدَ مَا يَفُكُّهَا حَتَّى مَاتَ » .

قوله (حدثنا واصل بن عبد الأعلى الكوفى) روى عن أبى بكر بن عياش ووكيع ، وروى عنه مسلم وغيره . وثقه النسائى . مات سنة اربع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا محمد بن فضيل) الضبى أبو عبد الرحمن تقدم فى باب الشرب .

قوله (عن الأعمش) سليمان بن أبى مهران تقدم فى باب الشرب .

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال) تقدم فى باب الخلق .

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والأهالة السنخة فيجيب) وفى نسخة كان رسول الله . والأهالة بكسر الهمزة هى كل دهن يؤتدم به ، أو يختص بدهن الشحم والألية ، أو هى الدسم الجامد . وقوله السنخة هى الدهن المتغير الرائحة من طول المكث ، ويقال الزنخة بالزاى بدل السين ويؤخذ من ذلك جواز أكل النتن من لحم وغيره حيث لا ضرر .

قوله (ولقد كان له درع عند يهودى) وفى رواية ولقد كانت . زاد البخارى من حديد ؛ وعلى ذلك تكون رواية كانت أولى لأن درع الحديد مؤنثة ولكن

أجاز بعضهم فيه التذكير • وهذه الدرع تسمى « ذات الفضول » • وقوله عند يهودى أى مرهونة عنده وهو أبو الشحم الأنصارى من الأوس وكانت مرهونة على ثلاثين صاعا من شعير على مارواه البخارى وابن ماجة والطبرانى وغيرهم ، وقال الترمذى كانت مرهونة على عشرين صاعا من طعام أخذه لأهله ؛ وجمع بين الروايتين بأنه أخذ أولا عشرين ثم عشرة ثم رهن الدرع على الجميع ؛ وروى ابن حبان أن الأجل كان سنة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل نهاية الأجل •

قوله (فما وجد ما يفكها حتى مات) أى ما وجد لديه مايخلص الدرع وذلك بفك الرهن ، أى دفعه واستعادة الدرع • والمعروف أن الذى خلصها بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم هو أبو بكر رضى الله عنه لأنه دفع كل الديون التى كانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ويؤخذ من هذا الحديث جواز معاملة الكفار مع العلم بخبث مكاسبهم وفساد معاملاتهم • وكذلك يجوز رهن السلاح وبيعه واجارته من الكافر اذا لم يكن حربيا • وكذلك يجوز الشراء لأجل • وجواز الرهن فى الحضر • كما يؤخذ منه اتخاذ آلات الحرب واعدادها للعدو والتحصن منه وأن ذلك لا ينافى التوكل على الله اذ يقول الله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ)

والذى دعا النبى صلى الله عليه وسلم الى فعل ذلك الرهن هو حاجته الى الطعام لأهل بيته واخفاؤه حاله عن أصحابه ؛ اذ لو علموا بحاجته وفيهم المياسير والمتفانون فى خدمته لقدموا اليه ما يحتاج بالغا ما بلغ ، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يرد اخبارهم بحاله وكتم ما يعرض له من الضيق حتى عن أهله وولده •

وفى الحديث ما يدل على غاية تواضعه ورغبته فى التقلل من الدنيا والاكتساب ، وفى ذلك تسلية للفقراء من أمته ؛ وفيه اعلام بحقارة الدنيا عند الله تعالى حيث أعرض عن جاهها واختار حالته التى عاش عليها وقنع بها وآثر عليها الحياة الآخرة •

ولعل أبلغ ما يؤخذ من الحديث أن المؤمن لا ينبغى أن يشكو أو يتضجر أو يخبر أحدا بحاله اذا أصابه شىء من الضيق أو العسر ، بل ينبغى أن يحاول فك ضيقه بوسائل شريفة شرعية ، وأن يصبر حتى يأتيه الفرج من الله تعالى .

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَجَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ لَا تُسَاوِى أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا أبو داود الحفرى) والحفرى بفتح المهملة والفاء نسبة الى « حفر » بالتحريك وهو موضع بالكوفة . هو عمر بن سعد الحفرى أبو داود الكوفى . روى عن مسعر وصالح بن حسان ، وروى عنه أحمد واسحق وابن المدينى . وثقه ابن معين . مات سنة ثلاث ومائتين .

قوله (عن سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن الربيع بن صبيح) على وزن صديق السعدى أبو بكر البصرى . روى عن الحسن وابن سيرين ومجاهد وعطاء ، وروى عنه الثورى ووكيع وابن مهدى . قال أحمد لا بأس به ، وقال أبو زرعة شيخ صدوق صالح ، وضعفه النسائى . مات سنة ستين ومائة بأرض « السند » .

قوله (عن يزيد بن أبان) الرقاشى أبو عمرو البصرى الزاهد . روى عن أبيه وأنس ، وروى عنه الأعمش وأبو الزناد من أقرانه . تكلم فيه شعبة وقال الغلاس ليس بالقوى وضعفه ابن معين ، وله أخبار فى المواعظ والخوف والبكاء .

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث) أى حال كونه راكبا على بعير عليه رحل رث • والرحل بفتح الراء وسكون الحاء ما يوضع على ظهر البعير للركوب عليه هو القتب وهو للبعير كالسرج للفرس والبرذعة للحمار • وقوله رث أى بال بمعنى خلق أى قديم •

قوله (وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم) أى على الرحل كساء له حمل ، لا يساوى أربعة دراهم •

وبذلك يكون الراكب عليه فى أعظم حالات التواضع ليناسب الحج ، لأن الحج حالة تجرد واقلاع •

قوله (فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة) بأن يكون خالصا لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته ، لا ليراه الناس أو يسمعوا به ويكرمونه باحسان أو مدح أو يعظم جاهه فى قلوبهم • وهو دعاء ، والدعاء من عظيم تواضعه صلى الله عليه وسلم وعده نفسه كواحد من الناس ، اذ السمعة والرياء لا تتطرقان الى المعصومين بل تتطرقان لمن حج على المراكب النفيسة ولبس الملابس الفاخرة [1] •

وفى فعل النبى صلى الله عليه وسلم اظهار لتمام العبودية وافتقار للربوبية ، وفيه تشريع وتعليم للأمة وفيه تنبيه على أن المطلوب من العبد أن يتهم نفسه فى عباداته وتصحيح القصد والبعد عن الرياء والسمعة والمباهاة والمفاخرة •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنْبَأَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ

(١) وذلك هو الحج المبرور الذى يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » • وقد قيل فى تعريف الحج المبرور أنه هو الذى من مال حلال لا شبهة فيه ، ولا سمعة فيه ولا رياء ، ولم يتخلل اداءه رفث أوفسوق • ومن علاماته ترك ما كان عليه من المعاصى وانتقاله من ذل المعصية الى عز الطاعة ونعيمها ، وأن يبدل أخوان السوء باخوان الصلاح والتقوى ، ومجالس اللهو والغفلة بمجالس الذكر واليقظة • ومن علاماته أنه يموت لسنته ، فاذا عاش كان أزهد فى الدنيا ؛ والمعنى أقرب الى الآخرة • المؤلف

أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (أنبأنا عفان) ابن مسلم بن عبد الله الأنصارى مولى عزرة بن ثابت أبو عثمان البصرى الصفار أحد الأئمة الأعلام . روى عن هشام الدستوائى وشعبة وحماد بن سلمة وطبقتهم ، وروى عنه البخارى وأحمد واسحق وابن معين وابن المدينى وعمرو بن على وخلائق . قال العجلى ثقة ثبت ، وقال أبو حاتم امام ثقة متقن متين . مات سنة عشرين ومائتين .

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب .

قوله (عن حميد) أى الطويل تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اليهم من كل شخص ؛ وهذا معلوم من حال الصحابة رضى الله عنهم ومن ثم آثروه على أنفسهم وهجروا فى رضاه أوطانهم وأحباءهم وقاتلوا معه آباءهم وأبناءهم وعشائرهم ، حتى قتل أبو عبيدة أباه وتعرض أبو بكر لقتل والده يوم « بدر » ، وقتل مصعب بن عمير أخاه وقتل عمر خاله . وورد « لا يكمل ايمان أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » . وورد فى « الشفا » و « المواهب » أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم « أحد » فقيل لها ذلك ، فقالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين ، قالت أرونيه حتى أنظر اليه ، فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل : ؛ تعنى صغيرة . ومن ثم كانوا يقتتلون على ماء وضوئه وعلى شعره كل يبتدره لنفسه ؛ وذلك تعظيما له وتبركا به .

قوله (وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك) أى لم يقوموا له لما يعلمون من أنه يكره ذلك ؛ وذلك لكمال تواضعه وحسن

معاشرته لهم ، فآثروا ارادته على ارادتهم . وتعليل كراهته لقيامهم له هو حبه للتواضع واعترافا بجميل الربوبية وأن القيام لا يكون الا لرب العالمين . وهذا لاينافى القيام لأهل الفضل من الصالحين ؛ ودليل عدم المنافاة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان لا يكره قيام بعضهم لبعض ، وأنه أمر أسرى « بنى قريظة » فقال لهم قوموا لسيدكم : يعنى سعد بن معاذ ، وقد قام صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبى جهل لما قدم عليه ليسلم ، وكان يقوم لعدى بن حاتم كلما دخل عليه ؛ وكان يقوم لعبد الله بن أم مكتوم ويفرش له رداءه ليجلس عليه ويقول : أهلا بالذى عاتبنى ربى من أجله .

وقد ورد أيضا أنهم أى الصحابة قاموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا الخبر يناقض ما هنا الا أن يقال فى التوفيق : أنهم اذا رأوه من بعد غير قاصد لهم لم يقوموا ، أو أنه اذا تكرر قيامه وعوده اليهم لم يقوموا ؛ فلا ينافى أنهم اذا قدم عليهم أولا قاموا واذا انصرف عنهم قاموا .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ » .

قوله (حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع) على وزن سريع البصرى أبو عبد الله . روى عن جعفر بن سليمان ويزيد بن زريع وبشر بن المفضل وطبقتهم ، وروى عنه مسلم والترمذى والنسائى وطائفة . وثقه أبو حاتم . مات سنة سبع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا بشر بن المفضل) تقدم فى باب التكأة .

قوله (حدثنا سعيد) ابن أبى بردة هو عامر بن أبى موسى الكوفى . روى عن أبيه عن جده وعن أنس ، وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة ومسعر وأبو عوانة . وثقه أحمد وابن معين .

قوله (عن قتادة) تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدى الى كراع لقبلت) أى قال أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال • والكراع بضم الكاف هو مادون الركبة أو ما دون الكعب من الدواب ، وقيل مستدق الساق من الغنم والبقر • ويذكر ويؤنث • وفى المثل : أعطى العبد كراعا فطلب ذراعا : ؛ لأن الكراع فى الرجل (بكسر الراء) والذراع فى اليد • وقوله لقبلت أى لأجبت الدعوة وأخذت جبرا لخاطر المعطى وليحصل التحابب والتآلف ، ولأن الرد يحدث نفورا وعداء • فيندب قبوله الهدية ولو بشىء قليل القيمة •

قوله (ولو دعيت عليه لأجبت) قوله ولو دعيت عليه أى اليه كما فى نسخة • وقوله لأجبت أى لتأليف الداعى وزيادة المحبة ؛ فان عدم الاجابة يقتضى النفرة وعدم المحبة • ولذلك يندب قبول الدعوة ولو كانت من عبد أو خادم أو مسكين أو أجنبى ؛ وقد قبل النبى صلى الله عليه وسلم دعوة يهودية « خيبر » على ما كان فيها من ايذاء ، زاده الله رفعة ومهابة •

« حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ حَدَّثنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلَا بِرْذَوْنٍ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا عبد الرحمن) أى ابن مهدى تقدم فى باب الشعر •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن محمد بن المنكدر) ابن عبد الله بن الهريرى بن عبد العزيز ابن عامر بن الحرث بن حارثة بن سعد بن تيم القرشى التيمى أبو عبد الله المدنى أحد الأئمة الأعلام • روى عن عائشة وأبى هريرة وقتادة وجابر وطائفة ، وروى عنه زيد بن أسلم ويحيى الأنصارى والزهرى وعلى بن جدعان وخلق •

قال ابن المدينى له نحو مائتى حديث ، وقال ابن حبان بكاء اذا قرأ القرءان أو حديث النبى صلى الله عليه وسلم . وقال ابن المنكدر عن نفسه : كابدت نفسى أربعين سنة فاستقامت : وثقه ابن معين وأبو حاتم . مات سنة ثلاثين ومائة .

قوله (عن جابر رضى الله عنه) ابن عبد الله الصحابى تقدم فى باب الخلق .

قوله (جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس براكب بغل ولا برذون) والمعنى أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا لا يركب بغلا ولا برذونا ولا ابلا ولا غيرها . وفى رواية عن البخارى بهذا الاسناد عن جابر « مرضت مرضا فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى وأبو بكر وهما ماشيان فوجدانى أغمى علىّ ، فتوضأ النبى صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علىّ ، قال فأفقت ... الحديث » . وقوله ليس براكب بغل ولا برذون أى ولا غيرهما خلافا لمن أخذ بمفهومه . والبغل بفتح الباء وسكون الغين الحيوان من الدواب تتاج الحمار والحصان أو عكسه ، وهو يستعمل للركوب والحمل ، فان كان الأب حصانا عظم جسمه عن الحمار وبالعكس . والبرذون لغة الثقيل الجسم من صنف البغال ،وقيل هو الفرس الأعجمى وهو أصبر من العربى والعربى أسرع منه ، وسمى بذلك من البرذنة وهى الثقل .

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ وَعَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَجُلًا خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَّبَ مِنْهُ ثَرِيدًا عَلَيْهِ دُبَّاءٌ ، قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ الدُّبَّاءَ ، وَكَانَ يُحِبُّ الدُّبَّاءَ ، قَالَ ثَابِتٌ فَسَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ : فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءٌ إِلَّا صُنِعَ » .

قوله (حدثنا اسحق بن منصور) تقدم فى باب الشيب .

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم فى باب الشيب .

قوله (حدثنا معمر) على وزن جعفر ابن راشد الأزدى تقدم فى باب الكحل.

قوله (عن ثابت البنانى) تقدم فى باب الشيب.

قوله (وعاصم الأحول) عطف على ثابت تقدم فى باب الخاتم.

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق.

قوله (أن رجلا خياطا) قيل هو من مواليه تقدم ذكره فى باب الادام.

وهذا الحديث أعيد هنا لما فيه من الدلالة على تواضعه صلى الله عليه وسلم واجابته دعوة من هو فى مقام الخادم.

قوله (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم) سبق ذكره أن النبى صلى الله عليه وسلم أجاب الدعوة الى مكان الخياط ومعه أنس بن مالك اما بدعوة خاصة من الخياط واما أنه استصحبه كخادمه.

قوله (فقرب منه ثريدا عليه دباء) أى فقرب اليه كما فى نسخة. وقوله ثريدا أى خبزا مثرودا بمرق اللحم. وقوله عليه دباء بضم الدال وتشديد الباء وفتحها وبالمد ويجوز القصر وهو اليقطين أى القرع.

قوله (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الدباء) أى يلتقطها من القصعة.

قوله (وكان يحب الدباء) كالتعليل لما قبله، فكأنه قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الدباء لأنه كان يحب الدباء.

قوله (قال ثابت فسمعت أنسا يقول فما صنع لى طعام أقدر عليّ أن يصنع فيه دباء الا صنع) بالبناء للمجهول فى الفعلين، وهذا اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم.

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: قِيلَ لِعَائِشَةَ مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي

ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ » . وَفِي رِوَايَةٍ يُخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى يُرَقِّعُ ثَوْبَهُ ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَيْضًا يَعْمَلُ عَمَلَ الْبَيْتِ وَأَكْثَرُ مَا يَعْمَلُ الْخِيَاطَةَ » .

قوله (حدثنا محمد بن اسماعيل) أى البخارى تقدم فى باب الخلق • وهذا يدل على أن البخارى كان شيخا لعبد الله بن صالح •

قوله (حدثنا عبد الله بن صالح) ابن محمد بن مسلم الجهنى مولاهم أبو صالح البصرى كاتب الليث • روى عن معاوية بن صالح وموسى بن على ويحيى بن أيوب ، وروى عنه البخارى • قال ابن عدى مستقيم الحديث ولكن يقع فى حديثه غلط ، وقال أبو زرعة حسن الحديث ، وقال أحمد كان أول أمره متماسكا ثم فسد وليس بشىء • قال ابن يونس مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين •

قوله (حدثنا معاوية بن صالح) تقدم فى باب الضحى •

قوله (عن يحيى بن سعيد) ابن قيس بن عمرو بن سهل بن ثعلبة الأنصارى البخارى قاضى المدينة • روى عن أنس وابن المسيب والقاسم وعراك بن مالك وخلق ، وروى عنه الزهرى والأوزاعى ومالك والسفيانان والحمادان والجريران وأمم • قال ابن المدينى له نحو ثلثمائة حديث ، وقال ابن سعد ثقة حجة كثير الحديث ، وقال أبو حاتم يوازى الزهرى ، وقال أحمد يحيى أثبت الناس • مات سنة ثلاث وأربعين ومائة •

قوله (عن عمرة) بفتح العين وسكون الميم وفتح الراء بنت عبد الرحمن ابن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، سيدة نساء التابعين • روت عن عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن حزم وسليمان ابن يسار والزهرى وخلق • وثقها ابن المدينى • ماتت قبل المائة •

قوله (قيل لعائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (ما كان يعمل رسول الله فى بيته ، قالت كان بشرا من البشر) أى كان يعمل فى بيته ما يعمله عامة البشر ، أى تواضعا وارشادا الى التواضع ولا يترفع عن الأعمال العادية تكبرا كعادة الملوك ، ودفعت بذلك ما رأته من اعتقاد الكفار أنه لا يليق بمنصبه أن يفعل ما يفعله غيره من العامة ، وقد عددت عائشة بعض الأعمال التى كان يعملها فقالت :—

قوله (يفلى ثوبه) بفتح الياء وسكون الفاء أى يفتش ثوبه ليلتقط منه نحو الشوك ، أو يرقع ثوبه من نحو خرق • وليس المراد بأنه كان يفتش ثوبه ليلتقط منه نحو قمل كما وهم بعضهم لأن أجساد الأنبياء لا تغشاها الحشرات •

قوله (ويحلب شاته) بضم اللام ويجوز كسرها أى يأخذ منها اللبن •

قوله (ويخدم نفسه) أى يحضر الوضوء ويوضىء نفسه ونحو ذلك مما يلزم له •

قوله (وفى رواية يخيط ثوبه) أى يرقعه كما مر •

قوله (ويخصف نعله) أى يخيط ويرتق ما به من فتق •

قوله (وفى رواية أخرى يرقع ثوبه) وفى رواية لأحمد يرفع دلوه ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم أى كان يفعل فى بيته ما كان يفعله أصغر الناس فى بيوتهم ، وذلك لشدة تواضعه •

وفى البخارى سألت عائشة ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع فى أهله قالت «كان فى مهنة أهله ، فاذا حضرت الصلاة قام الى الصلاة » • ومن ذلك ينبغى للرجل أن يكون متواضعا معوانا لأهله فلا يتربب عليهم ويكون عندهم كالأمير عليهم • وفى « مختصر السيرة » للطبرى أنه صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فأمر أصحابه باصلاح شاة ذبحت فقال رجل علىّ سلخها وقال آخر علىّ طبخها فقال صلى الله عليه وسلم علىّ جمع الحطب ، فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل قال ، قد علمت أنكم تكفوننى ولكنى أكره أن أتميز عليكم وان الله يكره من عبده أن يراه متميزا عن أصحابه •

ورحم الله البوصيرى حيث يقول :

ومبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه خير خلق الله كلهم

قوله (وفى رواية أخرى ، يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة) أى أعم من أن تكون للترقيع وغيره وللثوب وغيره •

(تنبيه) يؤخذ من ترجمة هذا الباب ومما ذكر فى أحاديثه — وفى الاعادة افادة — أن التواضع لغة هو التذلل والخضوع ، وعرفا هو خروج الانسان عن مقتضى جاهه وعظمته وتنزله عن مرتبة أمثاله ، وعند المحققين هو أن لا يرى العبد لنفسه قدرا ولا قيمة ولا مرتبة وأن يرى الحالة التى هو فيها أعظم من أن يستحقها • ويؤخذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يحب أن يمجده أصحابه أو يطروه كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فجعلوه إلٰها أو ابن إله فزاغوا وضلوا • ويؤخذ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعنى بذوى الحاجات ويستمع اليهم ويعمل على قضاء حاجاتهم ولو كان صاحب الحاجة عبدا أو امرأة ، ويؤخذ منه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان أمينا على اسرار ذوى الحاجات فلا يذيعها ولا ينشرها وينأى عن مواطن سمع الغير لها ، ويؤخذ من حديث أنس الثانى أنه صلى الله عليه وسلم كان يعود المرضى ويواسيهم ويدعو لهم وكان يشهد الجنائز أى يحضر صلاتها وتشييعها ودفنها وكان يركب الحمار وهو أقل دواب الركوب شأنا حتى أنه كان يوم « بنى قريظة » على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه برذعة حشوها ليف وكان يجيب دعوة العبد والخادم ، وفى حديث أنس الثالث كان يقبل الدعوة ولو كانت وضيعة وأنه صلى الله عليه وسلم كان يكتم حاله عن أصحابه ولا يشكو حتى أنه رهن درعه عند يهودى على ثلاثين صاعا من شعير يمون بها أهله ولم يعلم بذلك أحد الا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فخلص أبو بكر الرهن الذى كان على الدرع واستعادها ، ومن حديثه الرابع أنه صلى الله عليه وسلم حج على رحل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة ؛ ومن حديثه الخامس أنه كان يكره أن يقوم له أصحابه ، ومن حديثه السادس أنه صلى الله عليه وسلم أجاب دعوة خياط الى طعام صنعه له واستصحب معه أنسا • ويؤخذ من حديث جابر رضى الله عنه أنه مرض يوما فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبوبكر وذهبا ما شيين لا يركبان بغلا ولا برذونا

أى ولا ابلا • وسئلت عائشة رضى الله عنها : ماذا كان يعمل رسول الله فى بيته ؟ قالت : كان بشرا من البشر أى كعامة الناس يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وفى رواية يخيط ثوبه ويخصف نعله وفى رواية يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم • وهذه الأحاديث ظاهرة الدلالة على غاية تواضعه صلى الله عليه وسلم ورغبته دائما فى المبالغة فى التواضع والخضوع وفى التقليل من زخرف الدنيا ونعيمها واظهار أنها حقيرة وانما عند الله خير وأبقى، ولذلك يجب أن يركن العبد فى طلباته كلها الى خالقه ولا يشكو ولا يتألم ولا يتضجر حتى يأتيه الله بالفرج ، وفى حديث موسى عليه السلام : يا موسى سلنى فى كل شىء حتى فى شراك نعلك وملح قدرك : وبالجملة فان التواضع فضيلة ترفع صاحبها الى المقام الأعلى ولا تنقص من قدره ولا تمس بمروءته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله » ، وقال عليه الصلاة والسلام « طوبى لمن تواضع فى غير مسكنة ؛ وأنفق مالا جمعه فى غير معصية ، ورحم أهل الذل والمسكنة ،وخالط أهل الفقه والمعرفة » • وقال صلى الله عليه وسلم « الكرم التقوى ، والشرف التواضع ، واليقين الغنى » • وقال صلى الله عليه وسلم « أربع لا يعطيهم الله الا من أحب ، الصمت ؛ والتوكل على الله ، والتواضع ، والزهد فى الدنيا » • وقال ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة » : • وقال عليه الصلاة والسلام « التواضع لا يزيد العبد الا رفعة ، فتواضعوا يرحمكم الله » • وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه : مالى أرى عليكم حلاوة العبادة ، قالوا وما حلاوة العبادة ، قال التواضع : وقال صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم المتواضعين من أمتى فتواضعوا لهم ، واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار » •

(باب ما جاء فى خُلُقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الخلق بضمتين عبارة عن الصورة الباطنة والسجايا النفسية التى طبع الانسان عليها ، كما أن الخلق بالفتح عبارة عن الأوصاف الظاهرة ؛ وكل من أوصاف الباطن والظاهر يكون حسنا ويكون قبيحا • والمراد من الترجمة

بيان ما جاء من الأخبار فى أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم الباطنة وهى كثيرة : منها التواضع والحياء وحسن المعاشرة والصفح والعفو والاحتمال والسخاء والصبر والشكر والعدل والزهد والشجاعة والصمت والوقار والتؤدة والمحبة والأمانة والعبادة والخشية والخوف والشفقة • وقد سبق الكلام على بعضها وسيأتى الكلام على البعض الآخر •

وبالجملة فكما حاز ظاهره صلى الله عليه وسلم الجمال كله على أكمل ما ينبغى وأتم ما يكون ، فقد حاز باطنه الكمال كله ؛ فكان أجمل من كل جميل وأكمل من كل كامل ، بحيث لا يشاركه مخلوق فى ذلك وكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة على اتصاف نفسه بالأخلاق الحميدة • قال تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقال تعالى (وكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) .

« حَدَّثنَا إِسْحٰقُ بْنُ مُوسَى حَدَّثنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحٰقَ عَن زِيادِ بْنِ أَبِى زِيادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِىِّ عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِى قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ ، فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّى خَيْرُ الْقَوْمِ ، قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ فَقَالَ عُمَرُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُثْمَانُ فَقَالَ عُثْمَانُ ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ فَصَدَقَنِى فَلَوَدِدْتُ أَنِّى لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ » .

قوله (حدثنا اسحق بن موسى) الأنصارى تقدم فى باب النعل •.

قوله (حدثنا يونس بن بكير) ابن واصل الشيبانى أبو بكر الكوفى الحافظ • روى عن الأعمش وهشام وكهمس وخلق ، وروى عنه أبو بكر ابن أبى شعبة وهناد وأبو كريب وخلق • قال ابن معين ثقة ، وقال أبو حاتم

محله الصدق ، وضعفه النسائى ، وقال أبو داود ليس بحجة ، وروى عنه البخارى متابعة • مات سنة تسع وتسعين ومائة •

قوله (عن محمد بن اسحق) ابن يسار المطلبى مولى قيس بن مخرمة أبو عبد الله المدنى أحد الأئمة الأعلام رأى أنسا • روى عن أبيه وعطاء والزهرى وخلق • وروى عنه يحيى الأنصارى من شيوخه وعبد الله بن عون وشعبة والحمادان وخلق • شهد له ابن شهاب بالعلم الجم ، وقال أحمد حسن الحديث ، وقال البخارى يحتج به ، ووثقه العجلى وابن سعد • مات سنة احدى وخمسين ومائة •

قوله (عن زياد بن أبى زياد) ميسرة المخزومى مولاهم المدنى • روى عن مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وروى عنه يزيد بن الهاد • كان صالحا زاهدا بدالا يأكل اللحم • مات سنة خمس وثلاثين ومائة ••

قوله (عن محمد بن كعب القرظى) المدنى ثم الكوفى أحد العلماء • روى عن أبى الدرداء مرسلا وعن فضالة بن عبيد وعن عائشة وعن أبى هريرة ، وروى عنه ابن المنكدر ويزيد بن الهاد والحكم بن عتبة • قال ابن عون كان ثقة ورعا • مات سنة تسع عشرة ومائة •

قوله (عن عمرو بن العاصى) الصحابى تقدم فى باب الشرب •

قوله (قال • كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه) أما الاقبال بالوجه فظاهر ، وأما الأقبال بالحديث فمعناه جعل الكلام مع المخاطب وقصده به فهو معنوى ، والأول حسى •

قوله (على أشر القوم يتألفهم بذلك) الكثير فى اللغة حذف الهمزة واستعماله بها ومعناه شر القوم ، وهو لغة قليلة • وقوله يتألفهم أى يحببهم لبثبتوا على الاسلام ، والضمير عائد على أشر وانما أتى بضمير الجمع لأنه جمع فى المعنى • وقوله بذلك أى بالأقبال المفهوم من الفعل ، وانما كان صلى الله عليه وسلم يتألفهم بذلك ليثبتوا على الاسلام أو ليتقى شرهم ، فالأقبال على أهل الشر والتبسم فى وجههم جائز ، أما الثناء عليهم فلا يجوز لأنه كذب صريح ونفاق •

قوله (فكان يقبل بوجهه وحديثه عليّ حتى ظننت أنى خير القوم) وذلك أنه لحداثة عهده بالاسلام لم يكن يعرف شيم النبى صلى الله عليه وسلم فظن أنه خير القوم ، مع أنه كان من شرهم باعتبار ما كان منه من الكيد للنبى صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عند ما كان مشركا •

قوله (قلت يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر) أى أنه لغروره وكبره الذين ورثهما عن الجاهلية أراد أن يفاضل بين نفسه وبين أسبق الصحابة وأثبتهم فى الاسلام وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم عن ايمانه « لو وزن ايمان أمتى بايمان أبى بكر لرجحه » •

قوله (قال أبو بكر) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر خير منه •

قوله (فقلت يا رسول الله أنا خير أو عمر قال عمر) كما علم ابن العاصى أن أبا بكر أفضل منه أراد أن يعرف مكانته من عمر ، فقال له رسول الله ان عمر خير منه •

قوله (فقلت يا رسول الله أنا خير أو عثمان قال عثمان) أى أن عثمان خير منه •

قوله (فلما سألت رسول الله فصدقنى) أى فلما أجابنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق من غير مداراة • وفى بعض النسخ صدقنى من غير فاء وهو أولى •

قوله (فلوددت أنى لى أكن سألته) بكسر الدال الأولى وسكون الثانية واللام قبلهما للقسم ؛ لأنه تبين له من جواب أسئلته أنه من شر القوم وأنه أخطأ فى ظنه أنه خير القوم •

ومنه ينبغى للشخص أن لا يسأل عن شىء الا بعد التثبت لأنه ربما أخطأ ظنه فيظهر أمره وينفضح حاله • قال تعالى (يَاءَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ) ومثل ابن العاصى فى هذا السؤال كمثل الرجل الذى سأل النبى صلى الله عليه وسلم من أبى قال : أبوك حذافة : ولم يكن

أبوه الذى يعرفه ففضح مستوره بالسؤال ، وما كان أغناه عن هذه الفضيحة التى جرها على نفسه بحمقه وعدم تفكيره فى سؤاله .

ووجه مناسبة هذا الحديث للباب معاملة رسول الله عليه الصلاة والسلام الناس حتى أشرارهم بالحلم وستر عيوبهم ، وما يدفعه الى ذلك الا تواضعه فان التواضع يؤدى الى مكارم الأخلاق .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَنْبَأَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِى أُفٍّ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ ، وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا . وَلَا مَسِسْتُ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (أنبأنا جعفر بن سليمان الضبعى) بضم المعجمة وتشديدها وفتح الباء أبو سليمان البصرى الزاهد . روى عن ثابت والجعد بن عثمان ، وروى عنه السفيانان وابن المبارك ويحيى بن يحيى وطائفة . وثقه أحمد وابن معين ، وقال ابن سعد ثقة متشيع . مات سنة ثمان وسبعين ومائة .

قوله (عن ثابت) أى البنانى تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله عنه) تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين) أى فى السفر والحضر وكان عمره حينئذ عشر سنين أيضا . وهذا الحديث رواه أبو نعيم أيضا عن أنس بلفظ « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سبنى قط

وما ضربنى ضربة وما انتهرنى ولا عبس فى وجهى ولا أمرنى بأمر فتوانيت فيه فعاتبنى عليه ، فان عاتبنى أحد قال : دعوه لو قدر شيء كان » •

قوله (فما قال لى أف قط) وأف بضم الهمزة وتشديد الفاء وكسرها بلا تنوين وبه ومفتوحة بلا تنوين ؛ وهذه ثلاث لغات فيها ، وذكر بعضهم فيها عشر لغات وقيل أزيد كثيرا ؛ وهى كلمة تبرم وملال تقال لكل ما يتضجر منه ويستوى فيه الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، قال تعالى فى شأن الوالدين (وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) • وقوله قط بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة فى أظهر لغاتها ، وهى ظرف بمعنى الزمن الماضى ؛ والمعنى فيما مضى من عمرى ، وربما يستعمل بمعنى دائما •

قوله (وما قال لى لشيء صنعته لم صنعته ، ولا لشيء تركته لم تركته) أى لشدة ايمانه صلى الله عليه وسلم بالقضاء والقدر ؛ فكان يشهد أن الفعل من الله وأنه لا فاعل الا هو وما الخلق الا وسائط وأسباب ؛ فالغضب على مخلوق فى شيء فعله ينافى كمال التوحيد كما هو مقرر فى علمه •

قوله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا) ينبغى اسقاط من لأنه أحسن الناس خلقا اجماعا ، فكان الأولى تركها لايهامها خلاف ذلك الا أن يقال أتى بها دفعا لما عساه يتوهم من عدم مشاركة بقية الأشياء له فى أحسنية الخلق ، والحال أنه أحسنهم • وعرفوا حسن الخلق بأنه مخالطة الناس بالجميل والبشر واللطافة وتحمل الأذى والاشفاق عليهم والحلم والصبر وترك الترفع وتجنب الغلظة والغضب والمؤاخذة ؛ وكان هذا شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع أموره مع عموم الناس لا مع خصوص أنس ، قال تعالى (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) وقال تعالى (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ) والآية الأخيرة تبين أنه صلى الله عليه وسلم كان يعفو ويصفح حتى مع من لم يكن يستحق ذلك ، ويشهد بذلك أيضا ما فعله يوم فتح مكة اذ بعد أن دخلها وأزال الأصنام من حول الكعبة وقضى القضاء الأخير على عبادة الشرك جمع قريشا (أى من لم يؤمن منهم) وقال لهم : أتدرون ما أنا فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال

اذهبوا فأنتم الطلقاء • وصدق الله تعالى حيث يقول (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)

قوله (ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله مسست بكسر السين الأولى على الأفصح وقد تفتح • وقوله خزا بفتح الخاء أى ثوبا مركبا من حرير وغيره ؛ ففى « النهاية » الخز ثياب تعمل من صوف وابريسم ، وهو مباح ان لم يزد وزن الحرير على غيره • وقوله ولا حرير أى خالصا ليغاير ما قبله • وقوله ولا شيأ أى حريرا أو غيره مما يقصد به النعومة ، فهو تعميم بقصد تخصيص • وقوله كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بل كفه الشريفة كانت ألين من كل شىء • ولا ينافيه ما مر فى باب الخلق (بالفتح) من أنه شثن الكفين لأن معناه غليظهما مع النعومة •

قوله (ولا شممت مسكا قط ولا عطرا) قوله شممت بكسر الميم الأولى وفتحها والشم بالأنف • والمسك بكسر الميم طيب معروف وأصله دم يتجمد فى نوافج الظبية أى خارج سرتها ثم ينقلب طيبا وهو ظاهر اجمالا • وقوله قط أى فى الزمن الماضى • وقوله ولا عطرا أى طيبا وهو أيضا تعميم بعد تخصيص •

قوله (كان أطيب من عرق النبى صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة من عرف بالفاء وكلاهما صحيح ، لكن الأول هو الثابت فى معظم الروايات ؛ والمقصود أن عرقه صلى الله عليه وسلم أطيب من جميع ما شمه أنس من أنواع الطيب •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَا حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ سَلْمٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ ، قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكَادُ يُوَاجِهُ أَحَدًا بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَدَعُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (وأحمد بن عبدة الضبى والمعنى واحد) تقدم فى باب الخلق • وقوله والمعنى واحد أى وان اختلفت بعض الألفاظ ولكن المعنى واحد •

قالا (حدثنا حماد بن زيد) الضرير تقدم فى باب الخاتم •

قوله (عن سلم العلوى) هو سلم بن قيس البصرى ، وسلم بفتح السين وسكون اللام • روى عن أنس ، وروى عنه جرير بن حازم وهمام بن يحيى • ضعفه ابن معين ، وقال شعبة ذلك الذى يرى الهلال قبل الناس بليلتين ، له عندهم حديثان • وارتضاه المصنف فى هذا الحديث •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده رجل به أثر صفرة) قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عن حاله • وقوله كان عنده رجل أى جاءه رجل ذات مرة • وقوله به أثر صفرة أى عليه بقية صفرة من زعفران •

قوله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه أحدا بشىء يكرهه) قوله لا يكاد يواجه أى يقرب من المواجهة • والمواجهة بمعنى المقابلة أى مفاجأة الشخص بذكر عيوبه ؛ وانما لم يواجههم النبى صلى الله عليه وسلم بذلك خشية من كفرهم أو ارتدادهم • ولا يخفى أن نفى القرب من الشىء أبلغ من نفى ذلك الشىء ، فقوله لا يكاد يواجه أبلغ من قوله لا يواجه • وقوله أحدا أى من المسلمين بخلاف الكفار فانه كان يغلظ عليهم باللسان والسنان امتثالا لأمر الرحمن • وقوله بشىء يكرهه أى من أمر أو نهى يكرهه ذلك الأحد •

قوله (فلما قام قال للقوم لو قلتم له يدع هذه الصفرة) قوله فلما قام أى الرجل • وقوله قال للقوم أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه الحاضرين بالمجلس ؛ ويجوز أن يكون الضمير لأصحاب الرجل • وقوله لو قلتم له يدع هذه الصفرة أى لو قلتم له يترك هذه الصفرة لكان أحسن •

وهذا يدل على ماقرره بعض العلماء من تحريم المزعفر ومثله المعصفر ، والجمهور على كراهته فقط •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلٰكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا محمد بن جعفر) أى غندر تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا شعبة) أى ابن الحجاج بن الورد العتكى . تقدم فى باب الخبز .

قوله (عن أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أبى عبد الله الجدلى) بفتح الموحدة والدال ، قيل اسمه عبد الرحمن بن عبيد . روى عن خزيمة بن ثابت ، وروى عنه الشعبى ومسلم البطين . وثقه ابن معين .

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول .

قوله (قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا) قوله فاحشا أى ذا فحش طبعا فى أقواله وأفعاله وصفاته ، وان كان استعماله فى القول أكثر ومعناه ما خرج عن مقداره حتى يستقبح . وقوله ولا متفحشا أى متكلفا الفحش فى أقواله وأفعاله وصفاته . والمقصود نفى الفحش عنه صلى الله عليه وسلم طبعا وتكلفا ، وهذا التعبير من بديع الكلام .

قوله (ولا صخابا فى الأسواق) قوله ولا صخابا من الصخب محركة وهى شدة الصوت ؛ والمعنى أنه ليس صياحا فى الأسواق . والأسواق جمع سوق وهو ما يجتمع الناس فيه للبيع والشراء ، وكان من عادة النبى صلى الله عليه وسلم أن يرتاد هذه الأسواق ليعلم مقدار محافظة المسلمين على حدود دينهم أو ليرشدهم الى حسن المعاملات أو ليفتش على بضائعهم . ومن ذلك

ما عرف فى السيرة وفى غيرها أنه صلى الله عليه وسلم ذهب يوما الى السوق فوجد رجلا يبيع عدسا فضرب يده فيه فرأى فى باطنه بللا فقال : ما هذا يا هذا قال الرجل أصابته السماء يا رسول الله (يعنى المطر) قال هل أعلمت الناس قال لا ، قال انه لا يصلح للبيع : من غش فليس منا : وليس نفى رفع الصوت مقصورا على الأسواق بل يعم المجتمعات كلها ، وهذا لا ينافى رفع الصوت فى الصلاة الجهرية •

قوله (ولا يجزى بالسيئة السيئة) أى لا يجازى بالسيئة التى يفعلها الغير معه السيئة التى يفعلها هو مع الغير ، فالباء للمقابلة ، وفى هذا يقول الله سبحانه وتعالى (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ)وفيه اشارة الى أن العفو والاصلاح أولى من مقابلة السيئة بالسيئة •

قوله (ولكن يعفو ويصفح) فائدة الاستدراك رفع ما يتوهم من أن ترك الجزاء عجز • ومعنى يعفو أى يعامل الجانى معاملة العافى بأن لا يظهر له شيأ مما تقتضيه الجناية • ومعنى يصفح أنه يظهر أنه لم يطلع على شىء مما ارتكب ، الا أن يكون مخالفة للدين فلا يسكت عنها •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحٰقَ الْهَمْدَانِىُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً » .

قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمدانى) تقدم فى باب العمامة •

قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابى • تقدم فى باب الأكل •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أبيه) أى عروة بن الزبير بن العوام • تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط) والمراد نفى الضرب المؤذى والا فالضرب للتأديب من محاسن الشرع وهو نافع ؛ ويؤخذ منه أن الأولى للامام أو ولى الأمر أن لا يقيم الحدود والتعازير بنفسه ، بل يقيم لها من يستوفيها ، وعليه عمل الخلفاء . وقوله بيده للتأكيد لأن الضرب عادة لا يكون الا بها وهذا التعبير من قبيل قوله تعالى (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ) . وقوله شيأ أى آدميا أو غيره . وقوله قط أى فى الزمن الماضى .

قوله (الا أن يجاهد فى سبيل الله) واذا جاهد فى سبيل الله ضرب بيده أو بغيرها ان احتاج لذلك ، وقد وقع ذلك منه فى «أحد» فانه صلى الله عليه وسلم قتل أبى بن خلف بيده ولم يقتل أحدا بعده ، وعلى ذلك فانه أشقى الناس فان أشقى الناس من قتل نبيا أو قتله نبى وفى ذلك بيان فضل الجهاد .

قوله (ولا ضرب خادما ولا امرأة) أى مع وجود سبب لضربهما وهو مخالفتهما غالبا ، ان لم يكن دائما ؛ فالتنزه عن ضرب الخادم والمرأة حيث أمكن أفضل لاسيما لأهل المروءة والكمال . وأبلغ من ذلك خبر أنس الذى سبق بأنه لم يعاتبه قط .

«حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّىُّ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ الزُّهْرِىِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ شَىْءٌ ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ شَىْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِى ذَلِكَ غَضَبًا ، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا » .

قوله (حدثنا أحمد بن عبدة الضبى) البصرى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا فضيل بن عياض) ابن مسعود بن بشر التميمى . اليربوعى أبو على الخراسانى الزاهد شيخ الحرم أحد أئمة الهدى والسنة . روى عن

منصور والأعمش وسليمان التيمى ، وروى عنه السفيانان وابن المبارك ويحيى القطان وقتيبة وأحمد بن المقدام وسرى السقسطى وخلائق • قال النسائى مأمون ، وقال ابن سعد كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا ، من كلامه : من خاف الله لم يضره أحد : مات سنة سبع وثمانين ومائة بمكة •

قوله (عن منصور) ابن المعتمر السلمى بفتح السين وتشديدها أبو عتاب الكوفى أحد الأعلام المشاهير • روى عن ابراهيم النخعى وأبى وائل وأبى ذر ابن عبد الله وخلق ، وروى عنه أيوب وشعبة وزائدة وخلق • قال أبو حاتم متقن لا يخلط ولا يدلس ، وقال العجلى ثبت ثقة له نحو ألفى حديث ، وقال زائدة صام منصور أربعين سنة وقام ليلها • توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة •

قوله (عن الزهرى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عروة) ابن الزبير تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط) قوله ما رأيت أى ما علمت اذ هو الأنسب بالمقام • وقوله منتصرا من مظلمة ظلمها قط أى منتقما وآخذا بالثأر من أجل مظلمة وقعت به • وقوله ظلمها بصيغة المجهول ، فلا ينتصر لنفسه ممن ظلمه بل كان يعفو عنه فقد عفا عمن قال له من الأعراب : ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ، لأجل تأليفه للاسلام مع عذره لاحتمال انها جرت على لسان الرجل من غير أن يقصد بها الطعن فى القسمة ، وعفا أيضا عمن رفع صوته عليه لكونه كان طبعه وسجيته كما كانت عادة الأجلاف من العرب قبل أن يتأدبوا بآداب القرءان ، وعفا عمن جذبه بردائه حتى أثر فى عنقه الشريف وقال له انك لا تعطينى من مالك ولا من مال أبيك ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وأمر له بعطاء ؛ لما كان عليه من مزيد الحلم والصبر والاحتمال •

قوله (ما لم ينتهك من محارم الله شىء) أى ما لم يرتكب من حرمات الله شىء ، وهذا كالاستثناء المنقطع ؛ لأنه فى هذه الحالة ينتصر لله لا لنفسه •

قوله (فاذا انتهك من محارم الله شىء كان من أشدهم فى ذلك غضبا)

أى فاذا ارتكب شيء من محرمات الله كان أشد الناس غضبا لله ، ومن زائدة بمعنى لأجل ذلك ، والمعنى أنه ينتقم ممن ارتكب ذلك لصلابته فى الدين ولأن العفو عن ذلك ضعف ومهانة ويشجع على التهاون بحدود الله فتسوء العاقبـة .

ويؤخذ من ذلك أنه يسن لكل ذى ولاية على الخلق التخلق بهذا الخلق (بالضم) فلا ينتقم لنفسه ، ولا يعود نفسه العفو عمن يهمل حق الله تعالى .

قوله (وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما) وفى نسخة ولا خير . وقوله بين أمرين أى من أمور الدنيا . وقوله الا اختار أيسرهما أى أسهلهما وأخفهما، فاذا خيره الله فى شأن أمتـه بوجوب الشيء أو ندبه أو حرمته ، اختار الأيسر عليهم .

فينبغى الأخذ بالأيسر والميـل اليه دائما وترك ما عسر من أمور الدنيا والآخرة ، وفى معنى ذلك الأخذ برخص الله تعالى ورسوله ورخص العلماء ، ما لم يتتبع بحيث تنحل ربقة التقليد من عنقه .

قوله (ما لم يكن مأثما) أى ما لم يكن أيسر الأمرين مفضيا الى الاثم ، فان كان أيسر الأمرين مؤديا للاثم أخذ بالأشد . ومأثما أى مفضيا الى الاثم ، ففيه مجاز مرسل من اطلاق المسبب على سببه .

« حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ له الْقَوْلَ ، فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَّعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ » .

قوله (حدثنـا ابن أبى عمر) هو محمد بن يحيى بن أبى عمر العـدنى

أبو عبد الله الحافظ نزيل مكة • روى عن فضيل بن عياض وأبى معاوية وخلق ، وروى عنه الثلاثة وهلال بن العلاء • وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم صدوق • قال البخارى مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا سفيان) ابن عيينة تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن محمد بن المنكدر) تقدم فى باب التواضع •

قوله (عن عروة) تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده) جاء فى بعض الروايات التصريح بأن الرجل هو مخرمة بن نوفل ، والذى عليه المعول أنه عيينة بن حصن الفزارى الذى يقال له الأحمق المطاع وكان اذ ذاك من أهل النفاق ولذا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ليتقى شره ، وهذا ليس بغيبة بل نصيحة للأمة ؛ ومصداقا لذلك أن عيينة كان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الردة ، ولما جىء به مكبلا الى أبى بكر وسير به فى طرقات المدينة كان الصبيان يصيحون عليه ويقولون هذا الذى خرج من الدين فيقول لهم : عمكم لم يدخل حتى يخرج : ؛ فكان هذا القول علما من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ومعجزة من معجزاته ، ولكن عيينة أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وحضر بعض الفتوحات فى عهد عمر • وقوله وأنا عنده أى حاضرة عنده •

قوله (فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة) هكذا وقع فى هذه الرواية ، والشك من الراوى ، وفى رواية البخارى بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة بالواو من غير شك ؛ والشك فى رواية الترمذى من سفيان • واضافة الابن أو الأخ الى العشيرة كاضافة الأخ الى العرب فى قولهم أخا العرب يريدون واحدا منهم ، أى بئس هذا الرجل من هذه العشيرة • وقوله العشيرة أى القبيلة •

قوله (ثم أذن له) أى فى الدخول •

قوله (فلما دخل ألان له القول) أى لطفه بتشديد الطاء ، ليتألفه ليسلم قومه لأنه كان رئيسهم •

ويؤخذ من ذلك جواز المـداراة بالملاطفة والملاينة لاصـلاح الدين ، وهى مباحة بل قد تكون مستحسنة حتى روى « من عاش مداريا مات شهيدا »، بخلاف المداهنة فى الدين فليست مباحة •

قوله (فلما خرج قلت يا رسـول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول) أى قلت ما قلت فى الرجل أولا ثم لطفت له القول ، وقد تقدم سبب ذلك •

قوله (فقال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه) وفى نسخة أن شر الناس • وحاصل ما أجابها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ألان له القول وتلطف معه فى الكلام لاتقاء فحشه كما هو شأن جفاة الأعراب ؛ لأنه ان لم يلن له الكلام لأفسد حال عشيرته وزين لهم العصيان وحثهم على عدم الايمان وهم لا يعصون له أمرا ؛ فالالانة القول كانت من أجل السياسة الدينية والمصلحة للأمة المحمدية •

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عِمْرَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُرَشِيُّ الْمَكِّيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ ، فَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عمران أبو القاسـم القرشى المكى) ابن زيد المخزومى العابدى أبو القاسم المكى • روى عن ابراهيم بن سعد ، وروى عنه الترمـذى • قال ابن حبـان فى « ثقـاته » يخطىء أحيـانا • مات سـنة خمس وأربعين ومائتين •

قوله (حدثنا ابراهيم بن سعد) ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو اسحق المدنى نزيل بغداد وقاضيها وأحد الأعلام • روى عن أبيه

والزهرى وصالح بن كيسان وابن اسحق وخلق ، وروى عنه ابنه يعقوب وعبد الصمد بن عبد الوارث ويزيد بن هارون ويحيى بن يحيى وأحمد ابن حنبل وخلق • وثقه أحمد ويحيى بن معين وأبو حاتم والعجلى • مات سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل أربع وثمانين •

قوله (عن ابن شهاب) أى الزهرى تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن عبيد الله) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود • تقدم فى باب التواضع •

قوله (عن ابن عباس رضى الله عنهما) تقدم فى باب الخلق •

قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير) أى كان رسول الله فى حد ذاته بصرف النظر عن مشاغله الدنيوية والأخروية أشد الناس جودا بكل خير من خيرى الدنيا والآخرة لله وفى الله ، من بذل العلم والمال والنفس لاعلاء كلمة الدين وهداية العباد وايصال النفع اليهم وقضاء حوائجهم وتحمل أعبائهم • ومن جوده العظيم أنه أعطى رجلا غنما ملأت ما بين الجبلين فرجع لقومه فقال أسلموا فان محمدا يعطى عطاء الملوك ويعيش عيشة الفقراء فكان يربط على بطنه الحجر ويشده كلما اشتد به الجوع ولا يعلم أصحابه بذلك ، وكان يمر عليه الشهر والشهران لا يوقد فى بيته نار •

قوله (وكان أجود ما يكون فى شهر رمضان) برفع أجود على أنه اسم لكان ، وما مصدرية ، والخبر محذوف ؛ والمعنى أن أجود أكوانه صلى الله عليه وسلم كان حاصلا فى شهر رمضان • ويجوز النصب والرفع هو الوارد فى أكثر الروايات مع أن النصب أظهر •

قوله (حتى ينسلخ) المعنى أن غاية جوده كانت تستمر فى جميع رمضان الى أن يفرغ ، ثم يرجع الى أصل جوده الذى جبل عليه الزائد عن جود الناس جميعا ؛ وانما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون فى رمضان لأنه موسم الخيرات فان الله يتفضل فى هذا الشهر على عباده بما لا يتفضل به فى غيره ، وهو صلى الله عليه وسلم متخلق بأخلاق ربه •

قوله (فيأتيه جبريل يعرض عليه القرءان) قوله فيأتيه الفاء للتفصيل وقيل

للتعليل • ومعنى يأتيه جبريل أى فى بعض أحيان رمضان ؛ وقد يوهم أن زيادة جوده انما تكون عند اتيان جبريل وليس الأمر كذلك بل زيادة جوده تكون فى رمضان مطلقا وان كانت تزيد جدا عند ملاقاة جبريل أى بعدها والا فان وقت الملاقاة يكون النبى خاليا من الناس فلا يتيسر الاعطاء • وقوله فيعرض عليه القرءان أى يقرأ النبى صلى الله عليه وسلم على جبريل القرءان ، ففى الصحيحين « كان جبريل يلقاه كل ليلة فى رمضان يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرءان وفى العام الأخير قرأه عليه مرتين » ومعنى العرض كما فى « المصباح » القراءة من الحفظ •

قوله (فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود من الريح المرسلة) أى كان أكثر خيرا من الريح المرسلة بالمطر ؛ لأنها تنشر السحاب وتملؤه ماء فينصب الماء منها على الأرض فيحيا به الموات ويخرج به النبات •

وفى هذا الحديث طلب اكثار الجود فى رمضان خصوصا عند ملاقاة الصالحين وعند قراءة القرءان ، وطلب الاكثار من قراءة القرءان فيه ، وفيه أن صحبة الصالحين تؤثر فى دين العبد حتى قالوا : لقاء أهل الخير عمارة القلوب : •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى) بالضم تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن ثابت) أى البنانى تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال) تقدم فى باب الخلق •

قوله (كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد) وفى نسخة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقوله لا يدخر شيأ لغد أى لا يدخر شيأ ليتخذه أى يجعله ذخيرة لليوم الآتى لكمال توكله ، وهـذا بالنسبة لنفسه

فلا ينافى أنه كان يدخر لعياله قوت سنة ، ومع ذلك كان يؤثر عليهم المحتاج فيصرف له مما ادخره لعياله ، فادخاره لم يكن لخشية العدم بل لكثرة الكرم •

وانما ناسب هذا الحديث باب خلقه صلى الله عليه وسلم لأن عدم الادخار علامة على عظم توكله وهو من محاسن الأخلاق •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنُ أَبِي عَلْقَمَةَ الْمَدِينِي حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ ، فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَعْطَيْتَهُ فَمَا كَلَّفَكَ اللهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَكَرِهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَ عُمَرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ لِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ قَالَ بِهَذَا أُمِرْتُ » .

قوله (حدثنا هارون بن موسى بن أبى علقمة المدينى) الفروى بموحدة فوقانية ومهملة أبو موسى • روى عن أبيه ومحمد بن فليح ، وروى عنه الترمذى والنسائى وقالا لا بأس به ، وقال أبو حاتم شيخ • قال ابن عساكر مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنى أبى) هو موسى بن أبى علقمة الفروى بفتح الفاء والراء المدنى • روى عن هشام بن سعد ، وروى عنه ابنه هارون وهو مجهول •

قوله (عن هشام بن سعد) القرشى مولاهم يتيم زيد بن أسلم وروى عنه وعن نافع • روى عنه الليث وابن مهدى • قال أبو داود أثبت الناس فى زيد

ابن أسلم ، وقال أبو زرعة شيخ محله الصدق ، وضعفه النسائى وابن معين وابن عدى ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به . وارتضاه المصنف قيل مات سنة ستين ومائة .

قوله (عن زيد بن أسلم) مولى عمر بن الخطاب تقدم فى باب الادام .

قوله (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) أمير المؤمنين تقدم فى باب الادام .

قوله (أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه) لم يسم هذا الرجل وكان يطلب احسانا ، والظاهر من الرواية أن ذلك كان للمرة الثانية . وأن النبى صلى الله عليه وسلم سبق أن أعطاه فى المرة الأولى .

قوله (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما عندى شيء ولكن ابتع على فاذا جاءنى شيء قضيته) أى ليس عندى ما أعطيه لك الآن فاشتر ما تحتاجه بدين يكون على أداؤه ، فالابتياع هنا بمعنى الشراء . وقوله فاذا جاءنى شيء قضيته أى اذا جاء شيء من فضل الله كفيء أو غنيمة قضيت ذلك الدين .

قوله (فقال عمر يا رسول الله قد أعطيته) كان الظاهر أن يقول فقلت لأن القائل هو الراوى وهو عمر بن الخطاب الا أن يقال انه من قبيل الالتفات على مذهب بعضهم . وقول عمر يا رسول الله قد أعطيته اما لعلمه أن النبى سبق أن أعطاه قبل هذا فلا حاجة لأن يعده بالاعطاء ، واما أنه يقصد أن النبى صلى الله عليه وسلم قد أعطاه الميسور من القول وهو قوله : ما عندى شيء فلا حاجة لأن يلتزم له شيئا فى ذمته . وقوله فما كلفك الله ما لا تقدر عليه ؛ والفاء للتعليل والمعنى لا تفعل ذلك لأن الله لا يكلفك ما لا تستطيعه أى لا تقدر عليه .

قوله (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قول عمر) أى من حيث استلزامه حرمان السائل لا من حيث الشرع ، كذا علله ابن حجر .

ويفهم مما سيأتى فى هذا الحديث أنه كرهه لمخالفته لما أمر به من المبالغة فى الاعطاء بالوعد ونحوه .

قوله (فقال رجل من الأنصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذى العرش

اقلالا) لم يسم هذا الرجل من الأنصار والظاهر أنه ممن غلب عليهم الايثار ◆ وقوله يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا أى أنفق ولو بالعدة فهى لالتزام النفقة كالانفاق ◆ ولو قال أنفق ولا تخش من ذى العرش اقلالا لصار نصف بيت موزون ولكنه لم يقصد ذلك ◆ وقوله اقلالا من الاقلال وهو الافتقار أى صار ذا قلة ◆

قوله (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه البشر لقول الأنصارى) أى شرع فى الضحك فرحا لقول الأنصارى ◆ وقوله وعرف فى وجهه البشر أى رؤى البشر فى وجهه ◆ والبشر بكسر الباء وسكون الشين الطلاقة والبشاشة وذلك لقول الأنصارى ◆

قوله (ثم قال بهذا أمرت) أى قال النبى صلى الله عليه وسلم ◆ وتقديم الجار والمجرور على الفعل الذى هو الاختصاص فى اللغة يدل على أن المعنى أمرت بقول الانصارى لا بقول عمر ◆

ويؤخذ من هذا الحديث أن من خصوصياته صلى الله عليه وسلم المبالغة فى الانفاق سواء أكان لديه ما يعطى أو لم يوجد ، وهذا الانفاق غير ما يحصل من الأفراد فان الانفاق له عندهم قواعد تختلف عن ذلك فهم مكلفون أن لا ينفقوا الا من العفو وهو الزائد عن حاجتهم الضرورية وهذا فى حق من لم يطق الايثار لقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ، (واذا ما أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) أى مصروفهم كما أنه ينبغى أن لا ينفقوا مما ادخروه لقوت أهليهم وعيالهم ◆ وكل ذلك يختلف عما كان عليه صلى الله عليه وسلم لأنه كان غاية فى الكرم والجود لا يرد سائلا ولا يضن بحاجة زاده الله رفعة ومهابة وقدرا ◆

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا » .

قوله (حدثنا على بن خشرم) تقدم فى باب اللباس ◆

قوله (وغير واحد قالوا) أى وكثير من مشايخ على بن خشرم •

قوله (حدثنا عيسى بن يونس) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أبيه) أى عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها) أى يجازى عليها بأن يعطى المهدى بدلها ؛ فيسن قبول الهدية حيث لا شبهة فى مال المهدى والا فلا يقبلها • واذا ظن المهدى اليه أن المهدى انما أهدى اليه هديته لطلب مقابل فلا يجوز قبولها الا اذا أعطاه مافى ظنه بالقرائن •

واعلم أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وهديه وسيرته هى الميزان الأكبر ؛ فتعرض عليها الأشياء فما وافقها فهو المقبول وما خالفها فهو المردود •

(تنبيه) يؤخذ مما ذكر فى ترجمة هذا الباب وفى أحاديثه أن الخلق بضم الخاء واللام عبارة عن الصورة الباطنة والسجايا النفسية التى طبع عليها الانسان ، كما أن الخلق بالفتح عبارة عن الأوصاف الظاهرة ، والباطن يكون حسنا ويكون قبيحا أى سيئا فيقال هذا حسن الخلق وهذا سيىء الخلق أى قبيحه • واذا أخذنا بمجموع ما نشر عن النبى صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق نجد أنه اتصف بشمائل كثيرة منها التواضع والحياء وحسن المعاشرة والصفح والعفو والاحتمال والسخاء والصبر والشكر والعدل والزهد والشجاعة والصمت والوقار والتؤدة والمحبة والأمانة وحسن العبادة والخشية والخوف والشفقة والرحمة ، وكما حاز ظاهره الجمال كله كذلك حاز باطنه الكمال كله بحيث لا يجاريه مخلوق فى ذلك بشهادة رب العالمين حيث يقول (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) • ويؤخذ من حديث عمرو بن العاص أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك وكان يقبل عليه حتى ظن أنه خير من كل الصحابة الكبار ومعنى ذلك أنه دخله الغرور وصلف الجاهلية فلما سأل رسول الله هل هو خير أم أبو بكر وعمر وعثمان صدقه رسول الله فقال هم خير منه قال عمرو : فلوددت أنى لم أكن

سـألته : ومع علم رسول الله بما انطوت عليـه نفس ابن العاصى ومع علمه بما سيحصل منه فانه صلى الله عليه وسلم لم يواجهه بما يكره وذلك لسمو خلقه وكرم سجاياه ، وصدق الله تعالى حيث يقول (وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) وهو انما يعمل لتمكين رابطة الاسلام لا لتفكيكها • ويؤخذ من حديث أنس بن مالك الأول أنه خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكان عمره فى بدايتها عشر سنين فما قال له أف قط أى لم يضجر به ولا عاتبه على شىء صنعه أو على شىء تركه وذلك لشدة وثوقه صلى الله عليه وسلم بالقضاء والقدر وحلمه وصفحه وعفوه وذلك مما يدل فوق حسن الخلق على كمال التوحيد • ومن حديث أنس الثانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحظ على رجل جاءه من الأعراب كثرة الخضاب بصفرة ومع ذلك لم يشأ أن يذكر للرجل ذلك فقال لأصحابه : لو قلتم له يدع هذه الصفرة : وذلك لما جبل عليه من كراهة أن يواجه أحدا بما يكره ولا أن يفاجىء شخصا بذكر عيوبه وذلك خشية كفرهم أو ارتدادهم • ومن حديث عائشة رضى الله عنها الأول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الأسواق أى المجتمعات ولا يجازى على السيئة التى يفعلها معه الغير بسيئة يفعلها هو مع الغير بل كان يعفو ويصفح متأدبا بأدب ربه حيث يقول (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ) ومعنى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم يعامل الجانى معاملة العافى بأن لا يظهر له شيئا مما تقتضيه العقوبة الا اذا كانت الجناية على حد من حدود الله فانه لا يعفو فيها ولا يصفح بل يغضب لها ايما غضب • ومن حديثها الثانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضرب بيده شيئا قط ولا ضرب خادما ولا امرأة الا أن يجاهد فى سبيل الله فقد قتل أبى ابن كعب بضربة سيف فى « أحد » ولم يقتل غيره وعليه فانه أشقى الناس قولا وفعلا • ومن حديثها الثالث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مارؤى قط منتصرا لمظلمة ظلمها الا اذا انتهكت محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شىء لم يقم لغضبه شىء حتى يقيم حد الله وأنه ماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما على الناس وذلك لشدة حبه لهم وشفقته عليهم وذلك ما لم يكن الأيسر منهما مأثما والا اختار الأشد • ومن حديثها الرابع أن رجلا استأذن على رسول الله

وعائشة عنده فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له فلما دخل ألان له القول فلما خرج قالت عائشة يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان من شر الناس من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه ؛ لأنه لو لم يلن له رسول الله صلى الله عليه وسلم القول لأفسد حال عشيرته وزين لهم العصيان وأبعدهم عن الاسلام لأنه كان رئيسهم وكان يعرف بالأحمق المطاع ؛ فالانة القول كانت من أجل السياسة الدينية والمصلحة المحمدية ولم تكن رياء ولا خوفا فالنبى صلى الله عليه وسلم لا يخشى أحدا الا الله • ويؤخـذ من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان أجود الناس بالخير وكان أجود مايكون فى شهر رمضان حين يأتيه جبريل يدارسه القرءان وكان فيه كالريح المرسلة بالخير ، ومعنى ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم فى حد ذاته بصرف النظر عن مسائله أشد الناس جودا بكل خير من خيرى الدنيا والآخرة لله وفى الله وذلك ببذل العلم والنفس والمال فى سبيل الله وكان كثير العطاء كبيره يعطى عطاء الملوك ويعيش عيش الفقراء ويكتم حاله عن أصحابه وكان يربط الحجر على بطنه من شدة الجوع أحيانا ولا يشكو ولا يتضجر بل يصبر وينتظر حتى يأتيه الفرج من ربه وكان يمر عليه الشهر والشهران لا يوقد فى بيته نار ، فاذا كان رمضان كان أجود منه فى غيره وذلك حتى ينقضى ؛ ومن هذا الحديث يطلب اكثار الجود فى رمضان وعند ملاقاة الصالحين وعند قراءة القرءان وفيه أن صحبة الصـالحين تؤثر فى دين العبد • ومن حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله أن يعطيه فقال النبى ما عندى شيء أعطيكه ولكن ابتع على (أى اشتر بالدين) فاذا جاءنى شيء قضيته ؛ فقال عمر يا رسول الله لقد أعطيته وما يأمرك الله بما لا تطيق أى لا يأمرك أن تستدين لتحسن الى السائلين ، فكره رسول الله قول عمر فقال رجل من الأنصار يارسول الله أنفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه البشر لقول الأنصارى وقال بهـذا أمرت والمعنى أنى أمرت بكثرة الانفاق لا بما يقول عمر ؛ والظاهر أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وأن يكون غاية فى الكرم والجود • ومن حديث آخر لعائشة رضى الله عنها

أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ؛ وذلك حيث لا شبهة فى مال المهدى وأن تكون بلا مقابل فاذا كانت من مال مشبوه فلا يقبلها ٠

واعلم أخيرا أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وهديه وسيرته هى الميزان الأكبر الذى يتخذ نبراسا فتعرض عليه الأشياء فما وافقها فهو المقبول وما خالفها فهو المردود ٠

(باب ما جاء فى حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحياء بالمد لغة هو تغير وانكسار يعترى الانسان لغير ما يعاب عليه أو يعاتب به ٠ وشرعا هو خلق (بالضم) يبعث على تجنب القبح ويحض على ارتكاب الحسن ومجانبة التقصير فى حق ذى الحق ، وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم « الحياء من الايمان » ٠ أما الحيا بالقصر فهو المطر ؛ وكل منهما مأخوذ من الحياة لأن الأول فيه حياة القلب والثانى فيه حياة الأرض ٠

« حَدَّثنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا ، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق ٠

قوله (حدثنا أبو داود) هو سليمان بن داود الجارود الفارسى الطيالسى تقدم فى باب الشيب ٠

قوله (حدثنا شعبة) أى ابن الحجاج بن الورد العتكى تقدم فى باب الخبز ٠

قوله (عن قتادة) تقدم فى باب الشيب ٠

قوله (سمعت عبد الله بن عتبة يحدث عن) ابن مسعود الهدلى وهو الفقيه الأعمى كان من بحار العلم وهو معلم عمر بن عبد العزيز ٠ روى عن عمر

وعمار ، وروى عنه أبناه عبيد الله وعون . قال ابن سعد كان ثقة فقيها . قال ابن حبان مات سنة أربع وسبعين .

قوله (أبى سعيد الخدرى قال) سعد بن مالك بن سنان تقدم فى باب الجلسة .

قوله (كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) والعذراء هى البنت البكر سميت بذلك لتعذر وطئها . والخدر بكسر الخاء وسكون الدال ستر يجعل للبنت البكر اذا شبت وترعرعت لتنفرد فيه وهى أشد حياء مما اذا كانت مخالطة للناس فانها تكون حينئذ قليلة الحياء . ومحل كون الحياء ممدوحا ما لم ينته الى ضعف أو جبن أو خروج عن حق أو ترك اقامة حد ، والا كان مذموما . وكان النبى صلى الله عليه وسلم شديد الحياء حتى كان أشد من العذراء التى وصفنا حالها فى خدرها ؛ ولشدة حيائه كان يتستر فى اغتساله ولم ير أحد عورته قط ، قالت عائشة « ما رأيت منه ولا رأى منى » .

قوله (وكان اذا كره شيئا عرف فى وجهه) أى كان لشدة حيائه لا يفرح بكراهته لشىء من الأشياء ، بل كان يبدو على وجهه أثر الانقباض ونحوه ، وكذلك العذراء وهى فى خدرها لا تفرح بكراهة شىء بل يعرف ذلك فى وجهها . وبهذا التعبير يظهر وجه ارتباط هذه الجملة بالتى قبلها .

« حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ عَنْ مَوْلًى لِعَائِشَةَ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ : مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرْجِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَوْ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ قَطُّ » .

قوله (حدثنا محمود بن غيلان) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا وكيع) ابن الحجاج الرؤاسى أبو سفيان تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن منصور) أى ابن المعتمر تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمى) روى عن أبيه وأبى حميد الساعدى ، وروى عنه منصور ومعتمر بن سليمان • وثقه ابن معين والعجلى والدار قطنى •

قوله (عن مولى لعائشة قال) لم يذكر اسمه فى الرواية •

قوله (قالت عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (ما نظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية « ما رأيت منه ولا رأى منى » تعنى الفرج • وروى ابن الجوزى عن أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا أتى أحد نسائه غض عينيه وقنع رأسه وقال للتى تحته « عليك بالسكينة والوقار » اهـ •

وشك الراوى وهو مولى عائشة هل قالت ما نظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط • وقط أى طول مدة مكثها معه كزوجته •

والظاهر أن المراد أنه كان صلى الله عليه وسلم من شدة حيائه لا يمكنها النظر الى فرجه لشدة حرصه واحتياطه فيفعل كل ما يجب فعله لئلا يقع نظرها على عورته •

(باب ما جاء فى حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحجامة بكسر المهملة هى شرط الجلد واخراج الدم بالمحجم أو المحجمة وهى ما يحجم به • وفى احتجامه صلى الله عليه وسلم اشارة الى أن تدبير البدن مشروع غير مناف للتوكل لأنه ثقة بالله وأخذ بالأسباب من غير اعتماد عليها • نعم تركه أفضل ، ولا ينافيه فعله صلى الله عليه وسلم له مع أنه سيد المتوكلين ، لأنه انما فعله للتشريع وتعليم الأمة • وللحجامة فوائد كثيرة يعلم بعضها من أحاديث الباب •

« حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ : احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ ، وَقَالَ إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ ، أَوْ إِنَّ مِنْ أَمْثَلِ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ » .

قوله (حدثنا على بن حجر) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا اسماعيل بن جعفر) ابن أبى كثير الزرقى مولاهم أبو اسحق المدنى القارىء أحد الكبار . روى عن عبد الله بن دينار والعلاء بن عبد الرحمن وربيعة وحميد ، وروى عنه قتيبة وعلى بن حجر ويحيى بن يحيى له نحو خمسمائة حديث . وثقه أحمد بن حنبل . توفى سنة ثمانين ومائة .

قوله (عن حميد قال) أى الطويل تقدم فى باب الخلق .

قوله (سئل أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن كسب الحجام فقال) أى عن أجر الحجام هل هو حلال أم لا . ولعل السائل يوهم عدم حله من ورود خبر بخبثه فسأل عنه .

قوله (احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حجمه أبو طيبة) اسمه نافع على الصحيح .

قوله (فأمر له بصاعين من طعام) زاد فى رواية من تمر ، فدل ذلك على حله ؛ لأنه لو كان حراما لم يعطه ، وما ورد عن النهى عنه هو للتنزيه وهو المراد بكونه خبيثا . والصاعان تثنية صاع وهو مكيال يسع أربعة أمداد ، والمد رطل وثلث بالعراقى عند الشافعى وعند علماء الحجاز فيكون الصاع عندهم خمسة أرطال وثلثا ؛ وقيل المد رطلان فيكون الصاع ثمانية أرطال وهو قول أبو حنيفة وعند بعض علماء العراق .

قوله (وكلم أهله فوضعوا عنه من خراجه) أى وكلم النبى صلى الله عليه وسلم مواليه كما فى رواية البخارى . وقوله فوضعوا عنه من خراجه أى خففوه عنه ؛ وكان خراجه ثلاثة آصع من تمر فوضعوا عنه صاعا بشفاعته صلى الله عليه وسلم .

قوله (وقال ان أفضل ما تداويتم به الحجامة أو ان من أمثل ما تداويتم به الحجامة) والقائل هو النبى صلى الله عليه وسلم • قال أهل المعرفة بالطب : والخطاب فى ذلك لأهل الحجاز والبلاد الحارة ، أما أهل البلاد الباردة فالفصد لهم أولى من الحجامة ، ولذلك قال صاحب « الهدى » : التحقيق فى أمر الحجامة والفصد أنهما يختلفان باختلاف الزمان والمكان والمزاج ، فالحجامة فى الأزمان والبلاد الحارة والأبدان الحارة أنفع ، والفصد بالعكس ا هـ : •

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحٰقَ الْهَمْدَانِىُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِىِّ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِىِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَظُنُّهُ قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ عَلَى الْأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ ، وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ » .

قوله (حدثنا هارون بن اسحق الهمدانى) تقدم فى باب العمامة •

قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابى تقدم فى باب الأكل •

(عن سفيان الثورى) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن جابر) أى ابن عبد الله الصحابى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن الشعبى) هو عامر بن شراحيل تقدم فى باب اللباس •

قوله (عن ابن عباس) تقدم فى باب النوم •

قوله (أظنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم احتجم على الأخدعين) وفى نسخة قال بدل أظنه قال • وقوله احتجم على الأخدعين ؛ وهما عرقان فى جانب العنق •

قوله (وبين الكتفين) أى على كاهله وهو أعلى ظهره ؛ وروى عبد الرزاق أنه صلى الله عليه وسلم لما سم « بخيبر » احتجم ثلاثا على كاهله ، لأن السم يسرى فى الدم حتى يصل الى القلب وباخراج الدم يخرج ما خالطه معه أو يخرج معظمه •

قالوا والحجامة على الأخدعين تمنع من أمراض الرأس والوجه والأذنين والعينين والأسنان والأنف • وعلى الكاهل تنفع من وجع السن والوجه والحلقوم وتنقى الرأس • وعلى الساقين تنفع فى بتور الفخذ والنقرس والبواسير وداء الفيل وحكة الظهر • وعلى ظهر القدم تنفع من قروح الفخذين والساقين والحكة العارضة •

قوله (وأعطى الحجام أجره ولو كان حراما لم يعطه) أى وأعطى الحجام الصاعين المتقدمين • وقوله (ولو كان حراما لم يعطه) لأنه صلى الله عليه وسلم لا يعين على محرم أبدا ، وفى ذلك رد على من حرم أجر الحجامة مطلقا •

ويؤخذ من أحاديث الباب سن التداوى وأخذ الأجرة للطبيب والشفاعة عند رب الدين •

(باب ما جاء فى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار التى وردت فى ذكر الألفاظ التى تطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كانت علما أو وصفا • وقد نقل عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وأن للنبى صلى الله عليه وسلم كذلك ألف اسم • وقد ألف السيوطى رحمه الله رسالة سماها « البهجة السنية فى الأسماء النبوية » وقد قاربت الخمسمائة ، والقاعدة أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى غالبا •

« حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْمَخْزُومِىُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِى أَسْمَاءً : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِى الَّذِى يَمْحُو اللهُ بِىَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِى يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِى ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ، وَالْعَاقِبُ الَّذِى لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِىٌّ » .

قوله (حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى) تقدم فى باب الجلسة •

قوله (وغير واحد) أى من شيوخه •

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن الزهرى) أى ابن شهاب تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن محمد بن جبير بن مطعم) النوفلى أبو سعيد المدنى • روى عن أبيه وابن عباس ، وروى عنه بنوه عمر وسعيد وابراهيم وحميد • وثقه العجلى وابن خراش • مات فى خلافة سليمان بن عبد الملك •

قوله (عن أبيه) جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف النوفلى الصحابى أبو محمد أو أبو عدى المدنى ، أسلم يوم الفتح أو قبل « حنين » له ستون حديثا • روى عنه ابناه محمد ونافع وروى عنه سليمان ابن صرد وابن المسند وطائفة • كان حليما وقورا عارفا بالأنساب ، ذكر ابن اسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه مائة من الأبل • توفى سنة تسع أو ثمان وخمسين بالمدينة •

قوله (قال) أى قال جبير •

قوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لى أسماء) أى كثيرة ؛ وانما أقتصر على الخمسة الآتية لأنها أشهر الأسماء ، أو لأنها المذكورة فى الكتب القديمة • وقد ذكر فى « شوق العروس وأنس النفوس » عن كعب الأحبار أنه قال : اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة « عبد الكريم » وعند أهل النار « عبد الجبار » وعند أهل العرض « عبد المجيد » وعند الملائكة « عبد الحميد » وعند الأنبياء « عبد الوهاب » وعند الشياطين « عبد القهار » وعند الجن « عبد الرحيم » وفى الجبال « عبد الخالق » وفى البرارى « عبد القادر » وفى البحار « عبد المهيمن » وعند الحيتان « عبد القدوس » وعند الهوام « عبد الغياث » وعند الوحوش « عبد الرزاق » وعند السباع « عبد السلام » وعند البهائم « عبد المؤمن » وعند الطير « عبد الغفار » وفى التوراة « موذ موذ » وفى الانجيل « طاب طاب » وفى الصحف « عاقبة » وفى الزبور « فاروق » وعند الله « طه ويسن » وعند المؤمنين « محمد » صلى الله عليه وسلم • وكنيته أبو القاسم لأنه يقسم الجنة بين أهلها : اهـ •

قوله (أنا محمد) هو فى الأصل اسم مفعول للفعل المضعف وهو حَمَّدَ ؛ سمى بذلك الهاما من الله تعالى ورجاء لكثرة الحمد له ، ولذلك قال جده حين قيل له لم سميت ابنك محمدا وليس من أسماء آبائك ولا قومك قال أرجو أن يحمد فى السماء والأرض : وقد حقق الله رجاءه فان الله حمده حمدا كثيرا بالغا غاية الكمال . وورد عن كعب الأحبار أن اسم « محمد » مكتوب على ساق عرش الرحمن وفى السماوات السبع وفى قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور العين وعلى ورق « طوبى » وسدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة .

قوله (وأنا أحمد) هو فى الأصل أفعل تفضيل من حمد ؛ سمى بذلك لأنه أحمد الحامدين لربه ، ففى الصحيح أنه يفتح عليه يوم القيامة بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله ، ولذلك يعقد له لواء الحمد ويخص بالمقام المحمود وبالجملة فهو أكثر الناس حامدية ومحمودية فلذلك سمى أحمد ومحمد .

ولهذين الاسمين الشريفين مزية على سائر أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فينبغى تحرى التسمية بهما فقد ورد فى حديث قدسى « انى آليت على نفسى لا أدخل النار من اسمه أحمد ولا محمد » .

قوله (وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) أى من الحرمين الشريفين وغيرهما أى يد حضه ، ولأنه تعالى يمحو سيئات من اتبعه ومن آمن به .

قوله (وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى) أى على أثرى اذ لا نبى بعده . وفى رواية على عقبى . وقد ورد أنه أول من تنشق عنه الأرض فيتقدم الناس فى المحشر ويحشر الناس على أثره .

قوله (وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى) أى الذى أتى عقب جميع الأنبياء فلا نبى بعده وهو خاتم الأنبياء والمرسلين .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : لَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ

طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَأَنَا الْمُقَفِّى وَأَنَا الْحَاشِرُ وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ » .

قوله (حدثنا محمد بن طريف الكوفى) تقدم فى باب الشرب •

قوله (حدثنا أبو بكر بن عياش) قال « القارى » تلميذ الامام عاصم ا هـ • وقال عبد الرؤوف الكوفى المقرى الخياط واسمه محمد أو عبد الله أو غير ذلك مما ذكره : ثقة عابد بلغ مائة سنة فساء حفظه خرج له الجماعة ا هـ •

قوله (عن عاصم) ابن بهدلة تقدم فى باب الصوم •

قوله (عن أبى وائل) شقيق بن سلمة صاحب ابن مسعود أدرك الجاهلية قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر حجج أرعى ابلا لأهلى وقال أنا مصدق بالنبى صلى الله عليه وسلم وأنا غلام يومئذ •

قوله (عن حذيفة) أى ابن اليمان تقدم فى باب النوم •

قوله (لقيت النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض طرق المدينة) أى قابلته فى أحد سككها •

قوله (فقال أنا محمد وأنا أحمد) تقدم الكلام على الاسمين الشريفين فى الحديث السابق •

قوله (وأنا نبى الرحمة) أى سببها ، قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) فقد رحم الله به جميع المخلوقات من عذاب الخسف والمسخ والاستئصال اكراما له صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) .

قوله (ونبى التوبة) أى الأمر بها بشروطها المعروفة ، أو الكثير التوبة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر الله ويتوب اليه فى اليوم سبعين مرة أو مائة مرة •

قوله (وأنا المقفى) بكسر الفاء وتشديدها على أنه اسم فاعل وبفتحها على أنه اسم مفعول ، ومعناه على الأول الذى قفى آثار من سبقه من الأنبياء وتبع أطوار من تقدمه من الأصفياء قال تعالى (أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) أى فى أصل التوحيد ومكارم الأخلاق وان كان مخالفا لهم فى الفروع اتفاقا ، ومعناه على الثانى الذى قفى به على آثار الأنبياء وختم به رسالاته .

قوله (وأنا الحاشر) تقدم المعنى فى الحديث السابق .

قوله (ونبى الملاحم) جمع ملحمة وهى الحرب سميت بذلك لاشتباك لحوم المقاتلين بعضهم ببعض ، وسمى صلى الله عليه وسلم نبى الملاحم لحرصه على الجهاد فى سبيل الله ومسارعته الى خوض الحروب التى يقتضيها نشر الدين وتعاليمه ، أو أنه سبب لتلاحم أواصر الناس ولم شعثهم وجمعهم .

(باب ما جاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان ما ورد من الأحاديث فى كيفية معيشته صلى الله عليه وسلم ، لا ما يتعلق بالعيش الذى هو الخبز فقد سبق الكلام عليه ، وقد أورد المصنف هذا الباب بزيادات على الباب السابق أخرجته عن التكرار .

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ : مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ قَطُّ وَلَا لَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن مالك بن دينار قال) السامى الناجى مولاهم أبو يحيى الزاهد الواعظ أحد الأعلام . تابعى روى عن أنس وسعيد بن جبير وعطاء وطائفة ،

وروى عنه عاصم الأحول وسعد بن أبى عروبة وخلق • وثقه النسائى • مات سنة ثلاثين ومائة •

قوله (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز قط ولا لحم) هل المراد أنه ما شبع من أحدهما كما يفهمه توسط قط بينهما أو منهما معا ، لما ورد من أنه له يجتمع عنده غداء وعشاء من خبز ولحم ؛ الظاهر الأول • وقوله قط أى فى الزمن الماضى •

قوله (الا على ضفف) بفتح الضاد والفاء الأولى : أى الا اذا نزل به ضيوف فيشبع حينئذ بحيث يملأ ثلث بطنه وذلك للايناس بالضيوف والمجابرة ، وهذا هو المتعين فى فهم هذا المقام • وما ذكره بعض الشراح من أن المعنى لم يشبع من خبز ولا لحم فى بيته بل مع الناس فى الولائم والعقائق فهو وهم ؛ لأنه لا يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم اذ لو جاز ذلك الفعل فى حق أحدنا لم يرتضه فما بالك بالجناب العالى الأعز الأفخم والملاذ الأعظم •

وهذا الحديث أسقط منه الصحابى فهو من هذا الوجه مرسل • وقد روى عن الحسن وهو تابع تابعى فيكون من هذا الوجه مفصلا ، ويوجد فى بعض النسخ قبل قوله حدثنا قتيبة ••• الخ حدثنا عبد الله بن أبى زياد حدثنا سبار حدثنا سهل بن أسلم عن زيد ثم قال حدثنا قتيبة •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ : أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا أبو الأحوص) هو عوف بن مالك تقدم فى باب الترجل •

قوله (عن سماك بن حرب) تقدم فى باب الخاتم •

قوله (قال سمعت النعمان بن بشير يقول) تقدم فى باب الادام •

قوله (ألستم فى طعام وشراب ما شئتم) أى ألستم متنعمين فى الطعام والشراب الذى تشاءونه من التوسعة والافراط ، والهمزة للاستفهام الاستنكارى وما موصولة • والقصد التقريع والتوبيخ على الاكثار من ذلك ، فقد روى الطبرانى « أهل الشبع أهل الجوع فى الآخرة » ، وجاء فى حديث « أشبعكم فى الدنيا أجوعكم فى الآخرة » ، وقال بعض العارفين : جوّعوا أنفسكم لوليمة الفردوس : • والمذموم انما هو الشبع المثقل الموجب للكسل المانع من العبادة وتحصيل العلم والعمل ؛ أما الأكل المعين عليها فهو مطلوب لا سيما اذا كان بقصد التقوى على الطاعة قال تعالى (يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) ، فلا ينبغى للآكل أن يسترسل فى الطعام استرسال البهائم ؛ قال صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » وهذا هو الشبع الشرعى • والشبع بدعة ظهرت فى القرن الأول •

قوله (لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه) أى والله لقد رأيت نبيكم والحال أنه ما يجد من الدقل بفتح الدال والقاف وهو ردىء التمر ما يملأ بطنه لأعراضه عن الدنيا وما فيها واقباله على الآخرة ؛ وأضاف النبى الى المخاطبين بقوله نبيكم اشارة الى أنه يلزمهم الاقتداء به والمشى على طريقته وعدم التطلع الى الدنيا ونعيمها الزائل وزخارفها المغرية • وفى مسند ابن الحرث عن أنس « أن فاطمة جاءت بكسرة خبز الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى آتيك به ، فقال أما أنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام » • وروى عن عائشة أنها قالت « لم يشبع صلى الله عليه وسلم قط ، وما كان يسأل أهله طعاما ولا يشتهى ، ان أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب » ؛ وذلك كله رفعة فى مقامه الشريف وزيادة فى علو قدره المنيف وعبرة لمن بعده من الخلفاء والملوك • وقد انقسم الناس بعده أربعة أقسام : قسم لم يرد الدنيا ولم ترده كالصديق رضى الله عنه ، وقسم لم يرد الدنيا وأرادته كالفاروق ، وقسم أرادها وأرادته كخلفاء بنى أمية والعباسيين

الا عمر بن عبد العزيز ، وقسم أرادها ولم ترده كمن أفقره الله وامتحنه بجمعها .

« حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمَدَانِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ ، إِنْ هُوَ إِلَّا التَّمْرُ وَالْمَاءُ » .

قوله (حدثنا هارون بن اسحق) تقدم فى باب العمامة .

قوله (حدثنا عبدة) ابن سليمان الكلابى أبو محمد تقدم فى باب الكلام .

قوله (عن هشام بن عروة) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أبيه) هو عروة بن الزبير بن العوام تقدم فى باب الادام .

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت فى باب القول .

قوله (كنا آل محمد) سبق الكلام على آل محمد فى باب الخبز .

قوله (نمكث شهرا ما نستوقد بنار) وفى نسخة لنمكث باللام ، أى ما كنا نوقد نارا للطبخ أو الخبز فالسين والتاء زائدتان .

قوله (ان هو الا التمر والماء) وفى رواية الا التمر والملح ، أى ما كنا نجد طعاما غيرهما ، وفى حديث آخر « ان هو الا الأسودين » .

« حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنْبَأَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ مَالِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ » .

قوله (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (حدثنا زوح بن أسلم أبو حاتم البصرى) الباهلى • روى عن الحمادين ، وروى عنه أحمد بن ابراهيم الدورقى وحميد بن زنجويه • قال البخارى يتكلمون فيه ، وقال عفان كذاب ، وقال ابن معين ليس بذاك فانه لم يكن من أهل الكذب ، وقال أبو حاتم لين الحديث ، ووثقه ابن حبان •

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (أنبأنا ثابت) أى البنانى تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق •

قوله (قال لقد أخفت فى الله وما يخاف أحد) قوله لقد أخفت بالبناء للمجهول أى أخافنى المشركون بالتهديد والايذاء الشديد • وقوله فى الله أى بسبب دين الله ففى سببية أى أخافونى بسبب اظهارى لدين الله وتبليغه • وقوله وما يخاف أحد بالبناء للمجهول أيضا أى والحال أنه لا يخاف أحد غيرى بمثل ما خوفت به ، لأنى كنت وحيدا فى اظهار دين الله •

قوله (ولقد أوذيت فى الله وما يؤذى أحد) كلا الفعلين بالبناء للمجهول ، ويقال فى معناهما بالقياس على ما تقدم فى العبارة السابقة •

قوله (ولقد أتت علىّ ثلاثون من بين ليلة ويوم) قوله ولقد أتت علىّ أى لقد مرت علىّ • وقوله ثلاثون من بين ليلة ويوم أى ثلاثون متواليات ، والغرض من هذا التعبير التأكيد عن المدة المذكورة •

قوله (مالى ولبلال طعام يأكله ذو كبد) وفى نسخة ومالى بالواو والمعنى والحال أنه ليس لى • وقوله ولبلال لأن بلالا كان رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت أن قال هذا الحديث والظاهر أنه كان فى سفر • وقوله طعام يأكله ذو كبد أى طعام يستسيغه صاحب كبد أى حيوان ، وفى ذلك اشارة الى رداءة الطعام وقلته جدا •

قوله (الا شىء يواريه ابط بلال) أى الا شىء يسير جدا يخفيه بلال تحت ابطه ، وكنى بالمواراة تحت الابط عن كونه قليلا جدا •

(باب ما جاء فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أى باب بيان الأخبار الواردة فى مقدار عمره الشريف ؛ والسن بهذا المعنى مؤنثة وهى بمعنى المدة : أما السن بمعنى الضرس وجمعها أسنان فهى مذكرة .

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا ابْنُ إِسْحٰقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَكَثَ النَّبِىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا ، وَتُوُفِّىَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا روح بن عبادة) ابن العلاء بن حسان القيسى أبو محمد البصرى الحافظ أحد الرؤساء الأشراف وصاحب السبق . روى عن حسين المعلم وابن عون وهشام بن حسان وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وعبد ابن حميد وخلق . وثقه الخطيب وغيره ، صنف الكتب فى السنن والأحكام وجمع التفاسير . مات سنة خمس ومائتين وقيل سبع .

قوله (حدثنا زكريا بن اسحق) المكى . روى عن عمرو بن دينار ، وروى عنه وكيع وأبو عاصم وروح بن عبادة وجماعة . قال ابن معين كان يرى فى القدر ، وثقه البخارى ومسلم وابن معين وأبو داود .

قوله (حدثنا عمرو بن دينار) أى الجمحى تقدم فى باب الوضوء .

قوله (عن ابن عباس قال) تقدم فى باب النوم .

قوله (مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة) قوله مكث أى لبث . وقوله ثلاث عشرة سنة ؛ لأن مدة فتور الوحى أى انقطاعه كما تقدم القول فى باب الخلق وكما سيأتى فى ختام هذا الباب ، هى ثلاث سنين من جملة ما مكثه النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وهى مدة النبوة ، وأما العشر سنين التى ذكرها المصنف فى باب الخلق فهى مدة الرسالة ؛ وهذا

هو الأصح الموافق لما رواه أكثر الرواة من أصحاب السيرة • وجاء فى رواية رواها عمار مولى بنى هاشم ستَرد بعد هذه الرواية عن ابن عباس أيضا قال ان هذه المدة فى جملتها خمس عشرة سنة ؛ وهى بحسبان سنتى الولادة والوفاة كما سيأتى •

قوله (وبالمدينة عشرا) ومدة مكث النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت عشر سنين باتفاق وكلها بعد الهجرة ولا خلاف فى هذه المدة •

قوله (وتوفى وهو ابن ثلاث وستين) قوله وتوفى بالبناء للمجهول أى وتوفاه الله اليه • وقوله وهو ابن ثلاث وستين ؛ اتفق العلماء على أن هذه الرواية أصح الروايات الواردة فى قدر عمره الشريف ، وتفصيلها كما جاء فى أحاديث أخرى : أن النبى صلى الله عليه وسلم مكث بمكة قبل البعثة أربعين سنة ، ثم جاءه الوحى على رأس الأربعين سنة ، ثم فتر الوحى ثلاث سنين كما سبق القول ، ثم بدأت الرسالة فمكث يدعو الناس فيها الى الاسلام عشر سنين ، وهذه ثلاث وخمسون سنة ، ثم هاجر الى المدينة ومكث فيها عشر سنين : فتكون مدة عمره الشريف ثلاث وستون سنة •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ أَنْبَأَنَا عَمَّارٌ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس •

قوله (ويعقوب بن ابراهيم الدورقى) ابن كثير العبدى الحافظ أبو يوسف البغدادى • روى عن يحيى بن أبى زائدة ومعتمر بن سليمان وعبد العزيز ابن أبى حازم وخلق • قال الخطيب كان ثقة حافظا متقنا صنف « المسند » • وثقه النسائى ، وقال أبو حاتم صدوق • مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين •

قوله (حدثنا اسماعيل ابن علية) هو اسماعيل ابن ابراهيم بن مقسم

الأسدى القرشى مولاهم أبو بشر البصرى ابن علية وهى أمه وهى مولاة لبنى أسد ابن خزيمة الحافظ أحد الأئمة الأعلام • روى عن أيوب وعبد العزيز ابن رفيع وروح بن القاسم ويحيى بن سعيد وخلق ، وروى عنه ابراهيم ابن طهمان وأحمد وابن راهويه وعلى بن حجر وخلق • قال شعبة ابن علية ريحانة الفقهاء ، وقال أحمد اليه المنتهى فى التثبت ، وقال ابن معين كان ثقة مأمونا ورعا تقيا • مات سنة ثلاث وتسعين •

قوله (عن خالد الحذاء) تقدم فى باب العبادة •

قوله (أنبأنا عمار مولى بنى هاشم قال) هو عمار بن أبى عمار مولى بنى هاشم أبو عمرو المكى • روى عن قتادة وأبى هريرة وابن عباس ، وروى عنه عطاء ونافع وشعبة ومعتمر وخلق • وثقه أبو حاتم • مات فى ولاية خالد العشرى بالعراق •

قوله (سمعت ابن عباس يقول) تقدم فى باب النوم •

قوله (توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين) أى بحسبان سنتى المولد والوفاة كما مر بيانه فى الحديث السابق •

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَخْطُبُ قَالَ : مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى غندر تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن شعبة) تقدم فى باب الخبز •

قوله (عن أبى اسحق) تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن عامر بن سعد) ابن أبى وقاص الزهرى المدنى • روى عن أبيه

وعثمان والعباس ، وروى عنه ابنه داود والزهرى وأبو طوالة • قال ابن سعد ثقة كثير الحديث • مات سنة أربع ومائة •

قوله (عن جرير) ابن حازم الأزدى تقدم فى باب الفاكهة •

قوله (عن معاوية) ابن أبى سفيان بن صخر بن حرب الأموى أبو عبد الرحمن ، أسلم زمن الفتح له مائة وثلاثون حديثا • روى عنه أبو ذر مع تقدمه وابن عباس ، وروى عنه من التابعين جبير بن نفير وابن المسيب وخلق• ولى الشام عشرين سنة وملك عشرين سنة ، كان يضرب به المثل فى الحلم ، وكان كريما ذا سياسة وعقل ، خلق للامارة ، كامل السؤدد ، ذا دهاء ورأى ومكر كأنما خلق للملك ؛ قال له النبى صلى الله عليه وسلم : ان ملكت فاعدل : توفى فى رجب سنة ستين •

قوله (أنه سمعه يخطب قال) أى أن جريرا سمع معاوية يخطب يقول ؛ والمعنى خطبة الجمعة •

قوله (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين) وهو يطابق حديث ابن عباس الأول الذى اجتمع الرأى عليه •

قوله (وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين) والاسمان الأولان مرفوعان بالابتداء والخبر محذوف تقديره كذلك ؛ أما أبو بكر فمتفق عليه ، وأما عمر قيل انه مات وهو ابن احدى وستين وقيل سبع أو ثمان وخمسين • وقوله وأنا ابن ثلاث وستين ليس المراد أن يذكر عمره الذى سيعيشه ولكن المراد أنه كان كذلك وقت تحديثه ، ولم يذكر معاوية عثمان رضى الله عنه وقد تعددت الروايات عن عمره وقت قتله والأصح أنه قتل وعمره ثلاث وستون سنة • وأحسن العمر ثلاث وستون كعمر النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه ؛ وقال بعض العارفين عندما بلغ عمره هذه السن : لا فائدة من بقية حياتى : •

« حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ : النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ » .

قوله (حدثنا حسين بن مهدى البصرى) الأيلى بالضم أبو سعد البصرى . روى عن عبد الرزاق وعبد الله بن موسى ، وروى عنه اثنان من المشايخ . قال أبو حاتم صدوق . مات سنة سبع وأربعين ومائتين .

قوله (حدثنا عبد الرزاق) ابن همام تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز تقدم فى باب الشرب .

قوله (عن الزهرى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن عروة) تقدم فى باب الادام .

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول .

قوله (أن النبى صلى الله عليه وسلم مات وهو ابن ثلاث وستين) قد علمت من الروايات المتقدمة أن قول عائشة يوافق رواية ابن عباس الأولى ويوافق أصح الروايات .

« حَدَّثَنَا إِسْحٰقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكُ ابْنُ أَنَسٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْآدَمِ وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبِطِ ، بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَلَيْسَ فِي لِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » .

تقدم ذكر هذا الحديث فى صدر الكتاب بمتنه واسناده وتفسيره وذلك فى مقدمة المصنف ، ووجه مناسبة اعادة ذكره هنا هو الجزء الأخير منه الخاص بعمره الشريف .

ويعلم مما سبق ذكره أنه صلى الله عليه وسلم بعث بمكة بعد تمام الأربعين

سنة ، وجاءته البعثة بالرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ، ثم جاءه الوحى ثم فتر عنه ثلاث سنين ، ثم نزل عليه الوحى بعدها بالرسالة فأقام بمكة عشر سنين ، وبذلك تكون اقامته بمكة كلها ثلاث وخمسون سنة ، ثم هاجر الى المدينة فأقام بها عشر سنين ، ثم توفاه الله وعمره ثلاث وستون على أصح الروايات . ولا منافاة بين هذا الحديث وأحاديث الباب فهو لم يحسب مدة فترة الوحى وهى ثلاث سنين وكانت الدعوة فيها سرا بمكة .

(باب ما جاء فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

جاء فى « السيرة النبوية والآثار المحمدية » لمفتى السادة الشافعية بمكة السيد أحمد زينى المشهور « بدحلان » فى مقدمة باب مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى انتهى بوفاته : وهذا الباب يسكب المدامع من الأجفان ، ويجلب الفجائع لاثارة الأحزان ، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوى الايمان . وقد عرف الله النبى صلى الله عليه وسلم باقتراب أجله بنزول سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ...) فان المراد من هذه السورة أنك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس فى دينك الذى دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب أجلك فتهيأ للقائنا فانه قد حصل مقصود ما أمرت به من تبليغ الرسالة : ا هـ فيا أيها القلم لا يأخذك الكلال اذا قدر لك أن يسيل مدادك فى تسطير ما لا تشتهى ، ولا يستولي عليك الملال اذا ما واجهت الشدائد والنكبات ، وأنت أيتها النفس تعودى على تحمل المصائب والرزيات ، واصبرى على ما أصابك بفقد محور هذا الوجود ، والجوهر الفرد الذى يرجع اليه السبب فى كل موجود . وقد سمّى الله الموت مصيبة فقال تعالى (إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ) فاذا كان الموت فى حد ذاته مصيبة فما بالك بموت سيد الوجود ، لاشك أنه مصيبة المصائب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول « ان من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها أعظم المصائب » . ونقل عن القاضى حسين : يجب على كل مؤمن أن يكون حزنه على فراق النبى صلى الله عليه

وسلم أكثر منه على فراق أبويه : ويقول الله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) . فاللهم نشهدك أننا قد أصبنا بأعظم مصيبة بفقد نبينا فآتنا من لدنك صبرا نحتملها به وألحقنا به فى الرفيق الأعلى ووفقنا الى اتباع هديه وسنته واكتب لنا شفاعته واجزه عنا خير ما جزيت نبيا عن أمته انك على كل شيء قدير اهـ .

والقصد من الباب بيان الأحاديث التى وردت فى تمام عمره الشريف ، فان الوفاة بفتح الواو مصدر وفى بالتخفيف ومعناه تمام الأجل ؛ وما ورد فى أحواله فى مرضه الأخير ، وما لاقاه عند الموت من سكرات وشدائد ، وما حصل بعد موت النبى من الحوادث الجسام التى ترتب عليها ثبوت هذا الدين المحمدى . وكذلك تبين أحاديث الباب ما كان من فضل لأبى بكر رضى الله عنه ولعمر اذ لولا ثبات الأول وشدة الثانى لكان للاسلام شأن غير الذى صار اليه وتعرض له .

« حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشْفُ السِّتَارَةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ ، وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ، فَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَضْطَرِبُوا ، فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنِ اثْبُتُوا وَأَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّهُمْ ، وَأُلْقِيَ السَّجْفُ وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ » .

قوله (حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث) تقدم فى باب اللباس .

قوله (وقتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق .

قوله (وغير واحد) أى من شيوخهما .

قوله (حدثنا سفيان بن عيينة) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن الزهرى) تقدم فى باب الشعر •

قوله (عن أنس بن مالك قال) تقدم فى باب الخلق •

قوله (آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى آخر مرة رأيت فيها وجهه الكريم •

قوله (كشف الستارة يوم الاثنين) وذلك أن الحجرة التى توفى فيها رسول الله وهى حجرة عائشة رضى الله عنها كان عليها أى على بابها من داخل المسجد ستر أى ستارة أى سجف اشارة الى حرمتها ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم الاثنين ، أمر برفع هذا الستر اشارة الى أن حرمة هذا المكان قد رفعت ، ومن ثم تمكن أنس وغيره من دخول الحجرة فرأوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرده •

قوله (فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف) الظاهر أن أنس وغيره قبل أن يدخل وينظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ، قد فهموا من رفع الستر أن مرضه قد خف وزالت وعكته فانتظروا خروجه فلما لم يخرج دخلوا ونظر أنس الى وجهه • وقوله كأنه ورقة مصحف أى فى الحسن والصفاء ؛ فان ورقة المصحف مشتملة على البياض والاشراق الحسى والمعنوى من حيث ما فيها من كلام الله تعالى ، ولذلك فان وجهه الشريف كان مشتملا على الحسن وصفاء البشرة وسطوع الجمال الحسى والمعنوى ، ولذلك قال أبو بكر كما سيرد فيما بعد عندما وقع نظره على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت « بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا » •

قوله (والناس خلف أبى بكر فكاد الناس أن يضطربوا فأشار الى الناس أن اثبتوا وأبو بكر يؤمهم) الظاهر من هذا الحديث ومما يرد فى الأحاديث الآتية أن عبارات الراوى تتعلق بمسائل لا ارتباط بينها ، بل أن كل منها مستقل عن الأخرى وأن فى تلك العبارات تقديم وتأخير ؛ فالعبارة السابقة يفهم منها أن رفع الستر كان بعد الوفاة اشارة الى زوال حرمة المكان بموت صاحبه ؛ وهذه العبارة تشير الى صلاة الصبح التى أمها أبو بكر بأمر النبى صلى الله

عليه وسلم وهذه كانت قبل الوفاة وقبل رفع الستر بزمن حيث المعروف من الروايات الآتية أن الوفاة كانت فى آخر يوم الاثنين ، والمعروف أيضا أن أبا بكر انصرف الى أهله بالسنح عقب صلاة الصبح وأنه لم يحضر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما دعى بعدها فحضر ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميت ، وكذلك العبارة التالية من الحديث تبين أن الوفاة كانت من آخر يوم الاثنين •

قوله (وألقى السجف وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر ذلك اليوم) قوله وألقى السجف ، وهذه العبارة أيضا لا ارتباط لابين التى قبلها وهو امامة أبى بكر بالناس فى صلاة الصبح ، ولا بين ما بعدها وهو حصول الوفاة ، اذ المعروف أن السجف أى الستر انما رفع بعد الوفاة • وقوله وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر ذلك اليوم ، المراد بذلك اليوم يوم الاثنين • وكان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له فى الثانى من ربيع الأول سنة عشر من الهجرة ، ثم اشتد به حتى صار يقول : أين أنا غدا — أين أنا غدا : ، ففهم نساؤه أنه يريد يوم عائشة فاذن له أن يمرض عندها ، واشتد به المرض وهو عندها حتى قبض فى الثانى عشر من ربيع الأول وكان يوم الاثنين ، فتكون مدة مرضه عشرة أيام •

ولا ينافى ما تقدم فى هذه الرواية من أنه توفى فى آخر ذلك اليوم • وجزم أهل السيرة بأنه صلى الله عليه وسلم مات حين اشتد الضحى ، وقد ذكر أنه بعد ما توفى ضحى حصل اضطراب واختلاف بين الناس فى موته فأنكر بعضهم موته حتى قال عمر : من قال منكم ان محمدا قد مات قتلته بسيفى هذا : حتى جاء أبو بكر وقال : يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت : فرجع الناس الى صوابهم وغشيتهم السكينة وأخذوا يفكرون فيما يجب عليهم عمله ازاء المصيبة الكبرى وما يترتب عليها •

« حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا سَلِيمُ بْنُ أَخْضَرَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ مُسْنِدَةً

النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِى أَوْ قَالَتْ إِلَى حِجْرِى ، فَدَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ ، ثُمَّ بَالَ فَمَاتَ » .

قوله (حدثنا سليم ابن أخضر) البصرى وسليم على وزن صديق • روى عن سليمان التيمى وابن عون ، وروى عنه ابن مهدى ويحيى بن يحيى وأحمد بن عبدة • وثقه ابن معين والنسائى • مات سنة ثمانين ومائة •

قوله (عن ابن عون) عبد الله بن عون بن أرطبان المزنى مولاهم أبو عون الخزاز أحد الأعلام • روى عن عطاء ومجاهد وسالم والحسن والشعبى وخلق ، وروى عنه شعبة والسفيانان ويحيى القطان • قال ابن مهدى : ما أحد أعلم بالسنة بالعراق من ابن عون : ، وقال روح بن عبادة ما رأيت أعبد منه • مات سنة احدى وخمسين ومائة •

قوله (عن ابراهيم) أى النخعى تقدم فى حديث أم زرع •

قوله (عن الأسود) أى ابن يزيد تقدم فى باب العبادة •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (كنت مسندة النبى صلى الله عليه وسلم الى صدرى أو قالت الى حجرى) ومسندة بصفة اسم الفاعل ؛ أى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسند رأسه الى صدرها • وقوله أو قالت الى حجرى ؛ والحجر بكسر الحاء وفتحها هو الحضن وهو ما دون الابط الى الكشح •

قوله (فدعا بطست ليبول فيه ثم بال) والطست بفتح الطاء وسكون السين كلمة أعجمية معربة مؤنثة عند الأكثر وحكى تذكيرها ؛ وهى اناء • قوله ليبول فيه ثم بال ، وفى رواية ثم مال بالميم والظاهر أنه تصحيف • وفى رواية عن عائشة « فدعا بطست فانخنث فمات ومعنى انخنث استرخت أعضاؤه وانتهى الاسترخاء بالموت ، وفى رواية أخرى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى الى علىّ ؛ ولكن هذه الرواية لا تستقيم مع الروايات السالفة ، والظاهر أن الرواية التى تقول فيها فانخنث هى الأقرب الى الصواب وعلى ذلك يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل قبل موته •

قوله (فمات) ليست الفاء سببية ولكن المعنى أنه صلى الله عليه وسلم مات وهو على هـذه الحال من الاستناد كما صرح به البخارى عن عائشة « توفى فى بيتى بين سحرى ونحرى » ؛ والسحر بفتح فسكون ما يقابل الرئة من الصدر ، والنحر على وزنها هو موضع القلادة من أسفل العنق ؛ وفى رواية أخرى لعائشة « بين حاقنتى وذا قنتى » ، والحاقنة المعدة ، والذاقنة ما تحت الذقن ؛ والمعنى على كل أنه كان يسند رأسه الشريف على صدرها والمعانى قريبة من بعضها •

« حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ الْبَزَّارُ حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِى رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

قال أبو عيسى سألت أبا زرعة فقلت له من عبد الرحمن بن العلاء هذا فقال هو عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج •

قوله (حدثنا الحسن بن صباح البزار) تقدم فى باب السمر •

قوله (حدثنا مبشر بن اسماعيل) بضم الميم وفتح الباء وكسر الشين وتشديدها الكلبى مولاهم أبو اسماعيل الحلبى • روى عن جعفر بن برقان وصفوان بن عمرو وطائفة ، وروى عنه أحمد ودحيم • قال ابن سعد كان ثقة مأمونا ، وقال النسائى ليس به بأس ، مات « بحلب » سنة مائتين •

قوله (عن عبد الرحمن بن العلاء) ذكر المصنف أنه ابن اللجلاج • روى عن أبيه ، وروى عنه ليث بن سليم •

قوله (عن ابن عمر) عبد الله تقدم فى باب التعطر •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (لا أغبط أحدا بهون موت) وقوله لا أغبط بكسر الباء من الغبطة

بكسر الغين وهى أن يتمنى المرء مثل ما يكون للغير من غير أن يزول ما هو فيه فهى ليست من الحسد • وقوله بهون موت أى بسهولته ؛ ومرادها بذلك ازالة ما تقرر فى الأذهان من تمنى سهولة الموت بعد ما رأت من شدة سكرات الموت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ علمت منها أنها ليست علامة رديئة بل مرضية فليست شدة الموت علامة على سوء حال الميت كما قد يتوهم ، وكذلك ليست أمارة على ضده بل مرجع ذلك الى المشيئة •

قوله (بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فى « جمع الوسائل » والتحقيق أن الشدة انما كانت فى مقدمات موته صلى الله عليه وسلم لافى نفس سكراته • وسيأتى فى آخر هذا الباب بيان عن حالة مرضه الشريف الذى انتهى بالوفاة سواء من أحاديث الشمائل أو من غيرها وتشخيص المرض •

قوله (قال أبو عيسى سألت أبا زرعة فقلت من عبد الرحمن بن العلاء هذا فقال هو عبد الرحمن بن العلاء بن اللجاج) تقدمت الاشارة الى ذلك •

« حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ هُوَ ابْنُ الْمُلَيْكِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ ، قَالَ مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ ، ادْفِنُوهُ مَوْضِعَ فِرَاشِهِ » .

قوله (حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء) تقدم فى باب الشيب •

قوله (حدثنا أبو معاوية) محمد بن حازم التميمى مولاهم أبو معاوية الضرير أحد الأعلام • روى عن الأعمش وسهيل بن أبى صالح وعاصم الأحول وخلق ، وروى عنه أحمد واسحق وابن المدينى وابن معين

وأبو خيثمة وخلق ، وروى عنه من شيوخه الأعمش وابن جريج • قال العجلى ثقة وكذا قال النسائى وابن خراش ؛ وقال يعقوب ربما يدلس • مات سنة خمس وتسعين ومائة •

قوله (عن عبد الرحمن بن أبى بكر هو ابن المليكى) هو عبد الرحمن ابن أبى بكر بن عبيد الله أبى مليكة المدنى • روى عن عمرو ، وروى عنه ابن وهب • وضعفه ابن معين • وارتضاه المصنف •

قوله (عن ابن أبى مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله بن زهير وهو أبو مليكة ابن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم أبو بكر المكى • روى عن عائشة وأم سلمة وأسماء وابن عباس • تابعى أدرك ثلاثين من الصحابة، روى عنه ابنه يحيى وعطاء وعمرو بن دينار • وثقه أبو حاتم وأبو زرعة • مات سنة سبع وعشرة ومائة •

قوله (عن عائشة قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه) أى فى أصل الدفن هل يدفن أويترك للصعود الى السماء ، واختلفوا كذلك فى محل الدفن هل يدفن فى مسجده أو فى البقيع ، عند أصحابه أو فى الشام عند أبيه « ابراهيم » ، أو فى بلده بمكة ؛ فالاختلاف من وجوه •

قوله (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته) اشارة الى كمال استحضاره وحفظه •

قوله (قال ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه) أى ما قبض الله روح نبى الا فى المكان الذى يحب سبحانه وتعالى أن يدفن فيه ؛ ويجوز أن الضمير فى يحب الى النبى • ولا ينافى هذا نقل موسى عليه السلام ليوسف عليه السلام من مصر الى فلسطين لاحتمال أن دفنه بمصر كان بصفة مؤقتة لفقد من ينقله وقتئذ ، والظاهر أن موسى انما فعله بوحى من الله • وورد أن عيسى عليه السلام بعد أن ينزل الى الأرض ويموت يدفن بجانب النبى صلى الله عليه وسلم فى الفرجة الخالية بين النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ؛ وأخذ منه بعضهم أن عيسى يقبض هناك أى فى المدينة وسبحان علام الغيوب •

قوله (ادفنوه فى موضع فراشه) أى احفروا له قبره فى المكان الذى كان فيه فراشه الذى مات عليه ؛ وهو الموضع الذى كان حجرة عائشة قبل أن يوسع الحرم النبوى .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ وَسُوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُوسَى ابْنِ أَبِي عَائِشَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَبَّلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بَعْدَ مَا مَاتَ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (وعباس العنبرى) تقدم فى باب صلاة التطوع فى البيت .

قوله (وسوار بن عبد الله) وسوار بضم السين وفتح الواو وتشديدها ابن قدامة التميمى العنبرى أو عبد الله القاضى ابن القاضى ابن القاضى البصرى . روى عن معتمر بن سليمان ويزيد بن زريع وعبد الوارث ويحيى القطان ، وروى عنه الترمذى والنسائى ووثقاه . مات سنة خمس وأربعين ومائتين .

قوله (وغير واحد قالوا) أى أكثر واحد من الشيوخ .

قوله (حدثنا يحيى بن سعيد) أى الأموى تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن سفيان الثورى) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن موسى بن أبى عائشة) المخزومى مولاهم الهمدانى بسكون الميم أبو الحسن الكوفى . روى عن سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ، وروى عنه السفيانان وعبيدة بن حميد . وثقه ابن معين ، وقال ابن أبى حاتم يكتب حديثه .

قوله (عن عبد الله بن عبد الله) ابن عتبة بن مسعود الهدلى أبو عبد الله المدنى الأعمى الفقيه . روى عن عمر وابن مسعود مرسلا وعن أبيه وعائشة ، وروى عنه أخوه عون وعراك بن مالك والزهرى وأبو الزناد وخلق . قال أبو زرعة ثقة مأمون امام ، وقال العجلى كان جامعا للعلم . مات سنة أربع وتسعين وقيل سنة تسع ومائة .

قوله (عن ابن عباس) تقدم فى باب النوم .

قوله (وعائشة) أم المؤمنين تقدمت فى باب القول .

قوله (أن أبا بكر قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما مات) والحكاية سترد تفصيلا فى الأحاديث الآتية وهى أنه لما حضر أبو بكر من أهله بالسنح كشف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغطى ببرده وهو ميت بحجرة عائشة وانحنى عليه وقبله بين عينيه أو على جبينه اقتداء به صلى الله عليه وسلم حين قبل عثمان بن مظعون فى جبينه وهو ميت ؛ وعلى ذلك يكون تقبيل الميت سنة . والمعروف أنه قال : طبت حيا وميتا ، انك ميت وانهم ميتون : .

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجُونِيِّ عَنْ يَزِيدَ بَابَنُوسَ عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَوَضَعَ فَمَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَقَالَ وَانَبِيَّاهُ وَاصَفِيَّاهُ وَاخَلِيلَاهُ » .

قوله (حدثنا نصر بن على الجهضمى) ابن نصر بن على بن صهبان الأزدى الجهضمى الحافظ أحد أئمة البصرة . روى عن المعتمر ويزيد بن زريع وابن عيينة وخلق . وروى عنه (ع) . قال أبو حاتم هو عندى أوثق من الغلاس وأحفظ ، وقال النسائى وابن خراش ثقة . مات سنة خمسين ومائة .

قوله (حدثنا مرحوم بن عبد العزيز العطار) أبو محمد البصرى . روى عن أبيه وأبى عمران الجونى ، وروى عنه ابن المدينى وخليفة . وثقه النسائى . مات سنة ثمان وثمانين ومائة .

قوله (عن أبى عمران الجونى) هو عبد الملك بن حبيب الأزدى أبو عمران الجونى البصرى أحد العلماء . روى عن جندب وأنس ، وروى عنه سليمان التيمى والحمادان وخلق . وثقه ابن معين . مات سنة ثمان وعشرين ومائة .

قوله (عن يزيد بابنوس) بفتح الموحـدتين وضم النون ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة • روى عن عائشة وروى عنه أبو عمران الجونى • قال الدارقطنى لا بأس به ، وقال البخارى كان من الذين قاتلوا عليا •

قوله (عن عائشة) تقدمت فى باب القول •

قوله (قالت ان أبا بكر دخل على النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه) أى قبله فى جبينه •

قوله (ووضع يديه على ساعديه وقال) الأقرب ما فى « المواهب » أنه وضعهما على صدغيه لأنه هو المناسب للعادة • قوله وقال أى من غير انزعاج وقلق وسكينة • وفى رواية أنه قال : بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا : •

قوله (وا نبياه وا صفياه وا خليلاه) وا هنا للتضجر ، والتألم فكأنه رضىالله عنه يتضجر ويتألم لما حل بنبيه وصفيه وخليله •

«حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ اظْلَمَّ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ ، حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا » .

قوله (حدثنا بشر بن هلال الصواف البصرى) النميرى أبو محمد • روى عن جعفر بن سليمان وعبد الوارث بن سعيد ، وروى عنه اثنان من المشايخ • قال أبو حاتم محله الصدق أيقظ من بشر بن معـاذ ؛ وذكره ابن حبـان فى « الثقات » • مات سنة أربعين ومائتين •

قوله (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبعى تقدم فى باب الخلق •

قوله (عن ثابت) أى البنانى تقدم فى باب الشيب •

قوله (عن أنس) أى ابن مالك تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شىء) أى كان اليوم الذى دخل فيه لأول مرة بعد الهجرة استنار منها كل شىء حسا ومعنى ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم نور الأنوار والسراج الوهاج ونبراس الهداية ومبدد الظلمات . وفى رواية أخرى عن أنس سبق ذكرها : كانت الحجرات تلاحك وجهه : أى ترى فيه صور الحجرات وغيرها : فكأنه كالمرآة المجلوة تنعكس عليها المرئيات .

قوله (فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء) أى ذهب ذلك النور الذى كان صلى الله عليه وسلم مبعثه ومنشؤه وصار كل شىء كاسفا قاتما .

قوله (وما نفضنا أيدينا من التراب وأنا لفى دفنه) أصل نفض الشىء تحريكه بشدة ليزول عنه التراب ؛ والمعنى وما انتهينا من دفنه وبدأنا ننفض تراب قبره الشريف عن أيدينا .

قوله (حتى أنكرنا قلوبنا) أى لم تبق قلوبنا على ماكانت عليه من الصفاء والرقة والاطمئنان لوجود الهادى الأعظم بجانبها ، بل تغير حالها بفقده وانعدام نوره ومدده وهدايته وتعليمه وارشاده . وليس المراد أنهم لم يجدوها (أى قلوبهم) على ما كانت عليه من التصديق ، لأن ايمانهم لم ينقص بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ نُبَيْطٍ أَخْبَرَنَا عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ عَنْ نُبَيْطِ بْنِ شُرَيْطٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ : أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالُوا نَعَمْ ، فَقَالَ مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ لِلنَّاسِ أَوْ قَالَ بِالنَّاسِ ، قَالَ ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالُوا نَعَمْ ، فَقَالَ مُرُوا

بِلالًا فَلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، فقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ أَبِي رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِذَا قَامَ ذَاكَ الْمُقَامَ بَكَى فَلا يَسْتَطِيعُ فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَهُ ، قَالَ ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فقَالَ مُرُوا بِلالًا فَلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ أَوْ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ ، قَالَ فَأُمِرَ بِلالٌ فَأَذَّنَ وَأُمِرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ خِفَّةً فقَالَ انْظُرُوا إِلَيَّ مَنْ أَتَّكِيءُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَنْكِصَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ مَكَانَهُ حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلاتَهُ ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ . فقَالَ عُمَرُ وَاللهِ لا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ قُبِضَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا ، قَالَ وَكَانَ النَّاسُ أُمِّيِّينَ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ ، فقَالُوا يَا سَالِمُ انْطَلِقْ إِلي صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْعُهُ ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ فِى الْمَسْجِدِ فَأَتَيْتُهُ أَبْكِي دَهِشًا ، فَلَمَّا رَآنِى قَالَ لِى أَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قُلْتُ إِنَّ عُمَرَ يَقُولُ لا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا ، فقَالَ لِى انْطَلِقْ فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، فَجَاءَ وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْرِجُوا لِى فَأَفْرَجُوا لَهُ ، فَجَاءَ حَتَّى أَكَبَّ عَلَيْهِ وَمَسَّهُ فقَالَ : إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

مَيِّتُونَ : ثُمَّ قَالُوا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ ، قَالُوا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ أَيُصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ ؟قَالَ نَعَمْ ،قَالُوا وَكَيْفَ؟قَالَ : يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ حَتَّى يَدْخُلُ النَّاسُ ، قَالُوا يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟قَالَ : نَعَمْ ،قَالُوا أَيْنَ؟قَالَ : فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللهُ فِيهِ رُوحَهُ ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يُغَسِّلَهُ بَنُوا أَبِيهِ ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ، فَقَالُوا : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نُدْخِلُهُمْ مَعَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ، ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ، إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ، لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا مَنْ هُمَا ، قَالَ ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً » .

قوله (حدثنا نصر بن على الجهضمى) تقدم فى هذا الباب •

قوله (حدثنا عبد الله بن داود) تقدم فى باب الصوم •

قوله (حدثنا سلمة بن نبيط) بالتصغير ابن شريط الكوفى أبو فراس • روى عن أبيه ، وروى عنه الثورى وابن المبارك • وثقه أحمد •

قوله (أخبرنا عن نعيم بن أبى هند) وأخبرنا بالبناء للمجهول • ونعيم هو النعمان الأشجعى الكوفى • روى عن نبيط بن شريط وأبى وائل وجماعة ، وروى عنه الزبير بن الحريث وسليمان التيمى وطائفة • وثقه النسائى • مات سنة عشر ومائة •

قوله (عن نبيط بن شريط) كلاهما بالتصغير ، ابن أنس بن مالك بن هلال الأشجعى صحابى له حديث • روى عنه ابنه سلمة ونعيم بن أبى هند •

قوله (عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قال) الأشجعى صحابى من أهل الصفة • روى عنه نبيط بن شريط وهلال بن يساف ، وفى اسناد حديثه اختلاف •

قوله (أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فأفاق) قوله أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى استولى عليه الاغماء وفقد الوعى فى مرضه لشدة ما حصل له من الضعف والاعياء وفتور الأعضاء • فالاغماء جائز على الأنبياء لأنه من المرض ، وقيده الغزالى بغير الطويل وجزم به البلقينى ، بخلاف الجنون أى العته فليس جائزا عليهم لأنه نقص والنقص محال على الأنبياء ؛ وليس اغماؤهم كاغماء غيرهم لأنه اغماء يستر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم لأنها اذا عصمت عن النوم فهى عن الاغماء أولى • وقوله فأفاق أى من الاغماء بأن عاد اليه شعوره •

قوله (قال حضرت الصلاة قالوا نعم) أى أحضرت الصلاة ، وكانت صلاة العشاء الأخيرة كما ثبت عند البخارى ؛ أى أحضر وقتها • وقوله قالوا نعم أى حضر وقت الصلاة •

قوله (قال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر أن يصلى للناس أو قال بالناس) قوله مروا بلالا فليؤذن ، أى بلغوا أمرى لبلال ليؤذن لصلاة العشاء • وقوله ومروا أبا بكر أن يصلى للناس أو قال بالناس ، أى أبلغوا أبا بكر ليصلى بالناس اماما فى صلاة العشاء ، والشك من الراوى هل قال النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى للناس أو بالناس وكلاهما واحد •

قوله (ثم أغمى عليه فأفاق فقال حضرت الصلاة قالوا نعم • فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس) ذكر العبارة السابقة وكررها اما للتأكيد أو لأن الاغماء أنساه الأولى ، فشغلته الصلاة فى المرة الثانية ولذا أعادها •

قوله (فقالت عائشة ان أبى رجل أسيف ، اذا قام ذاك المقام بكى فلا يستطيع) قوله ان أبى رجل أسيف أى حزين أى يغلب عليه الحزن لأنه لا يطيق أن يرى

محلك خاليا اذا قام ذاك المقام فيأخذه البكاء • وقوله فلا يستطيع أى لا يستطيع الصلاة بالناس •

قوله (فلو أمرت غيره) أى لو أمرت من يستطيع أن يصلى بالناس بدون بكاء لكان حسنا ؛ فجواب لو محذوف ان كانت شرطية ، ويحتمل أنها للتمنى فلا جواب لها •

قوله (ثم أغمى عليه فأفاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس) أى كررها عقب الافاقة ، وفى تكرار الأمر اشارة الى أن أولى الناس بالخلافة بعده صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضى الله عنه ، وأنه لا يتولى تنفيذ الخطط الشرعية الا من هو أحق من غيره بها • وفى « عيون الأثر » أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه لعبد الله بن زمعة بن الأسود مر الناس فليصلوا ، فقدم عمر لغيبة أبى بكر ، فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته ، ثم قال لا لا لا ليصل لهم ابن أبى قحافة ، وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى هذا الخبر قال : فانقضت الصفوف وانصرف عمر حتى طلع ابن أبى قحافة وكان بالسنح وتقدم فصلى بالناس اهـ •

قوله (فانكن صواحب أو صواحبات يوسف) أى مثلهن فى اظهار خلاف ما يبطن ، فهو من قبيل التشبيه البليغ ؛ وصواحب جمع صاحبة وصواحبات جمع للجمع ؛ وهذا التشبيه جعل عائشة « كزليخا » وفيه الاشارة واضحة الى نسوة المدينة على ما هو معروف فى قصة سيدنا يوسف عليه السلام • والخطاب بصيغة الجمع لكن المراد به واحدة وهى عائشة •

قوله (قال) أى سالم راوى الحديث •

قوله (فأمر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس) وكلا الأمرين بالبناء للمجهول ، أى أبلغ كل منهما فقضى الأمر • والمعروف أن أبا بكر صلى بالناس سبع عشرة صلاة كما نقله الدمياطى أولاها عشاء ليلة الجمعة ، وأخراها صبح يوم الاثنين الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهذه المدة ثلاثة أيام وصلاتان ، ولا تدل على مدة مرض النبى صلى الله عليه وسلم ، لأن المعروف أن مدة المرض كانت عشرة أيام ، وانما تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم

كان يصلى بالناس فى معظمها وهو مريض فلما اشتد به المرض فى آخرها أمر أبا بكر بالصلاة بالناس فصلى بهم الجزء الأخير من مرضه الشريف ٠

قوله (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة) أى من مرضه ؛ وجاء فى السيرة أن الخفة تنجت من صب سبع قرب من الماء البارد على بدنه الشريف لرغبته صلى الله عليه وسلم فى خطبة الناس خطبة الوداع التى أوصى بها بالانصار خيرا ، والتى ذكرت فى باب العمامة ٠

قوله (فقال انظروا الىّ من أتكىء عليه) أى أحضروا الى من أعتمد عليه عند الخروج ٠

قوله (فجاءت بريرة ورجل آخر فاتكأ عليهما) وبريرة مولاة عائشة وكانت قبطية وأسلمت ٠ وقوله ورجل آخر أى من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ وفى رواية الشيخين فى سياق آخر رجلين العباس وعلى ، وفى رواية « مسلم » العباس وولده الفضل وله فى رواية أخرى العباس وأسامة ، وعند « الدارقطنى » أسامة والفضل ، وعند « ابن سعد » الفضل وثوبان ، وجمعوا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروج النبى صلى الله عليه وسلم تعدد بتعدد ذكر من اتكأ عليه ٠

قوله (فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص فأومأ اليه أن يثبت مكانه حتى قضى أبو بكر صلاته) قوله فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص أى طفق ليرجع القهقرى ويدخل فى الصف اعتمادا على أن الذى هو أحق بالامامة قد حضر ؛ وقد فعل أبو بكر ذلك لظنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شفى من مرضه وأنه يستطيع أن يصلى بالناس ٠ وقوله فأومأ اليه أن يثبت مكانه أى أشار اليه بيده الشريفة أن يبقى مكانه من الامامة ، والمعروف مما مر أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى قاعدا والامام واقف ٠ وقوله حتى قضى أبو بكر صلاته أى حتى أتم أبو بكر صلاته ؛ وفى رواية الشيخين كان أبو بكر يصلى قائما مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى قاعدا أمام أبى بكر والناس يقتدون بأبى بكر ؛ وهذا يبين ما فى مذهب الشافعى من جواز اخراج الامام نفسه من الامامة واقتدائه بغيره فيصير مأموما بعد أن كان اماما ٠ ويمكن الجمع بتعدد الروايات بتكرار الخروج والصلاة ٠

قوله (ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض) أى قبض الله روحه الشريف وأبو بكر غائب عند أهله « بالسنح » بعد أن أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكمة يعلمها سبحانه وتعالى •

قوله (فقال عمر والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفى هذا) أى والحال أن عمر حمل سيفه وقال ما قال عند ما رأى الناس صاروا يرددون الخبر الفاجع وقد استولى عليهم اليأس وأخذهم الذهول لأنهم كانوا يعتقدون أن الذى انتاب رسول الله انما هو غشية أو استغراق لا يلبث أن يزول ، ولذلك توجه عمر للذات العلية واعتمد على سيفه فى اعادة السكينة اليهم ، وكان بعض الصحابة يرجو أن يعيش رسول الله حتى يقطع أعناق رجال وأيديهم ، من المنافقين أو المرتدين •

قوله (قال) أى سالم •

قوله (وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبى قبله) الأصل فى الأمى أنه الذى لا يحسن القراءة والكتابة ، فكأنه أشبه بالطفل الذى ولدته أمه لم يعلم شيئا ، وذلك كان شأن العرب قبل الاسلام فانهم لم يكونوا يقرأون ويكتبون وكانوا لا يعلمون شيئا من تواريخ الأمم السالفة أو تواريخ الأنبياء وموتهم • والمراد بهم هنا الذين لم يحضروا موت نبى قبله كما سيأتى • وقوله لم يكن فيهم نبى قبله ، أى لم يجربوا موت نبى قبله ولا علموا شيئا من ذلك •

قوله (فأمسك الناس) أى أمسكوا ألسنتهم عن الخوض فى موت النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من عمر وسيفه •

قوله (فقالوا انطلق يا سالم الى صاحب رسول الله فادعه) أى قال الناس يا سالم اذهب الى أبى بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاءت به ؛ وانما فكر الناس فيه وأرسلوا اليه سالما لعلمهم بثباته وسكينته وحسن تصريفه للأمور فى الملمات ولقوة قلبه عند الشدائد •

قوله (فأتيت أبا بكر وهو فى المسجد) أى فجئته وهو فى مسجد السنح بضم السين وبينه وبين مسجد المدينة ميل وكان يصلى الظهر من اليوم الاغبر

الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم • ويؤخذ من هذه الرواية أن وفاة النبى كانت قبل الظهر •

قوله (فأتيته أبكى دهشا) كرر الراوى فأتيته للتأكيد حال كونى أبكى • وقوله دهشا بفتح الدال وكسر الهاء أى متحيرا •

قوله (فلما رآنى قال لى أقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لما فهمه من اضطراب حال سالم •

قوله (قلت ان عمر يقول لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله قد قبض الا ضربته بسيفى هذا) أعاد سالم قول عمر وصفا لحال الناس • وفى رواية أن أبا بكر كان أرسل غلامه ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الغلام فقال سمعت أنهم يقولون مات محمد ، فركب أبو بكر على الفور ، فقال وا محمداه وبكى فى الطريق حتى أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم •

قوله (فقال لى انطلق فانطلقت معه) أى سر بنا فسرت معه •

قوله (فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى رواية قد حفوا أى أحدقوا ، وفى نسخة فجاء والناس فدخلوا ، وهذه الرواية الأخيرة ينافيها ذكر الآتى •

قوله (فقال يا أيها الناس افرجوا لى فافرجوا له) أى قال أبو بكر أيها الناس أوسعوا لى لكى أدخل أى افسحوا لى طريقا • وفى رواية البخارى : أقبل أبو بكر رضى الله عنه فلم يكلم الناس : والمراد منها أنه لم يقل للناس غير ما قال فى هذه الرواية •

قوله (فجاء حتى أكب عليه ومسه فقال انك ميت وانهم ميتون) قوله فجاء حتى أكب عليه ، أى فاقترب منه حتى انحنى عليه فوجده مسجى فى برده ، فكشف عن وجهه الشريف وقبله بين عينيه وهذا معنى المس • وقوله فقال أى قرأ قوله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) أى انك يا محمد ستموت وان أعداءك سيموتون وانكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون • وفى رواية أن أبا بكر جاء وعيناه تهملان وزفراته تتصاعد فكشف الثوب عن وجهه وقال : طبت حيا وميتا وانقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد من الأنبياء ، فعظمت عن

الصفة ، وجللت عن البكاء ، ولو كان موتك اختيارا لجدنا بالنفوس ، اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك : • وفى رواية أنه قال : بأبى أنت وأمى لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التى كتب الله عليك فقد متها : وقصد بذلك الرد على عمر أو على الذين ظنوا أن النبى ما كان ينبغى أن يموت •

قوله (ثم قالوا يا صاحب رسول الله قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال نعم ، فعلموا أن قد صدق) والغرض من سؤالهم التثبت من واقع الأمر ، ولما أخبرهم بأن النبى صلى الله عليه وسلم قد مات ركنوا الى أنه قد قال الحقيقة، فتركوا الدهشةوالحيرة وأخذت تعود اليهم سكينتهم فأخذوا يفكرون فيما يجب عليهم عمله ، وكان تفكيرهم على نحو ما سيدور بينهم وبين أبى بكر رضى الله عنه فيما سيأتى •

قوله (قالوا يا صاحب رسول الله ، أيصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) قوله أيصلى بالبناء للمجهول وفى نسخة أنصلى بالنون • وهم انما سألوا هذا السؤال لتوهم بعضهم أنه مغفور له فلا حاجة لصلاة الناس عليه ، اذ المقصود منها الدعاء والشفاعة للميت • وقوله نعم أى يصلى عليه لمشاركته لأمته فى الأحكام ، الا ما خرج له من الخصوصيات بنص ، والأمور الأربعة المفروضة على الحى للميت والتى هى غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه لم تخرج من الأحكام بالنسبة لأى شخص نبيا أو غيره •

قوله (قالوا وكيف) أى وكيف نصلى عليه هل مثل صلاتنا على آحاد أمته ، أم له صلاة مخصوصة تليق برتبته العالية •

قوله (قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون ، ثم يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون ثم يخرجون) المراد بقوله هذا أن الداخلين يصلون صلاة الجنازة بأربع تكبيرات ثم يخرجون بعد سلام الانصراف • والمراد من تكرار العبارة أن يدخل للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كل من حضر موته ، والمفهوم أن الصلاة عليه كانت فرادى أى بغير امام كما سيأتى سببه •

وقد روى الحاكم والبزار : أنه صلى الله عليه وسلم جمع أهله فى بيت عائشة رضى الله عنها فقالوا فمن يصلى عليك قال اذا غسلتمونى وكفنتمونى

فضعونى على سرير ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى علىّ جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ، ثم ادخلوا على فوجا بعد فوج فصلوا على وسلموا تسليما : ا هـ .

وجملة من صلى عليه من الملائكة ستون ألفا ومن غيرهم ثلاثون ألفا . وانما صلوا عليه فرادى لعدم اتفاقهم حينئذ على من يكون خليفته وامامه ، ولأن اماما واحدا لا يستطيع أن يصلى لكل هذا العدد الكثير من الناس وغيرهم .

قوله (قالوا أيدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أى أو يترك بلا دفن لسلامته من التغير ، ولانتظار رفعه الى السماء . وقوله قال نعم أى يدفن فان الدفن من شريعته ومن سنن سائر الأنبياء والمرسلين .

قوله (قالوا أين قال فى المكان الذى قبض الله فيه روحه) أى قالوا يا أبا بكر أين ندفنه . وقوله قال فى المكان الذى قبض الله فيه روحه أى استردها ؛ واستدل أبو بكر على ذلك بقوله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما فارق الدنيا نبى قط الا يدفن حيث قبض روحه » : قال علىّ وأنا سمعته أيضا .

قوله (فان الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب فعلموا أن قد صدق) تفسير لما قد سبق .

قوله (ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه) أى أمر الناس أن يمكنوا أهله وعصبته من أن يغسلوه ولا ينازعوهم فى هذا الأمر فهم أحق به ؛ اذ هم الأولى بغسله ولذلك لم يأمر بنى أبيه بغسله بل أمر الناس حتى لا يزاحموهم فيه . والذى قام بغسله صلى الله عليه وسلم هو على بن أبى طالب لوصية النبى بذلك ؛ قال على وكان العباس وابنه الفضل يعينانه وأسامة وشقران مولاه يناولانه الماء ويصبانه وأعينهم معصوبة من وراء ستر .

وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب بيض سحولية بفتح السين أى يمنية وهو الثوب الأبيض النقى ، وهو لا يكون الا من قطن [١] ،

---

(١) فى « القاموس » للفيروزبادى السحولى الثوب النقى من القطن .

ولم يكن فيها قميص ولا عمامة • ووضع أبو طلحة زيد بن سهل مسكا وعطرا فى موضع فراشه وحفر لحده الشريف بيده •

وأصح ما روى فيمن نزل فى القبر على والعباس وابناه الفضل وقثم وكان آخرهم نزولا قثم ؛ وورد أنه بنى فى قبره تسع لبنات وفرش تحته قطيفة نجرانية كان يتغطى بها فرشها شقران مولاه فى القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ، وقال ابن عبد البر أن القطيفة أخرجت من القبر لما انتهوا من وضع اللبنات التسع ؛ قال « رزين » ورش بلال قبره بقربة ماء ، بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصا العرصة بيضاء وحمراء ، قال « عياض » وكان القبر مسنما كما فى البخارى ، وكذا قبر أبى بكر وعمر وهو أثبت من رواية تسطيحهما ، لأنه زى أهل الكتاب وشعار الرافضة •

قوله (واجتمع المهاجرون يتشاورون) أى فى أمر الخلافة •

قوله (فقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من الأنصار ندخلهم فى هذا الأمر) أى سيروا بنا الى ناديهم أى محل مجالسهم • وقوله ندخلهم فى هذا الأمر ، أى نشركهم معنا فيما يؤول اليه أمر الخلافة مخافة ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة لهم معنا ، أن يحدثوا بعدنا بيعة فيحصل فساد وفتنة ؛ وكان القائل عمر رضى الله عنه •

قوله (فقال الأنصار منا أمير ومنكم أمير) وكان القائل الحباب بن المنذر على عادتهم فى الجاهلية قبل تقرير الأحكام الاسلامية ؛ ورد المهاجرون بالحديث الذى رواه نحو أربعين صحابيا وهو « الأئمة من قريش » ، وفى رواية « الخلافة لقريش » واستغنى بهذا الحديث عن الدخول معهم فى مناقشة وجدل لا تكون نتيجتهما الا الفتنة والانقسام ومعناهما الحرب الأهلية ، ولكن الله سلم وأراد بالاسلام خيرا •

قوله (فقال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاثة ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) وقول عمر استفهام انكارى على الأنصار وغيرهم ممن يظن من نفسه أنه أولى بالخلافة ؛ والمعنى هل رجل ورد فى شأنه فى نص القرءان مثل هذه الفضائل فى قضية واحدة مع قطع النظر

عن سائر المحاسن والشمائل ؛ والثلاثة التى يشير اليها عمر واردة فى الآية ، أولها قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار : وفيها الاشارة الى أنه صاحب رسول الله فى هجرته الذى آثره على كل المسلمين وقتئذ ، وثانيها قوله تعالى اذ يقول لصاحبه : وفيها الاشارة الى أن الصاحب الحق هو صاحب وقت الشدة ، وثالثها قوله تعالى لا تحزن ان الله معنا : وفيها الاشارة بأن الله والرسول قد رضيا بصحبته • وفى رواية النسائى وأبى يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه لما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير أتاهم عمر فى ناديهم وكان فى القوم سعد بن عبادة سيدهم فقال : يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم على أبى بكر : فقالت الأنصار معاذ الله أن نتقدم على أبى بكر اهـ •

قوله (من هما) أى الاثنان المذكوران فى آية الغار ، والاستفهام للتعظيم والتقرير •

قوله (ثم بسط يده فبايعه ، وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة) قوله ثم بسط يده أى بسط عمر كفه لأبى بكر فبايعه بالخلافة ، وتبعه الناس من المهاجرين والأنصار • وقوله بيعة حسنة جميلة أى لوقوعها عن ظهور واتفاق من أهل الحل والعقد • ولم يحضر البيعة على والزبير وذلك اما لاشتغالهما بشئون ما بعد الوفاة ، واما لظنهما أنه قصد تأخيرهما عن المشورة ، وقد قال على فى ذلك أن أبا بكر هو أحق الناس بالامامة فانه صاحب الغار وهو الذى أمر أن يصلى بالناس قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أفلا نرضاه لدنيانا وقد رضيه رسول الله لدنياه وآخرته •

(تنبيه) روى أبو اسحق عن الزهرى عن أنس: أنه لما بويع أبو بكر فى السقيفة جلس الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ؛ أما بعد أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى ، الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق انشاء الله ، ولا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله الا ضربهم الله الذل ، ولا تشيع الفاحشة فى قوم قط الا عمهم البلاء ، أطيعونى ما أطعت

الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله ا هـ .

« حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ شَيْخٌ بَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَا كَرْبَاهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا ، الْمُوَافَاةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قوله (حدثنا نصر بن على) أى الجهضمى تقدم فى هذا الباب .

قوله (حدثنا عبد الله بن الزبير شيخ باهلى قديم) ابن معبد الباهلى لبصرى . روى عن ثابت ، وروى عنه نصر بن على وغيره . قال أبو حاتم مجهول . له عند الشيخين فرد حديث .

قوله (حدثنا ثابت البنانى) تقدم فى باب الشيب .

قوله (عن أنس بن مالك) تقدم فى باب الخلق .

قوله (قال لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد) أى قال أنس لما لاقى رسول الله من شدة المرض أى وطأته ؛ لأنه كان يكاد جسمه يحترق من شدة الحرارة وكان يتحمل من الآلام البشرية مالا طاقة لاحتماله ، وجف ريقه واستدام صداع رأسه حتى كان يدعو الداخلين عنده الى أن يعصبوا له رأسه وغير ذلك مما ذكر ممن حضروا موته الشريف .

قوله (قالت فاطمة رضى الله عنها واكرباه) لما حصل لها من التألم والتوجع لما رأت أباها يتحمل هذه الآلام .

قوله (فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم)

أى غدا ستنقطع العلائق الجسمانية وينتقل أبوك الى الحياة الثانية التى ليس فيها ألم أو كرب ؛ فكربه حينئذ سريع الزوال ؛ وهو عليه الصلاة والسلام انما أراد تسليتها ؛ وفى قوله لا كرب على أبيك بعد اليوم تصريح بسلامة عاقبته، وذلك أمر مقطوع به لسائر الأنبياء .

قوله (انه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحدا) أى انه قد نزل بأبيك الموت الذى لا يترك أحدا ، فالمصيبة به تهون لأنه جائز على جميع الخلق.

قوله (الموافاة يوم القيامة) أى الى اللقاء يوم القيامة .

وفى السيرة النبوية عن هذه الحادثة أن فاطمة لما رأت ما يعانيه النبى صلى الله عليه وسلم من شدة سكرات الموت قالت وهى تبكى واكرباه ، فقال لها أبوها لا كرب على أبيك بعد اليوم ، فزادت فى البكاء وانتحبت ، ثم أسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكت ولم تخبر أحدا ؛ غير أن عائشة التى حضرت ذلك لم تفتها هذه الملاحظة فسألتها بعد وفاة رسول الله وبعد الانتهاء من دفنه عن أسباب تحولها وضحكها بعد البكاء فقالت : قال لى اننى أول من يلحق به من أهله ، واذا تكون الملاقاة قريبة ، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخباره اذ توفيت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة أشهر من وفاة أبيها .

« حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ بَارِقٍ الْحَنَفِيُّ قَالَ سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا أُمِّي سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ يُحَدِّثُ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، قَالَ : وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ ، قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ، قَالَ : فَأَنَا فَرَطٌ لِأُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي » .

قوله (حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى) ابن زياد بن حسان النكرى بضم النون الحسانى أبو الخطاب العدنى • روى عن ابن عيينة ومعتمر بن سليمان ومحمد بن سواء ، وروى له البخارى فرد حديث و « مسلم » • وثقه أبو حاتم • توفى سنة أربع وخمسين ومائتين •

قوله (ونصر بن على الجهضمى) تقدم فى هذا الباب •

قوله (قالا حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى) اليمامى البصرى • روى عن جده لأمه سماك بن الوليد ، وروى عنه عمرو بن على • وثقه ابن حبان ، وقال ابن معين ليس بشىء ، وقال أحمد ما به بأس ، وأثنى عليه الغلاس خيرا •

قوله (قال سمعت جدى أبا أمى سماك بن الوليد يحدث أنه) وسماك ابن الوليد الحنفى أبو رميل (بالتصغير) نزيل الكوفة • روى عن ابن عباس ، وروى عنه عكرمة بن عمار والأوزاعى ومسعود وشعبة • وثقه أحمد وابن معين •

قوله (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة) أى من مات له ولدان صغيران ، ذكورا أو اناثا يموتان قبله ؛ والفرط فى الأصل السابق من القوم المسافرين يرسلونه أمامهم لاعداد مكان نزولهم ومأكلهم ومشربهم وما يحتاجون اليه ، ولما كان الفرطان يهيئان لأبويهما يوم القيامة الماء البارد والظل الظليل والمأكل والمشرب ، يحضرانه من الجنة فيكونان دليل أبويهما اليها •

قوله (فقالت عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من أمتك ، قال ومن كان له فرط يا موفقة) أى ومن مات له فرط واحد أيضا فانه يدخل أبويه الجنة • وقوله يا موفقة هو اطراء من النبى صلى الله عليه وسلم لعائشة لاستكشافها المسائل الدينية • وفيه تحريض من النبى صلى الله عليه وسلم على كثرة السؤال ، ولذلك تابعت عائشة أسئلتها فقالت •

قوله (قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك) أى من لم يمت له ولد صغير ، وهو استفهام منها •

قوله (قال فأنا فرط لأمتى لن يصابوا بمثلى) والمعنى لأنى عندهم أحب من الوالد والولد فمصيبتهم به أى بموته كانت أشد من جميع المصائب ، وقد روى

« مسلم » « اذا أراد الله بأمة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله فرطا وسلفا بين يديها ، واذا أراد هلاك أمة عذبها ونبيها حى فأهلكها وهو ينظر فأقر عينه بهلاكها » وذلك بخلاف الأمة المحمدية فان الله قد رحمها اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم اذ يقول سبحانه وتعالى : (وما كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) . وقوله لن يصابوا بمثلى ، جملة استئنافية كالتعليل لقوله فأنا فرط لأمتى ، أى فمصيبتهم بوفاتى أشد عليهم من سائر مصائبهم ، قال فى « جمع الوسائل » وهذا شامل لمن أدرك زمانه ولمن لم يدركه كما يدل عليه التعبير بأمتى .

وقال حسان :

وهل عدلت يوما رزية هالك
رزية يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

انما كانت المصيبة بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم المصائب لانقطاع الوحى بها وظهور الفتن والشرور بارتداد العرب وتحزب المنافقين وظهور البغض والقطيعة بين الناس .

ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت عائشة رضى الله عنها على قبره الشريف وأنشدت :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى
هل أنت تسمع ضرعتى وندائيا
ماذا على من شم تربة أحمد
أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبّت علىّ مصائب لو أنها
صُبّت على الايام عدن لياليا

وقالت رضى الله عنها تندب سوء حظ المسلمين جميعا وترثى سيد الخلق :

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
فغاب عنا وكل الحسن محتجب

وكنت نورا وبدرا يستضاء به
عليـك ينزل من ذى العزة الكتب
فقد رزئنـا بما لم يرزأ به أحـد
من البرية لا عجم ولا عرب

ويؤخذ من مجموع ما أورده الترمذى ومما جاء فى السيرة النبوية أن بدء مرضه الشريف كان فى أواخر صفر من السنة العاشرة من الهجرة قيل يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الأربعاء ، اذ أصابه صداع شديد فى رأسه أفقده وعيه حتى كان يقول أين أنا اليوم ، وكان ذلك فى بيت ميمونة وقيل فى بيت زينب بنت جحش ، وكان يتنقل فى بيوت زوجاته فلما اشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيت عائشة رضى الله عنها فأذن له • والدليل على أن الصداع كان مستديما ما سبق ذكره فى باب العمامة من أنه لما أراد أن يخرج يوما للصلاة فى المسجد خرج وعليه عصابة دسماء أو سوداء وذلك من حديث ابن عباس وغيره • وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما دخل بيتى واشتد وجعه قال اهرقوا على سبع قرب مملوءة ماء باردا لعلى أعهد الى الناس أى أصلى بهم وأخطب فيهم ، وهذا يدل على أن الحرارة كانت شديدة حتى قال : ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت « بخيبر » وهذا أوان انقطاع ابهرى : يشير الى حادثة الذراع المسمومة التى تقدم ذكرها • ثم أصابته حمى شديدة ، روى الحاكم وابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كانت عليه قطيفة (أى قماش سميك) فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها • وفى السيرة أن الفضل بن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى شدة مرضه وبيده سواك فأشار اليه النبى أن يعطى السواك لعائشة فأخذته وبللته بريقها وسوكت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل على ما كان يعانى من جفاف الحلق من شدة الحرارة ، ومن حديث عائشة ولعله الأخير فى هذه المناسبة « كنت مسندة النبى صلى الله عليه وسلم الى صدرى أو قالت الى حجرى فدعا بطست ليبول فيه ثم بال فمات » وفى رواية ثم مال بالميم وفى رواية ثم انخنث فمات ، ومعنى انخنث أى استرخت أعضاؤه ، وهذه الرواية أقرب الى المعقول وعليها يكون النبى صلى الله عليه وسلم مات دون أن يبول • وكانت آخر كلمة تكلم بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم « الى الرفيق الأعلى » وفى رواية « جلال ربى الرفيع » ويمكن أنه تكلم بهما ا هـ • والذى عليه الجمهور أن مدة مرض الموت كانت ثلاثة عشر يوما بدأت فى يوم الأربعاء لثلاثين من صفر من السنة العاشرة من الهجرة وانتهت فى يوم الاثنين ثانى عشر من ربيع الأول من آخر ذلك اليوم •

واذا لخصنا ما ذكر من أدوار المرض نجد أنها تنحصر فيما يلى •

صداع شديد مستديم أفقده الوعى وأضعف ذاكرته وكان يستعين عليه بالعصب على الرأس ، وحمى ذات حرارة مرتفعة كانت تظهر من فوق الغطيفة التى كان يتغطى بها ، ولما أراد رسول‌الله أن يخطب خطبة الوداع التى أوصى‌بها بالأنصار خيرا ، أمر أن يصب عليه سبع قرب مملوءة ماء باردا ، وكان ريقه جافا ، وأنه أبدى رغبته فى آخر حياته أن يبول ولكنه استرخت أعضاؤه فمات ولم يبل • وعاش رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم على المشهور ثلاث وستون سنة وكانت صحته العادية جيدة لا تتخللها الأمراض ، ولم يكن يتوعك الا قليلا ، غير أن المعروف أنه كان فى كل عام يتوعك بعض الأيام فى موعد أكلة « خيبر »، والمفهوم أن ذلك من أثر السم ، وكان يستعين على ذلك بالحجامة بين الكتفين أو على الأخدعين • ومن الأعراض التى حصلت فى مرض رسول الله الأخير أنه أغمى عليه أكثر من ثلاث مرات قبل الوفاة : فالى الرفيق الأعلى فالله تعالى أعرف بقدرك وعنده ما يكافئك به على ما أوليت هذه الأمة من جميل حتى قال فيها سبحانه وتعالى :

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ)

ولا يؤخذ من شدة وطأة المرض أن خروج الروح أى سكرات الموت كان شديدا بل أن هذا الخروج كان سهلا لينا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متنبها بدليل كلماته الأخيرة •

(باب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

والميراث مصدر بمعنى الموروث أو بمعنى الارث بكسر الهمزة ، والغرض من أحاديث الباب بيان متروكات النبى صلى الله عليه وسلم وبيان الأحكام التى وردت فى ميراثه •

« حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَرْثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً » .

قوله (حدثنا أحمد بن منيع) تقدم فى باب اللباس .

قوله (حدثنا حسين بن محمد) أى الجريرى تقدم فى باب النوم .

قوله (حدثنا اسرائيل) أى ابن يونس تقدم فى باب اللباس .

قوله (عن أبى اسحق) أى عمرو بن عبد الله السبيعى تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن عمرو بن الحرث أخى جويرية) وجويرية أم المؤمنين ، وهو ابن أبى ضرار بن حبيب صحابى له حديث عندهم . روى عن عائد بن مالك وعن أبيه والزهرى وعمرو بن شعيب وخلق. وروى عنه مولاه دينار وأبو وائل.

قوله (قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة) والسلاح نحو السيف والرمح والدرع والمغفر والحربة . وقوله وبغلته أى البيضاء التى كان يركبها فى أسفاره ووقائعه ويقال لها « دلدل » . وقوله وأرضا جعلها صدقة ، اختار الكرمانى شارح البخارى أن الضمير راجع للثلاثة وهى السلاح والبغلة والأرض ، ويحتمل أن الضمير راجع للأرض ؛ ومعنى جعلها صدقة أى بعد مماته ، ولا يلزم على هذا كون السلاح والبغلة ميراثا لأن ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تركناه صدقة » صريح فى أن ما خلفه يصير صدقة بالموت وان لم يتصدق به قبله ا هـ.

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ : جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ مَنْ يَرِثُكَ، قَالَ أَهْلِي وَوَلَدِي، فَقَالَتْ مَالِي لَا أَرِثُ أَبِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا نُورَثُ، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُولُهُ وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ » .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم فى باب الخبز •

قوله (حدثنا أبو الوليد) هو موسى بن أبى الجارود المكى أبو الوليد • روى عن الشافعى وشيخه سفيان بن عيينة وتلميذه البويطى وجماعة • وروى عنه الترمذى • وثقه ابن حبان •

قوله (حدثنا حماد بن سلمة) تقدم فى باب الخضاب •

قوله (عن محمد بن عمرو) تقدم فى باب الصوم •

قوله (عن أبى سلمة) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومى أبو سلمة ابن عمة النبى صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب وأخوه من الرضاعة ، هاجر الهجرتين وشهد « بدرا » • روت عنه أم سلمة • توفى بعد رجوعه من « بدر » •

قوله (عن أبى هريرة رضى الله عنه) هو عبد الرحمن بن صخر تقدم فى باب الخضاب •

قوله (جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت من يرثك) وذلك حين سمعت أن أبا بكر قال ان النبى لا يورث • وقوله قالت من يرثك ، تريد أن تستدل على الأرث بطريق القياس ، لأن الأصل عدم الخصوصية •

قوله (قال أهلى وولدى) أى قال أبو بكر أهلى وزوجتى ويشمل الجواب الذكور والأناث •

قوله (فقالت مالى لا أرث أبى) أى مايمنعنى من أن أرث أبى ، ولعلها لم يبلغها الحديث الآتى حتى رواه لها أبو بكر .

قوله (قال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث) والحكمة فى أن الأنبياء لا يورثون أنهم لو ورثوا ربما يتوهم فيهم الرغبة فى الدنيا وجمعها لورثتهم فيهلك الظان ، وينفر الناس عنهم أو يقتدون بهم فى جمع الدنيا ، أو خشية أن يتمنى بعض ورثتهم موتهم فيهلك .

قوله (ولكنى أعول من كان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يعوله) وعال الرجل أهله أى قاتهم وأنفق عليهم كما فى « القاموس » . وفى البخارى أن فاطمة هجرت أبا بكر بعد هـذا القول ولم تزل مهاجرته حتى توفيت بعد ستة أشهر من موت أبيها ، وكأنها هجرته لأنها رأت أن الحديث خاص بغير العقار وهى قد جاءت تطالب بنصيبها فى أرض « خيبر » ، أو أن الحديث من أخبار الآحاد بالنسبة اليها وان كان قطعيا بالنسبة الى أبى بكر ، والظنى لا يخصص القطعى . وروى «البيهقى» من طريق الشعبى أن أبا بكر ، عاد فاطمة فقال لها علىّ زوجها هذا أبو بكر يستأذن عليك ، قالت تحب أن آذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت ، وهذا الحديث اسناده الى الشعبى صحيح وبه يزول الأشكال ويمنع الخوض فى تمادى فاطمة رضى الله عنهـا فى هجر أبى بكر ، مع أن الهجر لا يجوز الا لثلاث .

قوله (وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه) هذا عطف تفسير على ما تقدم من قوله ولكنى أعول من كان يعوله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأشار الصديق رضى الله عنه بهذا الاستدراك الى دفع التوهم الناشىء من النفى المطلق فى قوله لا نورث وهو أنه لا ينفق عليهم من منافع متروكه صلى الله عليه وسلم ، ومعناه أنه ينفق عليهم من ريع ما ترك لا أن يتملكوه بالارث .

وهذا الحديث يدل على ما كان عليه الصديق رضى الله عنه من التشدد فى اقامة حدود الله .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ : أَنَّ الْعَبَّاسَ وَعَلِيًّا جَاءَا إِلَى عُمَرَ يَخْتَصِمَانِ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ أَنْتَ كَذَا أَنْتَ كَذَا ، فَقَالَ عُمَرُ لِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعْدٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ : أُنْشِدُكُمُ اللهَ أَسَمِعْتُمْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « كُلُّ مَالِ نَبِيٍّ صَدَقَةٌ إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ إِنَّا لَا نُورَثُ » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ .

قوله (حدثنا محمد بن المثنى) تقدم فى باب الخبز •

قوله (حدثنا يحيى بن كثير العنبرى أبو غسان) البصرى • روى عن قرة بن خالد وعلى بن المبارك ، وروى عنه عمرو بن على ومحمد بن بشار • قال النسائى ليس به بأس ، وقال أبو حاتم صالح الحديث ، وقال عباس العنبرى كان ثقة • مات سنة ست ومائتين •

قوله (حدثنا شعبة) أى ابن بسطام تقدم فى باب الخبز •

قوله (عن عمرو بن مرة) تقدم فى باب العبادة •

قوله (عن أبى البخترى) بفتح الموحدة وسكون الخاء المعجمة هو سعيد بن فيروز الطائى مولاهم أبو البخترى ابن أبى عمران الكوفى ، تابعى جليل • روى عن ابن عباس وابن عمر ، وروى عنه عمرو بن مرة ومسلم البطين • مات فى « الجماجم » سنة ثلاث وثمانين •

قوله (ان العباس وعليا جاءا الى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه أنت كذا أنت كذا) قوله جاءا الى عمر أى فى أيام خلافته • وقوله يختصمان أى يتنازعان فيما جعله عمر فى أيديهما من أرض « بنى النضير » التى تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقوله يقول كل واحد منهما

لصاحبه أنت كذا أنت كذا ؛ أى أنت لا تستحق الولاية على هذه الصدقة وغير ذلك مما يذكره المخاصم فى رد كلام خصمه من غير شتم ولا سب كما توهم بعض الشراح ، فان ذلك لا يليق بمقام العباس وعلى •

قوله (فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد رضى الله تعالى عنهم أنشدكم الله) وفى رواية ناشدتكم الله وفى أخرى نشدتكم الله أى أقسمت عليكم باسم الله أن تقولوا الحق فيما سألقيه عليكم • وأصله من النشد وهو رفع الصوت •

قوله (أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مال نبى صدقة) قال ابن حجر وكل هنا تفيد العموم فى أفراد مال النبى الواحد ، لا فى أفراد الأنبياء ، لكن الرواية الصحيحة الأخرى « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » تبين أن المراد العموم فى المضاف والمضاف اليه •

قوله (الا ما أطعمه) أى أهله وكساهم وذلك من المؤنة لمدة سنة من خمس الخمس من الفىء الذى يفيؤه الله عليه •

قوله (انا لا نورث) استئناف للتعليل والبيان •

قوله (وفى الحديث قصة) هذا القول من المصنف ؛ أى ولذلك قصة طويلة ؛ حاصلها كما يؤخذ من رواية البخارى : أن العباس وعليا دخلا متخاصمين على عمر فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا فى شأن فىء أرض « بنى النضير » ، فقال عمر للحاضرين عنده وهم المذكورة أسماؤهم فى الحديث أنشدكم أو قال ناشدتكم أو قال نشدتكم الله الذى باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا نورث ما تركناه صدقة » ، فقال الحاضرون قد قال ذلك ، قال عمر فانى أحدثكم عن هذا الأمر : ان الله قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفىء بشىء لم يعطه أحدا غيره فكانت هذه الأرض خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم بل أعطاكموها وبثها فيكم فكان ينفق منها قوت عياله سنة ثم يجعل ما بقى للمصالح ، أنشدكم الله هل تعلمون ذلك ، قالوا نعم ، ثم توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولى

رسول الله فقبضها وعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولى أبى بكر فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل أبو بكر ، ثم جئتمانى (يوجه الكلام الى العباس وعلىّ) قبل ذلك وكلمتكما واحدة وأمركما واحد ، جئتنى يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك ، وجاءنى هذا يريد نصيب امرأته من أبيها ، فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا نورث ما تركناه صدقة»، فلما بدا لى أن أدفعها اليكما ، دفعتها اليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها ، ثم قال للحاضرين أنشدكم الله هل دفعتها اليهما بذلك الشرط قالوا نعم ، ثم أقبل على علىّ والعباس وقال انشدكما الله أنى قد دفعتهما لكما بهذا الشرط قالا نعم ، قال (أى عمر) فتلتمسان منى قضاء غير ذلك . والله الذى باذنه تقوم السماوات والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما عنها فادفعاها الى فانى أكفيكماها :

ثم كانت هذه الصدقة بيد علىّ قد غلب العباس عليها ثم بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علىّ بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد عبيد الله بن الحسن ، حتى تولى بنو العباس فقبضوها وكانت بيد كل خليفة منهم يولى عليها ويعزل ويقسم غلتها على أهل المدينة اهـ .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا ، قَالَ وَأَشُكُّ فِى الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) أى العبدى تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن عاصم بن بهدلة) تقدم فى باب الصوم •

قوله (عن زر بن حبيش) تقدم فى باب الصوم •

قوله (عن عائشة رضى الله عنها قالت) تقدمت فى باب القول •

قوله (ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما) وما نافية أى لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما • وقوله دينارا ولا درهما بدأ بالأعلى للتنبيه على الأدنى ، والمعنى لم يترك ما يساوى قيمة أحـدهما •

قوله (ولا شاة ولا بعيرا) أى مملوكين زاد مسلم كما فى « المشكاة » « ولا أوصى بشىء » ، وزادت رواية أخرى « ما تركت بعد نفقة نسائى » • وانما وجبت النفقة بعد موته عليهن لكونهن محبوسات عن الأزواج وذلك استجابة لقوله تعالى (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) فهن فى حكم من فى العصمة ما دمن على قيد الحياة لأنهن أمهات للمؤمنين وعظيمات القدر •

قوله (قال وأشك فى العبد والأمة) والقول من زر الراوى للحديث • وقوله وأشك فى العبد والأمة أى يشك فى هل ذكرت عائشة العبد والأمة أم لا ، وفى رواية البخارى « ولا عبدا ولا أمة » أى مملوكين على الرق ، والا فقد بقى من عتقائه كثير بعد موته صلى الله عليه وسلم •

(باب ما جاء فى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام)

أى رؤيته فى النوم ، وفى نسخة باب رؤية النبى صلى الله عليه وسلم • وانما أورد المصنف باب الرؤية فى المنام آخر الكتاب بعد بيان صفاته الظاهرية وأخلاقه المعنوية اشارة الى أنه ينبغى أولا ملاحظة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوصافه الشريفة وأخلاقه المنيفة ليسهل تطبيقه بعد الرؤية فى المنام عليها وللأشعار بأن الاطلاع على طلائع صفاته الصورية وعلى بدائع نعوته السنية بمنزلة رؤيته الحقيقية • والرؤية بالتاء تشمل الرؤية بالبصر فى اليقظة

ورؤية القلب فى المنام ، ولهذا احتاج المصنف الى تقييدها بقوله فى المنام . والرؤيا بالألف ، خاصة برؤية القلب فى المنام ، وقد تستعمل فى رؤية البصر أيضا . ومذهب أهل السنة أن حقيقة الرؤيا اعتقادات يخلقها الله تعالى فى قلب النائم كما يخلقها فى قلب اليقظان ، يفعل الله ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة .

والذى يؤخذ من بعض أحاديث الباب أن من رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام كمن رآه فى اليقظة ، وبناء عليه يجب أن يكون خاتمة عمل الانسان ظفره برؤية النبى صلى الله عليه وسلم والاجتماع به ، والعلم بأن ذلك يكون ثمرة من ثمرات الاشتغال بمعرفة سيرته وشمائله وتعلق القلب برؤيته ورؤية محاسنه الفخيمة . وقد نقل فى « الحلية » عن المثنى بن سعيد أنه قال : سمعت مالكا يقول مابت ليلة الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم : فالاكثار من استحضار صورته الشريفة ومعرفة شمائله المنيفة كالتوطئة والتمهيد لرؤيته فى المنام ، ورؤيته فى المنام كالتوطئة والتمهيد لرؤيته فى اليقظة .

واعلم أن العارفين يتصورونه صلى الله عليه وسلم على هيئات عظيمة وحالات فخيمة ، فتارة يستحضرون دخوله المدينة بعد الهجرة وقد اصطفت ذوات الخدور والولائد والصبيان ينشدن .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

ويجعلون ذلك كأنهم المترنمون بذلك ويتصورون أنهم حضروا فعلا ذلك المدخل الكريم والمقام العظيم الذى غير وجه التاريخ ؛ وتارة يتصورونه أمام المسلمين « ببدر » وهم يلوذون به وهو يرتبهم ويصفهم لجهاد المشركين ، وتارة يستحضرونه تحت شجرة الرضوان والصحابة يبايعونه على أن يموتوا دونه ، وتارة يتصورونه يوم دخول مكة وقد احدق به المهاجرون والأنصار لايرى منهم الا طلعته البهية وهو عال على ناقته « القصواء » ، ويستحضرون مع تلك

الصورة عظمته وثباته وحكمته وعفوه ، لا تلك الصورة التى يتمثل بها معظم الفاتحين من البطش والهدم والتنكيل والانتقام ، وتارة يستحضرونه وهو فى أعلا الملكوت وهو ساجد تحت العرش بين يدى الله تعـالى وهو يقول له (ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع) ، وتارة يستحضرونه فى اليوم الأعظم يوم يفر المرء من أخيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التى تئويه وهو يقول « أمتى ، أمتى » ولا يهدأ له بال حتى يشفع لهم فى دخول الجنة .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي » .

قوله (حدثنا محمد بن بشار) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الرحمن بن مهدى) تقدم فى باب الشعر .

قوله (حدثنا سفيان) أى الثورى تقدم فى باب الشعر .

قوله (عن أبى اسحق) تقدم فى باب الخلق .

قوله (عن أبى الأحوص) عوف بن مالك تقدم فى باب الترجل .

قوله (عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) ابن ابن الخطاب تقدم فى باب التعطر . وفى رواية عن عبد الله فقط ، وعلى هذه الرواية يكون راوى الحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

قوله (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رآنى فى المنام فقد رآنى) أى من رآنى وهو نائم فقد رآنى حقا اذ هذه الرؤيا ليست باطلة ولا هى أضغاث أحلام ولا من تمثيل الشيطان بل هى من قبل الله تعالى .

قوله (فإن الشيطان لا يتمثل بى) وهذا القول كالتتميم للمعنى ، أى لأن الشيطان وان مكنه الله تعالى من التصور فى أية صورة أراد ، فانه لم يمكنه من التصور فى صورة النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فكما حفظ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حال الحياة من تمكين الشيطان منه وايصال الوسوسة اليه ، فكذلك حفظه بعد خروجه من دار التكليف ، فلا يقدر أن يتمثل صورته . والشيطان ليس بمحجور عليه أن يتصور فى أى صورة شاء ويكذب ويدعى ما شاء فيدعى أنه رسول الله أو غير ذلك ، وانما الممنوع منه أن يتصور بصورة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا معنى لا يتمثل بى . بل ان الشيطان مكن من أن يتمثل بالله سبحانه وتعالى كما يدل على ذلك ما جاء على لسان العلماء والعارفين من أن آخر فتنة يلقاها العبد من الشيطان تكون فى القبر بعد تمام الدفن عند سؤال الملكين له ، اذ يقولان للميت من ربك ؟ فيتمثل له الشيطان فى صورة إله ويقول له قل أنا ربك وأنا أدخلك الجنة ، فمن كتب الله له السلامة من هذه الفتنة يثبته على الايمان فلا يقبلها ، وقانا الله شرها وثبتنا على الايمان الكامل .

ولا تختص رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بالصالحين بل تكون لهم ولغيرهم . وحكى عن بعض العارفين كالشيخ الشاذلى وسيدى على وفا والعارف التيجانى وغيرهم أنهم كانوا يرون النبى صلى الله علبه وسلم يقظة ولا مانع من ذلك ؛ فيكشف لهم عنه فى قبره فيروه بعين البصيرة ، ولا أثر للقرب ولا للبعد فى ذلك ، فمن كرامات الأولياء التى يختصهم الله تعالى بها خرق الحجب لهم فلا مانع عقلا ولا شرعا أن الله يكرم وليه بأن لا يجعل بينه وبين الذات الشريفة ساترا ولا حجابا . وأنكر ذلك طائفة من العلماء منهم القرطبى لاستلزامه خروج النبى صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف ومخالطته بالناس وغير ذلك ؛ ورد ذلك الاعتراض بأنه يكشف لهم عنه مع بقائه فى قبره ، وما قيل من أن ذلك لو صح لكان هؤلاء صحابة مردود أيضا بأن الصحبة شرطها الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الحياة . وما حصل لهؤلاء من خوارق العادات ، والخوارق لا تنقض لها القواعد .

« حَدَّثنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى » . قَالَ أَبُو عِيسَى وَأَبُو مَالِكٍ هَذَا هُوَ سَعْدُ بْنُ طَارِقِ ابْنُ أَشْيَمَ ، وَطَارِقُ بْنُ أَشْيَمَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ . قَالَ أَبُو عِيسَى وَسَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُجْرٍ يَقُولُ قَالَ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ صَغِيرٌ .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) أبو رجاء تقدم فى باب الخلق •

قوله (حدثنا خلف بن خليفة) ابن صاعد الأشجعى مولاهم أبو أحمد الكوفى ثم الواسطى ثم البغدادى • روى عن أبيه وحميد الأعرج وأبى بشر ، وروى عنه هشيم وسعيد بن منصور وقتيبة • قال ابن سعد ثقة ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة صدوق • مات سنة احدى وثمانين ومائة •

قوله (عن أبى مالك الأشجعى) هو سعد بن طارق أبو مالك الكوفى • روى عن أبيه وأنس ، وروى عنه شعبة والثورى • وثقة أحمد وابن معين • عاش الى حدود الأربعين ومائة •

قوله (عن أبيه هو طارق بن أشيم بفتح الهمزة وسكون الشين وفتح الياء ابن مسعود الأشجعى صحابى له أربعة عشر حديثا • روى عنه ابنه أبو مالك •

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى) أى حقا كما تقدم فى الحديث السابق •

قوله (قال أبو عيسى ••• وأنا غلام صغير) غرض المصنف من سياق ذلك أن يبين أنه أى المصنف من أتبـاع أتباع التابعين لأن بينه وبين الصحابى واسطتين على بن حجر وخلف بن خليفة ، والصحابى هو عمرو بن حريث •

« حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عَاصِمِ ابْنِ كُلَيْبٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآنِى فِى الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُنِى ، قَالَ أَبِى فَحَدَّثْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ قَدْ رَأَيْتُهُ فَذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقُلْتُ شَبَّهْتُهُ بِهِ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّهُ كَانَ يُشْبِهُهُ » .

قوله (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم فى باب الخلق .

قوله (حدثنا عبد الواحد بن زياد) العبدى مولاهم أبو بشر البصرى أحد الأعلام . روى عن ليث بن أبى سليم وعاصم بن كليب ويونس بن عبيد ، وروى عنه ابن مهدى ومسدد وعفان بن مسلم وخلق . قال ابن معين ثقة وفى رواية ليس بشىء ، وقال القطان لا يعرف من حديث الأعمش شيئا . مات سنة ست وسبعين ومائة .

قوله (عن عاصم بن كليب) ابن شهاب الجرمى بالموحدة الكوفى . روى عن أبيه وأبى بردة ومحمد بن كعب ، وروى عنه عبد الله بن عوف والسفيانان وزائدة . وثقه ابن معين والنسائى . توفى سنة سبع وثلاثين ومائة .

قوله (حدثنى أبى) هو كليب بن شهاب الجرمى بالموحدة الكوفى . روى عن عمر وعلىّ ، وروى عنه ابنه عاصم وابراهيم بن مهاجر . وثقه ابن سعد وابن حبان . قال أبو داود ليس بشىء ..

قوله (أنه سمع أبا هريرة يقول) تقدم فى باب الشيب .

قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثلنى) تقدم مثل هذا بمعناه . وقوله لايتمثلنى أى لا يتمثل بى .

قوله (قال أبى) أى كليب بن شهاب .

قوله (فحدثت به ابن عباس وقلت قد رأيته) أى فذكرت هذا الحديث

لابن عباس وقلت له انى قد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام .

قوله (فذكرت الحسن بن على فقلت شبهته به) أى فكأنما رأيت الحسن ابن على لمشابهته به .

قوله (فقال ابن عباس انه يشبهه) أى أن الحسن كان يشبه النبى صلى الله عليه وسلم وقيل كان يشبه الحسين والأصح عكسه . وعن على كرم الله وجهه أن الحسن كان أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس ، والحسين كان أشبه به فيما كان أسفل من ذلك ؛ والذى يؤيد شبه الحسن بجده أن أبا بكر حمله يوما وهو صغير فقال : شبيه بالنبى لا بعلىّ .

وفى هذا الحديث جواز التحدث برؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، وقد ورد فى ذلك « الرؤيا الحسنة من الله فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب ، واذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره » .

(فائدة) ختم المصنف رحمه الله كتابه بأثرين عظيمين نقلهما عن السلف أحدهما عن ابن المبارك والثانى عن ابن سيرين .

فالأثر الأول .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : إِذَا ابْتُلِيتَ بِالْقَضَاءِ فَعَلَيْكَ بِالْأَثَرِ » .

قوله (حدثنا محمد بن على) أى ابن زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهما . تقدم فى باب الفراش .

قوله (سمعت أبى يقول) هو على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى المدنى . روى عن جده مرسلا وروى عن أبيه وعائشة وصفية وأبى هريرة وابن عباس وطائفة . وروى عنه بنوه محمد وعمر وعبد الله وزيد والزهرى والحكم بن عيينة . قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه وما رأيت أفقه منه ، وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه ، وقال ابن عيينة : حج على بن

الحسين فلما أحرم اصفر لونه وانتفض ولم يستطع أن يلبى ، فقيل مالك لا تلبى فقال أخشى أن أقول لبيك فيقول الله لا لبيك ، فقيل له لا بد منها فلما لبى غشى عليه وسقط من راحلته ، ولم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه : . قال أبو نعيم مات سنة اثنتين وتسعين وقيل غير ذلك وهو مدفون فى القاهرة.

قوله (قال عبد الله بن المبارك) تقدم فى باب الازار .

قوله (اذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر) أى اذا وليت القضاء بين الناس فعليك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ففى اللجوء اليه النجاة من المهالك . وهذا والله أعلم بالنسبة للمجتهد ، واما المقلد فحسبه اتباع مقلده ومقلد المتمسك بالسنة متمسك بالسنة . وجعل القيام بالقضاء بين الناس ابتلاء لشدة خطره . وقوله فعليك بالأثر وقد خص فقهاء «خراسان» الأثر بالحديث الموقوف على الصحابى ، وخصوا الخبر بالحديث المرفوع الى النبى صلى الله عليه وسلم .

ومعنى هذا الحديث جملة أن من يقع عليه عبء القضاء ، أى الفصل بين الناس فليعتمد على ما جاء فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعتمد على رأى نفسه وذلك ليتجنب الخطأ فى الأحكام فينجو أمام الله .

وأما الأثر الثانى فهو :

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شُمَيْلٍ أَنْبَأَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : هَـٰذَا الْحَدِيثُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ » .

قوله (حدثنا محمد بن على) ابن اسحق الطنافسى أبو الحسن الحافظ الكوفى . روى عن خاليه محمد ويعلى وخلق ، وروى عنه البيهقى . وثقه أبو حاتم . مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

قوله (أنبأنا ابن عون) هو عبد الله ابن عون تقدم فى باب الوفاة .

قوله (عن ابن سيرين) هو محمد بن سيرين الأنصارى مولاهم أبو بكر

البصرى من سادات التابعين وامام وقته • روى عن مولاه أنس • وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبى هريرة وعائشة وطائفة ، وروى عنه الشعبى وقتادة وثابت وأيوب ومالك بن دينار وسليمان التيمى وخالد الحذاء والأوزعى وخلق كثير • كان ثقة مأمونا عاليا رفيع القـدر فقيها اماما غزير العلم كان يصوم يوما ويفطر يوما • مات سنة عشر ومائة •

قوله (قال هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم) أى قال محمد ابن سيرين • وقوله هذا الحديث دين أى اذا كانت أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم قد بينت حدود الدين الاسلامى فيجب الرجوع اليها والعمل بما فيها • وفى هـذا الكلام ترغيب فى التضلع من علم السنة فانه كلام صاحب الأنوار المحيطة الذى لا ينطق عن الهوى ، وهو أحد أصول الشرائع والأحكام التى عرف منها الحلال والحرام ، وقد قال الله تعالى (وَمَا ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا) ، وخرج ابن أبى جمرة شارح البخارى « من حفظ على أمتى حديثا واحدا يقيم به سنة ويرد به بدعة فله الجنة » •

وهذا هو وجه ختم الكتاب بهذين الحديثين فكأن المصنف يقول : بعد أن عرفتك ببعض البعض من سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وشمائله الكريمة وأخلاقه الفخيمة فعليك بالاكثار من حديثه وبذل المجهود فى مزيد تحصيله وعدم القناعة منه بهذا الكتاب ، فانه نجاة لمن تمسك به ، وعصمة لمن التجأ اليه، وهو الدين الذى ارتضاه لنا رب العالمين • وقوله فانظروا عمن تأخذون دينكم أى فتأملوا عمن تروون دينكم فلا ترووه الا عمن تحققتم أهليته بأن يكون من العدول الثقات المتقنين • وفى رواية الديلمى عن ابن عمر مرفوعا « العلم دين والصلاة دين فانظروا عمن تأخذون العلم وكيف تصلون هذه الصلاة فانكم تسألون يوم القيامة » • وهذا العلم المراد به العلم الشرعى الصادق المأخوذ من الكتاب والسنة والفقه ، ولا شك أن هذه الثلاثة هى عماد الدين وما عداها تابع لها •

وقد ختم المصنف كتابه بهذه الكلمة : الحمد لله ، بلغت مقابلته أول رجب الفرد الحرام من سنة احدى وأربعين ومائة وألف ، تقبل الله ذلك بجاه هذا النبى الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم : ا هـ .

انتهى

الملحق الأول

(قصة « أم معبد »)

لم يذكر الترمذى رضى الله عنه شيئا عن قصة « أم معبد » لأنها لم تنزل لديه هى ووقائعها منزلة الحديث كما كان الشأن فى حديث « أم زرع » التى ذكرها فى « الشمائل » . ولكن علماء السيرة لم يغفلوا أمر هذه القصة لما فيها من أوصاف للرسول صلوات الله وسلامه عليه وأقوال وأفعال متعلقة به صدرت منه صلى الله عليه وسلم أثناء هجرته بين مكة والمدينة . وعندنا أن أظهر ما فى هذه القصة أن « أم معبد » قالت ما قالت وهى لا تعرف أن الذى مر بخيمتها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن أسلمت بعد لا هى ولا زوجها كما سيأتى فى تعليقنا على القصة بعد ذكرها وذكر مبناها ومعناها .

ونحن نقتبس عنها ما جاء فى « السيرة الحلبية » للأمام على بن برهان الدين الحلبى الشافعى ، نفعنا الله بعلومه قال :

« لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار بعد مكثه فيه ثلاثة أيام بلياليها هو وصاحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، انضم اليهما الدليل أريقط ابن عبد الله الليثى وسار معهم عامر بن فهيرة مولى أبى بكر وراعى غنمه الذى كان يتعهدهم فى الغار باللبن ، ومعهم الابل الثلاثة التى أعدها أبو بكر على قول ، وعلى قول آخر أرسلها على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه مع الدليل بطلب النبى صلوات الله وسلامه عليه فباتت قريبا من الغار ليلة الهجرة ، وكان خروجهم من الغار بعد العشاء . تقول السيرة بعد ذلك ثم ساروا

بوادى « قديد » [١] مارين بطريق السواحل ، فلحق بهم سراقة بن مالك مقتفيا أثرهم ، وكانت قريش قد بثته على أن يلحق بهم فى أى طريق ويأتيهم برأس النبى صلى الله عليه وسلم ورأس أبى بكر على جعل كبير وعدته به وهو مائة من الابل، فتبعهم وهو على فرسه آخذا بسنان سيفه ورمحه ، وغير ذلك مما يعرف عن تلك القصة التى نكتفى منها بذكر ما كان من نهايتها بعد أن ساخت قوائم فرسه فى الأرض الصلبة وأوشكت الأرض أن تبتلعه لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عنه وأعطاه أمانا مكتوبا على أن يرجع ويضلل عنهم ا هـ :

وتقول « السيرة الحلبية » : اجتازوا فى طريقهم « بأم معبد » واسمها عاتكة وكان منزلها [٢] بطرف الوادى الذى يلى المدينة ، وكان منزل سراقة بطرف الوادى الذى يلى مكة والمسافة بينهما متسعة . وكانت « أم معبد » امرأة برزة [٣] جلدة [٤] تختبىء بفناء بيتها وتطعم وتسقى الناس وهى لا تعرفهم ، فسألوها لحما وتمرا أو لبنا يشترونه ، فقالت والله لو كان عندنا شىء ما أعوزناكم أى الشراء ، وفى رواية ما أعوزناكم القرى [٥] ، لأنهم كانوا

---

(١) « قديد » : واد جدب لا ماء فيه ولا زرع والسفر فيه شاق تسير فيه طريق السواحل بين مكة والمدينة . ولا تزال تسير فيه قوافل الحجاج الذين يركبون الأبل ولا يركبون السيارات . لأن الطريق المذكورة لا تصلح للسيارات بل تسير هذه حسب الخط مكة — جدة — رابغ — المدينة .

(٢) وكان منزلها : ليس المراد أن يكون المنزل بناء من أى نوع ولكن المراد المقام سواء أكان بناء أو خباء أو غيرهما .

(٣) برزة : بفتح الباء وسكون الراء وفتح الزاى أى بارزة المحاسن أى متجاهر ، تبرز للقوم تجالسهم وتحادثهم وهى عفيفة .

(٤) جلدة : بفتح الجيم وسكون اللام وفتح الدال من الجلادة بالكسر وهى الشدة والقوة .

(٥) القرى : بكسر القاف أى الضيافة .

مسنتين [١] ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا « أم معبد » هل عندك من لبن ، قالت لا والله فرأى شـاة قد خلفها الجهد عن الغنم ، أى لم تطق اللحاق بها لما بها من الضعف والهزال ، قال هل بها من لبن ، قالت هى أجهد من ذلك ، قال أتأذنين فى حلبهـا ، قالت والله ما ضر بها فحل قط فشأنك أى افعل فان رأيت بها حلبا فاحلبها ، فدعا بها وفى رواية فأرسل ابنها « معبدا » فى احضار الشاة العجفاء ، ثم مسح ظهرها بيده الشريفة وضرعها وسمى الله تعالى وقال « اللهم بارك لنا فى شاتنا » فدرت [٢] واجترت [٣] وتفاجحت [٤] ، ثم دعا باناء يربض الرهط [٥] أى يرويهم بحيث يغلب عليهم الرى فيربضون أى يستلقون وينامون ، فحلب فيه ثجا [٦] حتى علاه البهاء [٧] ، وفى رواية حتى علته الثمالة [٨] ، وفى رواية فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا عللا [٩] بعد نهل [١٠] ، ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان

(١) مسنتين : على وزن مجدبين وبمعناها • وهو وصـف يغلب على الأرض اذا أجدبت وامتنع خيرها • والمعنى أنهم كانوا كأنهم خارجين من أرض مجدبة لشدة ما يبدو عليهم من الجوع والعطش والهزال •

(٢) فدرت : بفتح الدال والراء وتشديد الثانية والمعنى امتلأ ضرعاها وكثر لبنها •

(٣) واجترت : من الاجترار وهو أن يرد الحيوان طعامه من معدته الى فمه ليأكله ثانيا أو ليتعلل به طعامه •

(٤) وتفاجحت : أى فتحت ما بين رجليها استعدادا للحلب •

(٥) الرهط : بفتح الراء وتشديدها وسكون الهاء ، ومعناه القوم من الثلاثة الى العشرة ، وقيل من التسعة الى الأربعين •

(٦) ثجا : بفتح النون وتشديد الجيم أى بقوة لكثرة اللبن •

(٧) البهاء : الحسن والظرف •

(٨) الثمالة : بضم المثلثة وتشديدها وهى الرغوة من القشدة التى تعلو سطح اللبن •

(٩) عللا : بفتح العين واللام من العلل بالتحريك الذى هو الشربة الثانية أو الشرب تباعا •

(١٠) نهل : بفتح فسكون وهو أول استذاقة الشىء •

آخرهم شربا وقال ساقى القوم آخرهم شربا ، ثم حلب فيه مرة أخرى وتركه عندها وارتحل ٠

وعن « أم معبد » أن هذه الشاة بقيت الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سنة ثمان عشرة وقيل الى سبع عشرة من الهجرة ، ويقال لتلك السنة عام الرمادة لأنه أصاب الجزيرة فيه قحط وجدب أفزعا الوحوش حتى كانت تأوى الى الأنس لتحميها من الهلاك ، وحتى كان الرجل يذبح الشاة فيعافها لخبث لحمها ، وكانت الريح تحمل فى هبوبها ترابا كالرماد ؛ فسمى ذلك العام « عام الرمادة » ، وعند ذلك أبى عمر رضى الله عنـــه أن يذوق لبنا أو سمنا أو لحما حتى يحيا الناس ؛ أى ينزل عليهم الحياء أى المطر ، وقال كيف لا يعنينى شأن الرعية اذا لم يمسنى ما يمسهم ٠

وهذا السياق يدل على أن الذى حلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند « أم معبد » شاة واحدة ؛ وفى تاريخ « العينى » شارح البخارى : قال يونس عن ابن اسحق « أنه دعا ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله وحلب فى العس [١] حتى أرغى وقال اشربى يا « أم معبد » فقالت اشرب اشرب فأنت أحق به ، فرده عليها فشربت ، ثم دعا بحائل [٢] أخرى ففعل بها مثل ما فعل ثم شربه ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك وسقى الدليل ، ثم دعا بحائل أخرى ففعل بها مثل ذلك وسقى عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الذى كان يرافقهم ٠

وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا « أم معبد » فسألوا عنه ووصفوه لها فقالت : ما أدرى ما تقولون قد ضـــافنى حالب الحائل [٣] : فقالوا ذلك الذى نريد ٠

---

(١) العس : بضم العين أى الآنية الكبيرة ٠

(٢) حائل : الواحدة من الغنم أو الابل اذا قل لبنها ثم يبس ٠

(٣) حالب الحائل : أى الرجل الذى يعمل المعجزات فتصير البهيمة التى انقطع لبنها فى يده حالبا ٠

قالت « أم معبد » فى و وصف تلك الشــاة : وكنا نحلبها صبوحا [١] وغيوقا [٢] وما فى الأرض قليل ولا كثير مما يتعاطى الدواب أكله . ولما جاء زوجها « أبو معبد » قال السهيلى لا يعرف اسمه ، وقيل اسمه أكثم وقيل خنيس وقيل عبد الله ، عند المساء يسوق أعنزا عجافا ورأى اللبن الذى حلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب وقال : يا « أم معبد » ما هذا اللبن ولا حلوب فى البيت أى والشاة المتخلفة حائل ، قالت مر بنا رجل مبارك ، قال صفيه يا « أم معبد » قالت :

« رأيت رجلا ظاهر الوضاءة[٣] ، متبلج الوجه[٤] ، فى أشفاره[٥] وطف[٦] ، وفى عينيه دعج[٧] ، وفى صوته صحل[٨] ، لا تشنؤه[٩] من طول ، ولا تقتحمه[١٠] من قصر ، لم تعبه نجلة [١١] ، ولم تزر به [١٢] صعلة [١٣] ، كأن عنقه ابريق

(١) صبوحا : بكرة .
(٢) غيوقا : بضم الغين يعنى عشية .
(٣) ظاهر الوضاءة : بادى النور ينبعث من وجهه .
(٤) متبلج الوجه : أى يشرق من وجهه النور وهو يقابل — له نور يعلوه — .
(٥) فى أشــفاره : أى فى الشــعر الذى ينبت على أجفان عينيه الذى هو الرموش .
(٦) وطف : بالتحريك أى طول .
(٧) دعج : بالتحريك أيضا وهو شدة بياض البياض وشــدة سواد السواد وهو دليل الشهامة .
(٨) الصحل : بفتح وتشديد الصاد وسكون الحاء أى بحة .
(٩) لا تشنؤه من طول : أى لا تبغضه لفرط طوله .
(١٠) ولا تقتحمه من قصر : أى لا تحتقره لقصره .
(١١) لم تعبه نجلة : بكسر النون وسكون الجيم وفتح اللام وهى عظم البطن وكبرها . ويقابله سواء البطن والصدر .
(١٢و١٣) ولم تزربه صــعلة : بفتح الصــاد وسكون العــين وهى صغر الرأس .

إبريق فضة (١) ، إذا نطق فعليه البهاء (٢) ، وإذا صمت فعليه الوقار (٣) ، له كلام كخرزات النظم (٤) ، أزين أصحابه منظراً (٥) ، وأحسنهم وجهاً (٦) ، أصحابه يحفون به (٧) ، إذا أمر ابتدروا أمره (٨) ؛ وإذا نهى انتهوا عند نهيه (٩) » .

وهذه هى الرواية الأولى لها ، أما الثانية فهى :

رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ ، حَسَنَ الْخَلْقِ (١) ، لَمْ تُعِبْهُ نجْلَةٌ ، وَلَمْ تُزْرِهِ صَعْلَةٌ ، وَسِيماً (٢) ، قَسِيماً (٣) ، فِى عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ، وَفِى أَشْفَارِهِ وَطَفٌ ، وَفِى صَوْتِهِ صَحَلٌ ، أَوْ قَالَتْ صَهَلٌ ، أَحْوَرُ (٤) ، أَكْحَلُ (٥) ، فِى عُنُقِهِ سَطَعٌ (٦) ، وَفِى لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ (٧) ، أَزَجُّ (٨) ، أَقْرَنُ (٩) ، إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا بِهِ وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُمْ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحْسَنُهُمْ مِنْ قَرِيبٍ (١٠) ، حُلْوُ الْمَنْطِقِ (١١) ، فَصْلٌ (١٢) ، لَا نَزْرٌ وَلَا هَزْرٌ (١٣) ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نُظِمْنَ يَتَحَدَّرْنَ (١٤) ، رَبْعَةٌ (١٥) ، لَا تَشْنَؤُهُ مِنْ طُولٍ ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ

---

(١) * كأن عنقه ابريق فضة : يقابله من أوصاف « الشمائل » كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة .

(٢) اذا نطق فعليه البهاء : أى اذا تكلم لازمه الحسن والظرف ويقابله حلو المنطق .

(٣) واذا صمت فعليه الوقار : والوقار هو التجلة والأحترام .

(٤) كخرزات النظم : أى كلامه مثل الدرر .

(٥) أزين أصحابه منظرا : أى أحسنهم مظهرا .

(٦) وأحسنهم وجها : تفسير لما سبق .

(٧) أصحابه يحفون به : كأنهم كالخدم له أو محافظة عليه .

(٨) اذا أمر ابتدروا أمره : أى تسارعوا الى تنفيذ أمره .

(٩) واذا نهى انتهوا عند نهيه : أى أطاعوا ولا مخالفة .

عَيْنُ مَنْ نَظَرَ ، غُصْنًا بَيْنَ غُصْنَيْنِ (١٦) ، فَهُوَ أَحْسَنُ الثَّلاثَةِ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، لَهُ رُفَقَاءُ يَحُفُّونَ بِهِ ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ ابْتَدَرُوا لِأَمْرِهِ ، مَحْفُودٌ (١٧) ، مَخْدُومٌ (١٨) ، مَحْشُودٌ (١٩) ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنَّدٌ (٢٠) .

ومعنى هذا القول أبصرت رجلا ظاهر الوضاءة ، ورجل بضم الجيم وهو الذكر البالغ العاقل من بنى الانسان ، وظاهر الوضاءة والوضاءة هى النور الذى ينبعث من الشيء فيقال أضاء المصباح أى أشرق نوره ، ويقابل هـذا الوصف من أوصاف « الشمائل » له نور يعلوه ، وعن أنس رضى الله عنه من وصف اليوم الذى دخل فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه المدينة « ومن ثم كانت الجدرات تلاحك وجهـه » أى تظهر وتنعكس المرئيات على وجهه الشريف ، أى أنه كان كالمرآة تظهر فيها المرئيات • وقولها أبلج الوجه أى نيره وهذا كالتفسير لما سبق • (١) وقولها حسن الخلق والغالب أن المراد فتح الخاء لأن « أم معبد » لم تكن علمت من خلقه الشريف بالضم شيئا أى انه متناسب الأعضاء حسن التركيب ، ويقابله معتدل الخلق وهو بمعناه وسبق تفسيره • وقولها لم تعبه نجلة والنجلة بكسر فسكون وفتح اللام هى كبر البطن وهذا عيب فى الرجال ، ويقابله من أوصاف « الشمائل » سواء البطن والصدر ومعناهما لا تنتؤ بطنه على صدره ولا صدره على بطنه ، ومعنى لم تعبه أى ليس فيه هذا العيب • وقولها ولم تزره صعلة أى ليس صغير الرأس وهذا معدود من المعايب لأنه يدل على قلة الادراك وغيره • وقولها (٢) وسيما من الوسامة بفتح الواو وهى أثر الحسن • وقولها (٣) قسيما بفتح القاف من القسامة بالفتح أيضا وهى الحسن وهى أظهر من الوسامة • قولها وفى عينيه دعج بفتح الدال والعين وهو شدة بياض البياض وشدة سواد السواد وقيل شدة السواد مع سعة العين • قولها وفى أشفاره وطف والشفر بضم

الشين وسكون الفاء هو حرف جفن العين الذى ينبت عليه الرمش ، واطلقت الأشفار على الرموش . والوطف بالتحريك هو كثرة شعر الحاجبين أو العينين مع طوله وهو من علامات جمال الأعين . قولها وفى صوته صحل أو قالت صهل والصحل بفتح فسكون معناه انشقاق فى الصوت من غير أن يستقيم بمعنى البحة ، وقولها أو قالت صهل وهى بالتحريك ومعناها حدة الصوت مع بحح . (٤) وقولها أحور من الحور بالتحريك وهو أن يشتد بياض البياض وسواد سواد العين وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها فيكون المعنى أوسع من الدعج . (٥) وقولها أكحل من الكحل بالتحريك وهو أن يعلو منابت الأشفار سواد طبيعى أى خلقة ويكون محيطا بالعين وبظاهر الجفون . (٦) وفى عنقه سطع أى لمعان وبريق ، وقد قالت أم معبد فى وصفها الأول كأن عنقه أبريق فضة ، وجاء فى أوصاف « الشمائل » كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، وكل هذه المعانى تدل على أن عنقه الشريف كان غاية فى الاعتدال وظرف الشكل كالصورة من العاج . (٧) وقولها وفى لحيته كثاثة أو كث اللحية يعنى كثيفها أى كثير شعر اللحية . (٨) وقولها أزج بالتحريك مع تشديد الجيم من الزجج وهى أن تظهر العين كأنه قد وضع فيها كحل خلقة ، والتزجيج هى وضع الكحل فى العين فيكون صنعة . (٩) أقرن من القرن بالتحريك الذى هو أن يتصل الحاجبان ، وضده البلج بالتحريك أيضا وهو أن يتباعد الحاجبان . قولها ان صمت فعلية الوقار أى ان سكت فعليه الرزانة وقولها وان تكلم سما به وعلاه الحسن والظرف. (١٠) قولها أجمل الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم من قريب ويقابل هذا المعنى قوله فخما مفخما . (١١) قولها حلو المنطق ، والمنطق الكلام الذى يخرج من الفم وهذا التعبير معناه أن كلامه صلى الله عليه وسلم يشتهى كما تشتهى الحلوى . (١٢) قولها فصل أى أن كلامه فصل بين الحق والباطل ويجوز أن يكون المعنى انه هو نفسه لاخصوص كلامه صلى الله عليه وسلم فصل بين الحق والباطل ، ولكن الاستمرار فى وصف الكلام يرجح المعنى الأول . (١٣) قولها لا نزر ولا هزر بسكون الزاى فيهما

وهو أيضا وصف للكلام ؛ والمعنى أنه ليس بقليل فلا يفهم وليس بكثير فاسد • (١٤) قولها كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن ، والمنطق ما يخرج من الفم من الكلام والخرزات الجواهر ومعنى هذا الوصف البديع أن كلامه كالجواهر يتساقطن من فيه يلتقطها السامع فيرصها فى عقد (بكسر العين) غال ، وهذا تعبير آخر لصفة كلامه صلى الله عليه وسلم على حد ما قيل — كان لا ينطق الا بالغوالى — ولذا قالت « أم معبد » — حلو المنطق — • (١٥) قولها ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفتح العين أى متوسط بين الطول والقصر وهو الى الطول أقرب ، وهذا الوصف تقريبى لا تحديدى • وقولها لا تشنؤه من طول أى لا تبغضه لفرط طوله ، وليس كالمشذب وهو المفرط فى الطول • قولها ولا تقتحمه عين من نظر أى لا تحتقره لقصره ، أو يكون المعنى لا تتجاوزه عين من نظر اليه اختيارا له • (١٦) وقولها غصنا بين غصنين ، وقد شبهت النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه والدليل بالأغصان فى اعتدال أجسامهم وهو استدراج للوصف التالى • قولها فهو أحسن الثلاثة منظرا وفى رواية فهو أنضر ، والنضارة هى شدة خضرة النبات اذ كان صلى الله عليه وسلم أكثرهم نضارة • قولها وأحسنهم قدرا ومعناه أعلاهم شأنا • قولها له رفقاء يحفون به والرفيق الصاحب ويحفون به أى يحدقون به ويحيطون به محافظة عليه كما فى قوله تعالى (والملائكة حافين من حول العرش) أى محدقين به • قولها ان قال انصتوا لقوله أى ان تكلم استمعوا له منتبهين للفهم ، والانصات أبلغ من الاستماع كما فى قوله تعالى (واذا قرىء القرءان فاستمعوا له وانصتوا) • وقولها وان أمر ابتدروا لأمره أى سارعوا الى تنفيذ ما يأمر به فهو بينهم السيد المطاع • (١٧) محفود من حفد بالتحريك بمعنى خدم ويكون المحفود هو المخدوم • (١٨) وقولها مخدوم اما أن يكون تأكيدا لمعنى محفود ، واما أن يكون له تبعة من الجن أو الملائكة يخدمونه ، أو يكون بمعنى كثير الخدم وهذا أقرب المعانى كلها اذ كل من رآه يتمنى أن يكون له خادما • (١٩) وقولها محشود أى مطاع يحف به أصحابه ويحتشدون حوله ليبادروا

الى طاعته • (٢٠) وقولها لا عابس ولا مفند ، والعابس المتجهم الوجه ، والمفند هو كثير اللوم لأصحابه ، والمعنى أنه لا يظهر على وجهه أبدا التجهم والغضب الا اذا انتهكت حرمات الله ، وانه قليل اللوم لأصحابه ، قال أنس رضى الله عنه « خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال لى على شيء فعلته لم فعلته وما قال لى على شيء تركته لم تركته » •

فلما سمع « أبو معبد » هذا الوصف قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيته لآتبعنه ولاجتهدن أن أفعل • وفى « الأمتاع » أنها أى « أم معبد » ذبحت لهم شاة وطبختها فأكلوا منها ووضعت لهم فى سفرتهم منها ما وسعته تلك السفرة وبقى عندها أكثر لحمها • وفى « الخصائص الكبرى » أنه صلى الله عليه وسلم بايعها أى أسلمت قبل أن يرتحلوا عنها • وفى كلام ابن الجوزى أن « أم معبد » هاجرت وأسلمت وكذا زوجها • وفى « شرح السنة » للبغوى : أنها هاجرت وأسلمت هى وزوجها وأسلم أخوها حبيش بن الأصفر واستشهد يوم الفتح •

وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك ، ويقال ان زوجها خرج فى أثرهم فأدركهم وبايعه صلى الله عليه وسلم ورجع •

وفى « الأجوبة المسكتة » لابن عون قيل لأم معبد ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر صفات من وصفه أى من الرجال ، قالت أما علمتم أن نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل •

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل ووقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك قلت والله لا أدرى ، فرفع أبو جهل يده فلطم خدى لطمة خرم منها قرطى وفى لفظ طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا • فمضى ثلاث ليال ولم ندر أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغنى بأبيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج بأعلا مكة ينشد ويقول بصوت شجى :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا [١] خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا فأفلح من أمسى رفيق محمد [٢]

والذى يمعن النظر فى وصف « أم معبد » لرسول الله صلى الله عليه وسلم يجد فيه أمورا كثيرة ، منها أنه وصف شامل لمعظم ما قاله الوصافون الآخرون سواء من « الشمائل » أو من غيرها . ولقد قيل لأم معبد ما بال وصفك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر من وصفه فقالت : أما علمتم أن نظر المرأة من الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل : بل ان فى وصفها زيادة . والمهم انها اتفقت مع من وصفوه عليه الصلاة والسلام فى معظم الأوصاف الا فى وصف واحد وهو انها وصفته صلى الله عليه وسلم بأنه أقرن أى متصل الحاجبين فقالت : أزج أقرن اذا صمت فعليه البهاء : فى حين قال غيرها عن وصف حواجبه صلى الله عليه وسلم : سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب : والمعروف ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن أقرن ، ولعل «أم معبد» قد أخطأت فى هذا الوصف لأسباب منها ان الضوء بخيمتها أثناء حلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائلها العجفاء لم يكن كافيا ، أو أنها كانت على يساره أثناء الحلب وكان نظرها اليه جانبيا .

والمهم فى وصف « أم معبد » أنها قالته قبل أن تعلم أنه رسول الله وقبل أن تسلم لاهى ولا زوجها ولا أهلها بل وصفته بأنه رجل مبارك كان يحلب الحوائل فتدر لبنا يربض القوم .

والذى يؤخذ من مقابلة أوصاف «أم معبد» ومن أوصاف «الشمائل» وغيرها

---

(١) قالا : من القيلولة التى هى النوم عند الظهيرة .

(٢) وسياق هذه الرواية يكون ان قريشا لم تعلم انه صلى الله عليه وسلم نزل بخيمتى أم معبد الا من هذا الهاتف وهذا يجعل قصة سراقة بن مالك بعد قصة « أم معبد » وهو ما عليه الجمهور .

أنها متفقة ، وهذا يدل على حقيقة الموصوف وان الوصف ليس انشاء وانما هو حقيقة واقعة فعلا ، وهذا مصداق ما قيل من أن الله الذى اختاره هدى ورحمة للعالمين قد صور فيه الكمال فى كل شىء فسبحان من صوره فأبدع فيه التصوير كما قلنا فى المقدمة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمت

الملحق الثاني

(في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وفضائلهما)

(من بعض ما جاء في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وفضائلهما) .

(١)

من « الشفاء » للقاضي عياض شرح « القاري » غفر الله لهما .
يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

أي ادعوا له وقولوا اللهم صل وسلم عليه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أن الله وملائكته يباركون ، أي أن الله يبارك له في أمره ويزيد في قدره ، وتدعو الملائكة ربه أن يرفع ذكره ويظهر أمره . وقيل معناه أن الله يترحم عليه ، أي يبالغ في انزال الرحمة عليه والملائكة يدعون له ، والصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الرقة . ويقول « القشيري » الصلاة من الله تعالى لغير النبي رحمة وللنبي تشريف وزيادة تكرمه . وقال « أبو العالية» صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة أي المقربين وصلاة الملائكة الدعاء بزيادة الأكرام والأنعام.

وقد بينا معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أما التسليم الذي أمر الله به عباده ، فقال القاضي « أبو بكر بن بكير » نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى العباد أن يسلموا عليه وكذا أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا عليه في الصلاة بأن يقولوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه (الأول) السلامة لك ومعك أي مصحوبة بك لا تنفك عنك في جميع أحوالك (الثاني) السلام

ومعناه السلامة متوفرة على حفظك من موجبات قصورك وعلى رعايتك أى مراعاة جميع أمورك (الثالث) السلام بمعنى المسالمة له أو الانقياد كما قال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) . أى وينقادوا لما حكمت به : •

والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض فى الجملة ، أى واجب مقطوع به لأمر الله به ؛ وقد أجمع العلمـاء والمفسرون على أن الوجوب خاص بمرة واحدة ، وأما ما زاد عليها فحكمه الندب أى أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض غير موقت بوقت معين وعلى كل انسان من المؤمنين أن يأتى به ولو مرة فى دهره بها يسقط الفرض ، فاذا أخرها أحد لوقت معين فعليه أن يكثر منها وأن لا يغفل عنها • ويستحب اذا صلى أحد صلاة فرضا أو نفلا أن يصلى على النبى والآل عقب التشهد الذى يعقبه السلام ، وترك ذلك الاستحباب يجعل الصلاة مجزئة عند مالك وسفيان ، ولكن المصلى يكون مسيئا أى ملاما بترك السنة ؛ وجعلها الشافعى ركنا فى الصلاة تبطل الصلاة بتركها ويتعين اعادتها ، ولا يجبر الترك بسجود السهو ، وذلك دون النسيان •

وعلى ذلك يكون فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال : (الأول) الوجوب وبه قال الشافعى وأتباعه (الثانى) السنية المؤكدة وبه قال أبو حنيفة (الثالث) النـدب وبه قال مالك وبعضهم • ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السـنية والندب لأن رأيهم فيهـا الوجوب ،وأما عند غيرهم فتغايرهما بأن السنية ما واظب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والندب ما لم يواظب عليه •

والصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة اجماعا ، وعليه الشافعى وغيره ، وأما جعفر الصادق فيرى عدم صحة الصلاة بدونها وقيل عن هـذا الرأى أنه مأخوذ من حديث ضعيف •

وللصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسـلم مواطن تستحب فيها

وترغب : • من ذلك فى تشهد الصلاة قبل السلام كما مر القول • وقبل الدعاء وبعده لحديث « ان الدعاء محجوب حتى يصلى الداعى على النبى صلى الله عليه وسلم » ومعنى محجوب منوع من كمال حصوله وجمال وصوله ، ولحديث « لا تجعلونى كقدح الراكب ولكن اجعلونى فى أول الدعاء ووسطه وآخره » فان الله بكرمه سبحانه يقبل الصلوات وما بينها • ومنها الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه أو كتابته • وعند الأذان • وعند الذبح • وعند التعجب من أمر • وعند العطاس بعد ذكر الله • ومنها الأكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة لقوله صلى الله عليه وسلم « ان من أفضل الأيام يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه الصعقة فأكثروا فيه من الصلاة علىّ فان صلاتكم معروضة علىّ » ، قالوا كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرممت [1] ، قال « ان الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » رواه أحمد وابن أبى عاصم والبيهقى والطبرانى وابن خزيمة وصححه النووى فى « الأذكار » •

وجاء فى أحاديث كثيرة تعيين عدد الصلاة على النبى بثمانين وفى بعضها بمائة وفى بعضها بألف • وكذا وردت أحاديث بالصلاة عليه ليلة الجمعة • ومنها الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد ، وينبغى لمن دخل المسجد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأن يترحم ويبارك عليه وعليهم وذلك بأن يقول : اللهم صل وسلم وبارك وترحم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك : ، واذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك • وعند دخول البيت • وفى الصلاة على الجنائز • وفى الرسائل والمكاتيب والوسائل بعد البسملة والحمدلة ، وكذلك فى الكتب لقوله صلى الله عليه وسلم « من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب » ، وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفى نسخة بدونها يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ فان من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا » ، وذلك لوعده سبحانه وتعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْر

---

(١) أرممت : أى بليت (على حسب ظن السائل) .

أَمْثَالِهَا) ولقوله صلى الله عليه وسلم «من سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة» ويروى حلت عليه شفاعتى ، وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه كما فى « شعب الأيمان » أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات »

وفى رواية لأبى يعلى «وكتبت له عشر حسنات» • وعن يزيد بن الحباب: من قال اللهم صلى على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى : • وعن ابن مسعود مرفوعا « أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة » • وعن أبى طلحة كما فى النسائى وابن حبان والبيهقى بسند صحيح أنه قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ما لم أره قط فسألته فقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل عليه السلام آنفا فأتانى ببشارة من ربى أن الله بعثنى اليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلى عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا : • وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : ومن قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة : • وروى ابن وهب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من سلم علىّ عشرا فكأنما أعتق رقبة » أى فى الأجر والمثوبة • وعنه أيضا « ليردن علىّ أقوام لا أعرفهم الا بكثرة صلاتهم علىّ » • وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه « الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب » رواه الاصبهانى •

وقد وردت أحاديث كثيرة فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم واثمه ، وكذلك السلام عليه ، لأنه ثبت من الآية الشريفة وجوبهما على الجملة، الا أنه ليس فيها ما يدل على لزوم الاتيان بها على وجه المعية • وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علىّ ، ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة » أى لعقوقه بهما أو بأحدهما • وعن جابر بن سمرة وأبى هريرة وعمار بن ياسر قالوا : ان النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ، ثم صعد درجة فقال آمين ، ثم صعد

درجة فقال آمين ، فسأله معاذ عن ذلك فقال « ان جبريل أتانى فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله تعالى قل آمين فقلت آمين : (١) • وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذى وصححه البيهقى فى « شعب الأيمان » والنسائى من حديث ابنه الحسين رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « البخيل الذى ذكرت عنده فلم يصل علىّ » أى حيث بخل علىّ بزيادة الفضيلة وعلى نفسه بزيادة المثوبة الجزيلة • وعن أبى هريرة كما رواه أبو داود والترمذى وحسنه الحاكم وصححه قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم » والمعنى وقعت عليهم من الله منقصة • وعن أبى هريرة على ما رواه البيهقى مرفوعا « من نسى الصلاة علىّ نسى طريق الجنة » •

وحكى أبو عيسى الترمذى فى سننه عن بعض أهل العلم قال « اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس » أى ما وقع فيه دفعا للحرج •

وقد وردت أحاديث كثيرة فى أن الله قد خص النبى صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من يصلى عليه • فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما من أحد يسلم علىّ الا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام » والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يرد روحه الشريف ليرد على المسلم عليه جبرا لخاطره الضعيف ، والا فمن المعتقد والمعتمد أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره كسائر الأنبياء فى قبورهم وهم أحياء عند ربهم ولأن أرواحهم

---

(١) الظاهر أن هذا الحديث والذى قبله مرتبطان، فلما فصل أحدهما عن الآخر ظهر اضطراب فى معنى الثانى . وقد نقلناه كما هو ورأينا أن نكتفى فى ذلك بهذه الاشارة . وقد جاء هذا الحديث فيما نقل عن النبهانى من رواية كعب بن عجرة فى صحيفة ٤٨٥ واضحاً جلياً لا يظهر عليه اضطراب فنرجو الرجوع إليه لزيادة الفهم اهـ .

المؤلف

بالعالم العلوى ، فهم بحسب القلب عرشيون وباعتبار القالب فرشيون • وعن ابن مسعود « ان لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام » • وعن الحسن برواية الطبرانى وأبى يعلى بسند صحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال « حيث ما كنتم فصلوا علىّ فان صلاتكم تبلغنى » أى تصل الى بواسطة الملائكة • وعن ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه أبو اسحق والبيهقى مرفوعا « ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلى عليه الا بلغه » • وذكر بعضهم « أن العبد اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه » • وفى حديث أوس الثقفى « أكثروا علىّ من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علىّ » • وعن سليمان بن سحيم « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك ، أفتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم » • وعن ابن شهاب الزهرى كما رواه النميرى مرسلا : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أكثروا علىّ من الصلاة فى الليلة الزهراء واليوم الأزهر فأنهما يؤديان عنكم ، وان الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وما من مسلم يصلى على الا حملها ملك حتى يؤديها الىّ ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا » : •

وعامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم من سائر الأنبياء • فعن أبى هريرة وعن أنس مرفوعا « صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثنى فيستحقون الصلاة كما أستحقها » لأن المراد منها تعظيمهم • وروى فى « شعب الأيمان » عن ابن عباس أنه لا تجوز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم ، ولعله أخذه من قوله تعالىٰ فى حق الأنبياء :(سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ ، سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ، سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ، وَسَلَٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ) . ومن مفهوم قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) . حيث يستفاد منه أن الجمع بينهما من خصوصيات نبينا عليه الصلاة والسلام • وقال سفيان يكره أن يصلى على أحد أصالة الا على نبى • وفى مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا غير معروف من مذهبه لكن يمكن أن يكون مراده الجمع

بين الصلاة والسلام فانه حينئذ يكون وفق مشربه • ومما جاء فى حديث تعليم النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه ، وفيه وعلى آله وأزواجه ، وفيه أنه لا خلاف فى جواز الصلاة على غير الأنبياء تبعا ، وزيد فى بعض النسخ رواية عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم • والأحاديث الواردة عن ابن عباس ضعيفة لا تصلح للاحتجاج بها على عدم جواز الصلاة على غير النبى صلى الله عليه وسلم •

والصلاة فى « لسان العرب » معناها الترحم والدعاء ونحوهما مثل الاستغفار وحسن الثناء وذلك على الاطلاق • وقد قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ... الآية) .

فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين • وقال أنس لما نزلت هذه الآية الكريمة : (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاءَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

قال الصديق رضى الله عنه : ما خصك الله يارسول الله بشرف الا أشركتنا فيه : فأنزل الله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاوتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) . أى فيها السكينة لنفوسهم والطمأنينة لقلوبهم ، وفيه ايماء الى خصوصيته بهذا الدعاء ؛ وقال تعالى : (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) .

وظاهره أن الصلوات عامة للمؤمنين ، ولا يبعد أن يكون من باب التوزيع والتقسيم وأن تكون الصلوات خاصة بالأنبياء والرحمة عامة للأصفياء • وقال النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على آل أبى أوفى : ، وكان اذا أتاه قوم بصدقاتهم قال : اللهم صل على آل فلان : وقد رواه أبو داود والنسائى • وفى حديث الصلاة أى فى التشهد : اللهم صل على محمد وأزواجه ، وفى نسخة وعلى أزواجه ، وذريته وعلى آل محمد ، وقيل وعلى آل بيته : • وفى رواية أنس كما رواه الطبرانى فى « الأوسط » وابن مردويه : سئل النبى

صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقى : ، والظاهر أن كل تقى منهم ، وقد يكون المعنى من ليس بمتق ليس بآلى ، ولا يبعد أن يكون المعنى كل من يكون تقيا يكون آلا ، وعلى التقديرين يكون معنى قوله تعالى : (إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) . مطابقا للمراد . وعلى مذهب الحسن البصرى أن المراد بالآل محمد نفسه فانه كان يقول : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد : . وعن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختصون به توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره : كذلك تخصيص الأنبياء بالصلاة والتسليم عليهم ولا يشاركهم فيه سواهم من الأئمة المجتهدين من الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء الصالحين بالغفران والرضا كما قال تعالى : (يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) .

وذكر الصلاة على الآل والأزواج مع النبى صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص .

وقال العلماء المحققون صلاة النبى على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والرحمة وليس فيها معنى التعظيم والتوقير ، وكذلك قالوا : قال الله تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) . أى فى المناداة له باسمه وفى رفع الصوت عنده . اهـ .

أما مايجب فى حقه صلى الله عليه وسلم ومايستحيل ومايجوز عليه وما يمتنع أو يصح من الأحوال البشرية ، فالقول أن يضاف اليه قوله تعالى :

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا) وقوله تعالى : (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ) وقوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ) وقوله تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ) .

فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء من البشر أرسلوا الى البشر ، ولولا ذلك لما أطاق الناس مقاومتهم ومجادلتهم والقبول منهم ، وهم لم يستطيعون ذلك الا لاتحادهم مع الذين أرسلوا اليهم فى البشرية قال تعالى :(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا) . أى فى صورة البشر الذين يمكن مخاطبتهم ، اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته . ولذلك اختار الله الرسل صلوات الله عليهم من بين البشر ، فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر يطرأ عليهم ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت ونعوت الانسانية ، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلا من أوصاف البشر ، فهى متعلقة بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لايلحقها غالبا عجز البشرية وضعف الانسانية ، اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا رؤية الملائكة والأخذ عنهم كما لايطيقه غيرهم من البشر ، ولو كانت أجسادهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة بخلاف صفات البشر لما استطاع من أرسلوا اليهم من البشر مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى ، فجعلوا من جهة الأجساد والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة ، كما قال صلى الله عليه وسلم « تنام عيناى ولاينام قلبى » وكما قال « انى لست كهيئتكم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى » . فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص والأعتلات . وقد أطال القاضى « عياض » فى بيانه غفر الله له اهـ [1] .

---

(١) وانا نجتزىء من مقدمة كتابنا «المختصر النفيس فى فقه الشافعى محمد ابن ادريس » مايأتى من باب التوحيد :

وأعلم أنه كما يجب على كل مكلف أن يعرف مايجب ومايستحيل ومايجوز فى حق الله سبحانه وتعالى ، فانه يجب عليه أيضا أن يعرف ما يجب وما يستحيل ومايجوز فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام . فالواجب الصدق والأمانة والتبليغ والفطانة . والمستحيل الكذب والخيانة والكتمان لشىء مما أمروا بتبليغه والبلادة . والجائز فى حقهم ماهو من الأعراض البشرية التى لاتؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية كالأكل والشرب والجوع والمرض .

وهم عليهم الصلاة والسلام أكمل الناس عقلا وعلما بعثهم الله برسالاته وأيدهم بمعجزاته ليبلغوا ما أمروا به من ربهم الى عباده من أمر ونهى ووعد ووعيد اهـ . المؤلف

(٢)

من « سعادة الدارين » للشيخ يوسف النبهانى غفر الله له :

(فى تفسير آية : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

قال الامام البخارى فى صحيحه قال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء : • وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصلون أى يبركون ، ثم ذكر بسنده الى كعب بن عجرة رضى الله عنه قيل يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة قال قولوا « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد[1] » ؛ ثم ذكر بسنده الى أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قلنا يارسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك قال قولوا «اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم » وفى رواية « وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » : • وقال العارف الصاوى فى حاشيته على تفسير « الجلالين » فى تفسير هذه الآية من سورة « الأحزاب » : هذه الآية فيها أعظم دليل على أنه صلى الله عليه وسلم مهبط الرحمات وأفضل الخلق على الاطلاق ، اذ الصلاة من الله تعالى على نبيه هى رحمته المقرونة بالتعظيم ، ومن الله على غير النبى مطلق الرحمة لقوله تعالى : (هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) .

فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين ، والصلاة من الملائكة الدعاء

---

(١) وهذه احدى صيغ الصلاة الابراهيمية الأربعين ، وكذلك الصيغة التى بعدها الواردة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه •

للنبى بما يليق به وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم ، وحينئذ فقد وسعت رحمة النبى كل شيء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات . وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبى صلى الله عليه وسلم تشريفه بذلك حيث اقتدوا به سبحانه وتعالى فى مطلق الصلاة واظهار تعظيمه ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق ، لأنه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم ، وحق على من وصلت له نعمة من شخص أن يشكر عليها ؛ فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض مايجب عليهم من حقوقه صلى الله عليه وسلم ا هـ . وقال القاضى «عياض» الاجماع منعقد على أن فى هذه الآية من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس فى غيرها ا هـ . وقال «الحافظ السخاوى» : هذه الآية مدنية والمقصود منها أن الله أخبر عباده بمنزلة نبيه صلى الله عليه وسلم عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة يصلون عليه أى يدعون ويستغفرون له ، ثم أمر أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعا ؛ والآية بصيغة المضارع الدالة على الدوام والاستمرار لتدل على أنه سبحانه وتعالى وجميع ملائكته يصلون على نبينا صلى الله عليه وسلم دائما أبدا ، وغاية مطلوب الأولين والآخرين صلاة واحدة من الله تعالى وأنى لهم بذلك ، فما ظنك فيمن يصلى الله تعالى عليه هو وملائكته على الدوام والاستمرار ا هـ : وقال الامام « سهل ابن سليمان » : هذا التشريف الذى شرف الله تعالى به نبيه محمدا فى هذه الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه السلام ، بأمر الملائكة بالسجود له ؛ لأنه لايجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة فى التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم عن الملائكة بالصلاة عليه ، فتشريف يصدر عنه سبحانه وتعالى أبلغ قطعا من تشريف تختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معهم فى ذلك . وقال فى « مسالك الحنفاء » بعد رواية كلام سهل المتقدم بسنده المتصل اليه : وقدم صلاته تعالى عليه صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمؤمنين فى ذلك وترهيبا لهم من تركها ، فكأنه سبحانه وتعالى قال ان الله تعالى بعظمته وجلاله وعلو شأنه وارتفاعه وغناه عن خلقه يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأن الملائكة مع اشتغالهم بذكر الله تعالى وتقديسه يصلون عليه فأنتم أحق بذلك كما أنتم محتاجون اليه فى شفاعته لكم وشكرا على ما نالكم

منه ببركة رسالته ويمن سفارته ، من الدنيا والآخرة ، جزاه الله عنا ماهو أهله: اهـ. وفى تفسير « الفخر الرازى » لهذه الآية الكريمة : ان قيل اذا صلى الله تعالى وملائكته على النبى صلى الله عليه وسلم فأى حاجة الى صلاتنا عليه ، نقول الصلاة عليه ليست لحاجته اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملائكة عليه مع صلاة الله عليه ، وانما هو لاظهار تعظيمه ، كما أن الله سبحانه وتعالى أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له فى ذلك وانما هو لاظهار تعظيمه لنا ، شفقة علينا ليثيبنا عليه ا هـ. وقال الامام الغزالى فى « الدر المنضود » صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المصلين عليه معناها افاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليهم ، وأما صلاتنا عليه وصلاة الملائكة فهى سؤال وابتهال فى طلب تلك الكرامات ورغبته فى افاضتها عليه : ا هـ. وقد أشار «ابن أبى طلحة» الى الحكمة فى تعليم الأمة صيغة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : انا لما أمرنا الله تعالى بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلنا الصلاة عليه لمن هو أعلم بها منا[1] : ا هـ.

اذا عرفت ذلك فلتكن صلاتك على النبى صلى الله عليه وسلم كما أمرك الله تعالى فبذلك تعظم حظوتك لديه. وعليك بالاكثار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها فان الاكثار من علامات المحبة فمن أحب شيئا أكثر من ذكره ، وصح فى الحديث « لايكمل ايمان أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين » ا هـ.

(حكم الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غيره)

جاء فى « القول البديع » فأما حكم الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم فقد قال الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله : أن حاصل ما وقف عليه من أقوال العلماء أن الصلاة فيها عشرة مذاهب : (الأول) قول ابن جرير وغيره أنها من المستحبات حملا للأمر فى الآية على الندب لاعلى الوجوب ،

---

(١) وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم : لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

وقد أول بعض العلماء هذا القول بما زاد على المرة الواحدة.(الثانى) أنها واجبة فى الجملة بغير حصر ، لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة واحدة ، وقال القاضى «أبو محمد بن نصر» الصلاة على النبى صلى الله علية وسلم واجبة فى الجملة ، وقال « ابن عبد البر » أجمع العلماء على أنها فرض عين على كل مؤمن للأمر بها من الله سبحانه فى الآية . (الثالث) أنها تجب فى العمر مرة سواء فى صلاة أو فى غيرها ؛ وهى مثل كلمة التوحيد . وهذا الرأى محكى عن أبى حنيفة ونقل عن مالك والثورى والأوزاعى ، أعنى وجوبها مرة فى العمر لأن الأمر المطلق لايقتضى التكرار . (الرابع) أنها واجبة فى الجلوس للتشهد الذى يعقبه السلام . (الخامس) أنها واجبة فى التشهد الأول وهو قول الشعبى واسحق وابن راهويه. (السادس) أنها واجبة فى الصلاة من غير تعيين لمحل ، ونقل ذلك عن أبى جعفر الباقر . (السابع) أنه يجب الاكثار منها من غير تقيد بعدد ، قاله أبو بكر ابن بكير من علماء المالكية . (الثامن) أنها تجب كلما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، قاله الطحاوى وجماعة من الشافعية وقال ابن العربى من المالكية أنه الأحوط ، وقال الفاكهانى حديث « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » يقوى قول من قال بوجوبها كلما ذكر النبى صلى‌الله عليه وسلم . (التاسع) أنها تجب فى كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره صلى الله عليه وسلم ، حكاه الزمخشرى ، وحكى الترمذى عن بعض أهل العلم قال : اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة أجزأ عنه ماكان فى ذلك المجلس. (العاشر) أنها تجب فى كل دعاء. انتهى كلام ابن‌حجر ملخصا . ومما يناسب ذكره هنا ما أسنده البيهقى‌من طريق الشافعى رضى الله عنه قال : يكره للرجل أن يقول قال الرسول ولكن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له : .

والصلاة تطلب فى مواطن غير ما ذكر هنا سيأتى ذكرها .

وأما حكم التسليم عليه فقد قال الحافظ السخاوى : أما السلام عليه صلى الله عليه وسلم فينزل منزلة الوجوب فى ثلاثة مواضع (الأول) فى التشهد الأخير الذى يعقبه السلام ونص عليه الشافعى (الثانى) كلما ذكر صلى الله عليه وسلم ، واستقر رأى الطرطوشى من المالكية على الوجوب ، وسوى ابن فارس اللغوى بينه وبين الصلاة فى الفرضية للأمر به فى الآية .

(الثالث) أنه يجب بالنذر لأنه من العبادات العظيمة والقربات الجليلة ، ولم يتعرض أحد من المالكية والحنفية لذلك ا هـ .

وأما حكم الصلاة والسلام على غير النبى صلى الله عليه وسلم فقد قال الامام النووى فى « الأذكار » : أجمعوا على أن الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أجمع من يعتد به ، على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا ، والصلاة على غير الأنبياء قال بعض أصحابنا هى حرام ، وقال بعضهم هى خلاف الأولى ، والصحيح الذى عليه الأكثرون أنها مكروهة كراهة تنزيهية لأنها شعار أهل البدع ا هـ .

(فيما ورد فى فضل الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم)

ورد فى فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث متعددة وردت عن كثير من الصحابة ، قال القسطلانى شارح البخارى : وهـذا غير المراسيل والموقوفات على الصحابة والتابعين ، وبعض هذه الأحاديث وان كان فيها ماهو ضعيف فانه لابأس من استحباب العمل بها فى الفضائل والترغيب على ما ذكره النووى وغيره . وقال عبد الله الرضاع المالكى فى « تحفة الأخبار فى فضل الصلاة على النبى المختار بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة فى فضل الصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم : ربما نظر بعض ضعفاء الايمان فى بعض هذه الأحاديث فيقدح فيها ويقول انها لم ترد فى الصحاح ، وهذا من سوء العقيدة والقدح فى شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، بل الصواب تلقى ما تلقاه العلماء بالقبول لأن عدالة أمته صلى الله عليه وسلم تمنعهم من الكذب على السيد الرسول ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وحاشا أهل العلم الخائفين من الله أن يتعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ا هـ .

وأحاديث الترغيب معلوم مافيها عند العلماء ، وهذه الأحاديث اشتركت كلها فى بيان فضل الصلاة على نبى الله وعزيز القدر عنده ، وهذا أمر مقطوع به لايشك فيه عاقل ، وانما تقع الزيادة واختلاف الروايات فى قدر الثواب ورفع الدرجات . وجاء فى « مسالك الحنفاء » وغيره : أوحى الله تعالى الى موسى

عليه السلام (يا موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة قال يا إلهى نعم ، قال فأكثر من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) : رواه أبو القاسم التيمى عن كعب الأحبار • وقال أبو محمد جبر فى كتابه « الملاذ والاعتصام » : ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وفتح عينيه نظر الى العرش فرأى مكتوبا على سرادقاته اسم محمد عليه الصلاة والسلام ، فقال يارب هل أحد أكرم عليك منى قال نعم هذا اسم نبى من ولدك أكرم على منك ولولاه ماخلقت السماوات والأرض والجنة والنار ، فلما خلق الله تعالى حواء من ضلعه رفع بصره فرأى خلقا مايشبهه خلق وقد كان الله تعالى ركب فيه الشهوة فقال عند ذلك يارب ماهى قال حواء قال فزوجنيها قال فأمهرها قال ومامهرها قال أن تصلى على صاحب الاسم عشر مرات فكان ذلك صداق حواء رضى الله عنها : أخرجه صاحب « الشرف » اهـ • وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : الصلاة على النبى صلى الله عليهوسلم أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عتق الرقاب ، ومن مهج الأنفس أو قال من ضرب السيف فى سبيل الله : رواه النميرى وابن بشكوال موقوفا عليه رضى الله عنه اهـ • وقال علىّ رضى الله عنه : من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم يوم‌الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم : أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » • وقال أبو هريرة : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم هى الطريق الى الجنة : • وعن حذيفة رضى الله عنه قال : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده : رواه ابن بشكوال • وقال الشافعى رضى الله عنه : أحب أن يقدم المرء بين يدى خطبته وكل أمر يطلبه حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم : • وقال رضى الله عنه فى « الأم » : أحب أن يكثر المرء الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل حال : • وقال ابن النعمان : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم باجماع أهل العلم من أفضل الأعمال وبها ينال المرء الفوز فى الحال والمآل : • وقال العارف الصاوى فى حاشيته على « الجلالين » : أعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب

الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليـه وسلم ، وذكر الخلاف فى تبيين الواجب ، ثم قال وبالجملة فالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم توصل الى الله تعالى من غير شيخ ، لأن الشيخ والسند فيها صاحبها لأنها تعرض عليه ، ويصلى الله على المصلى ، بخلاف غيرها من الأذكار فلا بد فيها من الشيخ العارف والا دخلها الشيطان ولاينتفع بها صاحبها : • وقال الحليمى : المقصود بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله بامتثال أمره وقضاء حق النبى صلى الله عليه وسلم علينا : • وقال العز بن عبد السلام : ليست صلاتنا على النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة منا له فان مثلنا لا يشفع لمثله ، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن الينا وأنعم علينا ، فان عجزنا عنها كافأناه بالدعاء ، وقد أرشدنا الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا صلى الله عليه وسلم الى الصلاة عليه لتكون صلاتنا عليه مكافأة لاحسانه الينا وانعامه علينا : • وقال أبو محمد المرجانى : صلاتك عليه فى الحقيقة لما كان نفعها عائد عليك صرت فى الحقيقة داعيا لنفسك : • وقال السخاوى عن بعضهم : من أعظم شعب الايمان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم محبة له وأداء لحقه وتوقيرا له وتعظيما ، والمواظبة عليها من باب أداء شكره فانه سبب نجاتنا من الجحيم ودخولنا فى دار النعيم وادراكنا الفوز بأيسر الأسباب ونيلنا السعادة من كل الأبواب ووصولنا المراتب السنية والمناقب العلية بلا حجاب ، قال تعالى :

(لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَـٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) .

وقال الاقليشى : أى علم أرفع وأى وسيلة أشفع وأى عمل أنفع من الصلاة على من صلى الله عليه وجميع ملائكته وخصه بالقربة العظيمة منه فى دنياه وآخرته ، فالصلاة عليه أعظم نور وهى التجارة التى لن تبور ، فكن مثابرا على الصلاة على نبيك فبذلك تتطهر من غيك ، ويزكو منك العمل وتبلغ غاية الأمل ، ويضىء نور قلبك وتنال مرضاة ربك ، وتأمن من الأهوال يوم المخاوف والأوجال ، صلى الله عليه وسلم تسليما كما كرمه برسالته وخلته تكريما ، وعلمـه مالم يكن يعلم وكان فضل الله عليـه عظيما : ا هـ • وقال الحافظ

السخاوى : قال العراقى لم يقتصر سبحانه وتعالى فى الصلاة على نبيه بأن يصلى على المصلى عليه بالواحدة عشرا بل زاده على ذلك رفع عشر درجات وحط عنه عشر سيئات كما فى حديث أنس رضى الله عنـــه ، وزاده أيضا عشر حسنات كما فى حديث أبى بردة ، وزاد فى حديث البراء بن عازب وكن له كعتق عشر رقاب . وفى هذه الأحاديث دلالة على شرف هذه العبادة وتضعيف الأجر عليها وتكثير الحسنات وتكفير السيئات ورفع الدرجات وعتق الرقاب . فأكثر من الصلاة على سيد السادات ومعدن السعادات ، فانها وسيلة لنيل المسرات ، ذريعة لأنفس الصلات ومنع المضرات ، ولك بكل صلاة تصليها عشر صلوات يصليها عليك جبار الأرض والسماوات ، مع حط عشر سيئات ورفع عشر درجات ، وصلاة الملائكة عليك فى دار المقام ، صلى الله عليه وسلم تسليما : اهـ . وقال القسطلانى : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مشروعة فى جميع العبادات على اختـــلاف الأوقات فى الجمع والجمـــاعات والخطب والصلوات وســـائر التقلبات والتصرفات حتى فى المعاملات والمبايعات وعقود المناكحات ، وخصوصا فى خلوات السلوك عند الأذكار والدعوات . اذ بها يكون الدخول فى أبواب الأجازات : اهـ . وقال الامام الشعرانى فى كتابه « تنبيه المفترين » الذى ألفه فى بيان أخلاق السلف الصالح : من أخلاقهم رضى الله عنهم عدم غفلتهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل مجلس جلسوه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « لايجلس قوم مجلسا ذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة يوم القيامة » : اهـ . وقال العارف التيجانى فى « جواهر المعانى » مماكتب به يعنى شيخه سيدى أبى العباس التيجانى الى بعض الطلبة بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبعد فالذى أعظك وأوصيك به أن تذكر الله عز وجل فى سرك وعلانيتك بتصفية قلبك من مخالفة أوامره ، والتعويل عليه بقلبك بالرضا بحكمه فى جميع أمورك ، والصبر على مجارى مقاديره فى كل أحوالك ، واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله بحضور قلبك قدر الاستطاعة ، وأكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها متكفلة بجميع المطالب فى الدنيا والآخرة ، ومن أكثر منها بقلبه كان من أصفياء الله تعالى : اهـ .

(فى المواطن التى تشرع فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم)

تشرع الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى أزمنة وأمكنة وحالات مخصوصة ، وقد توارد على عد أكثرها العلامة ابن القيم فى « جلاء الأفهام » وشيخ الاسلام قطب الدين الحيضرى فى كتابه « اللواء المعلّم بمواطن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم » والحافظ السخاوى فى « القول البديع » والامام القسطلانى فى « مسالك الحنفاء » . وقبل أن نعرض لذكر بعض هذه المواطن ننقل عبارة لحافظ العسقلانى التى نقلها «الجمل» من«المناوى» فى هذا الشأن وهى قوله : تتأكد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى مواضع وردت فيها أخبـار خاصة أكثرها بأسانيد جياد . منها عند اجابة المؤذن . وعند أول الدعاء وأوسطه وآخره وأوله آكد . وآخر القنوت . وفى أثناء تكبيرات العيدين . وعند دخول المسجد والخروج منه . وعند الاجتماع والتفرق . وعند السفر والقدوم . وعند القيام لصلاة الليـل . وعند ختم القرءان . وعند الكرب والهم والغم والعقوبة . وعند قراءة الحديث وتبليغ العلم . وعند الذكر . وعند نسيان الشيء . وعند استلام الحجر فى الطواف . وعند طنين الأذن . وعقب الوضوء . وعند الذبح والعطاس ، وقد ورد المنع عندهما أيضا . انتهى كلام العسقلانى .

ومن المواطن المخصوصة للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة للأحاديث الواردة فى ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم « أكثروا من الصلاة علىّ فى الليلة الزهراء واليوم الأزهر فان صلاتكم تعرض علىّ . رواه الطبرانى فى « الأوسط » عن أبى هريرة رضى الله عنه ، واليوم الأزهر هو يوم الجمعة . وعن امامنا الشافعى رضى الله عنه قال : أحب كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل حال ، وأنا فى يوم الجمعة وليلته أشد استحبابا لأنه أفضل أيام الأسبوع وهو يوم شريف : . وقال الخطيب فى شرح « المنهاج » : يسن الاكثار من سورة « الكهف » والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها ، وأقل الاكثار من الأولى ثلاث مرات ومن الثانية ثلثمائة ، وحكمة قراءة سورة « الكهف » أن الله ذكر فيها أهوال القيامة ، والجمعة تشبهها

لمافيه من اجتماع الخلق ، ولأن القيامة تقوم يوم الجمعة : اهـ . وقال «الشبراملسى» فى حاشيته : أقل الاكثار ثلثمائة بالليل ومثله بالنهار ، وأنها تحصل بأى صيغة كانت ، قال والاشتغال بها فى ليلة الجمعة أفضل من الاشتغال بغيرها ممالم يرد فيه نص بخصوصه ، أما ماورد فيه ذلك كقراءة سورة « الكهف » والتسبيح عقب الصلوات فالاشتغال به أفضل . وقال الشبراملسى قال المناوى فى شرح « الجامع الصغير » فى أول الجزء الثالث بعد قوله صلى الله عليه وسلم « ان الأعمال ترفع يوم الاثنين والخميس فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » مانصه أخذ منه القسطلانى تبعا لشيخه البرهان بن أبى شريف مشروعية الاجتماع للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة الجمعة والاثنين برفع الصوت بها لأن الليلة ملحقة باليوم : اهـ . وقال ابن مرزوق ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر . وقال الجمل فى حاشيته على « المنهج » اذا وقع العيد ليلة الجمعة فهل يراعى شعاره من التكبير فيشتغل به دون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقراءة «الكهف» ، أو يفرق بين الفطر والأضحى فيراعى تكبير الأضحى لثبوته بالنص القرآنى وثبوت الصلاة على النبى بالنص النبوى دون الفطر لثبوت تكبيره بالقياس ، كل محتمل ، ولعل الثالث أقرب وان كان الثانى غير بعيد ، لأن الصلاة على النبى شعار هذه الليلة من حيث ذاتها والتكبير من حيث الفروض ؛ فمراعاة ماهو بالذات أولى لأنها أفضل من ليلة العيد فرعاية شعارها من حيث كونها ليلة جمعة أولى لفضلها عليها : اهـ .

(فائدة) نقل «البيجورى» فى حاشيته على ابن قاسم عن الشعرانى أن من واظب على قراءة هذين البيتين خمس مرات فى كل يوم جمعة ، توفاه الله على الاسلام من غير شك :

الهى لست للفردوس أهلا
ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لى توبة واغفر ذنوبى
فانك غافر الذنب العظيم

ومن المواطن التى تشرع فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة

الاثنين ذكرها أبو موسى المدينى فى « وظائف الليالى والأيام » ، والامام الغزالى فى « الأحياء » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى ليلة الثلاثاء وورد فيها مرفوعا عن جابر رضى الله عنه « من صلى ليلة الثلاثاء أربع ركعات بعد العتمة (صلاة العشاء) قبل أن يوتر يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس مرة فاذا فرغ استغفر خمسين مرة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم خمسين مرة يبعثه الله يوم القيامة ووجهه يتلألأ نورا وذكرا وثوابا كثيرا » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند طرفى النهار لحديث « من صلى علىّ مساء غفر له قبل أن يصبح ومن صلى علىّ صباحا غفر له قبل أن يمسى » • وهـذا مايفعله الصوفية فى أورادهم عقب الصلوات المفروضة فى الصباح والمساء • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى شهر شعبان ذكر ابن أبى الصيف الفقيه أنه روى عن جعفر الصادق أنه قال : من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان فى كل يوم سبعمائة مرة يوكل الله ملائكته ليوصلوها اليه وتفرح روح محمد صلى الله عليه وسلم بذلك : • ومنها الصلاة والسلام عليه عند الوضوء وبعد الفراغ منه لما رواه ابن أبى عاصم عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا وضوء لمن لم يصل علىّ » : • ومنهـا الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان وذلك لكل من المؤذن والمجيب لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول وصلوا علىّ فانه ليس من أحد يصلى علىّ الا صلى الله عليه عشرا ، وسلوا الله لى الوسيلة فان الوسيلة منزلة فى الجنة لاينبغى أن تكون الا لعبد من عباد الله عز وجل وأرجو أن أكون هو ، فمن سألها لى حلت له شفاعتى » رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما • ومنها الصلاة والسلام عليه عقب التيمم والغسل والجنابة والحيض ، أشار اليه النووى فى « الأذكار » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المساجد وعند الخروج منها وعند المرور بها وعند رؤيتها • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة حال قراءة القرءان اذا مر فيه بذكره ونص على ذلك الامام أحمد والحسن البصرى فى صلاة التطوع ، وأطلق الشعبى وظاهر اطلاقه استحبابه فى صلاة التطوع والفريضة ، وهكذا أطلق العجلى كمـا حكاه صاحب الأنوار من علمـاء الشافعيـة

وفى « فتاوى النووى » : لايصلى فى الصلاة والأول أقرب قاله القسطلانى فى « مسالك الحنفاء » : • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى آخر قنوت الصبح قال ابن حجر : وتسن آخر القنوت لورودها فى قنوت الوتر وقيس به قنوت الصبح ؛ ومن المعلوم أن الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم والقيام لها من ابعاض الصلاة التى يجبر تركها بسجود السهو عند الشافعية • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأول وفيه أحاديث كثيرة • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير الذى يعقبه السلام ، وهى ركن عند الشافعية تبطل الصلاة بتركها • ومنها الصلاة والسلام عليه عقب الصلوات الخمس ومنها صلاة الصبح والمغرب بصفة خاصة • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند القيام لصلاة الليل روى حديثه ابن مسعود قال : يضحك الله الى رجلين رجل لقى العدو وهو على فرس مع خيل أصحابه فانهزموا وثبت ، ورجل قام من جوف الليل لايعلم به أحد فتوضأ وأسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجده وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم واستفتح القرءان[1] : •

ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى أثناء تكبيرات العيد • وعند العجز عن الصدقة • وعند كتابة الوصية • وعند ادخال الميت الى قبره ، وهو مذهب الشافعى رضى الله عنه • وعند ركوب الدابة ، رواه الطبرانى فى « الدعاء » من حديث أبى الدرداء • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى أعمال الحج كلها ، لأن فى ذلك آثارا مروية عن الصحابة فمن بعدهم • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند قدوم الحاج المدينة المنورة اذا وقع بصره على حرمها ونخيلها وأماكنها ، وعند رؤية قبره الشريف ، قاله فى «مسالك الحنفاء» ، وعند رؤية آثاره الشريفةومواضعه المنيفة «كبدر»و«أحد»

---

(١) قوله واستفتح القرءان أى الصلاة ، لقوله تعالى (ان قرءان الفجر كان مشهودا) •

و «الخندق» وغيرها[1] • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن ؛ رواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه « من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير من مظانه » • ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كتابة اسمه الشريف ؛ رواه ابن حبان عن أبى هريرة « من صلى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب » •

ومنها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند كتابة الفتيا • وفى كل موضع يجتمع فيه لذكر الله تعالى • وعند ارادة انصراف القوم • وعند لقاء الاخوان وعند تفرقهم • وعند الخوف من الفقر والجوع ومن غيرهما • وعند وقوع الطاعون ونحوه • وعند الهم والكرب • واذا اتهم وهو برىء • وعند النسيان للشىء • وعند دخول المسجد والخروج منه • وعند ارادة النوم • وعند ارادة الخروج الى السوق • وعند استحباب الشىء أو التعجب منه • وعند العطاس • وعند طنين الأذن • وعند الذبح • وقد ورد الخبر عنده وعند العطاس بالمنع أيضا • وفى مواطن أخرى غير ذلك •

(زيادة فى بيان فضل الصلاة والتسليم على رسول الله)
(صلى الله عليه وسلم وذم تاركها)

(فى معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)

عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحضروا المنبر فلما أحضر وارتقى منه درجة قال آمين ، ثم ارتقى الثانية فقال آمين ، ثم ارتقى الثالثة فقال آمين ، فلما نزل قلنا يارسول الله قد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه فقال « ان جبريل عرض لى فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين ، فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم

---

(١) ذكرنا فى كتابنا «المختصر النفيس فى فقه الشافعى محمد بن ادريس» فى آخر كتاب الحج فصلا عن زيارة الحاج للمدينة المنورة وماذا يجب عمله فيها فنلفت اليه الأنظار • . المؤلف

يصل عليك فقلت آمين ، فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين » : رواه الحاكم فى «المستدرك» • وقال صحيح الأسناد ، وابن حبان والطبرانى والبخارى واسماعيل القاضى وغيرهم [1] • وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى » أخرجه ابن السنى والطبرى : وعن الحسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ذكرت عنده فخطىء الصلاة على خطىء طريق الجنة » أخرجه الطبرانى والطبرى :• وعن عبد الله بن جراد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار » رواه الديلمى فى « مسند الفردوس » • وعن أنس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ذكرت بين يديه فلم يصل علىّ صلاة تامة فليس منى ولا أنا منه ، ثم قال : اللهم صل من وصلنى واقطع من لم يصلنى : وأنكره الحافظ السخاوى • وعن الحسن بن على رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « بحسب امرىء من البخل أن اذكر عنده فلا يصلى علىّ » رواه ابن أبى عاصم وغيره • وقال أنس بن مالك رضى الله عنه ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم « ألا انبئكم بأبخل البخلاء ألا أنبئكم بأعجز الناس من ذكرت عنده فلم يصل علىّ ومن قال له ربه فى كتابه ادعونى فلم يدعه قال الله تعالى (ادعونى أستجب لكم) • وفى « شرف المصطفى » لأبى سعيد الواعظ « أن عائشة رضى الله عنها كانت تخيط شيئا فى السحر فضلت الأبرة وطفىء السراج ، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم ، فأضاء البيت بضوئه صلى الله عليه وسلم فوجدت الابرة ، فقالت ما أضوأ وجهك يا رسول الله ، قال ويل لمن لا يرانى يوم القيامة ، قالت ومن لايراك ، قال البخيل قالت ومن البخيل ، قال الذى لا يصلى على ان سمع اسمى » • وفى « حلية الأولياء » لأبى نعيم : أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليوسلم ومعه ظبية قد اصطادها ، فانطق الله سبحانه وتعالى الذى أنطق كل شىء الظبية فقالت يا رسول الله ان لى أولادا وأنا أرضعهم

---

(١) هذا أظهر من حديث جابر بن سمرة المذكور فى صحيفة ٤٦٧ فيما نقل عن « الشفاء » للقاضى عياض •

وانهم الآن جياع فأمر هذا أن يخلينى حتى أذهب وأرضع أولادى وأعود ، قال فان لم تعودى ، قالت ان لم أعد يلعننى الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك أو كنت كمن صلى ولم يدع ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل أطلقها وأنا ضامنها ، فذهبت الظبية ثم عادت ، فنزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله يقرئك السـلام ويقول لك وعزتى وجلالى لأنا أرحم بأمتك من هذه الظبية بأولادها ، وأنا أردهم اليك كما رجعت الظبية اليك : وعن عائشـة رضى الله عنها مرفوعا « لا يرى وجهى ثلاثة أنفس ، العـاق لوالديه ، وتارك سنتى ، ومن لم يصل على اذا ذكرت بين يديه » : •

قال العلامة ابن حجر الهيثمى فى كتابه « الزواجر » بعد أن ذكر جملة من الأحاديث السابقة : وعد ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من الكبائر، لأنه صلى الله عليه وسلم ذكر فيها وعيدا شديدا ووصفا بالبخل فاقتضى ذلك أن ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كبيرة : انما يصح ذلك على من قال فيها بالوجوب ، وأما على ما عليه الأكثرون من عدم الوجوب فهو مشكل مع هذه الأحاديث الصحيحة ، اللهم الا أن يحمل الوعيد فيها على من ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على وجه يشعر بعدم تعظيمه كأن تركها للاشتغال بنحو لهو أو لعب محرم •

(فى معنى السلام على النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ان لله ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى السلام » رواه الحاكم وغيره وقال اسناده صحيح • وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال « ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلى على محمد أو يسلم عليه الا بلغه ، يقول يصلى عليك فلان » رواه اسحق بن راهويه فى مسنده موقوفا • وعن أبى هريرة رضى الله عنه « ما من عبد يسلم علىّ عند قبرى الا وكل له به ملكا يبلغنى » أخرجه البيهقى فى « شعب الأيمان » • وقال ابن حجر فى « الدر المنضود » مما ورد فى فضل السلام على النبى صلى الله عليه وسلم « لما كانت ليلة بعثت ، ما مررت بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله » • وحديث

« انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث » . وحديث « علم جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يتوضأ ، فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم انصرف ، فلم يمر على حجر ولا مدر الا وهو يسلم عليه يقول سلام عليك » .

واختلف فى معنى السلام ، فقيل السلام الذى هو اسم من أسماء الله تعالى عليك ، أى لا خلوت من الخير والبركة وسلمت من كل مكروه لأن اسم الله معك . وقيل هو بمعنى السلامة من الذم والنقائص ، فمعنى اللهم سلم عليه اكتب له السلامة من كل نقص لتزداد دعوته على ممر الأيام علوا وأمته تكاثرا وذكره ارتفاعا . وقيل هو من المسالمة والانقياد . وذكر عن عبد الله ابن عمر آنه سمع عاطسا يعطس فقال الحمد لله رب العالمين ثم سكت فقال له ابن عمر ألا أتممتها بالتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن فوائد السلام عليه صلى الله عليه وسلم أنه ينفى الفقر وضيق العيش . فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الفقر وضيق العيش والمعاش ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد ، ثم سلم علينا ، واقرأ قل هو لله أحد مرة واحدة » ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه وقراباته : رواه مسلم المدينى ا هـ .

(فى المواضع التى تمنع فيها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم)

قال الشيخ سليمان الجمل من علماء الشافعية فى شرحه على « دلائل الخيرات » قال : كره العلماء الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى سبعة مواضع (الأول) عند الجماع (الثانى) عند حاجة الانسان (الثالث) عند البيع (الرابع) عند العثرة أى عند زلة القدم (الخامس) عند التعجب من الشىء (السادس) عند العطاس (السابع) عند الذبح ، على خلاف فى الثلاثة الأخيرة : . وقال الشيخ يونس بن عمران : من المواضع التى نهى عن الصلاة فيها الأماكن القذرة وأماكن النجاسة : . وذكر ابن عابدين من علماء الحنفية

تعليقا على هذه العبارة فقال لايصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عند العطاس أو الذبح والتعجب : ا هـ .

(فى كيفيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المأثورة وغيرها)
(وقدر الثواب على أيها)

(فائدة) ذكرنا فى مؤلفنا « المختصر فى معانى أسماء الله الحسنى » المطبوع سنة ١٣٦٧ هـ بدار احياء الكتب العربية بجوار سيدنا الحسين رضى الله عنه فصلا عن كيفيات الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مما وقع اختيارنا عليه من الصيغ المأثورة وغيرها مع ضبط متن كل صيغة وبيان سندها وما قيل بشأنها وقد بلغت هذه الصيغ السبعين ، ونكتفى هنا بالاشارة اليها منعا للتكرار ا هـ .

ونزيد على ما هنالك أن ثواب الصيغ الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم وغير الواردة أيها ثوابه أكثر قال الشيخ النبهانى رحمه الله : اعلم أن الصلوات منها المأثورة ومنها غير المأثورة ، ومنها ما هو مروى عن بعض الصحابة فمن بعدهم من التابعين والأولياء والعلماء ؛ وهذه الصلوات مهما كان نوعها لا يوقف فيها مع المنصوص قال تعالى (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) وأن كل من رزقه الله بيانا فصيحا ومبنى صريحا ومعنى واضحا أمكنه أن يعرب بها عن كمال شرفه وعظيم حرمته متى كان ذلك واسعا ، واحتجوا بقول ابن مسعود رضى الله عنه اذ يقول : أحسنوا الصلاة على نبيكم فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه : .

وقد قال الشيخ تقى الدين السبكى : ان أحسن ما يصلى به على النبى صلى الله عليه وسلم هى الكيفية الابراهيمية الواردة فى التشهد ، وهى واردة فى أربعين حديثا كل منها مروى عن صحابى ، وقد أخذ كل امام من الأئمة المجتهدين الأربعة بالصيغة التى صح عنده سندها : . وقال النبهانى عفا الله عنه : قد سمعت من بعض العلماء الاعتراض على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالصيغ التى ألفها سادتنا الصوفية وبعض الأولياء والعلماء قائلا

كيف يترك الانسان الصلاة بالصيغ الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم ويصلى بهذه الصيغ التى ألفها غيره ، فقلت لاشك أن الصلاة بالصيغ الواردة أفضل من الصلاة بغيرها ، ولكن هذه الصلوات الواردة عن بعض الصحابة كعلى وابن مسعود وغيرهما والواردة عن بعض التابعين كزين العابدين على بن الحسين والواردة عمن بعدهم من الأولياء والعارفين والعلماء تشمل زيادة عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الثناء عليه وتعظيمه وتوقيره ووصفه بالأوصاف الجميلة الجليلة ، وهذا غير موجود فى الصيغ المأثورة عنه ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم من شدة حيائه وتواضعه لم يذكر فيها شيئا من تلك الأوصاف ، وبهذا فان الصلاة عليه بهذه الصيغ الغير مأثورة كاف فى حصول المقصود ، بل نقول لذلك المعترض أن الزيادة فى الصيغ غير المأثورة من الثناء وحسن الوصف والتعظيم والتوقير لابد أن يكون لها ثواب آخر زيادة عن ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بصيغة من الصيغ المأثورة . وثمة فائدة أخرى للمصلى بالصيغ غير المأثورة حصول النشاط للمصلى والانتقال فى ذلك من أسلوب الى أسلوب وهذا سبب للفتح فلا يحصل للمصلى ملل ويكون ذلك عونا له على الاكثار من الصلاة عليه ورسوخ تلك المعانى البديعة فى نفسه بكثرة تكرارها ، فتزداد بذلك محبته للنبى صلى الله عليه وسلم وشوقه اليه ، وذلك من أكبر الفوائد المعتنى بها شرعا اهـ .

(وبعض هذه الصيغ غير المأثورة بل كثير منها قال واضعوها رضى الله عنهم ، وقولهم حق ، أنهم تلقوها عن النبى صلى الله عليه وسلم اما يقظة أو فى منامهم ، فهى من هذا الوجه تنزل منزلة الصيغ الواردة) .

وربما سأل سائل هل المحافظة على عدد الصلوات الواردة فى بعض الأذكار شرط لحصول الثواب المقرون بتلك الأعداد ، وهل اذا زاد عن ذلك العدد أو نقص عنه يزيد أو ينقص الثواب عليها ، والجواب على ذلك ماذكره ابن حجر الهيثمى فى « التحفة » فى باب شروط الصلاة قال : كثر الأخذ والرد فيمن زاد أو نقص عن الوارد كأن سبح أربعا وثلاثين ونحوه ، فقال العراقى يكره لأنه سوء أدب مع المولى سبحانه وتعالى وقد يكون دليلا على الغفلة فيقل الثواب ، ورجح

بعضهم أنه ان نوى عند انتهاء العدد الوارد بقلبه الزيادة أثيب عليها ، والا فلا وجه ، وقال آخرون : انه ان زاد لشك عذر أو لتعبد فلا ، لأنه حينئذ مستدرك على الشارع وهو ممتنع اهـ .

(فى معنى الآل والصلاة عليهم)

اختلف فى معنى الآل ، فقيل أصله أهـل وقلبت الهاء همزة ، واختلف فى المراد بآل محمد ، والمرجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة وهذا مانص عليه الشافعى واختاره الجمهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن فى حديث أبى هريرة « انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة » وقوله فى حديث آخر مرفوع « ان هذه الصدقة انما هى أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » . وقال أحمد فى « مسنده » المراد بآل محمد أزواجه وذريته ، وقد أطلق آل محمد على أزواجه فى حديث عائشة رضى الله عنها قالت « ماشبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثا » وقد روى عبد الرزاق بن همام عن الثورى : سأله رجل عن قوله اللهم صل على محمد وآل محمد ، من آل محمد ، فقال اختلف فيه ، منهم من قال آل محمد أهل البيت ، ومنهم من يقول من أطاعه ، وقيل المراد بالآل ذرية علىّ وفاطمة خاصة حكاه النووى فى « شرح المهذب » ، وقيل هم جميع قريش حكاه ابن الرفعة فى « الكفاية » ، وقيل المراد بالآل جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن العربى ومال اليه مالك واختاره الزهرى وحكاه الطبرى عن بعض علماء الشافعية وقيده القاضى حسـين والراغب بالأنبياء منهم ، وعلى هذا الرأى يحتمل كلام من أطلق ، ويؤيد الرأى بالاطلاق قوله تعالى : (إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ) اهـ .

(٣)

من « المختصر فى معانى أسماء الله الحسنى » للمؤلف .

(زيادة لفظ سيدنا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم)

ذكر المجد اللغوى فى « القول البديع » ماحاصله أن كثيرا من الناس يقولون اللهم صل على سيدنا محمد ، وأن فى ذلك بحثا ، أما فى الصلاة فالظاهر أنه

لا يقال اتباعا للفظ المأثور ووقوفا عند الخبر الصحيح ، وأما فى غير الصلاة فقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من خاطبه بذلك ، وانكاره يحتمل أن يكون تواضعا منه أو كراهة منه أن يحمد ويمدح مشافهة ولغير ذلك ، والا فقد صح قوله صلى الله عليه وسلم « انا سيد ولد آدم » وقوله للحسن « ان ابنى هذا سيد » وقوله لأسرى بنى قريظة « قوموا لسيدكم » يعنى سعد بن معاذ ، وفى هذا وفى غيره دلالة واضحة على جواز ذلك ، اذ المانع يحتاج الى دليل • وقال الأسنوى فى « المهمات » عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام قال : ان الأفضل فى التشهد الأتيان بلفظ السيادة من باب سلوك الأدب وامتثال الأمر ، فعلى الأول يستحب دون الثانى لقوله صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم صل على محمد » • وقد ورد عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا : أحسنوا الصلاة على نبيكم : • واتفق الامامان الرملى وابن حجر على استحباب زيادة لفظ السيادة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء : • وسئل السيوطى عن حديث « لا تسيدونى فى الصلاة » فأجاب لم يرد ذلك ، وانما لم يتلفظ بها صلى الله عليه وسلم حين تعليمهم كيفية الصلاة عليه لكراهته للفخر ولذا قال « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » • وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا سبحانه وتعالى أن نناديه باسمه فقال تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) اه .

(هل للنبي صلى الله عليه وسلم فائدة من الصلاة عليه أو لا)

قال ابن حجر فى « الدر المنضود » : قال جمع فائدتها للمصلى لدلالتها على نضوج العقيدة وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة ، وذلك من أعظم شعب الأيمان • وأما فائدتها للنبى صلى الله عليه وسلم فقد جاء فى « جواهر المعانى » لصاحبه أبى العباس التيجانى رضى الله عنه قال سئل عن بيان اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فأجاب بقوله : اعلم أنه صلى الله عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه واهدائهم ثواب الأعمال له ، وذلك بفضل ربه أولا وبما منحه من سبوغ نعمته عليه وكمال طوله ، فهو فى غاية لا يمكن وصول

غيره اليهـا ولا يطلب معهـا زيادة أو افادة ، ويشهد بذلك قوله تعـالى : (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) . وقوله جل شأنه : (وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) . وأقل مراتبه أنه من لدن بعثته إلى قيام الساعة ، كل عامل يعمل لله ممن دخل فى طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون للنبى صلى الله عليه وسلم مثل ثواب عمله بالغا ما بلغ ، ومن هذا شأنه فليس يحتاج مع هذه المرتبة العظمى الى زيادة هذا الثواب : • فاذا علمت غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم أن أمر الله للعباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انما هو ليعرفهم علو مقداره عنده وعلو اصطفائه على جميع خلقه ، وليخبرهم أنه لايقبل عمل عامل منهم الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم أ هـ •

(فى سبب مضاعفة أجر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)

قال الامام الغزالى فى « الاحياء » : وانما تضاعف الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لأن الصلاة ليست حسنة واحدة بل حسنات ، اذ بها يجدد الايمان بالله أولا ثم بالرسول ثانيا ثم بتعظيمه ثالثا ثم بالعناية بطلب الكرامة رابعا ثم بتجـديد الايمان باليوم الآخر خامسا ثم بذكر الله سادسا ثم بتعظيم الله بنسبتهم اليه سابعا ثم باظهار المودة لهم ثامنا ثم بالابتهال والتضرع فى الدعاء تاسعا ثم بالاعتراف عاشرا ؛ فهذه عشر حسنات سوى ما ورد فى الشرع من أن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها وأن السيئة بمثلها فقط : ا هـ كلام الغزالى • ومن تفضل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم أن حباه بأن قرن ذكره بذكره فى الشهادتين وفى جعل طاعته ومحبته محبته ، كذلك قرن ثواب الصلاة بذكره تعالى لقوله تعـالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) . وكما جاء فى الحديث القدسى (اذا ذكرنى عبدى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه) ، وكما ثبت فى الصحيح بأن الله سبحانه وتعـالى قد قابل صلاة العبد على النبى صلى الله عليه وسلم بأن يصلى عليه عشرا ، وكذلك اذا سلم عليه سلم الله عليه عشرا : ا هـ •

(فى الصلاة عليه صلى الله عليـــه وسلم)
(مع حضور القلب بدون غفلة)

نقل القاضى عياض فى « الاكمال » عن بعض من رآه من المحققين أنه كان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلاة صلى الله عليه وسلم عشرا » : ان ذلك لمن صلى عليه محتسبا مخلصا قاضيا حقه بذلك اجلالا له وحبا فيه ، لا لمن يقصد بذلك حظ نفسه من الثواب أو رجاء الاجابة لدعائه .

وقال سيدى عبد العزيز الدباغ فى « الأبريز » : ولذا ترى رجلين كل منهما يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى ، وسببه أن الرجل الأول خرجت منه الصلاة مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل وكأنه أتى بها على سبيل العادة فأعطى أجرا ضعيفا ، والثانى خرجت منه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم ؛ أما المحبة فسببها أنه استحضر فى قلبه جلالة النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا فى كل موجود ومن نوره خلق نور كل شىء وأنه رحمة مهداة للخلق الأولين منهم والآخرين وهدايتهم أجمعين انما هى منه ومن أجله صلى الله عليه وسلم ، وأما التعظيم فسببه أن ينظر الى هذه المكانة العظيمة وبأى شىء كانت وكيف ينبغى أن تكون خصال صاحبها وأن الخلائق أجمعين عاجزون عن تحمل شىء من خصالها ، لأنها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحمله بالفعل ؛ فاذا خرجت الصلاة من العبد على النبى صلى الله عليه وسلم فان أجرها يكون على قدر منزلة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى قدر منزلة الرب سبحانه وتعالى لأنه هو محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة ، فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها . وصلاة الأول كان المحرك لها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الأجر عليها على قدر محركها ولا يظلم ربك أحـــدا : اهـ .

(مهمة) اعلم ان من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى حال الاستغراق فى النوم أو السنة أوالغفلة أو غلبة الحال بحيث لا يدرى ما يقول ، فثوابه فى هذه الحالات ثابت تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتراما لقدره . ذكره سيدى الدباغ ا هـ . وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى ترجمة سيدى أبى المواهب الشاذلى أنه قال : رأيت سيد العالمين صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلاة الله عشرا لمن صلى عليك مرة واحدة ، هل ذلك لمن كان حاضر القلب ، قال بل هو لكل مصل على ولو غافلا ويعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعوا وتستغفر له . فأما اذا كان حاضر القلب فلا يعلم ثواب ذلك الا الله تعالى : ا هـ .

(فى كون الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة مطلقاً)

قال سيدى الدباغ رحمه الله فى « الابريز » : ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة مطلقا من كل أحد ، ولا شك أن الصلاة عليه أفضل الأعمال ولكن القبول لا يقطع به الا للذات الطاهرة والقلب الطاهر ؛ فان خروجها منهما سالم من جميع العلل مثل الرياء والعجب ، وهذه لا تكون فى الذات الطاهرة ولا فى القلب الطاهر : ا هـ . قال الحافظ السيوطى رحمه الله فى « الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة » عندما تكلم على حديث « عرضت على أعمال أمتى فوجدت منها المقبول والمردود ، الا الصلاة على » لم أقف له على سند :. وقال صاحب « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على الألسنة من الأحاديث» . كل الأعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة على فانها مقبولة مطلقا غير مردودة . قال ابن حجر انه ضعيف ا هـ : . وقال السيد السمهودى فى كتاب « الغماز فى اللماذ » عند كلامه عليه ما نصه : حديث كل الأعمال ضعيف : ا هـ .

(فى كون الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال سيدى الدباغ فى « الأبريز » : وسمعته رضى الله عنه [١] يقول ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم هى ذكر الملائكة الذين هم على أطراف الجنة ، ومن بركة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أنهم كلما ذكروها زادت فى الاتساع ، فهم لا يفترون عن ذكرها وهى لا تفتر عن الاتساع . وسألته رضى الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الأذكار فقال رضى الله عنه ؛ لأن الجنة أصلها من نور النبى صلى الله عليه وسلم فهى تحن اليه حنين الولد الى أمه ، واذا سمعت ذكره انتعشت وطارت اليه كأنها تستقى منه . وقال رضى الله عنه واذا دخل النبى صلى الله عليه وسلم الجنة وأمته فرحت بهم وحصل لها من السرور والحبور مالا يحصى : ا هـ .

(هل الأفضل الصدقة فرضاً ونفلا)
(أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال أبو عبد الله الرضاع فى « تحفة الأخبار » : جاء فى خبر ذكره بعض العلماء غير مسند أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من صدقة الفرض ومن الصدقة النافلة : .

وسئل بعض العلماء بجامع دمشق عن صلاة العبد على نبيه عليه الصلاة والسلام هل هى أفضل من صدقة الفرض أم صدقة الفرض أفضل فقال الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من صدقة الفرض ، فقال السائل كيف ذلك ، فقال الشيخ نعم ليس الفرض الذى ذكره الله تعالى وصلى فيه بنفسه وأتت به الملائكة وأمر به عباده كالفرض الذى أوجبه بنفسه على عبده، ونقل هذا فى « القول البديع » للحافظ السخاوى وأقره : ا هـ .

---

(١) يعنى شيخه .

(هل الأفضل قراءة القرآن أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

قال الخرزى فى آخر « مفتاح الحصن » : سألت مرة وأنا مجاور بالمدينة المنورة أيهما أفضل قراءة القرآن أم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فأجبت أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى المواطن التى ورد النص فيها أفضل ولا يقوم غيرها مقامها ، وأما فى غير تلك المواطن فالقرآن أفضل . وينبغى الاكثار من التلاوة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولا يقصر فى ذلك الا محروم : . وقال ابن حجر فى « شرح العباب » : تلاوة القرآن هى الذكر الأكبر الذى لم يخص بوقت أو محل ، أما ما خص به بأن ورد النص به ولو من طريق ضعيف فيما يظهر فهو أفضل لتنصيص الشارع عليه . وقال أيضا فى حاشيته على « ايضاح المناسك » عند قول الامام النووى يستحب اذا توجه الى زيارته صلى الله عليه وسلم أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه فى طريقه ، فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته وأن يتقبلها منه ، وكذا يقال فى ليلة الجمعة ويومها ونحوه مما ورد فيه طلب الاكثار من الصلاة والسلام عليه ، أوهما مستويان . قال ابن حجر فى تفسير تلك العبارة الظاهر أن الاكثار من الصلاة والسلام عليه فى ذلك أفضل من التلاوة ؛ لأن ذلك طلب فى محل مخصوص ، وقد قالوا ان القراءة انما تكون أفضل من الذكر الذى لم يخص ، أما ما خص فهو أفضل منها : اهـ . وقال الشيخ التيجانى فى املائه لتلميذه حرازم فى « جواهر المعانى » عن النبى صلى الله عليه وسلم : أن جبريل عليه السلام أخبره عن الله عز وجل أنه يقول (من صلى عليك صليت عليه عشرا) قال صلى الله عليه وسلم وحق لمن صلى الله عليه أن لا يعذبه بالنار . ومن هذه الحيثية فان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من فاسق كانت أفضل له من تلاوة القرآن ، لأنها شافعة له فى رضا الرب وفى محق ذنوبه وادخاله مع زمرة أهل السعادة الأخروية ، وليست

التلاوة بالنسبة اليه كذلك فانها وان كانت أفضل مطلقا من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فانها محل للقرب من الحضرة الإلهية ، ولا يحل لمن يطلب ذلك ويكون فاسقا أن يتجاسر بشىء من سوء الأدب للمولى سبحانه وتعالى ، لأنه انما يستحق منه الطرد والحرمان ، فكيف من هذا شأنه من الفسق والابعاد أن ينال ثوابا على التلاوة ، وبذا تكون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لمن هذا شأنه أفضل من التلاوة حتى يأذن الله له بالخروج من فسقه : اهـ .

(فائدة) سئل الشهاب الرملى هل الأفضل الاستغفار أو الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فأجاب أن الاشتغال بالصلاة والتسليم على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل مطلقا من الاستغفار .

تم بعونه تعالى فى رمضان المبارك من سنة ١٣٦٩ من هجرة سيد المرسلين طبع كتاب « الشمائل » فى مطبعة مصر بالقاهرة . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

انتهى الكتاب

تصويب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٠	١١	وغنجاري	وغنجار
٣٠	١٤	طيب	طبيب
٤٠	٢	الكراديس	الكراديسِ
٦٨	١٢	وخلاد	خلاد
٦٨	١٢	بن	ابن
٨٣	٧	شبعة	شعبة
٨٥	١٤	واضخ	واضح
٩٢	١١	لبث	لبس
١٢٣	٢٦	جديد	حديد
١٣٩	٣	بجرى	تجْرِي
١٥٤	٩	العصابةَ	العصابةِ
١٦٧	٥	ولا سكرجة	ولا فى سكرجة
١٧٦	١٩	الصفحة	الصحفة
١٩٦	٢٠	جديدة	حديدة
٢١٥	٢١	لطعام	الطعام
٢٣٤	٧	كانَ	كأنَّ
٢٣٩	١٦	أبى زرع	أبا زرع
٢٣٩	١٨	أبي زرع	أبا زرع
٢٤٧	٢٦	أبى درع	أبي زرع
٢٤٨	٢٦	نشوية	تسوية
٢٥٢	٢٠	المقداد	المقدام
٢٥٩	٤	لأنه	لِأنه
٢٧٠	٦	نواحذه	نواجذه
٢٧١	١٣	الموجدين	الموحدين
٢٧٢	١٦	ابو زر	أبو ذر
٢٨٦	٢١	بَنْ	ابْنُ
٣٣٢	٢٢	ملك	مملك
٣٤٨	١٣	الاياب	الآيات
٣٥١	٣	حمار	حماراً
٣٥٢	٣	برزعة	برذعة
٣٥٣	٩	ذنفه	دفعه
٣٥٩	١٢	تتاج	نتاج
٣٦٧	٥	الذين	اللذين
٣٧٦	٢١	منْ	منَ
٣٨٥	٢٢	كعب	خلف
٣٩٠	٧	يحيي	يحيي
٤٠٢	١٤	ثلاث وستون	ثلاثاً وستين
٤٠٦	٣	ثلاث وخمسون	ثلاثاً وخمسين
٤٠٨	١٢	أنس	أنسا
٤٠٩	١١	وسلق	وسلم
٤٠٩	١٤	فأدن	فأذن
٤١٢	١٣	اللجاج	اللجلاج
٤٢٩	٢	رحمكم	يرحمكم
٤٢٩	١١	لبصرى	البصرى
٤٣٣	٣	بما	و
٤٣٤	١١	ثلاث وستون	ثلاثاً وستين
٤٤٠	١٠	دفعتهما	دفعتها
٤٤٠	٧	لتعملا	لتعملا
٤٥٢	٢١	متجاهر	متجاهرة
٤٥٥	٢	غيوفا	غبوقا

فهرس
كتاب المختصر فى الشمائل المحمدية
لأبى عيسى الترمذى

الموضوع — الصحيفة

(محدثو البـاب)

أحمد بن عبدة الضبى البصرى — إبراهيم بن محمد بن الحنفية — أبو هالة زوج خديجة أم المؤمنين — أنس بن مالك (خادم المصطفى)— البراء ابن عازب (رضى الله عنه) — جابر بن عبد الله (رضى اللهعنه) — الحسن ابن على بن أبى طالب— جميع بن عمر —حميد الطويل — حميدبن مسعدة البصرى— الحجاج بن بسطام (شعبة) — ربيعة بن أبى عبد الرحمن — سفيان الثورى— سفيان بن وكيع — عبد الرحمن بن عبد الله (المسعودى) — عبد الوهاب الثقفى — عثمان بن هرمز— على بن أبى طالب كرم الله وجهه — على بن حجر — عمر بن عبيد الله (مولى غفرة) — عمرو بن عبد الله السبيعى (أبو اسحق) — عيسى بن يونس — الفضل بن دكين (أبونعيم) — قتيبة بن سعيد (أبورجاء) الليث بن سعد الفهمى (الإمام) — مالك بن أنس (الإمام) — محمد بن إسماعيل (البخارى) — محمد ابن بشار العبدى (بندار) — محمد بن جعفر (غندر) — محمد بن

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصحيفة

٣ـ من « المختصر فى معانى أسماء الله الحسنى » للمؤلف .

اقرأ للمؤلف

(١) « المختصر النفيس فى فقه الشافعى محمد ابن ادريس »
الجزء الأول — قسم العبادات

(٢) « حول الشمائل المحمدية »
الرسالة الأولى — من باب الخلق وقصة « أم معبد »
ويطلبان من مكتبــة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر
صندوق بوستة الغورية ٧١

(٣) « المختصر فى معانى أسماء الله الحسنى »
وبه ملحق يشــمل تفســير قصيدة « بانت سعاد » يطلب من
مكتبة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر بجوار سيدنا الحسين

(٤) « المختصر فى الشمائل المحمدية وشرحها » لأبى عيسى الترمذى
المطبوع على نفقة المؤلف « بمطبعة مصر » ، ويطلب من المؤلف
بعنوانه المبين فى صحيفة ٢ أو من المكاتب التى سيعلن عنها .

٢٧ شارع ماسبيرو

